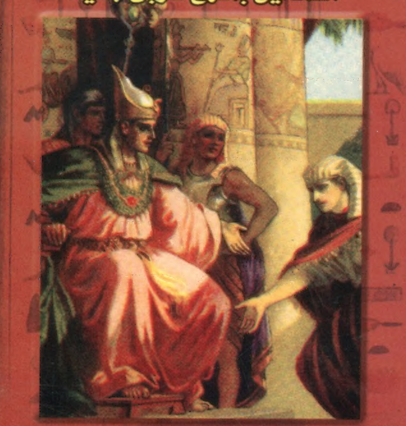


فرعون وموسى

من هو فرعون موسى؟ وأين حدثت أحداث تلك القصة؟
وأين دفن هذا الملك؟ وهل حقا ذهب بنى إسرائيل
إلى فلسطين مع موسى بعد ما خرجوا من مصر؟

دراسة تاريخية عن فرعون والفراعنة
العماليق بمنهج عربى جديد



خالد على نبهان

مكتبة النافذة

sharif mahmoud

فرعون وموسى

دراسة تاريخية عن فرعون والفراعنة العماليق بمنهج عربى جديد

خالد على نبهان

الناشر
مكتبة النافذة

فرعون وموسى

خالد على نبهان

الطبعة الأولى / ٢٠٠٥

رقم الإيداع ١٤٩٤٤ / ٢٠٠٥



الناشر: مكتبة النافذة

المدير المسئول: سعيد عثمان

الجيزة ٢شارع الشهيد أحمد حمدى - الثلاثينى - فيصل

تليفون وفاكس: ٧٢٤١٨٠٣

Email : alnafezah@hotmail.com

الهدف

الهدف من إخراج هذا الكتاب هو تعريف القارئ العربى بحقيقة أحداث قصة موسى و فرعون و من هو فرعون ؟ و أين حدثت أحداث تلك القصة ؟ و أين دفن هذا الملك الجبار ؟ و هل حقاً ذهب بنى إسرائيل إلى فلسطين مع موسى بعدما خرجوا من مصر ؟ .

لم يحظَ ملك فى التاريخ القديم بالاهتمام و البحث مثلما حظى فرعون ـ ملك مصر فى زمن النبى موسى ـ هذا الطاغية الذى أرسل الله إليه نبيين هما موسى و هارون !!

صحيح أن الآراء اختلفت فى تحديد اسم هذا الفرعون اختلافاً كبيراً ، بل وإن الاختلاف كذلك كان فى العصر الذى عاشه !!

وهذا الكتاب يستعرض مختلف الآراء التى قيلت فى هذا الشأن و نصل فى نهاية الكتاب إلى حل هذا اللغز المعقد و الذى استعصى حله على الكثيرين .

هذا الكتاب هو بحث فى قصة "موسى و فرعون" بمنهج عربى جديد اعتماداً على كتابات المؤرخين العرب القدامى و ليس اعتماداً على المؤرخين اليهود أمثل يوسفوس وغيره !

وهو أن الفراعنة كانوا من العماليق (عرب الجزيرة) وقصة "موسى و فرعون" لم تحدث فى الدلتا أوالصعيد (مصر حالياً) و إنما حدثت فى منطقة شبه الجزيرة العربية التى كانت منذ القدم جزءاً لا يتجزأ من مصر ، وكان د.كمال سليمان الصليبى هو أول من أشار إلى أن البيئة التاريخية للتوراة لم تكن فى فلسطين بل كانت فى منطقة غرب شبه الجزيرة العربية بمحاذاة البحر الأحمر وتحديدا فى بلاد السراة بين الطائف و مشارف اليمن .

ثم جاء الأستاذ /أحمد عيد وأوضح أن الجزيرة العربية كانت جزءا لا يتجزأ من مصر الفرعونية القديمة و أن الأماكن التى دارت فيها أحداث التوراة هى بالتحديد جنوب الجزيرة العربية .

وأيا ما كانت أحداث القصة قد حدثت فى غرب الجزيرة العربية أو فى جنوبها ففى النهاية سنرى أنها حدثت بالفعل فى الجزيرة العربية وإذا صح هذا الافتراض... فلابد و أن يكون

فرعون عربياً !

و قد يبدو أبعاد هذا الافتراض غريباً و غير مألوف للقارئ و هذا الكتاب يتطرق إلى البحث عن إجابة لهذا السؤال الشائك و الصعب وهو " من هو فرعون ؟ وهل كان عربياً ؟ " . و أين دفن هذا الملك الجبار ؟ . وما هو شكل المقبرة الذى دفن بها ؟ .

وهل بدنه مازال محفوظا إلى الآن ؟ . و الإجابات على كل هذه الأسئلة ستجدها داخل هذا الكتاب ! .

و ستجد فى النهاية عزيزى القارئ أن فرعون بالفعل ... كان عربياً !!

خالد على نبهان

إهداء

إلى الأستاذة الفاضلة / جميلات معتمد أستاذة مادة التاريخ فى مدرسة المنيل القومية الثانوية ١٩٧٧ - ١٩٧٩ .

إلى أرواح المؤرخين العرب : المقريزى و المسعودى و ابن إياس وياقوت الحموى .

إلى كل من آمن بوحدة اللغة . منذ القدم . فى هذا الوطن : (د.على فهمى خشيم) .

إلى كل من آمن بوحدة هذا الوطن تاريخياً و جغرافياً : (د.كمال سليمان الصليبى ، و الأستاذ /أحمد عيد) .

وإلى كل من آمن بوحدة هذا الوطن الكبير ..

الوطن العربى

خالد على نبهان

مصر

تقع مصر أو كيمى ـ أى الأرض السوداء ـ بين أفريقيا و آسيا . فهى مفتاح أفريقيا من الشمال ، وتلامس شبه الجزيرة العربية و سورية الجنوبية بـ " برزخ سيناء " . وتشرف من الشمال على البحر الأبيض المتوسط الذى فتح أمامها رحاب الاتصل التجارى و الثقافى مع دول العالم القديم الواقعة فى حوضه . أما فى الجنوب فتتصل بالبلدان الأفريقية المجاورة الغنية بإنتاج السلع النفيسة كالعاج و الأبنوس و الذهب و الجلود وغيرها ، و تتكون أرض مصر من واد ضيق محصور معظمه بين صحراوين جرداوين . ولم يكن لوادى النيل الأخضر الخصيب وجود فى الأزمنة الجيولوجية البعيدة . وقبل أن يكون هناك مصريون ، كانت الطبيعة تهيئ لهم المكان الذى سيعيشون فيه ، و أعدت ذلك العمل ببطء فى مدى آلاف وآلاف السنين ١.

مناخ مصر جميل معتدل الحرارة و الرطوبة بوجه عام . حقيقة أن الصيف حار و خاصة كلما اتجهنا جنوباً ، و لكن الرياح التى تهب من الشمال تخفض من وطأة أشعة الشمس . أما المدة من تشرين الأول إلى نيسان فالمناخ لطيف منعش ، و فوق ذلك فإن السماء صافية و الشمس ساطعة طوال أيام السنة تقريباً ، وهى تضئ و تدفئ مصر و تمنحها إقليماً ضاحكاً . فالمصريون مدينون للشمس بإقليمهم الصالح الذى يناسب الإنسان و النبات و الحيوان ، و الضياء فى بلادهم صحى نقى يقتل الطفيليات و الجراثيم و يديم الحياة و يبعث الفاعلية عندما يكون غير شديد تطيقه النفوس ٢. لذا عبد المصريون الشمس كما عبدوا النيل ٣.

أسماء مصر المتعددة :

أشارت المصادر القديمة لمصر بمسميات عدة ذات دلالات مختلفة وسواء أكانت المصادر مصرية

---

[1] برهان الدين دلّو : حضارة مصر و العراق ، ص٣٦ .

[2] برهان الدين دلّو : حضارة مصر و العراق ، ص٤١ .

[3] برهان الدين دلّو : حضارة مصر و العراق ، ص٤١ .

[4] د.حسن محمد السعدى : المعالم الرئيسية لتاريخ مصر الفرعونية ، ص ١٢

أم أجنبية إلا أنه يمكن القول أن هذه المسميات فى مجملها كانت باللغة المصرية و اليونانية و السامية ، و بالنسبة للمصادر المصرية فقد عرفت بعدة أسماء منها " كميت " و التى تعنى الأرض السوداء إشارة للوادى بأرضه الزراعية و تمييزاً له عن الصحراء المحيطة به و التى عرفها المصرى القديم باسم دشرت ، كما أطلق عليها أيضا اسم " تامرى " أى الأرض المغمورة بالمياه أو الأرض الطينية ، كما عرفت باسم " تاوى " أى الأرضين إشارة إلى مصر العليا و مصر السفلى و الذى كان متضمناً فى أسماء لفراعين كدلالة سياسية على الوحدة . كما أطلق عليها أيضاً اسم ايدبوى بمعنى الضفتين تأكيدا على صلتها بالنيل و الفيضان و الزراعة وإشارة إلى تمركز العمران على جانبى نهر النيل .

كما شاع اسم مصر فى اللغات السامية ، ومنها الأشورية (= مصرى ، مصر) ، وفى رسائل العمارنة التى يعود تاريخها إلى النصف الأول من القرن الرابع عشر قبل الميلاد (ماتو = مصرى ، أى " أرض مصر ") . ووردت تسمية مصر فى نص من أوغاريت ومن فينيقية (= مصرم) ، وفى عصر الدولة البابلية الحديثة (الكلدانية) ، وكذلك عند المعينيين فى اليمن القديم . ودعاها الآراميون مصريم ، كما ذكرتها أسفار العهد القديم بلفظة مصر و مصرايم . وتعنى مصر فى اللغة العربية " الحد الفاصل بين أرضين " . كما تعنى " البلد ، واحد الأمصار " . وتشاركها فى هذين المعنيين القريبين من بعضهما اللغات السامية الأخرى ، و ارتبط بهما معنى " المكان الحصين " ، فضلاً عن معنى " البلد المتمدين " [٥].

ويقول المسعودى [٦] : " ...... أما بيصر فقد كبر سنه فأوصى ابنه الأكبر مصر بن بيصر ،

---

[٥] د.أحمد ارحيّم هبّو : تاريخ الشرق القدم (٣) ...مصر ، ص ١٢ .

[٦] هو على بن الحسين بن على أبو الحسن المسعودى ، من ذرية عبد الله بن مسعود ، مؤرخ رحالة باحثة من أهل بغداد ، أقام بمصر و توفى بها . قال الذهبى " عداده فى أهل بغداد ، نزل مصر مدة و كان معتزلياً " من تصانيفه " مروج الذهب " و " أخبار الزمان ومن أباده الحدثان " و " التنبيه و الإشراف " و " أخبار الخوارج " و " ذخائر العلوم و ما كان فى سالف الدهور " و " الرسائل " و " الاستذكار بما مر فى سالف الأعصار " و " أخبار الأمم من العرب و العجم " و " خزائن الملوك و سر العالمين " و " المقالات فى أصول الديانات " و " البيان فى أسماء الأئمة " و " المسائل و العلل فى المذاهب و الملل " و " الإبانة عن أصول الديانة " و " سر الحياة " و " الاستبصار " فى الإمامة ، و " السياحة المدنية " فى السياسة و الإجتماع ، و هو غير المسعودى الفقيه الشافعى و غير شارح المقامات الحريرية ،

واجتمع إليه الناس ، و انضافوا إلى جملتهم ، و اخصبت الأرض فتملك عليهم من حد رفح من أرض فلسطين من بلاد الشام ...... و قيل من الموضع المعروف بالشجرة و هو آخر أرض مصر إلى بلاد أسوان من أرض الصعيد ، و من أيلة [٧] و هى تخوم الحجاز إلى برقة عرضا " [٨].

و يقرر المسعودى أن سبب تسمية " مصر " بهذا الاسم يرجع إلى مصر بن بيصر بن حام بن نوح [٩].

ويقل كان اسمها فى الدهر الأول قبل الطوفان " جزله " ثم سميت " مصر " و قد اختلف أهل العلم فى المعنى الذى من أجله سميت هذه الأرض بمصر فقل قوم سميت بـ '' مصر '' ابن مركابيل بن دوابيل بن عرياب بن آدم وهو '' مصر الأول '' وقيل بل سميت بـ '' مصر الثانى '' وهو مصرام بن بعراوش الجبار بن مصريم الأول وبه سمى مصر بن بنصر بن حام بعد الطوفان وقيل بل سميت بـ'' مصر الثالث '' وهو مصر بن بنصر بن حام بن نوح وهو اسم أعجمى لا ينصرف و قل آخرون هى اسم عربى مشتق فأما من ذهب إلى أن مصر اسم أعجمى فإنه استدل بما رواه أهل العلم بالأخبار من نزول مصر بن بنصر بهذه الأرض و قسمها بين أولاده فعرفت به [١٠].

وقيل إن بنصر بن هرمس بن هردوس جد الإسكندر قل : و نكح لوما بن حام بنت شاويل ابن يافث بن نوح فولدت له بوقير و قبط أبا القبط قبط مصر ومن ههنا أن مصر بن حام وإنما هو مصر بن هرمس بن هردش بن بيطون بن روى بن ليطى بن يونان وبه سميت مصر فهى مقدونية [١١].

=انظر ابن إياس : نزهة الأمم فى العجائب و الحكم ، تقديم وتحقيق د.محمد زينهم محمد عزب ، ص ١٩ ، حاشية رقم (١) .

[٧] أيلة : مدينة على رأس العقبة آخر الحجاز و أول الشام ، مكانها الآن إيلات ، انظر د.عبد الصبور شاهين وإصلاح عبدالسلام الرفاعى : قصة الدين و النبوة فى مصر قبل الإسلام ، ص ١٨.

[٨] المسعودى : مروج الذهب 357/1 .

[٩] المسعودى : مروج الذهب 357\1 .

[١٠] تقى الدين المقريزى : الخطط المقريزية ، جـ١ ، ص ١٨ .

[١١] تقى الدين المقريزى : الخطط المقريزية ، جـ١ ، ص ١٨ .

وقل ابن خالويه فى كتاب ليس أحد فسر لنا لم سميت مصر مقدونية قديماً إلا فى اللسان العبرانى ، قل مقدونية مغيث و إنما سميت مصر لما سكنها بنصر بن حام و تزعم الروم مقدونية جميعاً وقف على الكنيسة العظمى التى بالقسطنطينية و يسمون بلاد مقدونية الاوصفية وهى عندهم الإسكندرية و ما يضاف إليها و هى مصر كلها بأسرها إلا الصعيد الأعلى و يقل لمصر أم خنور و تفسيره النعمة و المصر الفرق بين الشيئين [12] .

وقل الحافظ أبو الخطاب مجد الدين عمر بن دحية و مصر أخصب بلاد الله و سماها الله بمصر وهى هذه دون غيرها بإجماع القراء على ترك صرفها و هى اسم لا ينصرف فى معرفة لأنه اسم مذكر سميت به هذه المدينة و اجتمع فيه التأنيث و التعريف فنعاه الصرف وهى عندنا مشتقة من مصرت الشاة إذا أخذت من ضرعها اللبن فسميت مصر لكثرة ما فيها من الخير مما ليس فى غيرها فلا يخلو ساكنها من خير يدّر عليه منها كالشاة التى ينتفع بلبنها و صوفها وولادتها [13].

وذكر أبو الحسن المسعودى فى كتاب أخبار الزمان أن بنى آدم لما تحاسدوا و بغى عليهم بنو قابيل بن آدم ركب نقراوس الجبار ابن مصريم بن مركابيل بن دوابيل بن عرياب بن آدم عليه السلام فى نيف و سبعين راكباً من بنى عرياب جبابرة كلهم يطلبون موضعاً من الأرض يقطنون فيه فراراً من بنى أبيهم فلم يزالوا يمشون حتى وصلوا إلى النيل فأطالوا المشى عليه فلما رأوا البلد فيه و حسنه أعجبهم وقالوا هذه بلد زرع و عمارة فاقطنوا فيه و استوطنوا و بنوا فيه الأبنية المحكمة و الصنائع العجيبة و بنى نقراوس و سماها باسم أبيه مصريم [14] .

وقل الجاحظ فى كتاب مدح مصر إنما سميت مصر بمصر لمصير الناس إليها و اجتماعهم بها كما سمى مصير الجوف مصيراً و مصراناً لمصير الطعام إليه قل و جمع المصر من البلدان أمصار وجمع مصير الطعام مصران و ليس لمصر هذه جمع لأنها واحدة [15].

ويشرح د.عبد المنعم ماجد سبب تسمية هذا المكان (مصر) و علاقة هذا اللفظ بلفظ (قبط) يقول : '' كانوا يسمونها (دشرت) و منها أخذت الأوروبية (DESERT) و يقصدون بها

---

[12] تقى الدين المقريزى : الخطط المقريزية ، جـ١ ، ص٢٢ .

[13] تقى الدين المقريزى : الخطط المقريزية ، جـ١ ، ص ٢٢ .

[14] تقى الدين المقريزى : الخطط المقريزية ، جـ١ ، ص ١٨ .

[15] تقى الدين المقريزى : الخطط المقريزية ، جـ١ ، ص٢٢ .

الأرض الحمراء أى الصحراء ، و لكن غلبت على هذه البلاد التسمية اليونانية (Aegyptos) و منها أخذت الكلمة الأوربية (Egypt) التى لعلها مشتقة من أحد أسماء منف عاصمة مصر القديمة ، و قد نقلت و لكن باختصار إلى العربية بلفظ (القبط) للدلالة على أهل مصر المسيحيين ، و يظهر أن مصر لم تسم (مصر) إلا من الساميين أو من العرب ، حيث تعنى الأرض التى على الحدود أو الحضر أو الكثيرة الخيرات '' 16 .

والمؤرخ سليم حسن يصف مصر قائلاً : '' تعد مصر وطننا العزيز بلا منازع أقدم أمم العالم ، وهى تكون الجزء السفلى لوادى النيل بالشلال الأول[١٧] جنوباً و البحر الأبيض المتوسط شمالاً و الصحراء العربية شرقاً و صحراء لوبيا غرباً . وكان يطلق عليها قديماً اسم (كمى) وقد بقى محفوظاً إلى أن جاء الأغريق فأسموها (اجبتوس) ، ولم يفسر أصل اشتقاق هذا الاسم تفسيراً شافياً إلى الآن ، أما لفظة (كمى) فمعناها الأرض السوداء ، وكانت تطلق على الوادى الخصب المنزرع ، أما الأرض التى تحيط به من الشرق و الغرب فكانت تسمى (تا ـ دشر) وتعنى بالمصرية البلاد الحمراء أو الصحراء '' ١٨.

بيد أن هناك من يرى أن الكلمة مشتقة أصلاً من اسم بحر إيجة اليونانى الذى شكل سكانه أساساً رئيسياً للهجرات اليونانية لاسيما المرتزقة منهم إبان عهد الأسرة السادسة والعشرين وهذا الأساس التاريخى تدعمه أسطورة مؤداها أن ايجبتوس هو اسم لابن الإله زيوس حيث هربت زوجته الثانية و أم ابنه إلى مصر خوفاً من بطش زوجته الأولى ، إلا أن زيوس تبعها لمصر و طيب خاطرها و أنجب منها ايجبتوس الذى تسمت البلاد باسمه . ولعل الأسطورة كانت تشير إلى أن أقامة هؤلاء اليونان بمصر كانت برغبة إلهية لا تجعلهم أجانب عن مصر بحال من الأحوال ١٩.

ويرتبط بهذا المسمى اليونانى الاسم المصرى " جبت " أصل كلمة " قبط " و الذى كان

---

[١٦] د.عبد الصبور شاهين وإصلاح عبد السلام الرفاعى : قصة الدين و النبوة فى مصر قبل الإسلام ، ص ١٨ .

[١٧] يقع الشلال الأول جنوب أسوان ، انظر د.عبد الصبور شاهين وإصلاح عبدالسلام الرفاعى : قصة الدين و النبوة فى مصر قبل الإسلام ، ص ١٩، حاشية رقم (١) .

[١٨] د.عبد الصبور شاهين و الأستاذة/ إصلاح عبدالسلام رفاعى : قصة الدين و النبوة فى مصر قبل الإسلام ، ص١٩

[١٩] د.حسن محمد السعدى : المعالم الرئيسية لتاريخ مصر الفرعونية ، ص ١٣ .

يعنى مصرى ، أى أنه كان يشير إلى الشعب ، ويرجع للعرب تحريف المسمى إلى قبط [٢٠].

كذلك ورد اسم مصر فى نصوص مملكة معين جنوب غربى الجزيرة العربية ، أما فى النصوص العبرية فقد ورد تعبير " مصرايم " إشارة إلى مصر التى كان يشار إليها أحياناً فى التوراة باسم أرض حام نسبة إلى الابن الثانى لسيدنا نوح و اسمه حام . ومن عجب أن كلمة مصر لم تأتى صراحة فى النصوص المصرية القديمة وإن حاول بعض العلماء تقريب الكلمة مع كلمة " مجر " بمعنى السور أو الحصن . والذى أطلق على البلاد جميعها دلالة على مناعتها [٢١].

اسم مصر نفسها EGYPT الذى رجعوا به إلى " جيبتوس " الذى أطلقه مؤرخو الأغريق على مصر بينما يرجع الاسم أصلاً إلى الاسم الذى أطلقه الفراعنة على أرض مصر قبل عهد الأسرات " جب ـ بتاح " أو جبتاه أى أرض الإله بتاح . وتذكر برديات وثائق " أنى " أن إله المعرفة و حامل سر الحرف و الكلمة و الاسماء أطلق على أرض مصر اسم " جب ـ بتاح " نسبة إلى خالقها ـ أى الأرض المقدسة التى ستعلو برسالته كما ورد نفس الاسم فى متون هيليوبوليس [٢٢] .

ومصر = " ماسار " ومعناها مكان " ابن الإله رع " [٢٣] .

وحيث إن " ابن الإله رع " المقصود به هو الملك فهذا يعنى أن كلمة مصر تعنى العاصمة أو مقر الحكم (مكان " ابن الإله رع " أى مكان " الملك ") .

لفظ " مصر " يعنى " الأرض " فى اللغة المصرية القديمة !

ويذكر الأستاذ / رءوف أبو سعدة فى كتابه[٢٤] :"..أما "مصرُ" الاسم الجغرافى العلم ، أعنى هذه الأرض التى نعيش عليها أنا و أنت ، فليس معناها عربيا البلد أو القطر ، وإنما معناها "الحائل" ، أى الحاجز بين الشيئين ، أو بين الأرضين ، يمنعك من اختراقه أو النفاذ منه ، ولفظُهُ

---

[٢٠] د.حسن محمد السعدى : المعالم الرئيسية لتاريخ مصر الفرعونية ، ص ١٣ .

[٢١] د.حسن محمد السعدى : المعالم الرئيسية لتاريخ مصر الفرعونية ، ص ١٣ .

[٢٢] د.سيد كريم : لغز الحضارة المصرية ، ص ١٦٤.

[٢٣] أحمد عيد : جغرافية التوراة فى جزيرة الفراعنة ، ص ٢٥٧ .

[٢٤] رءوف أبو سعدة : من إعجاز القرآن ، جـ٢ ، ص٧٤ و ص ٧٦، بتصرف .

فى العربية "ماصر" على الفاعلية ، و أيضاً "مِصْر" ، وفى العبرية "مَصُور" و أيضاً "مِصر" بكسرتين (راجع فى معجمك العربى الجذر"مَصَر" المشترك على هذا المعنى بين العربية و العبرية) . ولكن اسم "مصر" تجئ أيضاً فى العبرية بصيغة المثنى "مِصْرَيم" ، و ليس هذا على إرادة التثنية ، إنما هو للتعظيم ، كما يعرف حذاق اللغة العبرية التى تقول "إلوهيم" جمع"إله" على التعظيم تريد الواحدَ الأحد . وربما أيضاً على المجانسة مع "تَاوى" اسم مصر بلغة أهلها المصرية القديمة "الهيروغليفية" ، يعنى "الأرضان" على التعظيم لا التثنية . ومن الأرض اشتق المصريون الأقدمون اسم "مصر" بلغتهم فقالوا (١) "تاوى" مثنى "تا" يعنى الأرض ، فهى "الأرضان" ، ومنه "نِبْ - تاوى" أى سيد الأرضين " يعنى " ملك مصر" ، و الراجح أن التثنية فى "الأرضين" هى على التعظيم ، و ليست على الجمع بين الوجهين القبلى و البحرى . (٢) " تا - مرى" ، يعنى " أرض المحبوب أو " أرض الأحبّة" أو " الأرض التى تُحَب"[25] (٣) " تا - كِمْت " ، أو "كِمْت" فقط اختصارا ، و أصل " تا - كِمْت " هو " الأرض السوداء ، و السواد هنا على معنى الخضرة الضاربة إلى السواد ، يعنى الزروع ، فى مقابل " تا - دِشيرْت " (الأرض الحمراء) يعنى الصحراء ، و مصر كما تعلم جزيرة وسط رمل يضرب لونها إلى الحمرة ، كما قال العرب " سواد العراق " فى مقابل باديته . وقد شاع من هذه الاسماء "تاوى" ، "تا - مرى " ، " تا - كمت أو " كمت" اختصارا . "مصرُ" عند أهلها كما رأيت بلغتهم هم هى الأرض ، و إن تعددت النعوت . وقد "علم" القرآن هذا قبل أن يعلمه أحد من الخلق أجمعين عصر نزوله و إلى هذا العصر ، فجاءت "مصرُ" فى عدة مواضع من القرآن باسم الأرض ، و سبحان علام الغيوب ''.

'' وردت مادة "الأرض" فى كل القرآن ٣٥٩ مرة ، تلمح فى بعضها اسم "مصر" وراء لفظة "الأرض" التى فى الآية و يوجد أحد عشر موضعاً فى القرآن فيها الدليل القاطع على أن "الأرض" التى فى الآية إنما يقصد بها اسم " مصر" صريحا ، وهى ثلاثة مواضع فى سورة " يوسف " : ﴿فَلَمَّا اسْتَيْأَسُواْ مِنْهُ خَلَصُواْ نَجِيّاً قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَّوْثِقاً مِّنَ اللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِيَ أَبِيَ أَو يَحْكُمَ

[25] يحدث فى الهيروغليفية أحيانا أن يرسم اسم المفعول غفلا من التفرقة بين المفرد و الجمع . كما يُستفاد أيضاً من اسم المفعول هذه الصيغة "الذى يُحَب" ، التى "تُحَب" ، انظر رءوف أبو سعدة : من إعجاز القرآن ، ص ٧٦ ، حاشية رقم (٢) .

اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ (٨٠) ﴾ ، ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مِكِينٌ أَمِينٌ(٥٤) * قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَآئِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ (٥٥)﴾،﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ وَلاَ نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (٥٦) ﴾ ،و ثمانية مواضع فى قصة موسى : ﴿وَقَالَ الْمَلأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ (١٢٧) ﴾ [الأعراف] ، ﴿قَالُواْ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاء فِي الأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ (٧٨)﴾ [يونس] ، ﴿ فَأَرَادَ أَن يَسْتَفِزَّهُم مِّنَ الأَرْضِ فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ جَمِيعاً(١٠٣) ﴾ [الإسراء] ، ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلاَ فِي الأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعاً يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (٤) ﴾ [القصص]

﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ(٥) ﴾ [القصص] ، ﴿ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ (٦) ﴾ [القصص] ، ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ (٢٦) ﴾ [غافر] ، ﴿ يَاقَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِن بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ (٢٩) ﴾ [غافر] ''[٢٦]

حقيقة اسم مصر

'' ...و إذا حاولنا البحث عن حقيقة اسم مصر ، ولماذا أطلق على هذه المنطقة من الدنيا ، فسنتبين أن هذه المنطقة من المناطق القليلة فى العالم التي حافظت على اسمها طوال مراحل تاريخها. أى أن اسم مصر ظل علماً على هذه المنطقة دون تغيير. أما كيف أطلق اسم مصر ، فهناك آراء أوردها المؤرخون فى كتبهم ، منها ما قاله العرب من أن هذه المنطقة سميت باسم مصر قبل الطوفان ، طوفان نوح ، عندما نزلها نقراوس بن مصرايم بن مركابيل بن روابيل بن عرياب بن آدم عليه السلام . وقد أسماها نقراوس عندما نزلها مع قومه الجبابرة على اسم أبيه مصرايم تكريماً له وتعبيراً عن تقديره وحبه له . ويرى بعض آخر أنها سميت بهذا الاسم نسبه إلى مصر

---

[٢٦] رءوف أبو سعدة : من إعجاز القرآن ، جـ٢ ، ص ٧٨، بتصرف .

بن بنصر بن حام بن نوح الذى نزلها بعد الطوفان .

ويروى المقريزى قصة طريفة عن مصر بن حام بن نوح ، فيقول ، إن نوحاً عليه السلام نادى ابنه حام فلم يجبه هو أو أحد من أولاده ، فدعا نوح عليه السلام ربه عز وجل ، أن يجعل ذرية حام أذلاء وعبيداً لذرية سام . وكان مصر بن حام نائماً بجوار جده ، فلما سمع الدعاء ، قام يسعى إلى جده نوح ، وقال له ، لقد أجبتك يا جدى حيث لم يجبك أحد من أبناء حام ، فادع لى دعوة من دعائك ، ففرح نوح به ، ووضع يده على رأسه ، ودعا قائلاً : اللهم انه قد أجاب دعوتى ، فبارك فيه وفى ذريته . وأسكنه الأرض المباركة التى هى أم البلاد وغوث العباد ، والتى نهرها أفضل أنهار الدنيا . فأسكنه الله مصر ، وسماها باسمه . وإذا كان البعض يميل إلى تصديق هذه الرواية ، فإن ذلك لا يمنع من الإشارة إلى أن اليونانيين ، أطلقوا على منطقة حوض النيل الأدنى اسم ايجبتس ، وهو الاسم الذى اشتق منه اسم مصر باللغات الأوروبية ، واستمر علماً عليها حتى الآن ، وقد عرفت مصر فى العهد الفرعونى بأسماء منها كيميت ، وتعنى الأرض السوداء الخصبة ، وتمييزاً لها عن الأراضى الصحراوية الصفراء والجبلية الحمراء .

وتيميرا أو تامير وتعنى أيضاً الأرض السمراء الخصبة . ومن الاسماء التى أطلقت على مصر وعلى مدينة ممفيس هيكوبتاح أو حكوبتاح أى قصر أو منزل أو أرض الإله بتاح ومن هذه الكلمة اشتق اليونانيون Aigyptus ومنها اشتق اسم مصر الحالى Egypt . والاسماء المشتقة من الصفات أو الأماكن عرفتها مصر الفرعونية فى اللغات التى تحدثت بها سواء الهيروغليفية أو الديموطيقية . وتتوقف روايات أخرى أمام مصر بمعنى الحد أو العلامة ، أى الحد بين الأرضين وبمعنى المدينة أو الكورة أى الموقع أو البلد . والكورة لغة هى المكان الذى تقام فيه الدور والأسواق والمدارس وغيرها من المرافق العامة . وكلمة مصر لغة تعنى البلاد التى على الحدود . البلاد الوفيرة الخيرات ، الحضر ، وقد سميت مصر لأنها كل ذلك وأكثر. وما هو أكثر من ذلك إنها الأرض والبلد التى جاء ذكرها فى القرآن كثيراً ، بل أكثر مما ورد عن غيرها من البلاد والأوطان . وهذا التكريم الإلهى الرفيع القدر الذى أختص به مصر ، أمتد ليشمل سيناء والطور . وقد ورد اسم مصر نصاً خمس مرات وضمناً مرتين ، أما سيناء فوردت مرتين ، فى حين وردت كلمه الطور ٩ مرات ، منها مرة وردت ضمناً حيث وصفت بالوادى المقدس طوى . بالإضافة إلى الأيات التى ورد بها اسم فرعون حاكم مصر ، وتضمنت سنة الرسول المصطفى حديثين عن مصر.

- وفي سورة البقرة التى تحمل رقم(٢) بكتاب الله الكريم يقول المولى فى الآية (٦١) :

﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ .... ﴾ وحول هذه الآية قال كثير من المفسرين ، إنه تعظيم لمصر ، لأنها الموضع الذى يوجد به ما يسألون .

- وفي سورة يونس (١٠) يقول تعالى فى الآية رقم(٨٧) : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ وفى سورة يوسف (١٢) يقول المولى جل وعلا فى الآية رقم (٢١) : ﴿ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ وفى نفس السورة فى الآية رقم (٩٩) يقول جل شأنه : ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ ﴾ وفي سورة الزخرف (٤٣) فى الآية رقم (٥١) يقول تعالى: ﴿ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ وفى . هذا التساؤل تعظيم ومدح هذا ما ورد فى القرآن عن مصر ، أما ما ورد في سيناء فيتمثل فى آيتين : فقد ورد فى سورة المؤمنون رقم (٢٣) فى الآية رقم (٢٠) قوله تعالى : ﴿ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ تَنبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ ﴾وفى سورة التين(٩٥) فى الآية رقم (١) ، (٢) قال جل فى علاه:﴿ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ وَطُورِ سِينِينَ ﴾ وجاء ذكر كلمة الطور فى الآيات التالية: فى سورة البقرة رقم (٢) فى الآية رقم (٦٣) قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ وفى نفس السورة فى الآية رقم (٩٣) يقول المولى : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِ إِيمَانُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ وفى سورة النساء(٤) فى الآية(١٥٤) قال عز شأنه: ﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ﴾ وفى سورة مريم (١٩) يقول تعالى فى الآية رقم(٥٢) ﴿ وَنَادَيْنَاهُ مِن جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ﴾وفى سورة طه(٢٠) قال تعالى فى الآيات من رقم ٩ حتي رقم ١٤ : ﴿ وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ ، إِذْ رَأَىٰ نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى ، فلما أتاها نودي يا

موسى إِنِّي أَنَاْ رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ، وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى ، إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لا إِلَـهَ إِلا أَنَاْ فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾ وفى نفس السورة يقول المولى جل وعلا فى الآيتين (٨٠)، (٨١): ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنجَيْنَاكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَ وَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى ، كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلاَ تَطْغَوْاْ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى ﴾... وفى سورة القصص (٢٨) فى الآية رقم (٢٩) قل تعالى : ﴿ فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِن جَانِبِ الطُّورِ نَاراً قَالَ لأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَاراً لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴾ وفى الآية رقم (٤٦) من نفس السورة قل المولى: ﴿ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَـكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْماً مَّا أَتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ وفى سورة الطور (٥٢) وابتداء من الآية رقم (١) يقسم المولى بالطور قائلاً:﴿ وَالطُّورِ * وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ * فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ * وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ * وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ * وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ * إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ * مَّا لَهُ مِن دَافِعٍ﴾ كما وردت أبيات رأى الشارحون والمفسرون أنها تعنى مصر ضمناً منها فآية رقم (٥٠) بسورة المؤمنون (٢٣) التى يقول فيها الله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾ وفى ذلك قل عبد الرحمن بن زيد بن اسلم إن الربوة ذات القرار والمعين هى مصر وقد أقره كثيرون من المفسرين على ما ذهب إليه ، وفى سورة يوسف رقم (١٢) فى الآيتين (٥٥) ، (٥٦) قل تعالى :﴿ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَآئِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ، وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَاءُ وَلاَ نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ ولم يختلف أحد حول أن الأرض هنا تعنى مصر . أما فى السنة فقد روى عن الرسول المصطفى صلى الله عليه وسلم أنه قل : " إذا فتحتم مصر من بعدى فاستوصوا بالقبط خيراً فان لهم ذمة ورحماً " فمن مصر تزوج صلى الله عليه وسلم مارية التى أهداها له مقوقس مصر ومنها أنجب ابنه إبراهيم ، وقل رسول الله أيضاً : " إذا فتحتم مصرا فاتخذوا من أبنائها جنداً كثيفاً ، فإنهم خير أجناد الأرض ، وإنهم لفى رباط إلى يوم القيامة "[٢٧].

ما المقصود بمصر ؟

---

[٢٧] عبده مباشر : مصر ... الاسم بين التاريخ و الدين ، جريدة الأهرام ، العدد ٤١٢٨٥ الصادرة فى ١٩٩٩/١٢/١٩ .

يقول ابن منظور فى " لسان العرب " : المصر ... هو الحاجز أو الحد بين شيئين .

يقول الشاعر العبادى : و جعل الشمس مصراً لإخفاء به : بين النهار و بين الليل قد فصلا .

و المصور هى الحدود أو الأسوار ... و يكتب المصريون فى عقودهم " اشترى فلان الدار بمصورها " أى بحدودها ... و كذلك يكتب أهل هجر ـ كما يقول ابن منظور فى لسان العرب ـ و يقل أرض ممصرة أى متفرقة ، أو متمصرة ، أى ضيقة من ناحية وواسعة من الناحية الأخرى .

و يقول ابن السراج : المصر هى الموضع أو الكور ، " المدينة " أو " العاصمة " ...!

و يقول ابن منظور : مصر مدينة بعينها سميت بذلك لتمصرها أى " لتمدنها " !!

و يقول الجوهرى : فلان مصر الأمصار ... أى أنشأ المدن .

ويقول الليث : المصر فى كلام العرب كل كور (مدينة أو عاصمة) تقام فيها الحدود و يقسم فيها الفيء أو الصدقات .

المصران : هما الكوفة و البصرة ، و كان عمر بن الخطاب قد مصرهما ... أى حددهما وأقامهما .

و يقل مصر الرجل أملاكه ... أى قسمها إلى قطع محددة بحدود ، وقل عمر بن الخطاب حين سألوه عن الموقع الذى يجب أن يبنوا فيه مدينة الكوفة : " لا تجعلوا البحر بينى و بينكم ... مصروها " ... أى اجعلوا الكوفة مصراً أو حداً بينى و بين البحر (الفرات) ...... و كان عمر يقيم فى المدينة ، و لا يريد أن يعبر الفرات لكى يصل إلى الكوفة حين يذهب لافتتاحها ... فأشار ببنائها قبل النهر و ليس فيما وراءه ... فتكون الكوفة بذلك مصراً بينه و بين الفرات . هذه هى " مصر " كما وردت فى لسان العرب ، أو كما عرفها العرب ، فكانت هى المصر أو الحد بينهم حين يأتونها من جزيرة العرب ، و بين النيل " البحر " [٢٨]

ذكر المواضع التى وقع فيها ذكر مصر فى القرآن

'' فأول ما ابتدئ من ذلك أن الله جل ثناؤه و تقدست أسماؤه ذكر مصر فى ثمانية و عشرين موضعاً فى القرآن : من ذلك قوله عز وجل : ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِيَ إسرائيل مُبَوَّأَ صِدْقٍ... ﴾

---

[٢٨] سليمان الحكيم : مصر الفرعونية ، ص ١٥

[سورة يونس : ٩٣] ، وقوله عز وجل مخبراً عن فرعون : ﴿أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ ... ﴾

[سورة الزخرف :٥١] ، وقوله عز وجل : ﴿...وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾

[سورة المؤمنون : ٥٠] . قل ابن عباس و سعيد بن المسيب ووهب بن منبه و عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : هى مصر . وقوله عز وجل : ﴿فَأَخْرَجْنَاهُم مِّن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٥٧) وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ (٥٨) ﴾ [سورة الشعراء ٥٧، ٥٨] وقوله عز وجل : ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُواْ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا... ﴾ [سورة الأعراف : ١٣٧] يعنى مصر . وقوله عز وجل : ﴿...كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ ... ﴾ [سورة البقرة : ٢٦٥] والربا لا تكون إلا بمصر . وقوله عز وجل : ﴿كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٢٥) وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ (٢٦) وَنَعْمَةٍ كَانُواْ فِيهَا فَاكِهِينَ (٢٧) كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْماً آخَرِينَ (٢٨) ﴾[سورة الدخان : ٢٥ - ٢٨] يعنى قوم فرعون ، وأن بنى إسرائيل ورثوا مصر . وقوله عز وجل : ﴿...اهْبِطُواْ مِصْراً فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ... ﴾ [سورة البقرة : ٦١] ، وقوله عز وجل :﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُواْ فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (٥) وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُواْ يَحْذَرُونَ (٦) ﴾ [سورة القصص : ٥، ٦] ، وقوله عز وجل : ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَاءُ□..﴾ [سورة يوسف : ٥٦] ، و قوله عز وجل مخبراً عن نبيه موسى عليه السلام ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالاً فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ... ﴾[سورة يونس: ٨٨] ، وقوله عز وجل : ﴿إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴾ [الفجر : ٧] ، قل محمد بن كعب القرظى : [هى] الإسكندرية . وقوله عز وجل مخبراً عن نبيه موسى عليه السلام : ﴿عَسَى رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الأَرْضِ ... ﴾ [الأعراف : ١٢٩] ، وقوله عز وجل :﴿أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الأَرْضِ الْفَسَادَ ﴾ [سورة غافر : ٢٦] يعنى أرض مصر . وقوله عز وجل ﴿... إِن تُرِيدُ إِلاَّ أَن تَكُونَ جَبَّاراً فِي الأَرْضِ ... ﴾ [القصص : ١٩] ، و قوله عز وجل : ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى ... ﴾ [القصص : ٢٠] يعنى أرض منف وقوله عز وجل فى موضع آخر : ﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى ... ﴾ [يس : ٢٠] وقوله عز وجل : ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلاَ فِي الأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعاً ... ﴾ [القصص : ٤] و قوله عز وجل مخبراً عن ابن يعقوب أخى يوسف ﴿ ...فَلَنْ أَبْرَحَ الأَرْضَ ..□ ﴾ [سورة يوسف : ٨٠] يعنى مصر . وقل عبد الله بن عباس وقد ذكر مصر : و سميت مصر بالأرض كلها فى عشرة مواضع من القرآن . وذكر الله عز وجل ملك مصر فى أربعة مواضع بالملك . وهو قوله عز وجل ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ ... ﴾ [يوسف : ٥٠] . وقوله عز وجل :

﴿وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي ... ﴾ [يوسف : ٥٤] . وقوله عز وجل ﴿ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ ... ﴾ [يوسف : ٧٦] وقوله عز وجل ﴿قَالُواْ نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ ... ﴾ [يوسف : ٧٢] . كما ذكرت مصر فى مواضع فى القرآن الكريم منها :

﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتاً وَاجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (٨٧) ﴾ [سورة يونس]

﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لاِمْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً وَكَذَلِكَ مَكَّنِّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَاللّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَـكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ(٢١) ﴾ [سورة يوسف]

﴿ فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَاء اللّهُ آمِنِينَ (٩٩) ﴾

[سورة يوسف] [٢٩] .

مصر فى الكتاب المقدس

الجدير بالذكر أن اسم مصر ورد في الكتاب المقدس ٥٨٤ مرة ، كما وردت كلمات : مصرى ، مصرية ، مصريات ، مصريون ١٢٠ مرة . وفى نصوص الكتاب المقدس بارك الله مصر قائلاً مبارك شعبى مصر (سفر أشعيا ١٩:٢٥) ، وقيل عنها كجنة الرب كأرض مصر (سفر التكوين١٣:١٠) [٣٠].

كما ورد اسم سيناء وجبل سيناء ٤١ مرة وذكرت باسم جبل حوريب ١٨ مرة وجبل الله ٦ مرات[٣١].

حدود مصر عند أورسيوس

فى الباب الثانى من الجزء الأول من كتابه بين " أورسيوس " حدود مصر الأدنى ، و مصر الأعلى أما بلد مصر الأدنى فإن شرقه بلد سوريا و فلسطين و غربه أرض ليبية و جوفه بحرنا (البحر المتوسط) و قبليه (جنوبه) الجبل المسمى (قلمقس) و مصر الأعلى و نهر النيل الذى

---

[٢٩] ابن زولاق : فضائل مصر و أخبارها و خواصها ، تحقيق د.على محمد عمر ، ص٣ .

[٣٠] أديب نجيب سلامة : مصر تحتفل بزيارة العائلة المقدسة ، جريدة الأهرام ، العدد ٤١٤٥٠ الصادرة فى ٢٠٠٠/٦/١ .

[٣١] أديب نجيب سلامة : مصر تحتفل بزيارة العائلة المقدسة ، جريدة الأهرام ، العدد ٤١٤٥٠ الصادرة فى ٢٠٠٠/٦/١ .

مخرجه من شاطئ بحر القلزم . فمصر الأدنى عند أورسيوس وفقاً للتحديد السابق تشمل الأرض الممتدة من سوريا إلى ليبيا و التى يحدها شمالاً البحر المتوسط و جنوبها جبل قلمقس و نهر النيل الذى مخرجه من شاطئ بحر القلزم .

وجبل قلمقس = جبل قلالقس م = ل

وقلاقس = جلالقس فى الصومال التى يحتفل فيها الآن بعيد " سد " و يسمى هناك بعيد الفرعون .

وعلى ذلك فمصر الأدنى تضم (سوريا ـ فلسطين ـ مصر ـ السودان ـ إثيوبيا ـ أريتريا ـ الصومال حتى بحر الزج) ، و مصر الأعلى عند أورسيوس (بلد ممتد ناحية الشرق وحده فى الجوف

(أى الشمال) خليج العرب و فى القبلى (الجنوب) البحر المحيط و فى الغرب مبتدأ مصر الأدنى و فى الشرق بحر القلزم . أى أن مصر الأعلى عند " أورسيوس " هى ذلك البلد الممتد من خليج العرب إلى البحر العربى فى الجنوب و فى الغرب مبتدأ مصر الأدنى أى جبل جلالقس الذى فى شرقيه بحر القلزم .

و بحر القلزم عند " أورسيوس " يشمل ما يطلق عليه اليوم البحر الأحمر و البحر العربى و خليج عدن أيضاً . يؤكد ذلك ما أورده " أورسيوس " عند تحديد بلد (أسيه) من أن حد هذا البلد فى الغرب نهر الهند الواقع فى بحر القلزم و شاطئ الهند الغربى يطل على البحر العربى الأمر الذى يؤكد دخول البحر العربى فيما يسمى بحر القلزم و فى الخرائط القديمة يظهر نهر الهند على بحر القلزم (خرائط البلخى والقزوينى) . و قد وصف أبو الحسن البلخى القلزم فقال : (أما ما كان من بحر الهند من القلزم إلى ما يحاذى بطن اليمن فإنه يسمى بحر القلزم و يمتد البحر حتى يتصل ببلاد الحبشة ثم إلى سواحل البربر إلى أرض الزنج فى بحر الجنوب) (مبتدأ مصر الأدنى عند " أورسيوس ") . و زيلع و سواحل البربر فى الصومال و أرض الزنج هى ساحل بلاد الزنج وهو الساحل الجنوبى للصومال حتى مقديشو . وعلى ذلك فإن مصر الأعلى عند " أورسيوس " هى جزيرة العرب ، و هى مصر العليا عند الفراعنة[٣٦].

---

[٣٦] أحمد عيد : جغرافية التوراة فى جزيرة الفراعنة ، ص ٢٦ .

موسى فى القرآن الكريم

ورد اسم موسى فى القرآن الكريم ١٣٦ مرة فى ١٣١ آية :

ـ ١٣ مرة فى سورة البقرة فى ١٣ آية هى الآيات أرقام (٥١) ، (٥٣) ، (٥٤) ، (٥٥) ، (٦٠) ، (٦١) ، (٦٧) ، (٨٧) ، (٩٢) ، (١٠٨) ، (١٣٦) ، (٢٤٦) ، (٢٤٨) .

ـ مرة واحدة فى سورة آل عمران الآية رقم (٨٤) .

ـ ٣ مرات فى آيتين فى سورة النساء ، الآيات أرقام (١٥٣) ، (١٦٤) .

ـ ٣ مرات فى سورة المائدة فى ٣ آيات ، الآيات أرقام (٢٠) ، (٢٢) ، (٢٤) .

ـ ٣ مرات فى سورة الأنعام فى ثلاث أيات ، الآيات أرقام (٨٤) ، (٩١) ، (١٥٤) .

ـ ٢١ مرة فى ١٩ آية فى سورة الأعراف ، الآيات أرقام (١٠٣) ،(١٠٤) ، (١١٥) ، (١١٧) ، (١٢٢) ، (١٢٧) ، (١٢٨)،(١٣١)، (١٣٤) ، (١٣٨)، (١٤٢)، (١٤٣) ، (١٤٤) ، (١٤٨)، (١٥٠) ، (١٥٤)، (١٥٥)، (١٥٩)، (١٦٠) .

ـ ٨ مرات فى سورة يونس فى ٨ آيات ، الآيات أرقام (٧٥) ،(٧٧) ،(٨٠) ، (٨١)، (٨٣)، (٨٤)، (٨٧) ، (٨٨) .

ـ ٣ مرات فى سورة هود فى ٣ آيات ، الآيات أرقام (١٧) ، (٩٦) ، (١١٠) .

ـ ٣ مرات فى سورة إبراهيم فى ٣ أيات ، الآيات أرقام (٥) ، (٦) ، (٨) .

ـ ٣ مرات فى آيتين فى سورة الإسراء فى آيتين ، الآيات أرقام (٢) ، (١٠١) .

ـ مرتان فى سورة الكهف فى آيتين (٦٠) ، (٦٦) .

ـ مرة واحدة فى سورة مريم ، الآية رقم (٥١)

ـ ١٧ مرة فى سورة طه فى ١٧ آية ، الآيات أرقام (٩) ،(١١)، (١٧) ،(١٩) ، (٣٦) ،(٤٠)، (٤٩)، (٥٧) ، (٦١) ، (٦٥) ،(٦٧) ، (٧٠)،(٧٧) ، (٨٣)، (٨٦) ، (٨٨)، (٩١) .

ـ مرة واحدة فى سورة الأنبياء ، الآية رقم (٤٨) .

ـ مرة واحدة فى سورة الحج ، الآية رقم (٤٤) .

ـ مرتان فى سورة المؤمنون فى آيتين ، الآيات أرقام (٤٥) ،(٤٩) .

ـ مرة واحدة فى سورة الفرقان ، الآية رقم (٣٥) .

ـ ٨ مرات فى سورة الشعراء فى ٨ آيات ، الآيات أرقام (١٠) ،(٤٣) ،(٤٥) ، (٤٨)، (٥٢)، (٦١)، (٦٣) ، (٦٥) .

ـ ٣ مرات فى سورة النمل فى ٣ آيات ، الآيات أرقام (٧) ،(٩) ،(١٠) .

ـ ١٨ مرة فى سورة القصص فى ١٧ آية ، الآيات أرقام (٣) ،(٧) ، (١٠) ، (١٥) ،(١٨) ، (١٩) ، (٢٠) ، (٢٩)، (٣٠)، (٣١)، (٣٦)، (٣٧)، (٣٨)، (٤٣)، (٤٤)، (٤٨) ، (٧٦) .

ـ مرة واحدة فى سورة العنكبوت ، الآية رقم (٣٩) .

ـ مرة واحدة فى سورة السجدة ، الآية رقم (٢٣) .

ـ مرتان فى سورة الأحزاب فى آيتين ، الآيات أرقام (٧) ، (٦٩) .

ـ مرتان فى سورة الصافات فى آيتين ، الآيات أرقام (١١٤) ، (١٢٠) .

ـ ٥ مرات فى سورة غافر فى ٥ آيات ، الآيات أرقام (٢٣) ،(٢٦) ،(٢٧) ، (٣٧) ،(٥٣) .

ـ مرة واحدة فى سورة فصلت ، الآية رقم (٤٥) .

ـ مرة واحدة فى سورة الشورى ، الآية رقم (١٣) .

ـ مرة واحدة فى سورة الزخرف ، الآية رقم (٤٦) .

ـ مرتان فى سورة الأحقاف فى آيتين ، الآيات أرقام (١٢) ، (٣٠) .

ـ مرة واحدة فى سورة الذاريات ، الآية رقم (٣٨) .

ـ مرة واحدة فى سورة النجم ، الآية رقم (٣٦) .

ـ مرة واحدة فى سورة الصف ، الآية رقم (٥) .

ـ مرة واحدة فى سورة النازعات ، الآية رقم (١٥) .

ـ مرة واحدة فى سورة الأعلى ، الآية رقم (١٩) .

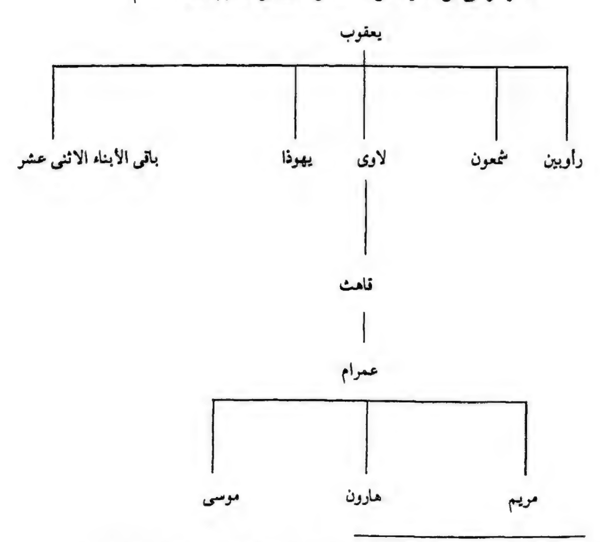
رقم السورة	اسم السورة	عدد مرات تكرار اسم موسى
٢	البقرة	١٣
٣	آل عمران	١
٤	انساء	٣
٥	المائدة	٣
٦	الأنعام	٣
٧	الأعراف	٢١
١٠	يونس	٨
١١	هود	٣
١	إبراهيم	٣
١٧	الإسراء	٣
١٨	الكهف	٢
١٩	مريم	١

رقم السورة	اسم السورة	عدد مرات تكرار اسم موسى
٢٠	طه	١٧
٢١	الأنبياء	١
٢٢	الحج	١
٢٣	المؤمنون	٢
٢٥	الفرقان	١
٢٦	الشعراء	٨
٢٧	النمل	٣
٢٨	القصص	١٨
٢٩	العنكبوت	١
٣٢	السجدة	١
٣٣	الأحزاب	٢
٣٧	الصافات	٢
٠	غافر	٥
١	فصلت	١
٢	الشورى	١
٣	الزخرف	١
٦	الأحقاف	٢
٥١	الذاريات	١
٥٣	النجم	١

رقم السورة	اسم السورة	عدد مرات تكرار اسم موسى
٦١	الصف	١
٧٩	النازعات	١
٨٧	الأعلى	١
الاجمالى	٣٤	١٣٦

أى أن موسى ذكر ١٣٦ مرة فى ١٣١ أية فى ٣٤ سورة .

اسمه : هو موسى بن عمران بن قاهث بن لاوى بن يعقوب عليه السلام [٣٣].



[٣٣] د.رشدى البدراوى : قصص الأنبياء و التاريخ (موسى و هارون عليهما السلام) ، جـ ٤ ، ص ٨٠١ .

ماذا فى الاسم ؟

الاسم موسى (بالعبرية " مُوشِه " بالتصويت) هو اسم الفاعل من مشه ، أى " انتشل " ، أو " خلّص " . و الفعل هذا يقابله بالعربية "مسا " ، أى " استخرج الأوساخ من فرج الناقة ، أو البقرة أو غيرها من أنثى الحيوان " ، و يقابله بالآرامية " مشا " (تصويتاً من مشىء) بمعنى " غسل ، طهر " . و فى سفر الخروج شرح للسبب الذى أطلق هذا الاسم على موسى ، وهو أن ابنة فرعون ذهبت إلى النهر لتغتسل ، فوجدت طفلاً عبرانياً موضوعاً فى سفط من البردى بين الحلفاء على جانب النهر ، " فانتشلته من الماء " ، و لذلك دعت اسمه موسى (الخروج ٢:١٠) . وعلماء اللغات السامية اليوم لا يقرون هذا الاشتقاق لاسم موسى ، و الاعتقاد السائد بينهم هو أن الاسم ما هو إلا اللفظة المصرية القديمة مس أو مسو ، بمعنى " ولد " أو " ابن " ، من الفعل مسى بمعنى " ولد " ، أو " تمخض " . واللفظة هذه مشهودة فى أسماء علم بالمصرية القديمة . ومنها " أحمس " و "تحتمس " ، وهما من أسماء ملوك مصر المعروفين . و أنا أختلف مع هذا الرأى ، إذ يبدو لى أن التفسير الذى تعطيه التوراة لاسم موسى هو الأقرب إلى الصحيح ، و إن جاء هذا التفسير عن طريق قصّة مختلقة . لكن المُوحى به فى التوراة هو أن الاسم " موشه " هو نائب الفاعل من صيغة المجهول من الفعل مشه ، بمعنى " المنتشل " أو " المخلص " . أما أنا ، فباعتقادى أن الاسم " موشه " ، أى موسى ، هو اسم الفاعل من صيغة المعلوم من الفعل مشه ، بمعنى " المنتشل " ، أو بالأحرى " المخلص " . و الفعل مشه لا يرد فى نصوص التوراة إلا مرتين ، الأولى فى قصة " انتشل " موسى من الماء ، و الثانية فى المزمور ١٨ : ١٧ - ١٨ حيث يستعمل هذا الفعل بمعنى " نشل " ، كمرادف للفعل نصل بمعنى " أنقذ ، خلص " (قابل مع مفهوم " التنصّل " بالعربية) . و هذا هو المقطع من المزمور الذى يثبت هذا الترادف بين مشه (بشكل يمشني ، أى " ينشلني ") و نصل (بشكل يصيلنى ، أى " ينقذنى ، يخلّصنى ") :

أرسل يهوه من العُلى فأخذنى :

نشلنى (يمشنى) من مياه كثيرة .

أنقذنى (يصيلنى) من عدوّى القوىّ

و من مبغضىّ ، لأنهم أقوى منّى .

اسم موسى ، إذا ، يعنى " المنقذ " أو " المخلّص " . و الأرجح أن هذا لم يكن اسم الرجل الذى " أنقذ " أو " خلّص " بنى إسرائيل العبرانيّين و لفيفهم من أرض مصرايم ، بل لقبه[٣٤]

و يقول برستد فى كتابه " فجر الضمير " إن موسى اسم مصرى ، فهو ببساطة الكلمة المصرية موس Mose ومعناه طفل[٣٥].

'' فى مادة " موس " يذكر (اللسان) :'' وموسى اسم النبى ، عربى معرّب ، وهو (مو) أى : ماء و (سا) أى شجر ، لأن التابوت الذى كان فيه وجد بين الماء و الشجر فسمى به . و قيل : هو بالعبرانية " موسى " و معناه " الجذب " لأنه جذب من الماء . قل الليث : و اشتقاقه من الماء و الساج[٣٦] ، فالمو = ماء ، و سا = الشجر ، لحل التابوت فى الماء '' . و هذا هو التفسير التقليدى لاسم " موسى " النبى . و يمكن الاستعانة بالعربية هنا فى الجذر " مسا " الذي يفيد استخراج ماء الفحل ، أو النطفة ، أو الولد من رحم الناقة ، و هو الاستدلال أو " الجذب " = المسو ، المسى < موسى " = المجذوب ، المولود ، الوليد ولعل هذا هو التفسير الصحيح لأصل الاسم (موسى) . أما مسألة الماء (مو) و الشجر (سا / شا) فهو تخريج بعيد القبول ، خاصة إدخال المقطع الثانى (سا/شا) بمعنى " شجر " ، على أن صلة اسم " موسى " بالماء فى تفسيره قديمة وردت عند المؤرخ اليهودى (يوسفوس) الذى كان يرد على المؤرخ المصرى " مانيثون " فى قوله إن اسم موسى الأصلى كان " أسر سيف " Oserseph (لاحظ علاقته بـ " أزر " < " أوزيريس ") فقل : " الاسم الحقيقى (لموسى) يعنى : المنقَذ من الماء One saved out of the water لأن الماء يدعى " مُوْ – ى " mo – y عند المصريين " . و قد علق الأستاذ " و.ج.وادل " W.G.Waddell على قول (يوسفوس) هذا بأن صلة اسم موسى بالماء صلة فرضية لا تقوم للنقد الفيلولوجى . أما ما ورد فى العهد القديم (سفر الخروج ، الإصحاح 2 /آية : 10) من أن ابنة فرعون هى التى " دعت اسمه موسى و قالت إنى انتشلته من الماء " (العبرية " ماشه " mashah = " المنتشل " من الماء) ''[٣٧].

---

[٣٤] د.كمال سليمان الصليبى : خفايا التوراة و أسرار شعب إسرائيل ، ص ٢١٥ .

[٣٥] د.رشدى البدراوى : قصص الأنبياء و التاريخ (موسى و هارون عليهما السلام) ، جـ ٤ ، ص ٨٠٨ .

[٣٦] كذا ، بالجيم . وفى (القاموس المحيط) : " الشا " ، انظر : د.على فهمى خشيم : آلهة مصر العربية ، المجلد الأول ، ص ١٩٧، حاشية رقم (١١) .

[٣٧] د.على فهمى خشيم : آلهة مصر العربية ، المجلد الأول ، ص ١٩٧.

فتسمية موسى هنا ترجعها التوراة إلى انتشاله من الماء و أن المقطع الأول من اسمه " مو " معناه بالهيروغليفية " الماء " و فى رأينا أن موسى هو المقطع الثانى من الاسم و كانت تسبقه لفظة " واز " بمعنى البردى و يكون اسم موسى " واز مس " = ابن البردى [38].

و هو يلفت النظر إلى المصرية " م س " أو " م س ى " التى تتردد فى أسماء الفراعين بكثرة وافرة

هذا الرأى نفسه نجده عند " سيجموند فرويد " فى كتابه المشهور (موسى و التوحيد) و هو يستشهد باقتباس طويل من عالم المصريات المعروف " بريستد " Breasted الذى يؤكد فيه أن اسم موسى (Mose(s ببساطة هو الكلمة المصرية " م س " ms (mose) التى تعنى : طفل child (أى : وليد) و هى اختصار لصيغة أسماء كاملة مثل : " ب ت ح - م س " (فتّاح ولد < ولد فتّاح < ولد فتاح) و هكذا : " أ م ن - م س " . و يستغرب " فرويد " من أن " بريستد " نسى : " أح - م س " (أحمس) ، " رع - مس " (رمسيس) ، " ت ح ت - مس " (تحتمس) و هى أسماء مشهورة . و الخلاصة أن " م س " ms هى " مُوْسى " mose = طفل ، وليد ، أما السين فى أخر (mose(s فزائدة يونانية [39].

" فماذا عن العربية ؟ ......إنها فى الجذر " مشى " ، " المشاء : النماء و التناسل و كثرة الولد . (و قد سميت الماشية كذلك لكثرة ولدها ، لا لأنها تمشى على أقدامها كما هو متوهم) . وقد أمشى فلان أى ولد و كثر ولده . وامرأة ماشية : كثيرة الولد . قال النابغة الذبيانى :

و كل فتى و إن أثرى و أمشى ستخلجه عن الدنيا المنون

أى أن كل إنسان مهما كثر ماله وولده سوف يحيق به الموت لا محالة . و يُقال إن فلاناً لذو مشاء و ماشية ، أى ذو ولد و مل " . و هناك استشهادات طويلة يُرجع إليها فى (لسان العرب) و نحوه من المعاجم العربية تُثبت بشكل قاطع أن " مشى " (ومنها المشيمة ـ أى كيس الولد) فى العربية تقابل نظيراتها فى اللغات العروبية الأخرى مع تبادل الحروف التى أشرنا إليها و منها حرف الكاف ـ فهى " مك " بذاتها " [40] .

---

[38] أحمد عيد : جغرافية التوراة فى جزيرة الفراعنة ، ص ٢٦٨ .

[39] د.على فهمى خشيم : آلهة مصر العربية ، المجلد الأول ، ص ١٩٧ .

[40] د.على فهمى خشيم : رحلة الكلمات ، الرحلة الأولى ، ص ٧٤ .

فمن غير المعقول أن فرعون يسمح بتربية الطفل "موسى" وهو يعلم تماماً أنه من أبناء العبرانيين و يعلم أن زوال ملكه على أيدى أحدهم فيسمى الطفل بمعنى " المنقذ أو المخلّص" و يقوم بتهذيبه و تعليمه لكى يخلّص بنى إسرائيل و يخرج بهم من مصر !!

إن الاسم "موسى" لا يعنى المنقذ أو المخلّص بل مؤكد أن له معنى آخر. ونرى أنه إذا كانت تسمية موسى هنا ترجعها التوراة إلى انتشاله من الماء وأن المقطع الأول من اسمه " مو " معناه فى اللغة المصرية القديمة " الماء " و بالتالى فإن المقطع الثانى "سا"[41] معناه فى اللغة المصرية القديمة "ابن" فيكون الاسم "موسى" مصرياً خالصاً و يعنى " ابن الماء " لأنه وجد فى الماء و يبدو أن هذا الاسم " موسى " قد دخل اللغة العبرية فيما بعد فى الصيغة العبرية (" مُوشِيه " بالتصويت) وهو اسم الفاعل من "مشه" ، بمعنى "المنقذ" أو "المخلّص" باعتبار أن "موسى" كان "المخلّص" أو "المنقذ" لبنى إسرائيل من بطش فرعون !.

و ماذا عن عصا موسى ؟

قال ابن وهب : إن شعيباً كانت عنده عصا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فقال لموسى ـ حين عهد إليه برعى الغنم ـ : ادخل البيت فخذ عصا من العصى الموجودة بداخله ، فمد موسى يده فإذا بها تلك العصا التى هبط بها آدم من الجنة ، و لم تزل مع الأنبياء يتوارثونها ، حتى وصلت إلى شعيب عليه السلام ، فاحتفظ بها ، فلما قدمها موسى إليه عرفها و ضن بها عليه ، فقال له : ارددها و خذ غيرها ، فردها ، و لكنه حين مد يده ليأخذ غيرها كانت هى من نصيبه ثانياً ، فقال : ارددها و خذ غيرها ، فكان أمره معها ثانياً كما كان أولاً ، و تكرر ذلك سبع مرات ، و هنالك خفق قلب شعيب فرحاً ، و قال له : خذها ، ثم التفت إلى ابنته و قال لها : إن لزوجك لشأناً و إنه لنبى[42].

---

[41] " سء " sa أو " زء " za (غاردنر : ص ٤٧١) و معناها : ابن ، ولد ـــ و تدخل فى ألقاب من مثل : " سا ـــ رع " ، " سا ـــ حر " أي : ابن الشمس (رع) ، ابن الصقر (حُر) . انظر د.على فهمى خشيم : آلهة مصر العربية ، المجلد الأول ، ص ١٩٦. " س ء " ، " ز ء " هى نقحرة (غاردنر) و بقية علماء المصريات . تقابل بالضبط العربية الجنوبية (اليمنية) : ذ<ذو = ابن . انظر د.على فهمى خشيم : آلهة مصر العربيـــة ، المجلـــد الأول ، ص ١٩٦ ، حاشية رقم (٥) . أى أن "سا" عربية مثلها مثل "مو" و تعنى الماء أى أن الاسم "موسى" عربياً كما و أنـــه اســـم مصرى خالص !!.

[42] د.إبراهيم على أبو الخشب : موسى ...... واليهود ، ص ٩ .

" و ذلك هو ما كان من قصة العصا ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَامُوسَىَ ، قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىَ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىَ ، قَالَ أَلْقِهَا يَامُوسَىَ ،فألقاها فإذا هى حية تسعى ﴾ [43].

فى سورة القصص ﴿ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىَ مُدْبِراً وَلَمْ يُعَقِّبْ يَامُوسَىَ أَقْبِلْ وَلاَ تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الآمِنِينَ ﴾ [44] . وجاء فى بعض كتب التفسير أنها كانت تماشيه ، و تحدثه ، و تحارب العدو والسباع ، و تصير رشا ، فتطول بطول البئر ، و تصير شعبتاها دلواً ، وتكونان شمعتين للإضاءة ليلاً ، و تحمل زاده ، و يغرسها فى الأرض فتثمر له ثمرة يشتهيها ، و يركزها فى الأرض فينبع منها الماء ، فإذا رفعها نضب ، و تقيه الهوام و الحشرات ، و إذا أراد طيباً فاح منها الطيب ، وحين قال له جل علاه : ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَامُوسَىَ ﴾ ، و أجابه تلك الإجابة التى أجاب بها ، قال له ألقها ، فلما ألقاها ـ كما تقول الآية الكريمة من سورة القصص : ﴿ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىَ مُدْبِراً ﴾ ، طرحها فصارت ثعباناً ضخماً يمشى بسرعة خاطفة ، و يبتلع الصخر و الشجر ، و يتحرك كالجن حركة مفزعة ، و بين فكيه ثمانون ذراعاً ، و هنالك ذعر موسى و اضطرب ، و طلب النجاة لنفسه ، من هول ما هو ما فيه ، فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبراً و لم يعقب ، و لولا أنه سمع من مولاه قوله : ﴿ أَقْبِلْ وَلاَ تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الآمِنِينَ ﴾ ، أو قوله أيضاً : ﴿ يَا مُوسَىَ لاَ تَخَفْ إِنّي لاَ يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ﴾ [45] ، لما سلم له قلبه ، أو بقى معه عقله ، أو ظل فيه وعيه و إدراكه " [46] .

[43] سورة طه : الآيات ١٧ـ٢٠ .

[44] سورة القصص : الآية (٣١) .

[45] سورة النمل : الآية رقم (١٠) .

[46] د.إبراهيم على أبو الخشب : موسى ...... واليهود ، ص ١١ .

فرعون فى القرآن الكريم

ورد اسم فرعون فى القرآن الكريم ٧٤ مرة فى ٢٧ سورة :

- مرتان فى سورة البقرة فى آيتين ، الآيات أرقام (٤٩) ،(٥٠) .

- مرة واحدة فى سورة آل عمران ، الآية رقم (١١) .

- ٩ مرات فى سورة الأعراف فى ٩ آيات ، الآيات أرقام (١٠٣) ،(١٠٤) ،(١٠٩) ،(١١٣) ، (١٢٣) ، (١٢٧) ، (١٣٠) ، (١٣٧) ، (١٤١) .

- ٣ مرات فى سورة الأنفل فى آيتين ، الآيات أرقام (٥٢) (٥٤) .

- ٦ مرات فى سورة يونس فى ٥ آيات ، الآيات أرقام (٧٥) ،(٧٩) ،(٨٣) ،(٨٨) ،(٩٠) .

- ٣ مرات فى سورة هود فى آية واحدة فقط ، الآية رقم (٩٧) . .

- مرة واحدة فى سورة إبراهيم ، الآية رقم (٦) .

- مرتان فى سورة الإسراء فى آيتين ، الآيات أرقام (١٠١) ،(١٠٢) .

- ٥ مرات فى سورة طه فى ٥ آيات ، الآيات أرقام (٢٤) ،(٤٣) ،(٦٠)، (٧٨)، (٧٩) .

- مرة واحدة فى سورة المؤمنون ، الآية رقم (٤٦) . .

- ٦ مرات فى سورة الشعراء فى ٦ آيات ، الآيات أرقام (١١) ،(١٦)، (٢٣)، (٤١)، (٤٤) ، (٥٣) .

- مرة واحدة فى سورة النمل ، الآية رقم (١٢) .

- ٨ مرات فى سورة القصص فى ٧ آيات ، الآيات أرقام (٣)،(٤) ،(٦) ،(٨) ، (٩) ، (٣٢) ،(٣٨) .

ـ مرة واحدة فى سورة العنكبوت ، الآية رقم (٣٩) .

ـ مرة واحدة فى سورة ص ، الآية رقم (١٢) .

ـ ٩ مرات فى سورة غافر فى ٨ آيات ، الآيات أرقام (٢٤) ،(٢٦) ،(٢٨)، (٢٩) ،(٣٦)،(٣٧) ،(٤٥)،

(٤٦) . .

ـ مرتان فى سورة الزخرف فى آيتين ، الآيات أرقام (٤٦) ، (٥١) .

ـ مرتان فى سورة الدخان فى آيتين ، الآيات أرقام (١٧)، (٣١) .

ـ مرة واحدة فى سورة ق ، الآية رقم (١٣) .

ـ مرة واحدة فى سورة الذاريات ، الآية رقم (٣٨) .

ـ مرة واحدة فى سورة القمر ، الآية رقم (٤١) .

ـ مرتين فى سورة التحريم فى آية واحدة ، الآية رقم (١١) .

ـ مرة واحدة فى سورة الحاقة ، الآية رقم (٩) .

ـ مرتان فى سورة المزمل فى آيتين ، الآيات أرقام (١٥)، (١٦) .

ـ مرة واحدة فى سورة النازعات ، الآية رقم (١٧) .

ـ مرة واحدة فى سورة البروج ، الآية رقم (١٨) .

ـ مرة واحدة فى سورة الفجر ، الآية رقم (١٠) .

رقم السورة	اسم السورة	عدد مرات تكرار اسم فرعون
٢	البقرة	٢
٣	آل عمران	١
٧	الأعراف	٩
٨	الأنفال	٣

رقم السورة	اسم السورة	عدد مرات تكرار اسم فرعون
١٠	يونس	٦
١١	هود	٣
١٤	إبراهيم	١
١٧	الأسراء	٢
٢٠	طه	٥
٢٣	المؤمنون	١
٢٦	الشعراء	٦
٢٧	النمل	١
٢٨	القصص	٨
٢٩	العنكبوت	١
٣٨	ص	١
٤٠	غافر	٩
٤٣	الزخرف	٢
٤٤	الدخان	٢
٥٠	ق	١
٥١	الذاريات	١
٥٤	القمر	١
٦٦	التحريم	٢
٦٩	الحاقة	١

رقم السورة	اسم السورة	عدد مرات تكرار اسم فرعون
٧٣	المزمل	٢
٧٩	النازعات	١
٨٥	البروج	١
٨٩	الفجر	١
الإجمالى	٢٨	٧٤

أى أن فرعون ذكر ٧٤ مرة فى ٢٧ سورة فى ٦٧ أية .

هارون فى القرآن الكريم

ورد اسم هارون فى القرآن الكريم ١٩ مرة فى ١٣ سورة :

- مرة واحدة فى سورة البقرة ، الآية رقم (٢٤٨) .

- مرة واحدة فى سورة النساء ، الآية رقم (١٦٣) .

- مرة واحدة فى سورة الأنعام ، الآية رقم (٨٤) .

- مرتان فى سورة الأعراف ، الآيات أرقام (١٢٢) ، (١٤٢) .

- مرة واحدة فى سورة يونس ، الآية رقم (٧٥) .

- مرة واحدة فى سورة مريم فى الآية : (٥٣) .

- ٤ مرات فى سورة طه فى ٤ آيات ، الآيات أرقام (٣٠) ، (٧٠) ، (٩٠) ، (٩٢).

- مرة واحدة فى سورة الأنبياء (٤٨) .

- مرة واحدة فى سورة المؤمنون (٤٥) .

- مرة واحدة فى سورة الفرقان (٣٥).

- مرتان فى سورة الشعراء فى آيتين (١٣) ، (٤٨) .

- مرة واحدة فى سورة القصص (٣٤) .

- مرتان في سورة الصافات في آيتين (١١٤) ، (١٢٠) .

رقم السورة	اسم السورة	عدد مرات تكرار اسم هارون
٢	البقرة	١
٤	النساء	١

رقم السورة	اسم السورة	عدد مرات تكرار اسم هارون
٦	الأنعام	١
٧	الأعراف	٢
١٠	يونس	١
١٩	مريم	١
٢٠	طه	٤
٢١	الأنبياء	١
٢٣	المؤمنون	١
٢٥	الفرقان	١
٢٦	الشعراء	٢
٢٨	القصص	١
٣٧	الصافات	٢
الإجمالى	١٣	٢٠

أى أن هارون ذكر ١٩ مرة فى ١٣ سورة فى ٢٠ آية .

" يجانس القرآن اسم هارون على معنى القوة و الشدة فى مثل قوله عز وجل على لسان موسى :

﴿ وَاجْعَل لِّي وَزِيراً مِّنْ أَهْلِي(٢٩) هَارُونَ أَخِي (٣٠) اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي (٣١) ﴾ [طه]

﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَاناً فَأَرْسِلْهِ مَعِيَ رِدْءاً يُصَدِّقُنِي إِنِّيَ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ(٣٤) قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَاناً فَلاَ يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَآ أَنتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ (٣٥) ﴾ [القصص] ،﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيراً (٣٥) ﴾ [الفرقان] ، هذه المجانسات القرآنية على الاسم " هارون " ، و التى تحدد علة

استنصار موسى بأخيه ، لا تخرج عن معنيين معانيه فى العربية القوة و العماد ، و الوزارة أيضاً من هذا ، فالوزير يعنى حامل الثِّقل ، و الوَزَرَ عربيا : الفصاحة واللّسَن ، وأيضاً القوة و الشدة ، فَشَدَّ أزره و شدّ عَضُدَه ، يعنى قَوّاه ، و الرِّدْءُ من بفتحتين يعنى الجبل المنيع يعتصم به . أما تفسير " هارون " على معنى الفصاحة و اللّسَن ، فهو مردود بامتناع تأصيله على أحرف " هارون " فى العبرية . و أما تفسيره على معانى القوة و الشد و الوَزَرَ ، فهو سَلْس قريب . لا يحتاج إلى افتعال ذلك الجهد الذى بذله علماء العبرية فى تفسيراتهم للاسم " هارون " ، و لو فطنوا لما سنقوله الآن لما ارتَضُوا به بديلاً : إنه من " هار " العبرية بمعنى " جَبَل " ، زيد بالواو و النون ، إما على الصفة المُشَبَّهَة (كما قالت العبرية " إشتون " من "إشت " أى شبيهُ المرأة) ، و إما على التصغير توددا و تحببا ، فهو " جُبَيْل " ، والذى ينبغى التنبيه إليه أن " هار " العبرية بمعنى

" جَبَل " ، يُكَنّى بها عبرياً عن القوة و الثبات و الصمود ، تماماً كما يفعل أهل العربية فى لفظة " جَبَل " ، بل لا تخلو أعلام العرب من " جبل " ، " جبيل " ، " جبلة " . بل من مجاز العبرية أن تُكَنى عن رؤساء الشعب بلفظة " هاريم " (جمع جَبَل) وهو مجاز يفسره المعجم العبرى بعبارة " جدولى هاعام " أى " أكابر الشعب " ، و بلفظة " معصاموت " أى القوة ، و منها فى العبرية المعاصرة " معصاموت جدولوت " يعنى " القوى الكبرى " . هارون إذن يعنى " الجبل " أو " جُبَيْل " ، و قد فسره القرآن كما رأيت على معنى الوَزَرَ و القُوَة ، و فسره أيضاً بالتقابل فى قول هارون يعتذر لأخيه فى فتنة العجل : ﴿ ... قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُواْ يَقْتُلُونَنِي فَلاَ تُشْمِتْ بِيَ الأعْدَآءَ ...(١٥٠)﴾ [الأعراف] . و سبحان العليم الخبير ''[٤٧].

أين عروبة الاسم "هارون" ؟

وهكذا نجد أن الجذر العبرى " هار " معناه " جَبَل " ، و" هار " العبرية بمعنى " جَبَل " ، يُكَنّى بها عبرياً عن القوة و الثبات و الصمود و اشتق منه " هارون " ، زيد بالواو و النون ، إما على الصفة المُشَبَّهَة (كما قالت العبرية " إشتون " من "إشت " أى شبيهُ المرأة) ، و إما على التصغير توددا و تحببا ، فهو " جُبَيْل " .

[٤٧] رءوف أبو سعدة : من إعجاز القرآن ، جـ٢ ، ص٣١ .

ونجد فى معجم محيط المحيط [48] مادة (هير) : و اليَهْيَرُ الحجر الصُّلْبُ الأحمر . الحجرُ اليَهْيَرُ : الصُّلْبُ ، ومنه سمى صمغ الطلْح يَهْيَراً وقيل : هي حجارة أمثال الأكف ، وقيل : هو حجر صغير ، قل : وربما زادوا فيه الألف فقالوا : يَهْيَرَّى .

أى أن "هار" العبرى هو الاسم "يهير"[49] العربى و كلاهما يفيد معانى القوة و الثبات و الصمود و اشتق منهما " هارون " !

وعندما جانس القرآن اسم هارون على معنى القوة و الشدة ربما لأن اشتاق اسمه فى العربية من اسم ذلك الحجر الصلب الأحمر ! .

أى أن اسم "هارون " فى العربية يعنى الحجر (الجبل) الصلب تماماً مثلما الحال فى العبرية !!

وعروبة الأسماء التى وردت فى القرآن هو أمر يقرره القرآن الكريم فى عدة سور ، من ذلك قوله تعالى :﴿إِنَّآ أَنزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ(٢) ﴾ [يوسف] ،﴿وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ حُكْماً عَرَبِيّاً وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ وَاقٍ(٣٧) ﴾ [الرعد] ،﴿وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْراً(١١٣) ﴾ [طه] ،

﴿قُرآناً عَرَبِيّاً غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (٢٨) ﴾ [الزمر] ،﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٣) ﴾ [فصلت] ،﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآناً عَرَبِيّاً لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لاَ رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ (٧) ﴾ [الشورى] ،﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ(٣) ﴾ [الزخرف] ،﴿وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَاماً وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَاناً عَرَبِيّاً لِّيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ (١٢) ﴾ [الأحقاف] .

فهل ترى فى القرآن أعجمى ؟! .

---

[48] معجم محيط المحيط ، مادة (هير) ، شبكة الإنترنت ، انظر الموقع :http://lexicons.sakhr.com

[49] يذكر الأستاذ/رءوف أبو سعدة فى كتابه "من إعجاز القرآن"،جـ٢ ، ص ٣٠ :'' ... "يَهَر" وهو جذر ممات فى عبرية التوراة لم يبق منه إلا "يهَير"بمعنى الصليف ذى الصلف''. و نرى أن "يهَير" العبرية قد تعنى فى الأصل القوة الشدة والصلابة ومنها اشتق اسم هارون تماماً مثلما اشتق من "يهير" العربية والتى تحمل نفس المعنى !! .

هامان فى القرآن الكريم

ورد اسم هامان فى القرآن الكريم ٦ مرات :

ـ ٣ مرات فى سورة القصص فى ٣ آيات ، الآيات أرقام (٦) ، (٨) ، (٣٨) .

ـ مرة واحدة فى سورة العنكبوت ، الآية رقم (٣٩) .

ـ مرتان فى سورة غافر فى آيتين ، الآيات أرقام (٢٤) ، (٣٦) .

رقم السورة	اسم السورة	عدد مرات تكرار اسم هامان
٢٨	القصص	٣
٢٩	العنكبوت	١
٤٠	غافر	٢
الإجمالى	٣	٦

أى أن هامان ذكر ٦ مرات فى ٣ سور فى ٦ أيات .

" أما قارون ـ حين يُجْمَعُ فى القرآن إلى " فرعون و هامان " ـ فهو لا يتوسطهما البتة ، و إنما يجيء قارون بعد " هامان " . كما رأيت فى قوله عز وجل :﴿ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ ... (٢٤) ﴾ [غافر] ، أو يجيء " قارون قبل " فرعون و هامان " ، كما ترى فى قوله عز وجل :﴿وَقَارُونَ وَ فِرْعَوْنَ و هَامَانَ وَلَقَدْ جَآءَهُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ ... (٣٩) ﴾ [العنكبوت] ، فتفهم أن ثمة فارقاً يحول دون إدماج " قارون " فى " فرعون و هامان " . وقد نص القرآن على هذا الفارق بقوله عز وجل : ﴿ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ... (٧٦) ﴾ [القصص] ، أى كان قارون رجلاً من بنى إسرائيل ، و كان هامان مصرياً من قوم فرعون . والذى يستوقف النظر ـ و لم يلتفت إليه أحد ـ أن القرآن لا يخص هذين الرجلين هامان و قارون بالذكر إلى

جوار فرعون فحسب ، و إنما هو أيضاً يجمعهما مع فرعون فى توجه رسالة موسى إلى ثلاثتهم كل على حدة كما رأيت من قبل فى تلك الآيات من سورتى غافر و العنكبوت ، و كأنه قد كانت فى مصر على عصر موسى قُوى سياسية ثلاث ، يتعين إفرادها بالرسالة و الخطاب ، و إلا لأغنت الرسالة إلى الرأس ، أى إلى فرعون ، عن الرسالة إلى الأذناب''*.

''و هكذا ورد اسم هامان دائماً مجموعاً إلى فرعون على التبعية و الإلحاق و يفُهم من هذا أن هامان رجل ذو شأن فى بلاط فرعون يعمل بين يديه و يأتمر بأمره ، ويقول علماء التاريخ المصرى القديم لا يوجد شخص باسم " هامان " كان وزيراً أو قائد جند أو كبير كهنة لأى من فراعين مصر . كذلك لا تذكر التوراة ـ على كثرة ما ذكرت من أسماء ـ اسم " هامان " على أنه كان مع فرعون فى مواجهة موسى . ولكن جاء فى التوراة أنه فى القرن الخامس قبل الميلاد أى بعد عصر موسى بسبعة قرون ذُكر الاسم العبرى " هيمان " (مدا بالكسر بعد الهاء ـ وفى الترجمة العربية يكتب " هامان ") وهو اسم لرجل فى بلاط فارس أيام الملك Xerxes (٤٨٦ ـ ٤٦٥ ق.م) كان يريد هلاك اليهود ولكن " أستير " العبرانية استنقذتهم لما كان لها من حظوة لدى الملك (التوراة ـ سفر أستير) و يقول بعض المستشرقين المنكرين لنبوة محمد صلى الله عليه و سلم (مثل J.Horovitz) إن " هامان " من أفانين القرآن الكريم اخترعه اختراعا ، إذ التقط اسم هيمان الذى كان فى بلاط فارس فى عصر السبى و حوّله إلى هامان و رده إلى عصر موسى فى مصر و جعله أحد رجال فرعون ، على بعد ما بينهما فى الزمان و المكان !! و هى تخرصات درجنا على سماعها من بعض المستشرقين الحاقدين .

ويقول الأستاذ رءوف أبو سعدة (من إعجاز القرآن ، جـ٢ ، ص ٥٩) إن الخط الهيروغليفى لا يعبأ بإثبات حركات المد . و اسم الإله " آمون " يكتب بالهيروغليفية : همزة + ميم + نون . وجاء اليونان فأضافوا واواً مد بعد الميم فصارت آمون . مع أنه فى النص الحيثى للمعاهدة مع ملك خيتا هى مد بالألف " رعمشيشا مى أمانا " . أى رمسيس الذى هو كآمون . فلفظ آمون هو فى حقيقته آمان .

ولفظ " ها " الهيروغليفى معناه حجرة أو مدخل فيكون ها + آمان أو هامان هو الترجمة لمنصب مدخل آمون أو كبير كهنة آمون ، فكلمة " هامان " ليست اسم علم ـ أى ليست اسما

---

* رءوف أبو سعدة : من إعجاز القرآن ، جـ٢ ، ص٥٠ .

لشخص . وهذا يفسر عدم وجود شخص باسم " هامان " '' [٥١] .

كذلك فإن هامان عربية ، أى من جذر عربى مشتقة من فعل " هيمن " ، وجاء فى المعجم الوسيط (جـ٢ ، ص ١٠١٥) هيمن فلان أى قال آمين . وقد كان قرين فرعون هذا يهيمن له أى كلما قال الفرعون شيئًا قال له آمين . أى وافقه و نفّذ أوامره . وكذلك من معانى هيمن . سيطر ، ويقال هيمن على فلان أى سيطر عليه أو غلب عليه ، و المهيمن من أسماء الله الحسنى بمعنى الرقيب مسيطراً و له القهر و الغلبة . و قد كان قرين فرعون هذا مسيطراً على شئون مصر و يده على رقاب الشعب يمسكهم بيد من حديد و يخضعهم لفرعون ، وهكذا فقد كان يهيمن لفرعون أى يؤمّن على كل أقواله و أفعاله . و يهيمن على الشعب لحساب فرعون . و أراد القرآن الكريم أن يشتق له اسما من هذه الهيمنة بمعنيها السابقين ـ ولما كان اسم " المهيمن " من أسماء الله الحسنى . وما كان لأحد أن يتسمى به إلا أن يقال "عبد المهيمن " لذلك اشتق القرآن الكريم لفظاً هو " هامان " وصفاً لوظيفته و مركزه . كما يقال " خاقان " لعظماء التتار [٥٢] .

وفى المعجم الوسيط [٥٣] مادة (هامة) : (الْهَامَةُ) : الرأسُ . و- أعلاه أو وسطه .

ويقال : هو هامةُ القوم : سيدُهم ورئيسُهم .

فهل يكون اسم " هامان " وزير فرعون مشتق من (هامة) ويكون معناه هو السيد أو الرئيس (رئيس الوزراء مثلاً) ! .

ويذكر الأستاذ رءوف أبو سعدة فى كتابه[٥٤]: '' على أنك لا تستطيع اشتقاق اسم "هامان" قرين فرعون فى القرآن من "هَيْمَنَ" إن كانت هامان عربية ، لامتناع اشتقاق "فَعْلال" من " أفْعَلَ" (زنة " هَيْمَنَ" التى أصلها أأمن) : الجائز من "هيمن" هو "المهيمن" لا غير . أما الذى يصح ، فهو أن تشتق "هامان" من "الهامة" ، أى "الرأس" ، على زنة "فَعْلان" من فَعْلة ، كما قال العرب "كلاذان" ، يعنى "عظيم الكلاذة " ، والكلاذة هى اللحم الذى على الفخذ ، فيكون معنى "هامان" عربياً هو "عظيم الهامة " وهى الوجه الوحيد الجائز فى معنى "هامان" ، إن

---

[٥١] د.رشدى البدراوى : قصص الأنبياء و التاريخ (موسى وهارون عليهما السلام) ، جـ٤ ، ص٨٩٣ .

[٥٢] د.رشدى البدراوى : قصص الأنبياء و التاريخ (موسى وهارون عليهما السلام) ، جـ٤ ، ص٨٩٣ .

[٥٣] المعجم الوسيط ، مادة : هامة ، انظر شبكة الإنترنت ، الموقع : http://lexicons.sakhr.com

[٥٤] رءوف أبو سعدة : من إعجاز القرآن ، جـ٢ ، ص٦١ و ص ٦٢ ، بتصرف .

كانت عربية ، على الترجمة من المصرية القديمة . أما معنى "عظيم الهامة " فى المصرية القديمة فهو "ورْ ـ يَتب" ("ورِ" يعنى كبير ـ "يَتبْ" يعنى الرأس) ، أو "ور ـ ضاضا ("ضاضا " مرادف "تب ") ''.

ويجدر الإشارة أن وزير البناء فى عهد الملك زوسر كان يدعى " أيمحتب " وهذا الاسم هو الأقرب لـ "ور ـ تب " الاسم المصرى الذى اقترحه الأستاذ / رءوف أبو سعدة لـ هامان ! .

وارتبط اسم "زوسر" بمقبرته التى اتخذت شكل المصطبة المدرجة ، كما ارتبطت أيضاً باسم شخص هو مهندسه " أيمحتب " الذى ذاعت شهرته طوال عصور الحضارة المصرية ، وربط الإغريق بينه و بين " اسكلبيوس " إله الطب عندهم و كان أيمحتب طبيباً ، و حكيماً ، ومهندساً ، وكان الناس يتبركون به ، واعتبره المتعلمون راعياً لهم ، كما اعتبره أهل الحرف ابناً للإله بتاح رب الفنون و الحرف .

ولقد أحدث أيمحتب تغييراً جذرياً فى فن العمارة يتمثل فى النقاط التالية :

١ – استخدام الحجر على نطاق واسع ، وهو مالم يكن معهوداً من قبل ، حيث كان الطوب اللبن هو مادة البناء الأساسية .

٢– بداية اتخاذ المقبرة للشكل الهرمى .

٣– تقليد خصائص العمارة النباتية التى حققها أسلافه فى اللبن فى العمارة الحجرية .

بالإضافة إلى المجموعة الهرمية بسقارة ، فقد ارتبط اسم الملك زوسر بنص منقوش على صخرة فى جزيرة سهيل جنوب مدينة أسوان ، وهو المعروف بلوحة المجاعة [**].

... فهل يكون " أيمحتب " هو نفسه "هامان" الذى ذكر فى القرآن ؟ و" أيمحتب "هو وزير البناء فى عصر الملك "زوسر" ، فهل يكون الملك "زوسر" هو نفسه " فرعون " ؟!!!! .

'' و يعلق د.موريس بوكاى على اسم هامان فيقول : هامان هذا وفقاً لما جاء فى القرآن ، و على أكثر الاحتمالات كان مدير قطاع المبانى فى حاشية فرعون . و عندما سألت أحد العلماء الفرنسيين البارزين فى علم الآثار المصرية القديمة ، و الذى لديه قدر وفير فى علم الأدب

[**] د.عبد الحليم نور الدين : تاريخ و حضارة مصر القديمة ، ص٤٨ .

العربى أيضاً ـ عن اسم هامان و كتبته له كيفما ظهر فى القرآن ، و لكن لم أذكر له أين قرأت ذلك الاسم ، ليس أكثر من أننى أخبرته بأن هذا الاسم بالحروف المصرية القديمة الهيروغليفية ، و لقد استطعت أن أضبط استهجائى لاسم هامان ، و عند البحث فى مرجع يضم تعريف الأسماء الفرعونية و أدوارها فى التاريخ وجد اسم هامان مدرجاً تحت وظيفة (رئيس عمال مناجم الحجارة) ، و ذلك على ما هو محفور على اللوح الحجرى المحفوظ فى متحف فيينا بالنمسا ، و يجب على أن أذكر ما قاله الخبير الفرنسى الذى استشرته فى ذلك فأجابنى بأن من المستحيل أن يكون هناك ترجمة عربية للأسماء الهيروغليفية فى القرن السابع الميلادى أو يتواجد نص عربى فى ذلك الوقت يحتوى على اسم هيروغليفى . بالطبع ذلك الخبير الفرنسى لديه كافة الأسباب و المبررات التى بنى عليها آراءه ، و لكنى عندما طلبت أن يلقى نظرة على النص القرآنى حيث هامان الحبس صوته عن الكلام من الدهشة و الاستغراب ، فما هو معروف لدى الجميع بأنه لم يكن بإمكان أى أحد عاش فى بداية القرن السابع الميلادى أن يتذكر أى شئ أو حرف من حروف الهيروغليفية ، و ذلك للتغييب الكامل الذى حدث للحضارة المصرية على يد الرومان و الأوامر التاريخية للإمبراطور البيزنطى (ثودوسس ٣٤٧ :٣٩٥ م) و الذى أصدرها فى نهاية القرن الرابع الميلادى : و فيه يأمر العسكر الرومانى بتدمير بقايا النصوص الهيروغليفية و التى كانت محفوظة فى المعابد ، و حرق بقايا التاريخ الفرعونى ، أما وجود الاسم الهيروغليفى فى نص قرآنى جاء فى القرن السابع الميلادى فهذا أمر لا يمكن تفسيره من المنطق الإنسانى '' [٥٦].

ولكن ورود لفظ " هامان " فى الآيات القرآنية مرة بعد فرعون و مرة أخرى بعد قارون و فرعون مصحوبة بواو العطف يؤكد أن لفظ " هامان " كان اسماً لرجل ذى شأن فى بلاط فرعون .

هامان يحفر خليج سردوس

قال بن عبد الحكم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه أن فرعون استعمل هامان على حفر خليج سردوس فلما ابتدأ حفره أتاه أهل كل قرية يسألونه أن مجرى الخليج تحت قريتهم و يعطونه مالاً ، قال و كان يذهب به إلى هذه القرية من نحو المشرق ، ثم يرده إلى أهل قرية من نحو دبر القبلة ثم يرده إلى قرية فى الغرب و يأخذ من أهل كل قرية مالاً جزيلاً حتى

[٥٦] د.عبد الصبور شاهين و الأستاذة /إصلاح عبد السلام الرفاعى : الدين و النبوة فى مصر قبل الإسلام ، ص١٣٢ .



اجتمع له في ذلك مائة ألف ألف دينار ، فأتى بذلك كله إلى فرعون فسأله عن ذلك فأخبره بما فعل فى حفر الخليج ، فقال له فرعون : ويحك أنه ينبغى للسيد أن يعطف على عبيده ، و يفيض عليهم الرزق و لا يرغب فيما بأيديهم ، فرد كلما أخذت على أهله ، وقيل ولا يعلم بمصر خليج أكثر نفعاً منه لما فعل هامان فى حفره [٥٧].

---

[٥٧] ابن إياس : نزهة الأمم فى العجائب و الحكم ، تقديم و تحقيق د.محمد زينهم محمد عزب ، ص ١١٧ .

آسية بنت مزاحم

يؤكد المؤرخون المسلمون أن (زوجة فرعون موسى) ـ التى ورد ذكرها فى القرآن الكريم ـ ... كانت حفيدة (فرعون يوسف الهكسوسى) [٥٨].

و يذكر ابن كثير : (و ذكر المفسرون أن (امرأة فرعون) ...... آسية بنت مزاحم بن عبيد ابن (الريّان) ـ الذى كان فرعون مصر فى زمن (يوسف) ......) [٥٩].

ما قيل عن آسية بنت مزاحم

قال كعب الأحبار أن آسية كان أبوها " مزاحم " قد تزوج بأمها فى الليلة التى اقترن سعد الكواكب بالزهرة فحملت امرأة مزاحم بآسية فرأى مزاحم فى منامه كأن شجرة خضراء خرجت من ظهره و إذا بغراب قد انقض عليها و قال أنا صاحب هذه الشجرة فانتبه " مزاحم " و قص ذلك على بعض صلحاء المعبرين فقال ترزق جارية حسناء صديقة وتكون عند رجل كافر و ترزق الشهادة فلما وُلدت " آسية " و صار لها من العمر عشرون سنة و إذا هى بطائر مثل الحمامة وفى فمه درة فرمى بها فى حجر " آسية " و قال يا " آسية " خذى هذه الخرزة فإذا أخضرت فهو أوان تزويجك و إذا أحمرت فهو وقت الشهادة ، ثم طار الطائر فأخذت الخرزة وربطتها على عضدها و أخذت فى العبادة و اشتهر أمرها بالخيرات فوُصفت لفرعون فأحب أن يتزوجها فخطبها من أبيها فاغّم أبوها لذلك و قال إن ابنتى صغيرة ، فكذبه فرعون فقال مزاحم اجعل لى مهراً فأبى فرعون فتلطفوا بفرعون إلى أن أرسل إليها خلعة و مهراً فأبت فتلطفوا بها لأجل مداراة فرعون و قالوا لها أنت على دينك و هو على دينه و كان قد أمهرها عشرة آلاف أوقية من الذهب و مثلها من الفضة و بنى لها قبة عظيمة و جعل لها جوارى كثيرة و أمر بذبح البقر والغنم فلما صارت عند فرعون دخل عليها و هم بها فلم يقدر على ذلك و كان هذا حاله معها

---

[٥٨] د.نديم السيار : قدماء المصريين أول الموحدين ، ص ٨٢ .

[٥٩] د.نديم السيار: قدماء المصريين أول الموحدين ، ص ٨٢ .

فرضى بالنظر منها فقط [٦٠].

حَدَّثَنَا يُونُسُ حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ أَبِي الْفُرَاتِ عَنْ عِلْبَاءَ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ :

خَطَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ خُطُوطٍ قَالَ تَدْرُونَ مَا هَذَا فَقَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْضَلُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ وَفَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ وَآسِيَةُ بِنْتُ مُزَاحِمٍ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ وَمَرْيَمُ ابْنَةُ عِمْرَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ أَجْمَعِينَ [٦١] .

حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ :

أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ حَسْبُكَ مِنْ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ مَرْيَمُ ابْنَةُ عِمْرَانَ وَخَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ وَفَاطِمَةُ ابْنَةُ مُحَمَّدٍ وَآسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ [٦٢] .

حَدَّثَنَا آدَمُ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ قَالَ سَمِعْتُ مُرَّةَ الْهَمْدَانِيَّ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ كَمَلَ مِنْ الرِّجَالِ كَثِيرٌ وَلَمْ يَكْمُلْ مِنْ النِّسَاءِ إِلَّا مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ وَآسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ وَقَالَ ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ نِسَاءُ قُرَيْشٍ خَيْرُ نِسَاءٍ رَكِبْنَ الْإِبِلَ أَحْنَاهُ عَلَى طِفْلٍ وَأَرْعَاهُ عَلَى زَوْجٍ فِي ذَاتِ يَدِهِ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ عَلَى إِثْرِ ذَلِكَ وَلَمْ تَرْكَبْ مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ بَعِيرًا قَطُّ تَابَعَهُ ابْنُ أَخِي الزُّهْرِيِّ وَإِسْحَاقُ الْكَلْبِيُّ عَنْ الزُّهْرِيِّ [٦٣].

و يقول ابن عباس رضى الله عنه : أخذ فرعون يعذب امرأته آسية لتدخل فى دينه الذى أعلنت خروجها منه ، و تكفر بإله موسى و هارون ، و قد مر بها موسى و هى على هذه الحال ،

---

[٦٠] ابن أياس : بدائع الزهور فى وقائع الدهور ، ص ١١٨ .

[٦١] مسند أحمد ، انظر شبكة الإنترنت الموقع : http://hadith.al-islam.com/Default.asp

[٦٢] مسند أحمد ، انظر شبكة الإنترنت الموقع : http://hadith.al-islam.com/Default.asp

[٦٣] صحيح البخارى ، انظر شبكة الإنترنت الموقع : http://hadith.al-islam.com/Default.asp

فدعا ربه أن يكلأها بعنايته ، و أن يخفف عنها ذلك الذى ينزل بها من العذاب ، فما كانت تأبه بما ينالها ، و لا تحس بما يصيبها و تقول و العذاب نازل بها : ﴿ ... رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾[٦٤] ، فأوحى الله إليها أن ارفعى راسك ، فرفعت رأسها فرأت هذا البيت فى الجنة مبنياً بالدر ، و كذلك أعلن إيمانه فى هذا اليوم ذلك الرجل الذى تعنيه الآية الكريمة : ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ ...... ﴾[٦٥] ، و هو حزقيل ، كانت ابنته ماشطة لابنة فرعون قد آمنت كذلك ، فنقم منها أعظم نقمة ، و ضم إليها أولادها فى جوره و فتكه[٦٦].

---

[٦٤] سورة التحريم : الآية (١١) .

[٦٥] سورة غافر : الآية (٢٨) .

[٦٦] د.إبراهيم على أبو الخشب : موسى ... و اليهود ، ص ١٧ .

إسرائيل

المعني الحرفى لإسرائيل عباد الله (يرادف المقطع " إسرا " كلمة " عبد " حيث تساوى كلمة إسر ويعنى المقطع أيل " الله ") [٦٧].

و يعقوب على ما يقوله سفر التكوين ، هو ذاته إسرائيل الذى عرف شعب بنى إسرائيل باسمه . و كانت أمه رفقة بنت بتوئيل الأرامى ، و خاله لابان الأرامى هو والد زوجتيه ليئة و راحيل . وولد يعقوب ستة أبناء من ليئة هم رأوبين ، و شمعون ، و لاوى ، و يهوذا ، و يسّاكر ، و زَبولون ، و أبنان من راحيل هما يوسف و بنيامين . وولد له أيضاً ابنان ، هما دان و نفتالى ،من بِلْهَة جارية راحيل ، و ابنان أخران ، هما جاد و أشير ، من زلفة جارية ليئة (سفر التكوين ٢٩ و ٣٠ و ٣٥) . وهؤلاء هم أجداد " الأسباط " ، أى القبائل الإسرائيلية الاثنتى عشرة [٦٨].

من هو يهوذا ؟

"يهوذا " فى التوراة هو سبط من " أسباط إسرائيل " ، أى قبائل بنى إسرائيل ، وقد أخذ هذا السبط اسمه من جده الأعلى يهوذا ، بن يعقوب المدعو أيضاً إسرائيل . و " يهوذا " أيضاً اسم المملكة التى استمرت تحت حكم بيت داود بعد وفاة سليمان . ومن اسم هذه المملكة جاء " اسم اليهودية " كدين ، لأن عبادة يهوه البدائية تحولت إلى دين خلقى مصقول على أيدى " الأنبياء " الذين رعاهم ملوك يهوذا .

والواضح أن " يهوذا " كان اسماً جغرافياً قبل أن يصبح اسماً لقبيلة من بنى إسرائيل ، وصيغته العبرية يهوده هى اشتقاق من يهد ، المماثلة للعربية وهد ، وهو جذر يفيد معنى " الانخفاض " ، ومن الجذر وهد بالعربية الوَهْد و الوَهْدَة ، بمعنى " المنخفض " أو " الهوّة "

---

[٦٧] سيف الله أحمد فضل : لماذا القدس عربية ؟ ، جريدة الأهرام ، العدد ٤١٣٧٤ الصادرة فى ٢٠٠٠/٣/١٧ .

[٦٨] د.كمال سليمان الصليبى : التوراة جاءت من جزيرة العرب ، ت: عفيف الرزاز ، ص ٢٩٩ .

فى الأرض .

ويهود [٦٩] و يهوده التوراتيتان تأتيان من العبرية يهد ، ولابد أنهما كانتا تعبيرين طوبوغرافيين ساميّين قديمين يحملان المعنى نفسه [٧٠].

وإذا كانت " يهوذا " ، أو يهوده ، أرض الشعاب و الوهاد على امتداد الجانب البحرى لجنوب الحجاز و عسير ، فلابدّ أن " إسرائيل " (بالعبرية يسرءل) كانت فى الأصل مرتفعات السراة هناك . وقد كتب الكثير عن أصل الاسم ، و لكن النتائج كانت مدعاة للتشويش أكثر منها مدعاة للتنوير . و القول فى سفر التكوين ٢٨ : ٣٢ بأن الاسم يعنى " يجاهد مع الله " أو " الله يجاهد " (بالعبرية يسره عل) ما هو إلا تفسير ميثولوجى من نسج الخيال . إن كون الاسم (يسرءل) مركباً من (يسره) و (عل) هو أمر مؤكد . ومع ذلك ، فإن (يسره) هنا ليست المضارع من الفعل العبرى (سره) بمعنى " جاهد ، ناضل ، قاتل " ، بل هى اسم قديم من الفعل نفسه بمعنى الكلمة العربية سرو أو سرى ، و " السرو " هو " ما ارتفع من الوادى و انحدر عن غلظ الجبل " ، و "السراة " (من سرى) " أعلى كل شئ " .

و يتضح من ذلك أن الجذر من الاسم ، كما هو مشهود بالعربية ، يفيد معنى العلو والارتفاع و الشموخ ، و بالتالى ، فإن الجزء الأول من (يسرءل) ، أى يسره ، هو اسم على وزن " يفعل " مشتق من سره بمعنى " شمخ ، ارتفع " ، و يقابله بالعربية اسم " السرو " أو " السراة " من الجذر ذاته . و يتضح من ذلك أن الاسم بكامله هو يسره عل ، أى " سراة الله " و الإشارة هى ولا شك إلى مرتفعات السراة بين الطائف و اليمن .

و كتعبير يعنى " سراة الله " ، لابد أن الاسم (يسرءل) ، أو " إسرائيل " ، كان اسماً جغرافياً قبل أن يصبح اسماً لشعب ، و أخيراً لمملكة فى غرب شبه الجزيرة العربية مختلفة عن مملكة " يهوذا " . والظاهر أن " إله السراة " ، أى إله المرتفعات فى جنوب الحجاز و عسير فى القدم ، كان يدعى (عل يسره) [٧١].

---

[٦٩] يهود كانت الأسم التوراتى لمقاطعة يهوذا أيام الأخمينيين ، انظر د.كمال الصليبي: التوراة جاءت من جزيرة العرب ، ت: عفيف الرزاز ، ص ١٥٥ ، حاشية رقم (١) .

[٧٠] د.كمال سليمان الصليبي : التوراة جاءت من جزيرة العرب ، ت: عفيف الرزاز ، ص ١٥٥ .

[٧١] د.كمال سليمان الصليبي : التوراة جاءت من جزيرة العرب ، ت: عفيف الرزاز ، ص ١٩٥ .

البيئة التاريخية لشعب بنى إسرائيل

"إن البيئة التاريخية للتوراة لم تكن فى فلسطين بل فى غرب شبه الجزيرة العربية بمحاذاة البحر الأحمر ، و تحديداً فى بلاد السراة بين الطائف و مشارف اليمن . و بالتالى ، فإن بنى إسرائيل من شعوب العرب البائدة ، أى من شعوب الجاهلية الأولى . وقد نشأت الديانة اليهودية بين ظهرانيهم ، ثم انتشرت من موطنها الأصلى ، ومنذ وقت مبكّر ، إلى العراق و الشام و مصر وغيرها من بلاد العالم القديم . وقد اعتمدت فى هذا الكتاب استعمل لفظة " التوراة " تبسيطاً للدلالة على كامل ما يسميه المسيحيون " العهد القديم " من الكتاب المقدّس . و " العهد القديم " هذا يشمل ثلاث مجموعات من الأسفار التى يعترف بها اليهود ، و هى " التوراة " و " الأنبياء " و " الكتب " (بالعبرية سفر تورة و نبيءيم و كتوبيم) .

أما " العهد الجديد " الذى يعترف به المسيحيون وحدهم فيشمل الأناجيل الأربعة المقدّسة ، و سفر " أعمال الرُسل " ، و الرسائل (وهى التوجهات التى وجّهها الرُسل ، أى الحواريّون ، إلى أتباعهم فى مختلف الأقطار) ، والجدير بالملاحظة أن لفظة " التوراة " لا تطلق عُرفاً إلا على الأسفار الخمسة الأولى من " العهد القديم " المنسوبة لموسى ، وهى سفر التكوين ، و سفر الخروج ، و سفر اللاويّين ، و سفر العدد ، و سفر التثنية "[72].

الفرق بين اليهودى و الإسرائيلى

ولابد فى البداية ، من توضيح الفرق الأساسى الهام بين مفهوم " بنى إسرائيل " و مفهوم " اليهود " و "اليهودية " . فبنو إسرائيل كانوا فى زمانهم شعباً دان باليهودية . وقد كان لهم ، بين القرن الحادى عشر و القرن السادس قبل الميلاد ، مُلكاً فى بلاد السراة (أى فى جنوب الحجاز وفى المنطقة المعروفة اليوم بعسير) . و قد زال هذا الشعب من الوجود بزوال مُلكه ، و لم يعد له أثر بعد أن انحلت عناصره و امتزجت بشعوب أخرى فى شبه الجزيرة العربية و فى غير شبه الجزيرة العربية . وهذا تماماً ما حدث لغيره من الشعوب البائدة .

أمّا اليهودية ، فهى ديانة توحيدية وضعت أسسها أصلاً على أيدى أنبياء من بنى إسرائيل ، بناءً على شريعة أو " توراة " موسى (قابل العبرية توره مع العربية " ترئية " ، أى " تعليم ") .

---

[72] د.كمال سليمان الصليبى : التوراة جاءت من جزيرة العرب ، ت: عفيف الرزاز ، ص١١.

وقد كان بنو إسرائيل أوّل من دان باليهودية ، لكنهم لم يكونوا وحدهم اليهود حتى فى زمانهم . و الديانة اليهودية التى ربّما انتشرت على أيديهم أوّل الأمر استمرت فى الانتشار بعد زوالهم و انقراضهم كشعب . وما زالت هذه الديانة منتشرة فى معظم أرجاء العالم بين شعوب مختلفة لا تمت إلى بنى إسرائيل بصلة ، لغة و عرقاً ، مع العلم بأن هنالك عناصر من بنى إسرائيل القدامى لابدّ أنها انصهرت فى المجتمعات اليهودية التى انتظمت فى مختلف الأقطار بعد زوال مُلك إسرائيل حيث قام . ولابدّ أن هنالك عناصر أكثر من شعب إسرائيل البائد انصهرت فى مجتمعات عربية ، يمنية أو عراقية أو شامية أو مصرية ، و تحولت بمرور الزمن إلى المسيحية فالإسلام . ومن البديهى أن العرق بحدّ ذاته لا يموت ، إنما الذى يموت هو المجتمع والانتماء و الاسم ، وذلك عن طريق التحوّل من واقع تاريخى إلى واقع آخر .

و الادعاء السائد بين يهود العالم بأنهم سلالة بنى إسرائيل هو ادعاء شِعْرىّ لا يقوم على أى أساس من التاريخ . و بناء على ذلك ، فإن الادعاء " الصهيونى " الحديث بأن اليهود ليسوا مجتمعاً دينياً فحسب بل شعب وريث لبنى إسرائيل ، و أن له الحقوق التاريخية لبنى إسرائيل ، إنّما هو ادّعاء باطل أصلاً ، لأن بني إسرائيل شعب باد منذ القرن الخامس قبل الميلاد . وهو باطل حتى فى حل إقرار المبدأ بأن للشعوب حقوقاً تاريخية فى أراضى معيّنة تبقى قائمة على حساب الآخرين مهما طال الزمن . وأقلّ ما يقل فى هذا المبدأ أنه غير مقبول إلا من أصحاب الهوس العرقى [٧٣].

والصحيح أن الحقوق التاريخية للشعوب تزول بزوالها . فيهود اليوم ليسوا استمراراً تاريخياً لبنى إسرائيل ليكون لهم شئ يسمّى حقوق بنى إسرائيل ، ذلك سواءً أكانت أرض بنى إسرائيل أصلاً فى فلسطين أو فى غير فلسطين [٧٤].

هذا لا يعنى أن اليهود لم يكن لهم أى وجود فى فلسطين أو فى غيرها من البلدان خارج غرب شبه الجزيرة العربية فى أيام التوراة ، بل جلّ ما يعنى هو أن التوراة العبرية ـ أو ما يفضل المسيحيون تسميته " العهد القديم " من الكتاب المقدّس ـ هى بالدرجة الأولى ، سجل للتجربة التاريخية اليهودية فى غرب شبه الجزيرة العربية فى زمن بنى إسرائيل . وفى غياب

---

[٧٣] د.كمال سليمان الصليبى : التوراة جاءت من جزيرة العرب ، ت: عفيف الرزاز ، ص١٢.

[٧٤] د.كمال سليمان الصليبى : التوراة جاءت من جزيرة العرب ، ت: عفيف الرزاز ، ص ١٣ .

السجلات الضرورية "[٧٥].

إن كون التوراة العبرية تروى تاريخ بنى إسرائيل فى غرب شبه الجزيرة العربية لا يعنى بالضرورة أنه لم يكن لليهودية من وجود فى فلسطين فى الأزمنة التوراتية . جل ما فى الأمر هو أن التوراة العبرية التى كتبت فى غرب شبه الجزيرة العربية لم تهتم أساساً إلا بشؤون اليهود من بنى إسرائيل فى تلك المنطقة ، و لم تأت على ذكر اليهود فى فلسطين أو فى أى مكان آخر وجدوا فيه "[٧٦].

و يذكر الدكتور كمل الصليبى فى كتابه[٧٧] : " ...وقد تبدو هذه المقولة فى منتهى الغرابة للوهلة الأولى ليس فقط بالنسبة إلى اليهود و المسيحيين الذين اعتادوا على الفكرة بأن أرض التوراة هى فلسطين ، بل أيضاً بالنسبة إلى المسلمين الذين أخذوا هذه الفكرة عن اليهود والمسيحيين . والواقع هو أن القرآن الكريم يقول بكل وضوح أن مقام إبراهيم كان ببكّة (سورة آل عمران ، الآيات ٩٦-٩٧) . وليس هناك فى النص القرآنى ما يشير إلى أية علاقة بين بنى إسرائيل و أرض فلسطين ، ناهيك عن أن مفسرى القرآن الكريم لم يستعبدوا وجوداً تاريخياً لبنى إسرائيل فى غرب شبه الجزيرة العربية .

والوجود اليهودى القديم فى شبه الجزيرة العربية مشهود به فى التواريخ العربية و فى الشعر الجاهلى . وقد كانت اليهودية ديانة آخر ملوك حمير باليمن ، و ربما كانت أيضاً ديانة واسعة الانتشار فى مملكة حمير منذ أن قامت هذه المملكة عام ١١٥ قبل الميلاد . ويقول القرآن الكريم أن هناك من اليهود من " يحرفون الكلم عن مواضعه " و أنهم يفعلون ذلك " لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ " (سورة النساء ٤٦) . وفى هذه الآية إشارة واضحة و بالغة الدقة فى الوصف إلى العمل الذى كانت تقوم به فئة دون غيرها من أحبار اليهود ، و هم المعروفون بالمصوريّين (أى أهل التقليد) ، ابتداءً بالقرن الميلادى السادس . وقد استمر المصوريّيون فى عملهم هذا حتى القرن العاشر . و بالفعل ، فقد قام هؤلاء بتحريف النصوص التوراتية عن طريق إدخال

---

[٧٥] د.كمال سليمان الصليبى : التوراة جاءت من جزيرة العرب ، ت: عفيف الرزاز ، ص ٢٨ .

[٧٦] د.كمال سليمان الصليبى : التوراة جاءت من جزيرة العرب ، ت: عفيف الرزاز ، ص ٥٥ .

[٧٧] د.كمال سليمان الصليبى : التوراة جاءت من جزيرة العرب ، ت: عفيف الرزاز ،ص ١٥.

الحركات و الضوابط عليها بصورة اعتباطية فى أحيان كثيرة ، مما غيّر إعراب الجمل و حوّر المعانى . و لم يرق عمل المصوريتيين هذا لغيرهم من أحبار اليهود المعروفين بالربّانيين فى البداية ، لكن الربّانيين هؤلاء قبلوا ما عمله المصوريتيون مع الوقت ، بحيث أصبح النص التوراتى المصوريتى المضبوط من التوراة هو النصّ المعتمد من اليهود ، وقبل المسيحيّون أيضاً بهذا النص المصوريتى للتوراة ، و أخذوا عنه ترجماتهم المعتمدة للـ " عهد القديم " من الكتاب المقدّس .

وعلماء التوراة اليوم ، بمن فيهم العلماء اليهود ، يعرفون تماماً أن ضبط المصوريتيين للتوراة لم يكن صحيحاً فى مواقع كثيرة ، و قد قامت عدّة محاولات لإعادة النظر فى هذا الضبط ، خصوصاً من قبل العلماء الذين حاولوا و مازالوا يحاولون تصحيح ترجمة الأسفار التوراتية ، لكن هذه المحاولات لم تف بالمطلوب حتى الآن ، لأن التحريف الذى أدخله الضبط المصوريتى على النصّ التوراتى هو أضخم بكثير مّما يتصوّره علماء التوراة '' .

التوراة دوّنت باللغة المصرية القديمة و ليست بالعبرية !

وينفرد بهذا الرأى الدكتور " فؤاد حسنين على " إذ يذكر فى كتابه[٧٨] :'' ...فموسى عاش و توفى قبل أن توجد العبرية و يعرفها الإسرائيليون فموسى كما تذكر المصادر اليهودية و غيرها ولد فى مصر و تسمى باسم مصرى و تهذب بكل حكمة المصريين[٧٩] كما أن مصر هى الوطن الأصلى لإله الإسرائيليين (يهوه)[٨٠] فموسى سواء كان إسرائيليا أو غير إسرائيلي فقد ولد فى مصر و تكلم المصرية و تلقنها قراءة و كتابة و هكذا شأن سائر الإسرائيليين أو المقيمين فى مصر المستظلين بسمائها و يطمعون من خيرات أرضها و يسقون مياهها . و لو سلمنا أن موسى و سائر الإسرائيليين المقيمين فى مصر لم يتكلموا المصرية فإنهم لم يتكلموا العبرية بل الآرامية و نحن نفهم تحت لفظ اللغة العبرية لغة الشعب الإسرائيلى التى اقتبسها من الكنعانيين عندما

---

[٧٨] د.فؤاد حسنين على : التوراة الهيروغليفية ، ص٥٧ .

[٧٩] راجع أعمال الرسل الاصحاح (٧) آية (٢٢) ، انظر د.فؤاد حسنين على : التوراة الهيروغليفية ، ص٥٧ ، حاشية رقم (١) .

[٨٠] راجع سفر هوشيع الاصحاح (١٢) آية (١٠) والاصحاح (١٣) آية (٤) و سفر حزقيل الإصحاح (٢٠) آية (٥) ، انظر د.فؤاد حسنين على : التوراة الهيروغليفية ، ص٥٧ ، حاشية رقم (٢) .

تسلل إلى أرض كنعان حوالى أواخر القرن الثالث عشر ق.م وهذه التسمية لغة عبرية لا نجد لها أثراً فى العهد القديم حيث ذكرت فى سفر أشعيا (سفت كنعان) أى لغة كنعان أو كما جاء فى سفر الملوك الثانى (يهوديت) أى اليهودية كما أطلق على اللغة العبرية فى المؤلفات المتأخرة اسم (لشون هقودش) أى اللسان المقدس . أما اللغة الكنعانية فهى الأم التى تفرعت منها العبرية و المؤابية و الفينيقية و قد حفظت لنا بعض خصائصها فى هذه المجموعة من المفردات التى وجدت طريقها إلى اللغة المصرية القديمة و التى تعاوننا على التعرف على كثير من خصائص اللغات السامية و بخاصة المصرية القديمة وذلك لأن اللغة الأخيرة كما أثبت علماء المصريات كانت هدفا لكثير من الكلمات الكنعانية . و الحقيقة التى يجب ألا تغرب عن بالنا أن اللغة الآرامية فى القرن الخامس عشر ق.م لم تكن إلا لهجة عربية بدليل أن كثيراً من الظواهر اللغوية و المفردات وحتى تلك التى وجدت طريقها إلى العبرية عربية الأصل وآرامية و بابلية آشورية و مصرية قديمة مثل (ديو-حبر-دواة) و يونانية مثل (أفريون-عرش يحمل عليه الملوك و العظماء) وفارسية مثل (فردس - فردوس) ، وقد أخذ الإسرائيليون هذه اللغة الكنعانية الأصل بعد اختلاطهم بالكنعانيين أيام يشوع بن نون ومن خلفه بعد وفاة موسى و هؤلاء الإسرائيليون الذين دخلوا أرض كنعان هم أولئك الذين خرجوا من مصر بزعامة موسى وهم الذين أغنوا اللهجة العبرية بهذه المفردات المصرية القديمة ومن هنا نرى أن ظهور اللغة العبرية كان لاحقاً جداً لا لموت موسى فحسب ، بل لدخول من خرجوا معه من مصر أرض كنعان فصحف موسى و توراته لم تدوّن فى العبرية بل فى المصرية القديمة و أرجح أن هذه التوراة وثيقة الصلة بالعقيدة المصرية التى بشر بها إخناتون و أن مقابلة بين ما وصلنا من العقيدة الأتونية وما جاءنا مبعثراً فى العهد القديم تأخذ بيدنا إلى صحف موسى و توراته . وإنى زعيم بأن رأيى هذا الذى لم يسبقنى إليه باحث سيجلو لنا العلاقات بين الديانات الشرقية القديمة ” .

اللغة الكنعانية هى لغة التوراة !

يذكر د.كمال الصليبى فى كتابه[٨١] : “ .. واللغة التى عرفت بكونها اللغة "العبرية" أو "العبرانية" ، لم تكن ـ بالتأكيد ـ لغة بنى إسرائيل و "العبرانيين" وحدهم . وفى أيامها كانت هذه اللغة واسعة الانتشار لا فى غرب شبه الجزيرة العربية فحسب ، بل أيضاً فى أماكن أخرى ، ومنها

---

[٨١] د.كمال الصليبى : التوراة جاءت من جزيرة العرب ، ت: عفيف الرزّاز ، ص ٢٤٤ .

فلسطين و ما يليها شمالاً من غرب الشام . وقد كانت اللغة العبرية ، تعرف بـ **سفت كنعن** ، أى بـ "لغة كنعان" ، ومنها لغة التوراة و غيرها من اللهجات الكنعانية القديمة ، ومنها الأوجاريتية والفينيقية . و يبقى الواقع الذى لاشك فيه ، وهو أن بنى إسرائيل الذين اعتبروا انفسهم "عبرانيّين" إثنياً بشكل خاص ، كانوا هم الذين خلّدوا **سفت كنعن** ، أى لغة كنعان '' .

أى أن اللغة الأصلية لبنى إسرائيل كانت "اللغة الكنعانية" (بالعبرية **سفت كنعن**) و لقد اكتسبوا هذه اللغة نتيجة تواجدهم فى أرض كنعان (منطقة غرب الجزيرة العربية) ثم ما لبثوا أن ارتحلوا إلى أماكن أخرى من العالم و احتفظوا بهذه اللغة كلغة لهم وبها دوّنوا التوراة وعلى ذلك يصح القول بأن التوراة دوّنت باللغة الكنعانية وهى لغة التوراة !

اليهود ..... من هم ؟

" إننا نتحدث عن هذا الشعب بشيء من التسامح فى تسميته ، فنقول مرة الشعب العبرانى و ثانية الشعب الإسرائيلى و ثالثة اليهودى مما يوهم أنها أسماء مترادفة ، و هى فى واقعها ليست كذلك .

فالعبرانيون هم الذين جاءوا مع إبراهيم عليه السلام من بلاد الكلدانيين إلى أرض كنعان ، سموا كذلك لأنهم عبروا نهر الفرات متجهين إلى هذه البلاد أو لأنهم عبروا نهر الأردن فى تجولهم فى بلاد الكنعانيين . و تعزى هذه التسمية فى التوراة إلى عابر بن سام بن نوح ، الذى هم من سلالته ، وهذه التسمية الأخيرة مما فنّده بعض المستشرقين ، و عابر هذا لم يكن أكبر أبناء سام ، و لا جداً أدنى لإبراهيم ، ثم إن أبناء نوح و سلالاتهم ممن ذهب بهم الدهر و لا يطمأن إلى تاريخهم "[٨٢] .

" أما الإسرائيليون فهم أبناء يعقوب ، وستأتى تسميته بإسرائيل ، و قد نسل اثنى عشر ابناً كل واحد منهم صار أصلاً لجد ينسب إليه . وبهذا يخرج من أسرة الإسرائيليين كثير من العبرانيين ، مثل لوط و ذريته ، و إسماعيل و نسله ، و أيضاً عيسو بن إسحاق ... فهؤلاء عبرانيون و ليسوا إسرائيليين ، و أما اليهود فينسبون إلى يهوذا ـ الابن الرابع ليعقوب ، و كانت له الرسالة الدينية من بين إخوته فنسبوا إليه باعتبارهم أبناء هذه الديانة ، و جاء فى بعض الكتب أنها نسبة إلى مملكة يهوذا ـ الإقليم الجنوبى من مملكة إسرائيل .. وهذا ليس بشيء .

فالأسماء الثلاثة ليست مترادفة ، و لكن قد يستعمل أى اسم منها للجميع تجاوزاً وصارت

---

[٨٢] فى الاصحاح الحادى عشر من سفر التكوين :" عابر بن شالخ بن أرفكشاد بن سام " و فيه أن إبراهيم بن تارح بن ناحور بن سروج بن راعو بن فالج بن عابر ... وجاء فى محاضرات تورنر Turner أن عبرى بمعنى خارجى ، و أن القوم سموا بذلك لأنهم فصلوا ديانتهم عن ديانة الكنعانيين ــ فهى اذن تسمية متأخرة ــ و ليس من المقبول أن يكون بين إبراهيم و نوح سبعة أباء فقط .انظر د. عبدالجليل شلبى :اليهود و البهودية ، ص١٢ ، حاشية رقم (١) .

الرسالة الدينية بعد ذلك فى بنى لاوى " ليفى " - و يعرفون باسم " اللاويين " و لاوى هو الابن الثالث ليعقوب . ومن هذه السلالة هارون أخو موسى . و هارون عند اليهود هو الزعيم الدينى . أما موسى فهو القائد السياسى . و لذا انحصرت الرسالة الدينية فى هارون و نسله .

هذا بالنسبة للأشخاص ، أما اللغة فهى العبرية ، لأنها أقدم من إسرائيل و بنيه ، ومع ما دخلها من تطورات و تغير ظلت ترجع إلى أصلها الأول . و توجد الآن لغة عبرية قديمة وأخرى حديثة ، و كانت بقسميها فى ركود يضيفها إلى اللغات الميتة ، فلما قامت لإسرائيل دولة ، انبعثت هذه اللغة و أخذت مكاناً بين اللغات الحية فى المدارس و صحف إسرائيل ، و لا يزال نشاطها يزداد يوماً بعد يوم ، بما تناله إسرائيل من تقدم و بسبب حرصها على إحياء لغتها "[83] .

ويفيد سفر التكوين (٦:١٢ ، ١٣:١٤) أن أبرام[84] ، جد هذه الشعوب " العبرانية " ، كان ساكناً فى وقت ما " عند بلّوطات مَمْرا " (بالعبرية بـ ءلني ممرء ، و هى تعنى حرفياً " فى " ءلني ممرء ، و ليس " عند " ءلنى ممرء ، و الترجمة الصحيحة لـِ ءلني هى " حرش " ممرء أو " غابة " ممرء ، و ليس " بلوطات " ممرء ، و الواضح أن ممرء اسم مكان)[85] . وفى وقت آخر يقل عنه إنه كان ساكناً " فى حرش مورة " (بالعبرية بـ ـ ءلوني موره ، ٦:١٢) . وفى التكوين ١ : ١٨ ، عندما يتحول اسم أبرام إلى إبراهيم ، تقول التوراة بأن إبراهيم كان مقيماً فى "حرش ممرا " (بالعبرية ءلوني ممرء) .

جد " العبرانيين " من سلالة " فالج بن عابر " إذن ، ومنهم بنو إسرائيل ، كان مسكنه فى الأحراش أو الغابات ، على ما تفيد التوراة .

و لفظة " عبر " نفسها (و منها عبرى) قد تدل على هذا الأمر إذا هى قرئت بالغين و ليس بالعين ، كما سبق . ذلك أن " الغَبَر " بالعربية هو جمع " الغَبَرَة " ، و هى " الأرض الكثيرة

---

[83] د. عبدالجليل شلبى :اليهود و اليهودية ، ص١٢ .

[84] إبراهيم الخليل هو : إبرام بن تارح بن ناحور بن فالج بن عابر الكلدانى ، من سلالة سام بن نوح .

[85] ءلن فى العبرية هى الشجرة الكبيرة ، و جمعها ءلنيم أى " الشجر الكبير ، الغابة ، الحرش " .وقد حذفت ميم الجمع فى ءلنى ممرء بداعى الاضافة . و ربما ترجمت ءلنيم تقليدياً إلى " بلّوطات " افتراضاً بأن " ممرا " هى فى جوار الخليل فى فلسطين . و هناك بلّوطة قديمة عند المقام المنسوب لإبراهيم هناك ، انظر : كمال سليمان الصليبى : التوراة جاءت من جزيرة العرب ، ت: عفيف الرزاز ، ص ٢٣٨ حاشية رقم (١) .

الشجر و النبت " . ومما يزيد فى الترجيح بأن اسم " عبر " التوراتى قد يكون " غبر " بالغين ، ومنه اسم العبرانيين بمعنى " أهل الغبر " أو " أهل الأحراش " ، هو أن سفر الخروج يتحدّث فى ستة مقاطع عن " إله العبرانيين " (١٨:٣، ٣:٥ ، ١٦:٧ ، ١:٩ و١٣ ، ٣:١٠) ، باعتباره أن هذا الإله هو يهوه إله إسرائيل بالذات . و هناك اليوم فى مرتفعات عسير قرية تسمى آل الغبران (بالعبرية عل غبرن ، قارن مع العبرية علهي هـ ـ عبريم) ، و اسم المكان ، وهو فى منطقة ظهران الجنوب ، هو ذاته اسم "إله العبرانيين" ، مع لفظ العين العبرية بالغين . و يبدو أن هذا الإله كان اله " الغبر " أو أهل " الغبر " ، أى الغابات والأحراش "[٨٦].

وفى الإصحاح الرابع عشر من سفر التكوين أطلقت " التوراة " على أبرام لقب (العبرانى) إذ أتى من نجا و أخبر " أبرام العبرانى " و عبرانى من " العبر " ، و العبر من قرى خولان الطيل و " العبرة " بلد باليمن بين زبيد و عدن ، و عند الحموى أن " العبر " بكسر أوله وسكون ثانيه ثم راء هو فى الأصل جانب النهر و فلان فى ذلك العبر أى فى ذلك الجانب و عند هشام الكلبى أن ما أخذ غربى الفرات إلى برية العرب يسمى العبر و إليه ينسب العبريون من اليهود لأنهم لم يكونوا عبروا الفرات حينئذ و قل محمد بن جرير إنما نطق إبراهيم عليه السلام بالعبرانية حين عبر النهر و قيل أن بختنصر لما سبى بنى إسرائيل قيل لبنى إسرائيل العبرانيون و لسانهم العبرانية "[٨٧].

العبرو أدنى طبقة من طبقات المجتمع الفرعونى

" إن أساس تسمية العبرو ليس عبور النهر أو التحدث بالعبرانية و إنما " العبرو " طبقة من طبقات المجتمع الفرعونى ، و هذه الطبقة واسمها عند الفراعنة " العبرو " تأتى فى أدنى السلم الاجتماعى الفرعونى فهم طبقة من " العمل " كانت تقوم بضرب الطوب اللبن وقطع الصخور بالسخرة ، فالعمل عند الفراعنة كانوا قسمين " عبرو " و " زمر " "[٨٨] .

من هم يهود اليوم ؟

---

[٨٦] د.كمال سليمان الصليبى : التوراة جاءت من جزيرة العرب ، ت: عفيف الرزاز ، ص ٢٣٨ .

[٨٧] أحمد عيد : جغرافية التوراة فى جزيرة الفراعنة ، ص ٢٦١ .

[٨٨] أحمد عيد : جغرافية التوراة فى جزيرة الفراعنة ، ص ٢٦١ .

وتثير (موسوعة مصر القديمة[٨٩]) ـ ضمن ما تثير ـ سؤالاً ، لا يلبث أن يتفرع إلى أسئلة أخرى أما السؤال فهو: من هم يهود اليوم ؟ وتمضى خطوة أخرى لإكمال السؤال : هل يهود التاريخ هم يهود اليوم ؟ ، وتمضى إلى أسئلة كبيرة أخرى أسئلة تبدو فى إجابتها أقرب إلى البديهيات ، التى تحاول جهات أخرى كبيرة ـ وهى صهيونية غربية إمبريالية هذه المرة ـ أن تحيل الأسئلة إلى إجابات تأتينا من الغرب ولا يكون علينا ـ للغفلة أو للجهل وللوعى المزيف ـ إلا أن نرى إجابة الغرب وقد أصبحت حقيقة . بل الأدهى أن تتحول الإجابة إلى بدهية تكون أقرب إلى التصديق منها إلى إثارة السؤال نعيد طرح السؤال : من هم اليهود ؟ ولا يلبث أن يتفرع إلى أسئلة أخرى من نوع السؤال الأول :

ـ من هم اليهود وأين يقعون فى العائلة البشرية ؟

ـ وما العلاقة بين يهود التوراة ويهود اليوم ؟

ـ وإلى أى مدى ينتسب يهود القرن العشرين بعد الميلاد إلى بنى إسرائيل القرن العشرين قبل الميلاد ؟

والإجابة بشكل مباشر (صهيونى غربى إمبريالى) هم يهود التاريخ ، وتظل هذه الإجابة ـ رغم ما يبدو فيها ـ من إجابة بل هم يهود اليوم ولا علاقة لهم بيهود التاريخ .

فلنترك الخبر إلى المبتدأ ولنترك الأسئلة إلى محاولة الإجابة عنها ونعود إلى (موسوعة مصر القديمة) قبل أن نعود إلى ما تثيره .

يتردد فى الأجزاء الأولى من هذه الموسوعة قبيلة (بنى إسرائيل) ، ويذكر سليم حسن أن هذا نجده فى قصيدة منقوشة على لوحة تذكارية من الجرانيت الأسود ، وهى المسماة لوحة إسرائيل وقد أقيمت فى معبد الملك الجنائزى ، وفى ختام القصيدة الرائعة (يعدد لنا الشاعر القبائل أو الأقاليم التى أخضعها مرنبتاح ومن بينها بنى إسرائيل) .

ويقول سليم حسن فى الجزء الثامن أن هذه أول مرة ذكر فيها هؤلاء القوم فى المتون المصرية ، ولذلك سميت هذه اللوحة باسمهم ، وكذلك قيل عن مرنبتاح : إنه " فرعون " موسى الذى ذكر

---

[٨٩] موسوعة مصر القديمة كتبها سليم حسن و تقع فى ٣٠ جزءا .

في القرآن وغيره من الكتب المقدسة ، والمهم هنا أن القصيدة ذكرت في هذا الصدد سطراً أو عبارة تقول : (وإسرائيل خربت وليس بها بذر) ويضيف لنا في الهامش أن هذه أول مرة التي ذكر فيها الاسم في نص مصري ، وبموازاته بأسماء أخرى نجد أن كلمة إسرائيل كتبت لتدل على شعب لا على بلد .

وإذا كانت هذه القصيدة قد دونت في عام ١٢٣٠ ق.م ـ كما قرأنا عند صاحب (الموسوعة) فأنها تشير ـ كما تردد المصادر الأحدث منها فيما بعد ـ إلى أن مرنبتاح فرعون مصر (١٢٣٦ ـ ١٢٢٣ ق.م) قام بصد هجوم ضخم على شعوب البحر و الليبيين ، و قد ورد في سجلاته بالفعل أنه هاجم بني إسرائيل و قضى عليهم تماماً في هذه الفترة .

وتتردد كلمة (إسرائيل وبإسرائيل والعبرانيين) كما سنرى في التاريخ الفرعوني في هذه الحقبة

(الجزءان السابع والتاسع لسليم حسن بوجه خاص) وبعدها في التاريخ حتى اليوم في عصور وأزمنة كثيرة ونحن لا نريد أن نسهب أكثر في هذه الحقبة، فان أكثر ما يلفت النظر هنا النص الذي جاء فيه شكل القضاء على إسرائيل ، نقرأ من القصيدة الطويلة ، القوية ، عبارة صغيرة نختارها لأهميتها على هذا النحو: وبلاد خاتي أصبحت مسالم ، وكنعان أسرت مع كل خبيث ، أزيلت عسقلان ، وجيزر قبض عليها ، وينوم أصبحت لا شيء ، وإسرائيل خربت وليس بها بذر ، وخارو أصبحت أرملة لمصر .

وهنا يقول سليم حسن في الهامش تعليقاً عليها وعلى الرغم من وجود هذه العبارة في اللغة المصرية القديمة في غير هذا المكان ، فان استعمالها بالذات هنا بالنسبة لبني إسرائيل كان ذا أهمية عظيمة .. وهي أهمية سيدلل عليها هو وغيره فيما بعد ، على اعتبار أن إسرائيل في عصر هذا الملك الفرعوني قد اجتثت جذورها تماماً ولم يعد لها وجود سواء على الأرض المصرية أو لتحرر الأرض المصرية منها وقريب مما قاله سليم حسن ترجم علماء الآثار الجملة التي جاء فيها ذكر لإسرائيل بأشكال أخرى نقترب منها قبل أن نعاود وصولنا إلى الخبر . في ترجمات كثيرة نقرأ هذه التفسيرات :

ـ عند(برستد) : وإسرائيل قد أقفروا وبذرتهم قد انقطعت .

ـ عند جرفت: وقوم إسرائيل قد صاروا قفراً ، ومحاصيلهم قد ذهبت .

ـ عند بترى : وقوم إسرائيل قد أتلفوا ، وليس لديهم غلة (بذر) .

ـ عند نافل : وإسرائيل قد محى وبذرته لا وجود لها .

وفصل لنا سليم حسن هذه التفسيرات ويضيف عليه أن إسرائيل ـ حتى مع ذكرهم مع غيرهم ـ يظلون أجانب ، والنتيجة أن إسرائيل كانوا أجانب لا وطن لهم ، فقد كانوا كما تسميهم التوراة : أبناء إسرائيل ، وأنهم ليسوا سكان هذه البلاد أو تلك .. إلى غير ذلك مما ينفى عن يهود مصر القديمة أنهم كانوا أجانب سواء عن مصر أو عن أرض كنعان (فلسطين) ، وخلاصة هذا كله إنهم طردوا من أرض مصر.. ومهما يكن من التفسيرات التاريخية الأخرى من مناسبة هذا الخروج من مصر ، هل هو الخروج فى مصر رمسيس الثانى أو مرنبتاح بعد ذلك ، فإنهم فى جميع الحالات يظلون أقواماً أو قبائل ظهرت فى التاريخ فيما بعد فى أسماء إسرائيل أو العبرانيين أو اليهود غير مرتبطين ـ أنثروبولوجياً عند جمل حمدان ـ باليهود الذين ظهروا فى القرن العشرين قبل الميلاد بأية حال "[90].

وانطلاقا من هذا كله ، يمكننا القول أن إسرائيل إنما ذكرت على أنهم أقوام عاشوا على الحدود المصرية ، و أنهم كانوا لا وطن لهم طوال تاريخهم ، ومن ثم فإن التوراة تسميهم " أبناء إسرائيل " ، و أنهم ليسوا سكان هذه الأرض أو تلك ، ومن ذلك نعرف أن عناصر النقش نفسه إنما تعارض القول بأن الإسرائيليين كانوا يسكنون فلسطين ، بل على العكس ، فإنها تميل إلى أن الأرض التى كانت ، فى نظرهم ، تفيض بالمن و السلوى لم تكن قد احتلت بعد ، إذ كانت كنعان ما تزال بعد ، الأرض الموعودة ، و لم تصبح بعد الأرض المملوكة ، و إذا اعترفنا بذلك ، فضلاً عن أهمية الرموز المختلفة المخصصة التى استعملت للأقوام المختلفين و إذا قبلنا ترجمة " إدوارد نافيل " و رأيه فى كلمة " بذرة " ، فمن البدهى إذن القول بأن النقش يشير هنا إلى خروج بنى إسرائيل من مصر ، و فى الوقت نفسه ، فإنه يعنى أن جنساً أجنبياً من البدو يدعى " إسرائيل " قد خرج من مصر ، و من ثم يصبح لا وجود لهم بالنسبة إلى مصر ، والواقع أن ما جاء فى متن هذا اللوح ، على ما يظن ، إنما يعد سجلاً معاصراً لخروج بنى إسرائيل من مصر ، كما يدل على أنه قد وقع فى السنة الخامسة من عهد مرنبتاح ، فيما يعتقد

---

[90] د.مصطفى عبد الغنى : موسوعة مصر القديمة ..إسرائيل المبتدأ و الخبر !! ، جريدة الأهرام ، العدد ٤١٥٣١ الصادرة فى ٢٠٠٠/٨/٢١ .

" نافيل " [٩١].

لقد خصص جمل حمدان دراسته المهمة ، وفى فتره مبكرة (وكثير من المؤرخين بعده) لتأكيد أن هناك علاقة حتمية بين الدراسة الأنثروبولوجية الصرفة وبين الجانب السياسى كما يتمثل فى الأوضاع السياسية ، كما ينبغى أن ندرك أن الصهيونية السياسية تسخر الأبحاث الأنثربولوجية وترتب نتائجها مسبقاً بحيث تخدم دعاواهم السياسية فى فلسطين .

وتستمر رحلة الأنثربولوجيا لتنتهى إلى نتيجة هامة ، هى ذوبان اليهود الذين نعرفهم فى التاريخ الآن ، وفى السياق الأخير نرى أن النتيجة أنه يكاد يصبح جسم اليهود في أخر المطاف شيئًا مختلفاً أنثروبولوجياً عن يهود التوراة وأن لم يكن لا علاقة له بهم تقريباً فى الأعم الأغلب .

أن الصلة الجنسية والجينية بين يهود اليوم ويهود الأمس منبتة وفاقدة تماماً من الناحية العملية ، وإنهم بالفعل أوروبيون سلاف وآريون أكثر منهم ساميين .

وهذا يصدق على الإشكنازيم في أوروبا ، وعلى امتدادهم الأمريكى الذى زاد اختلاطه فى البوتقة الأمريكية ، أكثر منه على أية مجموعة أخرى من اليهود .

إن الباحث ينهى دراسته الهامة معلناً فى السطور الأخيرة منها أن اليهود اليوم ليسوا من بنى إسرائيل

و إن هؤلاء شيء وأولئك شيء أخر فى الأنثربولوجيا ، ولا رابطة بين الطرفين . و الغريب أن المحاولات لم تتوقف منذ نكبة ١٩٤٨ حتى اليوم ليبرهن لنا كتاب يهود ـ و يبحثوا ـ أن يهود التاريخ هم يهود اليوم ، بل إنهم يستخدمون كل الوسائل ليؤكدوا حقهم فى (أرض الميعاد)، الأكثر من هذا أنهم يستخدمون العلم الحديث فيخرج علينا أبرز الباحثين فى البحث العلمى الأمريكى هذه الإسرائيلية (بروفيسورة " بت شيفع بونيه ") من جامعة تل أبيب وزملائها الإسرائيليين برئاسة بروفيسور أمريكى ليزعم الجميع أن العرب واليهود أشقاء جينياً من خلال دراسة مقارنة علمية ـ كما يقولون ـ وأن الدراسة تعتمد علي الكروموزوم (واى).. إلخ (انظر شبكة الانترنيت موقع www.pnas.org) لقد أصبح من المؤكد اليوم ـ علمياً ـ أن يهود

---

[٩١] أ.د.محمد بيومى مهران : مصر و الشرق الأدنى القديم (٣) ، ص ٤٩١ .

التاريخ وقعوا فى مصائر مختلفة تباعد بينهم وبين هؤلاء الذين جاءوا بعد عشرين قرناً أخرى بعد الميلاد ليزعموا أنهم هم أبناء يهود التاريخ ، فيحاولون أن يقيموا دولة فى حين أن يهود التاريخ ليست لهم علاقة ما بيهود النكبة . كما أن يهود التاريخ لهم علاقة ، أكيدة ، بشراسة الإمبريالية المعاصرة وآلياتها التى تقوم على الاقتصاد وليس على الأيديولوجيا أو الأنثربولوجيا بأية حل لكن يبدو أننا محتاجون دائماً إلى العودة ، مرة أخرى ، إلى المبتدأ "[٩٢] .

من هم الساميون ؟

يستعمل الصهاينة اصطلاح " معاد للسامية " لإرهاب كل من يقول كلمة حق ضد الصهيونية أو ضد إسرائيل ، وصار هذا الاصطلاح سيفاً مسلطاً فوق رقاب الكتاب والصحف والحكومات لابتزازها وإخضاعها لما تريده الصهيونية ، فما هو أصل هذه التسمية ؟

استعمل لفظ سامى مطبوعاً لأول مرة عام ١٧٨١م فى مقل عن الكلدانيين (آخر الأسر العربية الحاكمة فى العراق قبل الميلاد) نشره مستشرق يهودى نمساوى اسمه " أوجست لودفيج شلوتزر " اقترح فيه هذه التسمية التوراتية على مجموعة اللهجات العربية المتكلمة فى شبه الجزيرة العربية قائلاً من البحر المتوسط إلى الفرات ، ومن أرض الرافدين حتى بلاد العرب جنوباً سادت كما هو معروف لغة واحدة ولهذا كان السوريون والبابليون والعبريون والعرب شعباً واحداً ، وكان الفينيقيون (الحاميون) أيضاً يتكلمون هذه اللغة التى أود أن أسميها اللغة السامية وتلقف مستشرق آخر اسمه " جوهان جوتفرأيد أيشهورن " هذه التسمية ونشرها على نطاق واسع ونسبها لنفسه والتصقت هذه التسمية بالشعوب العربية ولهجاتها وحضارتها وللأسف فإن الذين درسوا فى الغرب من مصريين أو عرب عادوا وهم يحملون هذه الفكرة الخاطئة ونشروها وروجوا لها وأنشأوا أقسام اللغات السامية والدراسات السامية والحضارة السامية ، فمن هو سام هذا الذى نسبت إليه شعوب ولغات الجزيرة العربية ؟

جاء فى آخر الإصحاح السادس من سفر التكوين ولد لنوح ثلاثة بنين سام وحام ويافث وجاء فى الإصحاح السابع : ''وَلَمَّا كَانَ نُوحُ ابْنَ سِتِّ مِئَةِ سَنَةٍ صَارَ طُوفَانُ الْمَاءِ عَلَى الأَرْضِ فَدَخَلَ نُوحٌ وَبَنُوهُ وَامْرَأَتُهُ وَنِسَاءُ بَنِيهِ مَعَهُ إِلَى الْفُلْكِ'' وفى آخر الإصحاح السابع '' فَمَحَا اللهُ

[٩٢] د.مصطفى عبد الغنى : موسوعة مصر القديمة ..إسرائيل المبتدأ و الخبر !! ، جريدة الأهرام ، العدد ٤١٥٣١ الصادرة فى ٢٠٠٠/٨/٢١

كُلُّ قَائِمٍ كَانَ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ : النَّاسَ وَالْبَهَائِمَ وَالدَّبَّابَاتَ وَطُيُورَ السَّمَاءِ فَانْمَحَتْ مِنَ الأَرْضِ . وَتَبَقَّى نُوحٌ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ فَقَطْ " .

من الفقرات السابقة من التوراة نرى أن نوحاً أنجب ثلاثة أبناء هم سام وحام ويافث وهم ونساؤهم الذين ركبوا معه فى السفينة بينما غرق كل العالم بالطوفان ، أما الإصحاح التاسع فيقول أنه من ذرية هؤلاء الثلاثة أولاد نوح تشعبت كل البشرية فى الأرض ، أى أن البشر جميعاً هم ذرية سام وحام ويافث .

إذا رجعنا للتاريخ القديم فإننا لا نجد ذكراً أو إشارة إلى الطوفان أو نوح وأبنائه الثلاثة فيما تركه الفراعنة من تراث ، كما لا يوجد ما يدل على غرق مصر منذ وحدها مينا حوالى سنة ٣٤٠٠ ق.م . وإذا انتقلنا إلى بلاد الشام حيث عاش العرب الكنعانيون فإننا لا نرى أثراً ولا نسمع خبراً عن الطوفان أو سام أو حام أو يافث ، وإذا استعرضنا تاريخ الحيثيين فى آسيا الصغرى وهو يعود إلى نحو ثلاثة آلاف عام قبل الميلاد أيضاً نجد أنهم لم يتركوا شيئاً يدل على معرفتهم بهذا الحدث الخطير أو علموا به ، وإذا قرأنا تاريخ الفرس وأساطيرهم التى تبدأ بجيومرث وهو الذى يقابل آدم عندنا لما رأينا ذكرا أو عثرنا على إشارة عن الطوفان وأبطاله .

وهكذا لو استعرضنا تاريخ الشعوب التى كانت معروفة آنذاك فإننا نرى ـ بلا أدنى شك ـ أن هذه الشعوب عاشت حياتها الطبيعية ولم تتوقف مسيرة الحياة والعمران فيها فى زمن من الأزمان التى يرجح حدوث الطوفان فيها . أما الشعب الوحيد الذى جاء ذكر الطوفان فى مأثره فهو شعب العراق القديم أو السومريون والبابليون حيث وردت قصه الطوفان فى ثلاث روايات سومرية وبابلية أولاها بالسومرية ويدعى بطلها " زيوسدرا " وهو الذى أنقذ البشرية من الطوفان العظيم ، والثانية وردت فى الرقيم الحادى عشر من ملحمة جلجامش حيث قام " أتو نبشتم " بصنع سفينة حمل فيها ما استطاع من الناس والحيوان والطير والمتاع والثالثة وهى أكثر تفصيلاً وتعرف بقصة اتراخاسيس وهو يقوم بنفس الدور الذى قام به سابقه ، ونكتفى بهذه الإشارة التاريخية السريعة عن مكان حدوث الطوفان ونقول أنه عثر فى أطلال بعض المدن القديمة مثل أور وأوروك وأريدو على طبقة من الطمى يبلغ سمكه أكثر من عشرة أقدام تفصل بين طبقتين من المساكن ورجح رجال الآثار أنها نتيجة الطوفان وقدروا زمنه ما بين عامى ٣٠٠٠ و٣٥٠٠ ق.م عن طريق الوسائل العلمية ومن اللطيف أنه توجد شجرة على نهر دجلة فى بغداد

يبلغ قطرها نحو ثلاثة أمتار يطلق عليها شجرة نوح ، كما يوجد جبل فى شمال العراق اسمه " جودى داغ " فهل يمكن أن يكون لهما صلة بالطوفان أو أنهما من باب الأساطير وتشابه الأسماء . ونأتى للإصحاح التاسع عشر الذى تنتهى فيه هذه القصة فيقول إنه بعد الطوفان ابتدأ نوح يكون فلاحاً وغرس كرماً وشرب من الخمر فسكر وتعرى داخل خبائه فأبصر حام أو كنعان عورة أبيه وأخبر أخويه فأخذ سام ويافث الرداء ووضعاه على أكتافهما ومشيا للخلف وسترا عورة أبيهما ولم يبصراها ، فلما أفاق نوح من خمره علم ما فعل ابنه الصغير فقال ملعون كنعان ، عبد العبيد يكون لأخواته ، وقال مبارك الرب إله سام وليكن كنعان عبداً لهم .

ولنا أن نتساءل إذا كان حام وهو الابن الأوسط لا الصغير كما يرد ترتيبه باستمرار فى التوراة قد ارتكب إثماً ، فلماذا صب نوح لعناته على حفيده كنعان الذى لا صلة له بهذه الحادثة بينما بارك ابنه البكر سام وقال ليكن كنعان عبداً لهم ؟

الجواب : أن الكنعانيين وهم القبائل العربية كانوا يسكنون بلاد الشام كلها منذ أقدم العصور حتى من قبل الطوفان وكانت لهم حضارة متقدمة ودور فى التاريخ البشرى ويكفى أن حروف الكتابة التى تستخدمها أغلب شعوب العالم حالياً خرجت من بلادهم بينما كان الإسرائيليون رعاة أغنام ومواش يقيمون فى خيام جنوب فلسطين كما تذكر التوراة في سفر الخروج ابتداء من يعقوب (إسرائيل) عليه السلام وأبنائه قبل أن يستضيفهم " فرعون " مصر بسبب القحط الذى كانوا يعانون منه ، وانتهاء بـ موسى عليه السلام عندما خرج من مصر مع اليهود بعد أربعمائة وثلاثين عاماً قضوها فى أرض كيشان وهى شرق محافظة الشرقية حالياً كعبيد للمصريين سخروهم فى صناعة الطوب اللبن ولم يكن لهم شأن بالحضارة أو المدنية وانعكس هذا على شكل حقد على الكنعانيين أصحاب الأرض صوره كتبة التوراة بهذه اللعنات التى نسبوها إلى نوح على حفيده كنعان الذى لم يرتكب إثماً بينما صبوا الدعوات بالبركة لسام الابن الأكبر لنوح الذى يزعم اليهود أنه جدهم . وإذا كانت التوراة تقول إن جميع البشر قد أبيدوا بالطوفان وإن شعوب الأرض من نسل سام وحام ويافث وإن سام أبو الجنس الأبيض وحام أبو الجنس الأسود و يافث أبو الجنس الأصفر ، قلنا إن علم الجينات الذى اكتشف فى العقد الماضى ينكر هذه القصة تماماً لأنه لا يمكن لثلاثة أخوة ينحدرون من نفس الأم والأب ويحملون نفس الجينات ثم ينجب أحدهم جنساً أبيض كله والثانى جنساً أسود كله والثالث جنساً أصفر كله مع هذه الفروق الكبيرة التى تميز كل جنس عن الآخر ، كما أن علم الجينات

يقول إنه لو حدث خطأ في جين لسبب ما فإنه لا ينتقل إلى النسل بل يصلح نفسه بنفسه فالأعمى لا ينجب عمياناً والأعرج لا يخلف عرجاناً وهكذا .

وقد يقول قائل ربما كانت زوجة سام بيضاء وزوجة حام سوداء وزوجة يافث صفراء ومن هنا حدث الاختلاف في الأجناس ، قلنا إن علم الوراثة هو الحكم في هذه الحل لأن مثل هذا الزواج سواء في الإنسان أو الحيوان يولد ذرية بعضها أقرب إلى الأب وبعضها أقرب إلى الأم وبقيتها يحمل صفاتهما معاً وهذه حقيقة علمية معروفة يمكن بواسطتها معرفة الذرية وصفاتها مسبقاً وهو ما يعرف بالتهجين .

وإذا كنا قد أثبتنا أن أسطورة السامية لا حقيقة لها في التاريخ القديم ولا سند لها من العلم الحديث فان تسمية الشعوب العربية سواء قبل الميلاد أو بعده باسم الساميين فيه بعد عن الحقيقة لأنها إما نسبت إلى مواطن استيطانها منذ بدء التاريخ فالأكاديون في العراق نسبوا إلى عاصمتهم ودولتهم أكد ، وكذلك البابليون والأشوريون والكنعانيون واليمنيون وغيرهم وإما نسبت إلى جد معروف كقريش وخزاعة وعبد القيس وبكر وتغلب وغيرها ، ولم نسمع من أحد من قبل أو قرأنا في كتاب أنهم كانوا ساميين ، وإذا كان لابد من نسبتهم - حتى على فرض صحة رواية التوراة - فلماذا لا ينسبون إلى جدهم نوح عليه السلام وهو أفضل من سام وأخويه لأنه كان نبياً مبعوثاً إلى قومه أما أولاده الثلاثة فلم يكونوا لا أنبياء ولا مبعوثين ولم يكن لهم شأن أو ذكر إلا في الفكر الإسرائيلي ، وإذا كنا قد استشهدنا بالتاريخ القديم وعلمي الجينات والوراثة على أن قصة سام والساميين لا أساس لها من حقيقة أو علم فإننا نستشهد أيضاً بكتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وذكر قصة نوح عليه السلام والطوفان ذلك هو القرآن الكريم الذي يجب على كل مسلم أن يؤمن بكل سورة وكل آية وكل كلمة ، بل كل حرف فيه .

ورد ذكر نوح عليه السلام في ٢٨ سورة ووردت قصة الطوفان بنوع من التفصيل في ست سور منها ، إلا أننا لا نجد فيها وصفاً للسفينة وطولها وعرضها وارتفاعها وغير هذا من التفصيلات التي جاءت في التوراة ، والآية الأربعون من سورة هود تذكر من ركب في السفينة ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ ۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ [٩٣] وعلى هذا فمن ركب السفينة هم نوح وأهله

[٩٣] سورة هود : الآية (٤٠) .

، والأهل لا تعنى الأسرة وحدها ولكنها تعنى الأقارب جميعاً والعشيرة ، ثم من أمن بنـوح عليـه السلام من قوم وهم الذين ذكر القرآن الكريم أنهم قليل .

إذن فلم يقتصر من ركب سفينة نوح عليه وعلى أبنائه الثلاثة وزوجاتهم كما تـذكر التـوراة ولكن ركبها نوح وأقاربه وعشيرته ومن أمن به من قومه لأن نوحاً لم يكـن مرسـلاً إلا إلى قومـه وليس إلى البشر كافة وهذا ما تنص عليه السور الثمانى والعشرون . ولما كان الله أعدل العادلين يقول فى القرآن الكريم وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً فإن هذه الآية تؤكد أن الذين أغرقـوا بالطوفان هم قوم نوح فقط الذين لم يؤمنوا به ونصـت علـيهم الآيـات في الثمـانى والعشـرين سورة والتى لم تشر إلى أن الطوفان أغرق العالم كله وقضى على البشرية جمعاء سواء من وصلتهم دعوته فلم يستجيبوا وسواء من لم تصلهم الدعوة . ولنفترض جدلاً أن قصة سام هذه كما جاءت فى التوراة صحيحة لا شك فيها ، فكيف يؤمن بها المسلمون ويروجون لها مـع تعارضـها مـع مـا جاء فى القرآن الكريم ؟ وهل صارت التوراة كتاباً مفروضاً علـى جميـع الشـعوب مـن مسـلمين ومسيحيين وبوذيين وكنفوشيين ومن كان مازال على الفطرة بحيث يجب عليهـا أن تقـر بالسـامية وأن البشر جميعاً من أبناء سام وحام ويافث وأن اليهود هم من أبناء سام الذى نـال دعـوات أبيـه نوح عليه السلام وبركاته لكونه الابن البكر ، والابن البكر في العقيـدة الإسـرائيلية تكـون لـه السيادة على إخوته وبهذا صار اليهود سادة الشعوب أشاعوا أنهم شعب الله المختار ؟

نخلص من هذا إلى أن قصة سام والسامية قصة إسرائيلية لا سند لها من حقيقة أو علـم غـير التوراة التى كتبها مؤرخو اليهود وكهنتهم فى القرن السادس قبل الميلاد ، ويجب علينا أن نكـف عن إطلاق هذه التسمية التوراتية على لغتنا وشعوبنا وحضارتنا والتى صارت مرادفة للصهيونية ، وعلى جامعاتنا وأعلامنا أن تتوقف عن استعمال هذه التسمية التى لا مدلول لهـا وأن تسـتبدل بالعرب القدماء واللغة العربية القديمة والحضارة العربية لكى نتخلص مـن التـأثير الإسـرائيلى على ثقافتنا وفكرنا [٩٤].

أصل اليهود

" لم يكن هناك يهود فى مصر أيام يوسف الصديق ، و إنمـا جـاء أخـوة يوسـف مـن أسـباط

[٩٤] د.محمد فتحى الريس : من هم الساميون ؟ ، جريدة الأهرام العدد ٤١١٨٠ الصادرة فى ١٩٩٩/٩/٥ .

يعقوب الذين عرفوا بعد ذلك ببنى إسرائيل ، و لم يكونوا من اليهود . كما أن السيد مناحم بيجن ، و إن كان يهودياً ، إلا أنه لم يكن من سلالة بنى إسرائيل الذين عاشوا فى مصر أيام موسى عليه السلام . مناحم بيجن يهودى إشكنازى جاء من شرق أوربا الحدر من سلالة الخزر الآريين الذين اعتنقوا اليهودية فصارت ديناً لهم . فهناك فارق كبير بين اليهود و بنى إسرائيل ، بل إن يهود العصر الحالى يختلفون عن يهود فلسطين الأوائل الذين عادوا بعد السبى البابلى ، فغالبية اليهود الآن تنتمى إلى سلالة الخزر و ليس لها علاقة ببنى إسرائيل و لا ببابل ، إلا أن هؤلاء ـ رغبة منهم فى إعطاء شرعية من الكتاب المقدس على حقهم فى إقامة الوطن القومى بفلسطين ـ أشاعوا الاعتقاد فى كتاباتهم بأن يهود العصر الحالى هم سلالة بنى إسرائيل الذين يرثون أرضهم و الوعد الصادر لهم .

فمن الأخطاء الشائعة ؛ القول بأن اليهودية هى ديانة موسى ، فمع أن الديانة اليهودية ـ مثلها فى ذلك مثل الديانة المسيحية و الديانة الإسلامية ـ تضمنت تعاليم التوحيد الموسوية ، إلا أن اليهودية تختلف عن الموسوية فى نقاط جوهرية أهمها فكرة " الشعب المختار " و " أرض الميعاد " ، التى لم تكن موجودة فى تعاليم موسى ، حيث ارتد بنو إسرائيل عن ديانة موسى بمجرد وفاته ، و عادوا إلى عبادة الأصنام و المعبودات الكنعانية الأخرى مثل بعل و عشتاروت . كانت دعوة موسى موجهة إلى كل الشعوب وهو قد خاطب المصريين و أهل مدين إلى جانب بنى إسرائيل ، أما اليهودية فقد أصبحت ديانة و قومية سلالية عندما قصرت دعوتها على أهل يهودا.

فعندما قام نبوخذ نصر بسبى رؤساء يهودا إلى بابل ، أعاد الكهنة هناك صياغة الاعتقادات الموسوية القديمة لتكوين الديانة اليهودية الجديدة ، و أقاموا ديانتهم الجديدة على قاعدتين أساسيتين ألا وهما فكرة أن " فلسطين هى أرض الميعاد " التى أعطاها الرب لتكون وطناً لأحفاد بنى إسرائيل وأن " اليهود هم شعب الله المختار " . و بعد ذلك جلب نحميا الكاهن " عزرا " من بابل لينظم العبادة اليهودية فى مدينة القدس ، بعد أن أعاد بناءها بتصريح من الفرس . و عزرا هذا هو نفسه الكاتب الذى أشرف على كتابة الكتب الخمسة الأولى من العهد القديم ـ التوراة ـ فى بابل ، و هو المسئول الأول عن تنظيم العبادة اليهودية فى معبد القدس الجديد خلال القرن الرابع قبل الميلاد ، و فى نفس الوقت كانت هناك جماعة يهودية هاجرت إلى مصر هرباً من وجه نبوخذ نصر البابلى ، و سكنت جزيرة فيلة التى تقع وسط نهر النيل عند مدينة أسوان ، و حصلت هذه الجماعة على امتيازات خاصة عندما قام ملوك الفرس بتحويل

الجزيرة إلى حامية عسكرية تعمل لحساب السلطة الفارسية فى هذه المنطقة القريبة من حدود مصر الجنوبية . وعلى هذا فإن اليهود الأوائل ـ الذين ينتمون إلى يهودا أحد أسباط يعقوب ـ كانوا ينسبون أنفسهم إلى أصل عبرانى سامى ـ نسبة إلى عابر بن سام بن نوح عن طريق إبراهيم ، و كان الاعتقاد السائد قديماً يذهب إلى أن بلاد ما بين النهرين هى الموطن الأول الذى خرجت منه الأقوام السامية الأولى من الآشوريين و البابليين و الآراميين و الفينيقيين و العبرانيين و العرب و الأثيوبيين ، إلا أن الباحثين الحديثين توصلوا إلى أن الجزيرة العربية كانت هى الموطن الأصلى لكل الأقوام السامية التى هاجرت منها على مراحل مختلفة من التاريخ . فأصبحت كلمة " سامى " الآن تعنى " عربى " و العربية هى أصل اللغات السامية . و على هذا الأساس ـ و بالرغم من تغير الطبيعة السلالية لليهود الذين سكنوا فلسطين عند انتهاء مرحلة السبى البابلى ـ فإن اليهود فى غالبيتهم حتى القرن الثامن للميلاد ، كانوا يعتبرون من سلالة سامية .

إلا أن واقعة مهمة حدثت فى بلاد القوقاز بأواسط آسيا أدت إلى تغيير كامل لهذا الوضع ، وأصبح لها أثر كبير فى الطبيعة السلالية لليهود منذ ذلك الحين ، و أصبحت الغالبية العظمى من يهود العالم الموجودين فى عصرنا الحديث ليسوا ـ بكل تأكيد ـ من أصل سامى و لا هم ينتمون إلى إبراهيم أو إلى بنى إسرائيل ، حدث هذا عندما رأى "بولان" ـ خاقان الخزر ـ فى المنام ما يحضه على اعتناق الديانة اليهودية ، فدعا إلى بلاده مندوبين عن اليهود و النصارى والمسلمين ، ليشتركوا فى مناظرة أمامه عن الديانات الثلاثة ، أعلن "بولان" بعدها اعتناقه للديانة اليهودية و تبعه أفراد حاشيته فى اعتناق الديانة الجديدة . وفى عهد خليفة بولان اعتنق شعب الخزر فى غالبيته الديانة اليهودية و تم بناء المعابد و المدارس لهذه الديانة فى بلادهم . حدث هذا خلال النصف الأول من القرن الثامن ، بحسب ما جاء فى خطاب تم العثور عليه مكتوب بالعبرية ، و منسوب إلى يوسف ـ ملك الخزر فى النصف الثانى للقرن العاشر ـ رداً على رسالة كان قد تلقاها من أحد يهود الأندلس .

و الخزر ، أو أتراك الشرق كما تسميهم المصادر العربية القديمة ، يمثلون تحالفاً من الأقوام البدوية الرحل ، الذين قدموا من شرقى و أواسط آسيا ـ خلال القرن السابع و سيطروا على أرض القوقاز فى جنوب روسيا ، الواقعة شمال أذربيجان و أرمينيا بين الجانب الغربى لبحر قزوين و الحدود الأوربية لروسيا ، و استطاع الخزر تكوين كيان سياسى هام لهم استمر ثلاثة

قرون من الزمن ، إلى أن قضى عليهم هجوم الروس الشماليين ، عند نهاية القرن العاشر للميلاد ، و كانت ديانة الخزر قبل اعتناقهم اليهودية تتمثل فى عبادة النار و الرعد و البرق ، واحتفظوا ببعض طقوس ديانتهم القديمة فى عبادتهم اليهودية . وعندما سقطت دولتهم فى نهاية القرن العاشر أمام زحف جيوش الدولة الروسية الناشئة ، تشتت الخزر شمالاً فى اتجاه بحر البلطيق فى كييف وفى مناطق عديدة من روسيا و غرباً فى هنجاريا و ليتوانيا و بولندا بشرق أوربا ، و لم يعد أحد يسمع شيئاً عن الخزر بعد ذلك ، و ساد الاعتقاد بأنهم تركوا اليهودية واعتنقوا المسيحية أو الإسلام . إلا أنه منذ بداية القرن الحادى عشر ظهرت طائفة يهودية جديدة فى ألمانيا عرفت باسم أشكناز ، لم يلتزموا بتعاليم الأحبار التلمودية و اقتبسوا الكثير من العادات الاجتماعية من المجتمعات المسيحية التى عاشوا فيها . و لم يكن الاشكناز يخضعون فى أمورهم الدينية لسلطة أحبار اليهود فى بغداد ، بل كانت لهم تقاليد اجتماعية و طقوس دينية تختلف عن باقى اليهود و أصبحت كلمة اشكناز تدل على أول منطقة يستقر بها اليهود بكثافة فى شمل غربى أوربا أولاً على ضفاف نهر الراين ثم أصبح هذا التعبير - فى اللغة العبرية - يشير إلى ألمانيا منذ القرن الحادى عشر ، و ظهرت منطقة أوربا الشرقية فى ما بين القرنين الرابع عشر و التاسع عشر كموطن لغالبية من يهود العالم ، و احتار الباحثون عن أصل هذه الطفرة المفاجئة فى عدد اليهود . ما هو مصدر الأشكناز اليهود فى روسيا و شرق أوربا و ألمانيا ، الذين أصبح عددهم يعد بالملايين . و لما تبين للأحبار الربانيين أن غالبية اليهود الأشكنازى - و الذين هم غالبية اليهود الموجودون فى العالم الآن - ينحدرون من الخزر الذين اعتنقوا اليهودية خلال القرن الثامن و ليسوا من سلالة إبراهيم ، أصبحوا فى حيرة لا يعرفون لها مخرجاً . و تحاشى اليهود السفاردى الاختلاط مع الاشكناز الذين اعتبروهم من الأجانب ، و لكن هذا الحل لم يفلح حيث كان عدد الاشكناز - و سلطتهم مع الزمن - أكبر بكثير من السفاردى .

وإزاء هذا لجأ كتاب القرون الوسطى إلى وسيلتين لإخفاء الأصل الحقيقى للأشكناز ، فهم أولاً قد لجأوا إلى الأسطورة ، فزعموا أن الخزر أنفسهم كانوا من سلالة إسرائيل حيث هم يمثلون ما أطلقوا عليه اسم " القبائل العشر الضائعة " أى أنهم من الأقوام التى أبعدها الآشوريون من فلسطين خلال القرن السابع السابق على المسيحية . و بالطبع فإن هذا غير صحيح لأن هذه الأقوام قليلة العدد أسكنها الآشوريون فى مناطق مختلفة من أرض ما بين النهرين و سورية ، و سرعان ما اندمجوا فى مجتمعاتهم الجديدة . كما أن قبائل الخزر لم يظهر

كيانها فى القوقاز إلا بعد ذلك بأكثر من ألف عام . أما الوسيلة الثانية فكانت هى الادعاء بأن ألمانيا هى أرض الاشكناز الأصلية التى منها هاجروا إلى شرق أوربا و روسيا . و هذا أيضاً غير صحيح حيث إن ألمانيا ـ قبل انهيار دولة الخزر و تشتتهم ـ لم يكن بها سوى بضعة آلاف من اليهود يقيمون فى المراكز التجارية خاصة فى " ريجنسبورج" بالقرب من ميونيخ ، بينما بلغ يهود بولندا و رومانيا و المجر و روسيا عدة ملايين .

وجاء الدليل التاريخى عند نهاية القرن التاسع عشر ـ و الذى يؤكد أن الخزر و الأشكناز هم نفس الأقوام ـ فى جنيزة معبد عزرا اليهودى بمصر القديمة . و كلمة جنيزة (كنيزة بالعربية) هو تعبير يطلق على الأماكن التى تختزن بها الكتابات القديمة ذات الطابع الدينى ، التى لم تعد تستعمل و لا يمكن تدميرها لأنها تحمل اسم الإله حسب التقاليد اليهودية ، و هى عادة غرفة تخزن ملحقة بالمعبد . و فى جنيزة معبد عزرا ـ و كان قد تم بناؤه خلال القرن التاسع على أنقاض كنيسة قبطية بالقاهرة القديمة ـ تم العثور عليها عام ١٨٩٦ على حوالى مائتى ألف صفحة من المخطوطات القديمة ، نقلت كلها خارج مصر إلى المكتبات العالمية ، ووسط هذه المخطوطات تم العثور على المصادر التاريخية ـ الوحيدة فى العالم ـ التى وردت بها قصة أصل اليهود الاشكناز .

فقد تم العثور فى جنيزة القاهرة ـ فى معبد عزرا بمدينة الفسطاط ـ على صورة للخطاب الذى كتبه ملك الخزر يحكى فيه قصة اعتناق شعبه للديانة اليهودية . و كان حسداى بن شبروت ـ الذى عمل مستشاراً للخليفة الأموى عبدالرحمن الثالث فى الأندلس خلال القرن العاشر ـ أرسلا خطاباً إلى يوسف ملك الخزر ، يسأله فيه عن أصل و طبيعة اليهود فى مملكته . وجاء فى الرسالة التى رد بها الملك القوقازى أن اعتناق الخزر لليهودية تم فى أيام الملك بولان قبل مائتى عام ، و أن الخزر هم سلالة يافث ثالث أبناء نوح عن طريق جومر الذى هو جد القبائل التركية ، و على ذلك فقد أوضح الملك انتساب شعبه من الخزر إلى اشكناز صراحة فى رده على خطاب حسداى خلال القرن العاشر . وحتى نعرف أصل هذه التسمية علينا أن نرجع إلى ما ورد فى سفر التكوين أول كتب التوراة بشأن أشكناز : فقد جاء ـ عند الحديث عن توزيع شعوب العالم الذين قيل إنهم انحدروا عن أبناء نوح الثلاثة حام و سام و يافث بعد الطوفان ـ أن بلاد الاشكناز تقع فى شرقى تركيا فى آسيا ، وأن القبائل التركمانية التى تسكنها انحدرت عن جومر بن يافث بن نوح ، بينما ينحدر الإسرائيليون و العرب من أبناء سام . و على هذا فإن اليهود الأشكناز ـ و الذين يمثلون الآن غالبية يهود العالم ـ ليسوا ساميين و لا هم ينتمون إلى إسرائيل

و لا إلى إبراهيم . فاليهود ينقسمون إلى طائفتين رئيسيتين هما السفاردى ـ الذين يرجع أصلهم إلى الأندلس و فلسطين ـ و الاشكنازى الذين ينتمون إلى روسيا و شرق أوربا . و رغم أن الحركة الصهيونية نشأت بين اليهود الاشكناز فى الاتحاد السوفيتى ، إلا أنها فى دعاياتها منذ بداية ظهورها كانت تلجأ إلى وصف من يعاديها بأنه يعادى الجنس السامى ، لتأكيد فكرة انتمائهم إلى بنى إسرائيل . و لهذا فبينما كانت الغالبية العظمى من اليهود الذين تعرضوا للاضطهاد على أيدى النازى فى ألمانيا و بولندا من الاشكناز غير الساميين ، إلا أنهم اعتبروا الحركة النازية معادية للسامية ، و أول ما ظهر تعبير " العداء للسامية " كان فى ألمانيا سنة ١٨٧٩ عندما استعمله الكاتب الألمانى ويلهام مار للدلالة على الحركة المعادية لليهود ، التى انتشرت فى أوربا ذلك الوقت ، و بالطبع فإن العداء لليهود لا يعنى العداء للسامية ، حيث إن الغالبية العظمى لليهود الآن لا ينتمون إلى الجنس السامى العربى ، وإنما إلى الجنس القوقازى الأشكنازى ، إلا أن مفكرى الصهيونية حاولوا التأكيد على أن "اليهود" و " بنى إسرائيل " هم نفس الشئ ، و من الواضح أن هذا الاعتقاد أصبح سائدا الآن ليس فى بلاد الغرب وحدها ، و إنما كذلك لدى الكثير من سكان الشرق الأوسط "[٩٥] .

[٩٥] أحمد عثمان : قصة الحضارة الفرعونية ، ص ٦٨ .

الفراعنة

أصل التسمية بالفرعنة

وسموا فراعنة بـ " فرعان " الأول فصار اسماً لكل من تجبر و علا أمره [96].

''وهو " فرعان بن مشور " ـ وهو ملك مصر فى زمن الطوفان ـ لم ينازعه أحد فى ملكه لشجاعته و سياسته و لم تطل أعوامه حتى رأى قليمون الكاهن كأن طيوراً بيضاً قد نزلت من السماء وهى تقول من أراد النجاة فليلحق بصاحب السفينة وكان عندهم علم بحدوث الطوفان من أيام سوريد و بنائه الأهرام لأجل ذلك و اتخذ الناس سراديب تحت الأرض مصفحة بالزجاج قد حبست الرياح فيها بتدبير وعمل منها فرعان لنفسه و لأهله عدة فما كذب أن جمع أهله وولده و تلاميذه و لحق بنوح عليه السلام و آمن به و أقام معه حتى ركب فى السفينة وجاء الطوفان فى أيام " فرعان " فأغرق أرض مصر كلها و خرب عمائرها و أزال تلك المعالم كلها وأقام الماء عليها ستة أشهر ووصل إلى أنصاف الهرمين العظمين .

ويقال إن " فرعان " كان عاتياً متجبراً يغصب الأموال و النساء و إنه كتب إلى " الدرمشيل بن لحويل " ببابل يشير عليه بقتل نوح عليه السلام و أنه استخف بالكهنة و الهياكل ففسدت فى أيامه أرض مصر و نقص الزرع و أجدبت النواحى لانهماكه فى ضلاله و ظلمه و إقباله على لهوه و لعبه و إن الناس اقتدوا به ففشا ظلم بعضهم لبعض و أنه لما أقبل الطوفان وسجت الأمطار قام سكران يريد الهرب إلى الهرم فتخلخلت الأرض به و طلب الأبواب فخانته رجلاه وسقط يخور حتى هلك و هلك من دخل الأسراب بالغم و الله تعالى أعلم '' [97].

و قد يكون اللقب " فِرعا " أى الملك الجبار يعود فى أصل اشتقاقه من اسم الملك فرعان بن مشور ومنها صيغة الجمع " فراعين " أى الملوك الجبابرة .

---

[96] تقى الدين المقريزى : الخطط المقريزية ، جـ١ ، ص ١٤٢ .

[97] تقى الدين المقريزى : الخطط المقريزية ،جـ١ ، ص ١٣٤ .

من هم الفراعنة ؟

ينقل الهمدانى عن محمد بن إسحاق (صاحب السيرة) وهو يتحدث عن أولاد سام بن نوح قوله :

" و من ولد ودان [٩٨] : الفراعنة بمصر . و المشهور أنهم من العمالقة [٩٩] ، منهم الريان بن الوليد ، ويقل : الوليد بن الريان ، و هو الملك فى عهد يوسف ، و الوليد بن مصعب الذى كان فى عهد موسى ، و إليه أرسل " [١٠٠].

وقل بن إسحاق عن بعضهم إن فراعنة مصر من ولد دان بن فهلوج بن أمراز بن أشود بن سام بن نوح قل و المشهور أنهم من العماليق منهم الريان بن الوليد و يقل الوليد بن الريان فرعون يوسف و الوليد بن مصعب فرعون موسى و منهم سنان بن علوان [١٠١].

هل الفراعنة عرب .... ؟

الفراعنة عرب حقيقة سجلها الطبرى ورددها المسعودى وأكدها الفراعنة فى نقوشهم ومتونهم . فعند الطبرى (ولد لسام عابر و عليم و أشوذ و أرفخشد و لاوذ و إرم و كان مقامه بمكة و من ولد أرفشخد الأنبياء و خيار الناس و العرب كلها و الفراعنة بمصر) ، (وولد للاوذ بن سام طسم و جديس و كان منزلهما باليمامة وولد للاوذ أيضاً عمليق بن لاوذ و كان منزله الحرم و أكناف مكة و لحق بعض ولده بالشام ، فمنهم كانت العماليق و من العماليق الفراعنة

---

[٩٨] ورد بعد قليل فى صورة " دان " . وقد تردد اسم " دناوس " Danaus بالصيغة اليونانية (دان + وس) فى " تاريخ مانيثون " باعتباره اسماً آخر لـ " هرمس " (حر ـ مس) اخى " ست " Sethos فى أثناء الصراع بين الاثنين ، و هو صراع ـ لاشك ـ رمزى ، و له دلالاته ، رغم ما يعترى الروايات الأسطورية حوله من خلط يبلغ درجة الغموض . انظر فى مواطن متفرقة (سلسلة " لويب ") : W.G.Waddell;Manetho ، انظر د.على فهمى خشيم : آلهة مصر العربية ، ص ١٩٥ ، حاشية رقم (١) .

[٩٩] العمالقة ، أو العماليق ، جمع عملاق و عمليق ، وهم فى التوراة : عناقيم = الأقوياء ، الجبابرة ، " الجبارين " بلغة القرآن الكريم :﴿ قَالُوا يَا مُوسَىَ إِنّ فِيهَا قَوْماً جَبّارِينَ ﴾ (المائدة /٢٢) . و هم أهل فلسطين العرب حين جاءها العبرانيون . انظر د.على فهمى خشيم : آلهة مصر العربية ، ص ١٩٥ ، المجلد الأول ،حاشية رقم (٢) .

[١٠٠] د.على فهمى خشيم : آلهة مصر العربية ، المجلد الأول ، ص ١٩٥ .

[١٠١] تقى الدين المقريزى : الخطط المقريزية ، جـ١ ، ص ١٤١ .

بمصر) ، فالفراعنة من العماليق من نسل أرفشخد ولاوذ وكان مقامهم الحرم و أكناف مكة واليمامة و لسانهم الذى جبلوا عليه لسان عربى . وعند المسعودى (أن هؤلاء العمالقة بعض فراعنة مصر) ، و فى الإصحاح العاشر من سفر التكوين (سام أبو كل بنى عابر أخو يافث الكبير ولد له أيضاً بنون . بنو سام عيلام و أشور و أرفكشاد و لود و ارام) ، و (لود) = (لاوذ) ، أما الفراعنة و اعتقاداً منهم بأنهم أول من سكن وادى النيل و عمّر فيه فقد سموا أنفسهم على الأثار (روث) أو (لوت) (لود) أو(رث) معناه عندهم أصل البشر ظناً منهم أنهم آباء البشر و(لود) = (لاوذ) الأمر الذى يؤكد عروبة الفراعنة و ساميتهم وأن جذورهم من الجزيرة العربية [102].

و عن مصر يقول الشيخ الإمام شهاب الدين البغدادى : (......مات طوطيس[103] و ليس له

---

[102] أحمد عيد : جغرافية التوراة فى جزيرة الفراعنة ، ص ٣٠ .

[103] طوطيس = "طوط" + "يس" ، "يس" زائدة يونانية ، ويذكر د.على فهمى خشيم فى كتابه آلهة مصر العربية ، المجلد الأول ، ص ١٨٤ :"...ويقول ابن منظور : طوط : مفرط الطول . و قيل هو الطويل ــ فقط ــ من غير أن يقيد بإفراط . ولعل الحية سميت طوطاً لطولها . " و الطوط و الطاط : الرجل الشديد الخصومة ، و ربما وصف به الشجاع ".وهذا من باب تشبيه الرجل الشديد الخصومة بالأفعى . و لا ننسى أن كلمة "الشجاع" ذاتها تعنى الجسور المقدام كما تعنى الأفعوان أو ضرباً من الحيات لعله المقصود بالتسمية "الطوط" أو "الطاط" كما يسمى الأشجع . و "الأشجع : ضرب من الحيات ... وهو الشجاع و الشجاع بضم الشين و كسرها " . وربما حمل الملك لقب "طوطيس" لطوله المفرط ! . وفى نفس الكتاب ــ المجلد الأول ــ حاشية رقم (٢٤) ، ص ٢٢١ ، يذكر د.خشيم : "... وأحد ملوك الأسرة الأولى يسمى " قاي ــ ع " ، "قاي " = "عالى الذراع" أو "طويل الذراع" أما "ع" = يد ، ذراع ــ فإننا نذهب إلى أن أصله "ع أ " و الهمزة إبدال من اللام (= ع ل)<، عالٍ ، عليّ ــ شأن اليد ، وهذا الملك له اسم ثانٍ قرئ "سنمو" كما قرئ "سن" بمعنى الرفيق أو الصفي. فإن كانت الأولى فهى تقابل " خ ل م و " عن طريق الإبدال ، عربيتها : "خِلْم"= رفيق ، صديق حميم ، صفي . و إن كانت الثانية فعربيتها "صِنو" = رفيق " . وهنا نتذكر قول المسعودى فى كتابه "أخبار الزمان " ، ص ٢٣٢ : " وقيل إنه لكثرة ما كان حمله طوطيس إلى الحجاز سمته هاجر و العرب " الصادق "و كذلك يسميه كثير من أهل الأثر " ، فهل يكون "قاي ــ ع" (سنمو = الرفيق أو الصديق) هو نفسه طوطيس ! . وتجدر الإشارة إلى أن القوائم اليونانية تذكر أن ثانى ملوك الأسرة الأولى ملك يدعى "أتوتيس " فإذا اعتبرنا الهمزة زائدة فيتبقى "توتيس" أو "طوطيس" ! .

إلا ابنة اسمها حوريا[١٠٤] فملكت مصر ، فهى أول امرأة ملكت مصر من ولد نوح ، عليه السلام ، ثم ابنة عمها زالفا و عمرت دهراً طويلاً فطمع فيهم العمالقة و هم الفراعنة و كانوا يومئذ أقوى أهل الأرض و أعظمهم ملكاً و جسوماً و هم ولد عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام ، فغزاهم الوليد بن دوموز و هو أكبر الفراعنة و ظهر عليهم و رضوا بأن يملّكوه فملكهم خمسة من ملوك العمالقة : أولهم الوليد بن دوموز ، هذا ملكهم نحواً من مائة سنة ثم افترسه سبع فأكل لحمه ، ثم ملك ولده الريان صاحب يوسف عليه السلام ، ثم دارم بن الريان و فى زمانه توفى يوسف عليه السلام ، ثم غرّق الله دارماً فى النيل فيما بين طُرا و حلوان ، ثم ملك بعده كاتم بن معدان فلما هلك صار بعده فرعون موسى عليه السلام ، و قيل : كان من العرب من بلّى و كان أبرش قصيراً يطأ فى لحيته ، ملكها خمسمائة عام ثم غرّقه الله و أهلكه وهو الوليد بن مصعب ، و زعم قوم أنه كان من قبط مصر و لم يكن من العمالقة) "[١٠٥].

الوليد بن دومع[١٠٦] (دوموز)

أقام الوليد بمصر فاستعبد أهلها و استباح حريمهم و أموالهم مائة سنة و عشرين سنة ، فأبغضوه و شتموه ، و أنه ركب فى بعض الأيام متصيداً ، فألقاه فرسه فى هوة من الأرض فقتله ، و أراح الله الناس منه . و كان ابنه الريان ينكر فعله و لا يرضاه منه ، فلما هلك عمل له ناووساً

[١٠٤] "نفرت" تقابل " الحوريّة" فى العربية ، انظر د.على فهمى خشيم : آلهة مصر العربية ، المجلد الثانى ، ص ٥٣١. ونرى أن المورخون العرب عندما ترجموا أوراق البردى القديمة (مصاحف القبط) ترجموا لفظ " نفرت " (الاسم الأصلى لابنة الملك طوطيس) إلى " حوريا " على إعتبار أنه يساويه فى المعنى ! .

[١٠٥] شهاب الدين البغدادى : معجم البلدان ، جـ ٥ ، ص ١٣٩ .

[١٠٦] " ذو " = " م س " = " وليد " . أى : ولد صغير = ابن ، انظر د.على فهمى خشيم : آلهة مصر العربية ، المجلد الأول ، ص ١٩٥ ، و الرعامسة أى أبناء الإله رع و أن لفظ " الوليد " تعنى الأبن ـــ وهى نفسها " مس " فى المصرية و " ذو " فى العربية الجنوبية ـــ و ما يأتى بعد لفظ " الوليد " فهو صفة من صفات رع ، وقد ذكر المورخون و الأخباريون العرب أن أول الفراعنة هو " الوليد بن دومع " و آخرين قالوا " الوليد بن دموز " و غيرهم قال " الوليد بن دوما " و أيا ما كان الصواب فإن " دومع " = " دوما " (على اعتبار ع=ا) = "دوموز "(على اعتبار أن (وز) زائدة لغوية) و هى صفة من صفات "رع " و الاسم الأصلى هو " الوليد بن دوما " لأن " الدوما " من " الدوام " و تعنى " الأوان " فيكون معنى "الوليد بن دومع" هو "ذو أوان" ! .

قرب الأهرام ، و قيل إنه دفن فى أحد الأهرام [١٠٧].

وهو نفسه الذى ذكره الطبرى تحت اسم سنان بن علوان بن عبيد بن عويج وهو أول الفراعنة وأنه كان ملك مصر حين قدمها إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام [١٠٨].

وهو نفسه سنان بن المشلشل الذى ذكره الفيروز أبادى .

الوليد بن الريان [نهراوش][١٠٩]

أحد العمالقة و كان أقوى أهل الأرض فى زمانه و أعظمهم ملكاً ، و العمالقة ولد عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح ، و هو فرعون يوسف عليه السلام و القبط تسميه نهراوش و قيل فرعون يوسف اسمه الريان بن الوليد بن ليث بن فاران ابن عمرو بن عمليق بن بلقع بن عابر بن أشليخا بن لوذ بن سام بن نوح و قيل فرعون يوسف هو جد فرعون موسى أبو أبيه و اسمه " برخو "[١١٠] و كان عظيم الخلق جميل الوجه عاقلاً فوعد الناس الجميل وأسقط عنهم الخراج

---

[١٠٧] المسعودى : أخبار الزمان ، ص ٢٥١ .

[١٠٨] الطبرى : تاريخ الطبرى ، ص١٢١ ، مكتبة التاريخ و الحضارة الإسلامية ، كتاب الكترون على cd.

[١٠٩] نهراوش = نهر + اوش (زائدة) ، نهر = الماء الكثير وهى تقابل معنى "الريان" ا.

[١١٠] " برخو " = "بر" + " أخ " + "و" (الواو تفيد الجمع فى اللغة المصرية) ، "بر " Pr تفيد الخروج ، الفيض (فيض الماء) ونجده فى الأكادية فى كلمة Pura-tum (= نهر) هى فى العربية " فُرات " ، وبتطور الدلالة صار من معانى " م س " : يخلق ، يبنى ، يلد . لاحظ اسم " المصوّر" من أسماء الله الحسنى بمعنى " الخالق " ــ تماماً كما نعبر عن الله بأنه " البارى " أى الخالق ، و البارى و البانى بمعنىً واحد (ب ر = ب ن = حجر) ، انظر د.على فهمى خشيم ، آلهة مصر العربية ، المجلد٢ ، ص ٥١٣ ، حاشية رقم (٢١٨) ، وهذا يعنى أن بر = بن أى الأبن ، " أخ " : الجذر " أخ" متصل بمعانى : النبات و القوة كما أنه متصل بالماء و الخضرة أيضاً ، انظر د.على فهمى خشيم ، آلهة مصر العربية ،المجلد١ ، ص ٢١٦ ، ٢٨٩ ، "ء خ ت " akh-t : عند " غاردنر " (Eg.Gr.,203) أن معنى التسمية الحرفى : " الفيضان " inundation ــ أى غمر الأرض بالمياه حين يفيض النيل . و يبدأ هذا الفصل من منتصف شهر يوليو حتى منتصف نوفمبر ، و فيه يغمر الماء الأرض فتلين و تسهل و تصبح رخوة رطبة . ونرى هنا أن الهمزة فى " ء خ ت " إبدال من الراء فى العربية " رخ " ــ و لعل التاء للتأنيث . ومن الجذر الثنائى " رخ " هناك مثلاً : " رخا " ــ ومنه : الرِّخو = الهش من كل شئ . وفى مادة " رخخ " الثلاثية فى (لسان العرب) : " رخَّ العجين يرخّهُ رخّا : أكثر ماءه . ارتخَّ العجينُ ارتخاخاً إذا استرخى . الرخخ : السهولة و اللين . أرض رخاء : منتفخة تكسر تحت الوطء وهى الرخاء و السخاء . الرخاخ : الرخو من الأرض . نخلص من هذا إلى أن مادة " رخ

لثلاث سنين وفرق المال فيهم[111] .

وهناك احتمالان :

الأول : أن يكون " الوليد بن الريان " هو نفسه الملك العربى " ذو ريدان " لأن لفظ " ذو " يقابله بالعربية لفظ الوليد كذلك " دان " تعنى " حافر الترع " [112] أو " واهب الماء " [113] وهو ما يقابل معنى " الريان " .

الثانى : أن يكون " الوليد بن الريان " هو نفسه الملك العربى " ذو موأب " لأن لفظ " ذو " يقابله بالعربية لفظ الوليد ، و مآبه " أو " موآب " تعنى الماء - الماء أى الماء الكثير ("مو " = ماء و " اب " = ماء فى الهيروغليفية) [114]. وهو ما يقابل معنى الريان .

و هذا الملك ازدهر فى عهده حفر الترع و شق القنوات ، ربما كان ذلك السبب فى حمله لقب

=" الثنائية تفيد المشابهة فى كل شئ . و من هنا كانت المصر "ء خ ت " aht (ء = ر = ر خ ت) بمعنى " رخاوة " الأرض أو الأرض " الرخوة " وقت الفيضان ، أو لعلها من " الرخّ " أى مجئ الماء (ماء النيل بالنسبة لمصر ، وماء المطر (رخته) فى بلاد لا يوجد بها نهر كالجزيرة العربية) . " ...ومن اليسير أن نرجع " أخ " ah أو " إخ " ih المصرية التى تفيد النبت الكثير إلى الكنعانية " أخ " بمعنى : نبت ، روضة ، مرج ، كلأ ... إلخ (انظر معجم "غوردون " ، و " فريحة " : ملاحم و أساطير من أوغاريت) . وفى الأكادية " أخو " = نبات (Amolt; A Con.Dictionary...,p.28) ، وقد تطورت دلالة الجذر " أخ " ah فى المصرية الذى يبدو أنه يفيد أساساً الماء ، فكان يدل على النبات المائى ، ثم على النبت عامة ، و على الزهر ، كما دل على النجوم (زهور السماء) ، و بالتالى دل على الليل . وفى كلها معنى الكثرة و الوفرة . انظر د.على فهمى خشيم : آلهة مصر العربية ، المجلد٢ ، ص٦٤٩ ، مما سبق يتضح لنا أن بر= ابن ، أخ = الفيضان أو الماء وعلى ذلك يكون برخو = ابن الفيضانات أو ابن الماء ، لاحظ هنا أن حرف الواو " و" = واو الجمع و تفيد الكثرة و الوفرة .كما أن " روخ ": روى ، سقى ، انظر د.على فهمى خشيم : آلهة مصر العربية ، المجلد الثانى ، ص٧٤٥ ، لاحظ أن لمراوش = برخو = الريان ! .

[111] تقى الدين المقريزى : الخطط المقريزية ، جـ١، ص ١٤١.

[112] د.على فهمى خشيم ، آلهة مصر العربية ، المجلد الأول ، ص٢٢٠ .

[113] د.على فهمى خشيم ، آلهة مصر العربية ، المجلد الأول ، ص٢٢٠ .

[114] أحمد عيد : جغرافية التوراه فى جزيرة الفراعنة ، ص ٩٧ .

"الريان" ! ، و يعتقد أنه دفن بداخل الهرم الذى يشبه القلعة وهو الهرم المسمى بهرم ميدوم[١١٥] .

و ملك رجلاً من أهل بيته يقال له " أطفين "[١١٦] وهو الذى يقال له " العزيز "[١١٧] و كان عاقلاً أديباً مستعملاً للعدل والعمارة فأمر أن ينصب له سرير من فضة فى قصر الملك يجلس عليه و يخرج و جميع الكتاب و الوزراء بين يديه فكفى نهراوش ما خلف ستره و قام بجميع أموره و خلاه للذاته فأقام على قصفه مدة و البلد عامر[١١٨].

---

[١١٥] يذكر د.على فهمى خشيم ، آلهة مصر العربية ، المجلد الأول ، ص ٢٥٥ :"ميدوم = مرتوم ، وقد تكون لها صلة بالمعبود " أتوم " الذى نسب إليه المصريون خلق العالم ، انظر. وفى نفس الكتاب ، ص ٢٣٧ :" ... وحين ننظر إلى الجذر " م ر " فى قاموس اللغة المصرية نجد مفردات كثيرة مشتقة منه و يتصل بعضا ببعض : " م ر " mr : قناة ، بحيرة أو بركة صناعية أو حوض سكب مياه القربان ، " م ر ى " mri : فضيب سبرغور المياه ، " م ر ي ت " mryt : تمساح / مالى ، " م ر ي ت " mryt : ربة الفيضان ، و الملاحظ أن الجذر الثنائى " م ر " يؤدى إلى جملة معانٍ تليها اشتقاقاتها . فقد ورد فى معجم " بدج " : " م ر " ؛ ماء ، بحر ـــ و مشتقاتها (صفحة ٣٠٧) " .
وفى نفس الكتاب ص ٢٨٧ ذكر : "و أتوم (أو إتم Atem) معبود مدينة هليوبوليس (عين شمس) الخالق ، كان تجسيداً للهيولى الأولى التى صدرت عنها سائر المخلوقات ، و كان " هو الذى وُجد من نفسه " . و قبل أن تُفتق (تُفصل) السماء و الأرض كان " رب الجميع " ." . وعلى ذلك نرى مما سبق أن ميدوم = مرتوم = مر + أتوم و تعنى " إله الماء " أو " إله الفيضان"، فهل يكون هرم ميدوم هو مقبرة الوليد بن الريان ؟ .

[١١٦] قال الطبرى اسمه (إطفير) و قيل (قطفير) ، و جاء فى العهد القديم (فوطيفار) انظر د.عبدالصبور شاهين والأستاذة / إصلاح عبدالسلام الرفاعى : قصة الدين و النبوة فى مصر قبل الإسلام ، ص٨٠ ، حاشية رقم (٢). و" أطفين " الهمزة زائدة و الأصل من " طفين " أو " طفن " ، وفى معجم لسان العرب مادة (طفن) : الطَّفْنُ : الحَبْس . يقال : خَلِّ عن ذلك المَطْفُون قال : و الطَّفائِنُ الحَبْسُ والتَّخَلُّف ، انظر شبكة الإنترنت ، الموقع http://lexicons.sakhr.com: ، وعلى ذلك قد يكون " أطفين " = " الحبس " أو " الذى يحبس " . وفى سفر التكوين الإصحاح ٣٦/٣٧ : [وَأَمَّا الْمِدْيَانِيُّونَ فَبَاعُوهُ فِي مِصْرَ لِفُوطِيفَارَ خَصِيِّ فِرْعَوْنَ رَئِيسِ الشُّرَطِ] ، و نفهم من ذلك أن " فوطيفار " رئيس الشرطة أشترى يوسف ، فهل يكون " فوطيفار " يعنى " أطفين " باعتبار أن أطفين يعنى " الذى يحبس " وهى وظيفة رئيس الشرطة ؟! .

[١١٧] دخل يوسف مصر... فيما يقدره حوالى سنة ١٦١٠ ق.م ، فى عهد الملك أبيى من الأسرة السادسة عشرة ، ثم بيع لعزيز مصر ، ووزير خزائنها ، و رئيس شرطتها ، و ربما كان رئيساً للوزراء عند حاكم مصر الهكسوسى، انظر د.عبدالصبور شاهين والأستاذة / إصلاح عبدالسلام الرفاعى : قصة الدين و النبوة فى مصر قبل الإسلام ، ص٨٠ .

[١١٨] تقى الدين المقريزى : الخطط المقريزية ، جـ١ ، ص ١٤١ .

فقصده رجل من العمالقة يقل له عابد بن سجوم ، ويكنى بـ " أبى قابوس "[119]، فسار قاصداً إلى مصر حتى نزل على حد من حدودها . فأنفذ إليه العزيز جيشاً و جعل عليه قائداً يقل له دوناس ، فقاتله ذلك الملك و هزم عسكره ، و دخل حدود مصر فهدم أعلاماً و مصانع كثيرة ، و اشتد طمعه فى مصر و جهاتها . واتصل خبره بأهل مصر فأعظموا ذلك و أكبروه و اجتمعوا إلى العزيز ، فأمرهم أن يسيروا إلى قصر الملك ، فأتوا إلى قصر الملك و جعلوا يصيحون ويستغيثون ، فسمعهم نهراوش ، فسأل عن حالهم ، فأخبر خبر العمالقى وأنه دخل حدود مصر وعاث فيها ، و أفسد مزارعها و غير مصانعها ، و هدم أعلامها و أنه مقبل بجيوشه يريد قصر الملك ، فارتاع لذلك و أنف منه ، و انتبه من غفلته .

و تذكر القبط أنه سمع نياح الجن على أبيه ، فارتاع لذلك فعرض جيشه و أصلح أمره ، وخرج إلى العمالقى و اتبعه إلى حدود الشام . و قتل أكثر أصحابه ، و أفسد الزرع و قطع الأشجار ، و أحرق الديار ، و صلب من أسره من الجيوش ، و نصب أعلاماً على الموضع الذى بلغه أى لمن جاوز هذا المكان "[120].

وهزمه و سار خلفه و دخل الشام وعاث هناك فهابته الملوك و لاطفته وقيل إنه بلغ الموصل وضرب على أهل الشام خراجاً و خرج لغزو بلاد المغرب فى تسعمائة ألف و مر بأرض البربر و جلا كثيراً منهم ومر إلى البحر الأخضر و سار إلى الجنوب فقدم النوبة و عاد إلى مدينة منف[121].

دارم[122] بن الريان (داريموش)

---

[119] (أبى بمعنى : صاحب ، مالك لكذا = ذو و يقال أبو الفضل ، أبو الخير ، أبو الجود ، أى متملك له ، موصوف به ، انظر د.على فهمى خشيم : اللاتينية العربية ، ص ٣٧ ، القبس = النار أو الشعلة من النار ، القابوس : الجميل الوجه الحسن اللون ، انظر شبكة الإنترنت : =معجم لسان العرب ، مادة : قبس ، انظر شبكة الإنترنت ، الموقع http://lexicons.sakhr.com: ، وعلى ذلك يكون " أبي قابوس " هو نفسه الملك العربى " ذو المنار " ! .

[120] المسعودى : أخبار الزمان ، ص ٢٥٣ .

[121] تقى الدين المقريزى : الخطط المقريزية ، جـ١ ، ص ١٤١ .

[122] وفى معجم لسان العرب : الأَدْرَمُ الذي لا حَجْمَ لعِظامه و الدَّرْماءُ الأَرنب ؛ ومنه الأَدْرَمُ الذي لا أَسنان له والأَوْنُ : الثِّقَلُ ، والدَّرِمَةُ و الدَّرَّامَةُ من أَسماء الأَرنب والقَنفُذ . والدَّرَّامُ : القنفذ لدَرَمانه . و الدرَمانُ مِشْيَةُ الأَرنب والفارِ والقُنْفُذِ وما أشبهه ، والفعل دَرَمَ يَدْرِمُ . و الدَّرَّامُ القبيح المِشْيَةِ والدَّرَّامةِ ، المعاجم العربية ، معجم لسان

و يقل له داريموش وهو الفرعون الرابع فخالف سنة أبيه و كان يوسف خليفته فيقبل منه تارة و يخالفه تارة و ظهر فى أيامه معدن فضة فأثار منه شيئاً عظيماً و فى أيامه مات يوسف عليه السلام فاستوزر بعده رجلاً حمله على أذى الناس و أخذ أموالهم فبلغ ذلك منهم مبلغاً عظيماً ثم زاد فى التجرى حتى اقتلع كل امرأة جميلة بمدينة منف من أهلها فكان لا يسمع بامرأة حسناء فى موضع إلا وجه إليها فاضطرب الناس و شتموا عليه و عطلوا الصنائع و الأعمال و الأسواق فعدا عليهم و قتل منهم مقتلة عظيمة و زاد الأمر حتى اجتمعوا على خلعه فبرز لهم و أسقط عنهم خراج ثلاث سنين و أنفق فيهم مالاً فسكتوا ، و فى أيامه ثار القبط على بنى إسرائيل وطلبوا من الوزير أن يخرجهم من مصر فمازال بهم حتى أمسكوا و بلغ الملك ذلك و كان قد خرج إلى الصعيد فتوعد أهل مصر فشغبوا عليه و حشدوا له فحاربوه فقتل منهم خلقاً كثيراً وظفر بمن بقى و صلبهم على حافتى النيل و علا إلى أعظم ما كان عليه من أخذ الأموال و النساء و استخدام أشراف القبط و بنى إسرائيل فأجمع الكل على ذمه فركب النيل للنزهة و ثار به ريح عاصف فغرق فلم يوجد إلا بناحية شطنوف و قيل فيما بين طرة و حلوان [١٢٣].

ويذكر د.على فهمى خشيم فى كتابه[١٢٤] :"... أن " ون " فى المصرية تدل على الوجود المقدس ، أو المبارك ، أو الوجود الإلهى ، أو الخلق الربانى .. أى " التكوين " . ومن هنا كان ارتباطها و ارتباط مشتقاتها بالفعل الإلهى، و بالقداسة ، و بالمعابد ، و ما إليها بسبيل ".

ونرى أن المعنى الحقيقى لـ "ون" هو " الرب " أو " الإله " ، ومن المحتمل أن يكون " دارم ابن الريان " قد نصب نفسه إلهاً فأطلق على نفسه لقب "ون" و تكتب فى صورة الأرنب ، وعندما ترجم المؤرخون العرب أوراق البردى القديمة (مصاحف القبط) ترجموا " صورة الأرنب " ترجمة حرفية فترجموها إلى " دارم " وهو من أسماء الأرنب و التى ربما كان هذا الاسم شائعا فى زمانهم و لكن صحة الاسم هى "ون" بمعنى الإله أو الرب ! حيث إن صورة الأرنب هذه أداة رمزية للتعبير عن صوتين هجائيين يؤديان معنى فى نمط الكتابة الهيروغليفية ، وذلك لاشتراك اللفظ بين "ون" و تعنى " الأرنب " (دارم) و "ون" و تعنى "الإله" أو "الرب" ،

-العرب ، مادة (درم)،انظر شبكة الإنترنت ، الموقع http://lexicons.sakhr.com ، و نرى أن " دارم " تعنى " الأرنب " ! ، فلماذا أطلقوا عليه هذا الاسم ؟!

[١٢٣] تقى الدين المقريزى : الخطط المقريزية ، جـ١ ، ص ١٤٢ .

[١٢٤] د.على فهمى خشيم : آلهة مصر العربية ، المجلد الثانى ، ص ٥٧٦ .

ومن هنا حدث الخلط بين الاثنين ، وأقرب اسم ملك مصرى يحمل هذا اللقب هو أحد ملوك الأسرة الخامسة فى قائمة مانيتون يدعى " أوناس " ، "اس" زائدة يونانية و يتبقى من الاسم "أون" أو "ون" ومعناها هنا الإله أو الرب و ليس الأرنب بالطبع ! .

ويذكر د.أحمد فخرى فى كتابه[١٢٥] : ''و يعتقد كثير من الأثريين أن "أوناس" هو آخر ملوك الأسرة الخامسة ، فى حين يرى البعض الأخر أنه أول ملوك الأسرة السادسة ، و سواء أكان هذا أم ذاك فإن هرمه يحتل مكانة خاصة بين أهرام مصر '' .

فهل يكون "دارم ابن الريان" هو نفسه "أوناس" صاحب الهرم (هرم أوناس) ؟ .

معدان[١٢٦] (معاديوس)

أسقط عن الناس الخراج الذى كان أبوه أسقطه و زادهم سنة و ضمن لهم الإحسان فأطاعوه ورد نساءهم ، و هو خامس الفراعنة ، و كان فى زمنه طوفان آخر ببعض البلد . وكان وزير أبيه قد هلك ، فاستوزر كاهناً يقل له " أملاة " ، فلما رأى من الإسرائيليين ما فعلوه أنكره ، و أشار أن يفرد لهم من البلد (مكاناً لئلا) بهم يختلط غيرهم ، فأقطعوا موضعاً من قبلى منف ، و عملوا لأنفسهم متعبداً كانوا يتلون فيه صحف إبراهيم عليه السلام [١٢٧].

و كثر بنوا إسرائيل و عابوا الأصنام فأفردوا ناحية عن البلد بحيث لا يختلط بهم غيرهم وأقطعوا موضعاً فى قبلى منف فاجتمعوا فيه و بنوا فيه معبداً و غلب بعض الكنعانيين على الشام و منع من الضريبة التى كانت على أهل الشام لملك مصر فاجتمع الناس إلى معدان وحثوه على المسير لحربه فامتنع من المسير و لزم الهيكل فزعموا أنه قام فى هيكل زحل للعبادة وتجلى له زحل و خاطبه و قل له قد جعلتك رباً على أهل بلدك و حبوتك بالقدرة عليهم و على

---

[١٢٥] د.أحمد فخرى : الأهرامات المصرية ، ت: د.أحمد فخرى ، ص ٢٦١ .

[١٢٦] "معدان " = " معد " + " ان " ، "ان" زائدة للإضافة ، معد : المَعْدُ الضَّخْم . وشيء مَعْدٌ غليظ . و تَمَعْدَدَ غَلُظ وسَمِن اللحياني ، والمَعِدَةُ و المِعْدَةُ موضع الطعام قبل أن يَنحدر إِلى الأَمعاء ؛ وقال الليث : التي تَستَوْعِبُ الطعامَ من الإِنسان . ويقال : المِعدةُ للإِنسان بمنزلة الكرشة لكل مُجْتَرٍّ ؛ وفي المحكم : بمنزلة الكرِش لذوات الأَظْلافِ والأَخْلافِ ، والمَعْدَان الجنبان من الإِنسان وغيره ، وقيل : هما موضع رِجْلَي الراكب من الفرس ، انظر شبكة الأنترنت ، المعاجم العربية ، معجم لسان العرب ، مادة (معد) ، الموقع http://lexicons.sakhr.com .

[١٢٧] المسعودى : أخبار الزمان ، ص ٢٦٦ .

غيرهم و سأرفعك إلى فلا تخل من ذكرى فعظم عند نفسه و تجبر وأمر الناس أن يسموه رباً [١٢٨] ، وترفع عن أن ينظر فى شيء من أمر الملك وجعل عليه ابنه أكسامس[١٢٩].

كاتم[١٣٠] بن معدان (أكسامس) [١٣١]

و يقل كاتم بن معدان فرتب الناس مراتب و قسم الكور و الأعمال و أمر باستباط العمارات و إظهار الصناعات ووسع على الناس فى أرزاقهم و أمر بتنظيف الهياكل و تجديد لباسها و أوانيها و زاد فى القرابين و هو الذى يقل له كاتم بن معدان ابن دارم بن الريان بن الوليد بن دومع العمليقى وهو سادس الفراعنة [١٣٢].

فطل ملكه و أقام أعلاماً كثيرة حول منف و عمل مدناً كثيرة و منابر للوقودات و طلمسات و أقام سبع سنين بأجمل أمر فلما مات وزير أبيه استخلف رجلاً من أهل بيت المملكة يقال له ظلما ابن قومس و كان شجاعاً سلحراً كاهناً كاتباً حكيماً متصرّفاً فى كل فن و كانت نفسه

---

[١٢٨] هل المقصود هنا : طلب من الناس أن تسميه "ون" أى رب أو إله ! ، لكن من الواضح أن معدان ادعى الألوهية ! .

[١٢٩] تقى الدين المقريزى : الخطط المقريزية ، جـ١ ، ص١٤٢ .

[١٣٠] (لط) : ولَطَّ على الشيء وألَطَّ : ستر ، والاسم اللَّطَطُ ولَطَطْتُ الشيءَ ألُطّه سترتُه وأخفيته . و اللَّطُّ الستر . ولطَّ الشيءَ : ستَره ؛ ولطّ السِّتر : أرْخاه . ولطّ الحِجاب : أرْخاه وسدَلَه ؛ اللَّطُّ في الخبَر : أن تَكْتُمه وتُظْهر غيره ، وهو من الستر أيضاً ؛ ومنه قول الشاعر : وإذا -أتاني سائلٌ ، لم أعْتَلِلْ ، --لا لُطَّ مِنْ دُونِ السَّوامِ حِجابي ولَطَّ عليه الخَبَرَ لَطّاً : لَواه وكتَمه . الليث : لَطَّ فلان الحَقَّ بالباطل أي ستَره . انظر شبكة الإنترنت ، المعاجم العربية ، معجم لسان العرب ، مادة (لط) ، الموقع http://lexicons.sakhr.com ، ونرى أن الاسم الأصلى لـ "كاتم" قبل أن يقوم المؤرخ العربى بترجمته من أوراق البردى هو "لاط" أو "لاطس" و السين هنا زائدة يونانية !.

١٣١ ذكره ابن إياس باسم " أكسايس " انظر" نزهة الأمم فى العجائب و الحكم "، تقديم و تحقيق د.محمد زينهم محمد عزب ، ص ٥٥ . و ذكره المسعودى باسم " أقسامس "فى " أخبار الزمان " ، ص ٢٦٧ . و"مس = ذو" و تبقى " أكسا " أو " أقسا " مجهولة المعنى . وفى لسان العرب مادة (القساء) : ابن الأعرابي : أَقْسَى إِذا سكن قُساء ، وهو جبل ؛ قال ابن بري : قُساء بالضم والمد ، اسم جبل ، ويقال : ذو قُسا ، وفى القاموس المحيط مادة (قسا) : ذُو(قَسِيٌّ) طريقُ اليمنِ إلى البَصْرَةِ . و نرى الأصل من " قسا " أو " قسى " ، أى أن " أكسايس " كان لقبه العربى " ذو قسى " قام المؤرخ العربى بترجمة " ذو" إلى "مس" و ترك "قسى" أو "قسا" كما هى و دخلت الهمزة فى أول الاسم فتحول إلى "أقسامس" أو "أكسامس" !! .

[١٣٢] تقى الدين المقريزى : الخطط المقريزية ، جـ١ ، ص ١٤٢ .

تنازعه الملك فأصلح أمر الملك و بنى مدناً من الجانبين و رأى فى نجومه أنه سيكون حدث فبنى بناحية رقودة والصعيد ملاعب و مصانع و شكا إليه القبط من الإسرائيليين فقال هم عبيدكم فأذلوهم من حينئذ و خرج إلى ناحية البربر فعاث و قتل و سبى و فى أيامه بنيت منارة الإسكندرية و هاج البحر الملح فغرق كثيراً من القرى و الجنان و المصانع و مات أكسامس و كان ملكه إحدى و ثلاثين سنة منها إحدى عشرة سنة يدبر أمره ظلما فلما مات اضطرب الناس واتهموا ظلما أنه سمه فقام وولى لاطيس بن أكسامس "[133].

لاطيس بن أكسامس

و كان جريئل معجباً صلفاً فأمر و نهى و ألزم الناس أعمالهم و قل أنا مستقيم ما استقمتم وإن ملتم عن الواجب ملت عنكم و حط جماعة عن مراتبهم و صرف " ظلما " عن خلافته واستخلف غيره و أنفذ " ظلما " إلى الصعيد فى جماعة من الإسرائيليين و جدد بناء الهياكل وبنى القرى و أثار معادن كثيرة و كنز فى صحراء الشرق عدّة كنوز و كان يحب الحكمة ثم تجبر وعلا أمره و أمر أن لا يجلس أحد فى مجلسه و لا فى قصر الملك لا كاهن و لا غيره بل يقومون على أرجلهم حتى يمضوا و زاد فى أذى الناس و العنف بهم و منع فضول ما بأيديهم و قصرهم على القوت و جمع أموالهم و طلب النساء و انتزع كثيراً منهن و فعل أكثر مما فعله ما تقدم قبله و استعبد بنى إسرائيل و قتل جماعة من الكهنة فأبغضه الخاص و العام "[134].

واستخلف رجلاً يقل له لاهوق من ولد صا الأكبر بن تدراس ، و دفع إليه خاتمه ، و كان كاهناً و أنفذ " ظلما " عاملاً على الصعيد "[135].

ثم حشد عليه " ظلما " الذى صرفه وولاه الصعيد فجاءه بجيش كثيف ، و خرج إليه بلاطس (لاطس) الملك ، فحاربه ظلما فظفر بـ بلاطس و قتله ، و سار حتى دخل منف فعاث فيها "[136].

الوليد بن مصعب (فرعون)

[133] تقى الدين المقريزى : الخطط المقريزية ، جـ١ ، ص ١٤٢ .

[134] تقى الدين المقريزى : الخطط المقريزية ، جـ١ ، ص ١٤٢ .

[135] المسعودى : أخبار الزمان ، ص ٢٦٩ .

[136] المسعودى : أخبار الزمان ، ص ٢٦٩ .

و نزل المملكة " ظلما بن قومس " ، فجلس على سرير الملك و حاز جميع ما كان فى خزائنهم ، فهذا الذى تذكر القبط أنه فرعون موسى صلى الله عليه و على نبينا محمد و آله و صحبه وسلم . وأما أهل الأثر فيزعمون أنه الوليد بن مصعب ، و أنه من العمالقة و ذكروا أن الفراعنة سبعة . و كان " ظلما " فيما يحكى عنه قصيراً طويل اللحية ، أشهل العينين صغير العين اليسرى ، فى جبينه شامة ، و أنه كان أعرج . وزعم قوم أنه كان لقيطاً ، و الدليل على ذلك ميله إليهم و نكاحه فيهم ، و لما جلس فى الملك اضطرب الناس عليه ، فبذل الأموال ورغب من أطاعه ، و قتل من خالفه فاعتدل أمره . وكان أول ما عمله أن رتب المراتب و شيد الأعلام و بنى المدن ، و خندق الخنادق ، و عمل بناحية العريش حصناً ، وكذلك على حدود مصر ، و استخلف هامان و كان يقرب منه فى نفسه [١٣٧].

---

[١٣٧] المسعودى : أخبار الزمان ، ص ٢٦٩ .

فرعون موسى . . . من هو ؟

نستعرض فى هذا الباب مختلف الآراء التى قيلت عن فرعون موسى .

الرأى الأول : فرعون موسى هو أحمس الأول

" يزعم المؤرخ اليهودى " يوسف بن متى " (٣٧ - ٩٨ أو ١٠٠ م) أن " مانيتون " المؤرخ المصرى . الذى كتب تاريخه حوالى عام ٢٨٠ قبل الميلاد ، إنما يرجع بالهكسوس إلى أصول يهودية . ومن ثم فالخروج فى نظر المؤرخ اليهودى إنما هو طرد الهكسوس من مصر حوالى عام ١٥٧٥ ق . م بقيادة أحمس الأول (١٥٧٥ - ١٥٥٠ ق . م) . وبالتالى فإن أحمس الأول هو فرعون موسى ، هذا وقد تابع يوسف اليهودى بعض المؤرخين ، ومنهم الدكتور هول و الدكتور باهور لبيب .

ويذهب " هول " إلى توحيد " الخابيرو " بالعابيرو (العبرانيين) ، وأن الخابيرو هم قبائل بدوية قدمت إلى الجنوب الشرقى لفلسطين ، فاكتسحت كنعان فى الفترة ما بين عامى ١٣٩٠ ، ١٣٦٠ قبل الميلاد ، و أن رسائل العمارنة تظهر لنا كيف أشاعت هذه القبائل الذعر بين الكنعانيين ، ثم سيطرت على فلسطين بعد انسحاب السلطة المصرية منها على أيام " إخناتون" (١٣٦٧ - ١٣٥٠ ق . م) ، ومن ثم يجب أن يكون الخروج قبل أيام " أمنحتب الثالث " (١٤٠٥ - ١٣٦٧ ق . م) ، ثم يقترح أن تكون لحظة خروج بنى إسرائيل من مصر ، هى لحظة قيام الأسرة الثامنة عشرة ، وأن مؤسس هذه الأسرة الملك " أحمس الأول " هو فرعون موسى الذى روت التوراة أنه " لم يكن يعرف يوسف " ، و بالتالى فان التقرير التوراتى عن الخروج إنما هو ترجمة عبرية لطرد الهكسوس من مصر .

ولعل مما يعضد نظرية " هول " ما يؤكده " ارتشت سيللين " ، طبقا لبقايا فخارية عثر عليها فى موقع أريحا ، من أن المدينة قد دمرت حوالى عام ١٦٠٠ ق . م . فيما يرى " كارل فتزينجر " و هو مكتشف آخر لموقع أريحا ، ولكن " سيللين " يرفض أن يكون الإسرائيليون هم الذين دمروا أريحا . كما أن " روبنسون " يرى أنه ليس من الميسور أن نضع رواية التوراة فى هذا

الإطار ''[138].

الرأى الثانى : تحتمس الثانى هو فرعون موسى

'' وهذا الرأى قل به ج.دى ميسلى (J.de Micelli,1960) الذى يدعى أنه توصل إلى تحديد زمن خروج بهامش تقريبى يصل إلى يوم واحد و هو ٩ إبريل عام ١٩٤٥ ق.م ! و هذا من خلال حساب التقويمات . و على ذلك يكون تحتمس الثانى ـ و كان ملكاً فى هذا التاريخ ـ هو فرعون الخروج .

و مما أورده تأييداً لنظريته أن مومياء تحتمس الثانى مكتوب عليها وصف لأورام جلدية .

و بما أن واحداً من ضربات مصر التى تذكرها التوراة هى طفح جلدى فهذا فى رأيه دليل مادى على أن تحتمس الثانى هو فرعون الخروج ! و فى رأينا أن هذا مثل للنظريات " أحادية النظرة " إذ تأخذ من حدث واحد أساساً لنظرية مع تجاهل باقى الأحداث و مدى توافقها مع هذا الافتراض حتى أن موريس بوكاى الذى ذكر هذا الرأى (دراسة الكتب المقدسة ، ص٢٥٩) وصفه بأنه من أغرب الفروض و قل إنه لا يأخذ فى اعتباره مطلقاً الأمور الأخرى فى رواية التوراة وخاصة بناء مدينة بى رعمسيس . تلك الإشارة التى تبطل كل فرض عن تحديد الخروج قبل أن يكون أحد الرعامسة قد ملك مصر .

أما فيما يتعلق بأورام تحتمس الثانى الجلدية فإن ابنه تحتمس الثالث و حفيده أمنحتب الثانى كانا أيضاً مصابين بأورام جلدية يمكن مشاهدتها على مومياواتهم بمتحف القاهرة .

ويحدث هذا فى الأورام العصبية الليفية المتعددة التى تصيب الجلد (Multiple neuro fibromatosis) و المعروفة بظهورها فى أكثر من جيل فى العائلة ''[139].

الرأى الثالث : تحتمس الثالث هو فرعون موسى

'' يذهب أصحاب هذا الرأى إلى أن فرعون موسى هو تحتمس الثالث (١٤٩٠ ـ ١٤٣٦ ق.م) أو ابنه " أمنحتب الثانى " (١٤٣٦ ـ ١٤١٣ ق.م) اعتمادا على نص التوراة " وكان فى سنة الأربع مئة و الثمانين لخروج بنى إسرائيل من أرض مصر فى السنة الرابعة لملك سليمان على

---

[138] د.محمد بيومى مهران : مصر و الشرق الأدنى القديم ، جـ٣ ، ص٤٤٦ .

[139] د.رشدى البدراوى : قصص الأنبياء و التاريخ (موسى و هارون عليهما السلام) ، جـ ٤ ، ص ٦٦٢ .

بنى إسرائيل فى شهر زيو ، وهو الشهر الثانى أنه بنى البيت للرب " [١٤٠] .

ولما كان حكم سليمان يقع فى الفترة (٩٧٢ ـ ٩٣٦ ق.م) [١٤١] ، فالعام الرابع إذن هو عام ٩٦٧ ق.م (أو عام ٩٦٧/ ٩٦٦ ق.م) ، وبالتالى فالخروج فى عام ١٤٤٦ أو ١٤٤٧ ق.م ، إذا ما عدت إلى الوراء ٤٨٠ عاماً . ومن ثم فالخروج تم فى عهد تحتمس الثالث (١٤٩٠ ـ ١٤٣٦ ق.م) أو بالأحرى فى العقد الأخير من عهده .

ويرى أصحاب هذا الاتجاه أن الصورة التى تقدم لتحتمس الثالث كفرعون لموسى مقبولة تماماً ، لأنه كان بناء عظيماً ، ولأنه استخدم الأسرى الآسيويين فى مشروعاته البنائية ، ولأن مدة الأربعين سنة التى قدرت لفترة التيه ، تجعل الإسرائيليين يصلون إلى كنعان حوالى عام ١٤٠٠ ق.م ، ومن هنا يمكن توحيد العبرانيين (العابيرو) بالخابيرو الذين كانوا يضغطون على كنعان وقت ذاك . هذا إلى جانب ما يقوله " جون جارستانج " من أنه قد كشف فى مقابر أريحا الملكية ما يشير إلى أن موسى قد انتشلته من الماء الأميرة المصرية " حتشبسوت " عام ١٥٢٧ قبل الميلاد ، على وجه التحقيق ، وأنه قد تربى فى بلاطها بين حاشيتها ، ثم فر من مصر حين جلس على العرش المصرى عدوها تحتمس الثالث ، و يعتقد " جارستانج " كذلك أن المخلفات التى وجدت فى قبور أريحا (جريكو Jericho) تؤيد ما جاء فى الإصحاح السادس عشر من سفر يشوع ، و أن هذه البقايا ترجع إلى حوالى عام ١٤٠٠ ق.م ، و أن الخروج تم عام ١٤٤٧ ق.م .

هذا و يؤيد " هومل " و " أور " هذا الرأى مع بعض الاختلافات . فهما يذهبان إلى أن دخول بنى إسرائيل مصر ، و غزو الهكسوس لها . إنما كان فى عام ١٨٧٧ ق.م ، و أن الخروج ، طبقاً لرواية التوراة التى تجعل إقامة الإسرائيليين فى مصر ٤٣٠ سنة [١٤٢] ، إنما كان فى عام ١٤٤٧ ق.م ، فى عهد الملك أمنحتب الثانى . والآن غزو فلسطين تم بعد ذلك بأربعين سنة و هذا بالضبط عصر

---

[١٤٠] سفر الملوك أول ١/٦ .

[١٤١] يختلف المؤرخون فى فترة حكم سليمان ، فيرى فضلو حورانى أنها فى الفترة (٩٧٤ ـــ ٩٢٣ ق.م) ويرى حسن ظاظا أنها فى الفترة (٩٧٣ ـــ ٩٣٦ ق.م) ويرى شموكل أنها فى الفترة (٩٧٠ ـــ ٩٣٢ ق.م) ويرى " فيليب حتى " أنها فى الفترة (٩٣٦ ـــ ٩٢٣ ق.م) ويرى هيتون أنها فى الفترة (٩٦١ ـــ ٩٢٢ ق.م) ويرى أولبرايت أنهـا فى الفترة (٩٦٠ ـــ ٩٢٢ ق.م) ، انظر د.محمد بيومى مهران : مصر و الشرق الأدنى القديم ، جـ٣ ، ص٤٥٦ حاشية رقم (٤٣) .

[١٤٢] سفر الخروج ٤٠/١٢ – ٤١ .

رسائل العمارنة ، ثم بدأ سليمان فى بناء معبده بعد خروج أسلافه من مصر بـ ٤٨٠ سنة ، أى فى عام ٩٦٧ ق.م .

ولعل قريبا من هذا ما يراه " أولبجر " من أن موسى عليه السلام ولد فى عام ١٥٢٠ قبل الميلاد ، على أيام الملك تحتمس الأول (١٥٢٨ ـ ١٥١٠ ق.م) وأن ابنة فرعون التى ألجته هى حتشبسوت ، و أن اضطهاد بنى إسرائيل قد بدأ بعد أن نشب النزاع بين حتشبسوت و تحتمس الثالث ، ثم وصول الأخير إلى العرش المصرى ، ومن ثم فإن " أولبجر " يحدد تاريخ الخروج بعام ١٤٤١ ق.م ، على أيام أمنحتب الثانى الذى يراه قد حكم فى الفترة (١٤٥٠ ـ ١٤٢٥ ق.م) ، و أن أباه تحتمس الثالث قد حكم فى الفترة (١٤٨٢ ـ ١٤٥٠ ق.م) .

ورغم جاذبية هذه النظرية ، فيما يرى البعض ، إلا أننا نعتقد أن هناك عقبات كؤود تقف فى طريق قبولنا لها ، والتى منها (أولاً) أن توحيد " عابيرو " رسائل العمارنة بعبرانى التوراة أمر بعيد الاحتمل ، كما أشرنا آنفاً ، ومنها (ثانياً) أن رسائل " عبد خيبا " أمير أورشليم من قبل الفرعون إنما تفيد أن مدينته كانت عرضة لهجوم كبير ، هذا مع أن رواية التوراة يفهم منها أن أورشليم لم تكن هدفاً رئيسياً بالنسبة إلى يشوع ، بل أن احتلالها طبقاً لرواية التوراة لم يتم إلا على أيام داود عليه السلام ، منها (ثالثاً) أن التفاصيل التى يقدمها سفرا يشوع و القضاة عن الاستيطان الإسرائيلى النهائى فى فلسطين ، لا يتفق بصفة عامة مع المادة التاريخية التى جاءت فى رسائل العمارنة ، فمثلاً أسماء الملوك الكنعانيين التى جاءت فى سفرى يشوع و القضاة ، إنما تختلف عن أسماء الأمراء الذين حكموا نفس المدن أثناء عهد أمنحتب الثالث وولده إخناتون ، فمثلا " عبدى خيبا " فى رسائل العمارنة ، هو " أدونى صادق " فى يشوع أو " أدونى بازاق " فى القضاة [١٤٣] ، وكذلك حاكم " جازر " هو " يبافى " أو " يباخو " فى رسائل العمارنة ، وهو " هورام " فى يشوع [١٤٤] ، و حاكم صور هو " عبد تيرش " فى رسائل العمارنة ، وهو " يابين " فى سفرى يشوع و القضاة [١٤٥] وهكذا .

ومنها (رابعاً) أن نص سفر الملوك الأول (١/٦) والذى يحدد الفترة من الخروج و حتى بناء

---

[١٤٣] يشوع ١/١٠ ، قضاة ١/٥ ـ ٧ .

[١٤٤] يشوع ٣٣/١٠ .

[١٤٥] يشوع ١١/ ، قضاة ٢/٤ .

المعبد فى العام الرابع من حكم سليمان بمدة ٤٨٠ سنة ، يناقضه ، فيما يرى سبينوزا ، من يجعل هذه الفترة نفسها ٤٤٠ سنة ، كما أن هذه المدة ، طبقاً لنصوص من التوراة تصل إلى ٥٨٠ سنة .

ومن ثم فقد رأى البعض أن مدة الـ ٤٨٠ سنة ، إنما هى عنصر متأخر فى النص ، وأن الترجمة السبعينية للتوراة قد وضعته فى مكان آخر ، ومن ثم فربما كان تخميناً لأحد المؤلفين المتأخرين نسبياً ، والذى ربما قد استخلصها من السجلات التوراتية ، ذلك لأن هناك فترة اثنى عشر جيلاً تقع ما بين الحادثين (الخروج و بناء المعبد) . وأنه قد أعطى لكل جيل كتقدير أعلى أربعين عاماً . فكانت النتيجة ٤٨٠ عاماً (٤٠ × ١٢ = ٤٨٠ عاماً) ، ومن ثم فنفس الشىء يكون صحيحاً فى حالة التقويمات المتصلة فى أسفار يشوع و القضاة و صموئيل ، والتى تقوم على نفس التقدير ، أى ٤٠ عاماً لكل جيل ، وهناك افتراض آخر ، هو أن الـ ٤٨٠ عاماً ، ربما تشير إلى الوقت الذى دخلت فيه مجموعة مبكرة ، ربما يهوذا أو قبائل أخرى ، إلى فلسطين من الجنوب ، و هذا يفصلها عن قبائل " بيت يوسف " التى خرجت من مصر تحت قيادة موسى و يشوع ، كما يجعلها سابقة لها ، ولو أن التقاليد التوراتية ، وكذا آيات الذكر الحكيم ، تجعل الحادثين مرتبطتين معا فى النهاية . ومنها (خامساً) أن الخروج ، طبقاً لهذه الرواية ، كان فى عام ١٤٤٧ ق.م ، وإذا سمحنا بفترة ٤٣٠ سنة للإقامة فى مصر . طبقاً لرواية التوراة [١٤٦] ، فإننا سوف نصل إلى عام ١٨٧٧ ق.م ، كما رأى هومل وأور ، وهذا يصل بنا إلى قرابة قرن ونصف القرن قبل دخول الهكسوس مصر ، وأنه لأمر غير مقبول أن يدخل بنو إسرائيل مصر قبل عصر الهكسوس ، لأسباب سبق لنا مناقشتها عند الحديث عن يوسف عليه السلام ، هذا فضلاً عن أن دخول بنى إسرائيل مصر عام ١٨٧٧ ق.م ، فان ذلك يجعل دخولهم على أيام الأسرة الثانية عشرة ، وفى عصر " سنوسرت الثالث " (١٨٧٨ ـ ١٨٤٣ ق.م) على وجه التحديد ، إلا إذا اعتمدنا على النص السبتاجونى للتوراة الذى يختزل مدة الإقامة فى مصر إلى النصف . ولو أخذنا بوجهة النظر التى تربط بين مجموعة " ابشاى " الأسيوية ، وعددهم ٣٧ فرداً ، و التى دخلت مصر على أيام سنوسرت الثانى (١٨٩٧ ـ ١٨٧٧ ق.م) وقد وجدت مناظرهم فى مقبرة " خنوم حتب " أمير بنى حسن بمحافظة المنيا ، وبين دخول سيدنا إبراهيم عليه السلام أرض الكنانة ، فضلاً عن دخول بنى إسرائيل بقيادة يعقوب عليه السلام إليها ، غير أنه من المعروف أن إبراهيم دخل مصر على أيام سنوسرت الثالث (١٨٧٨ ـ ١٨٤٣ ق.م) ، وأن يعقوب عليه السلام كان يعيش فى الفترة (١٧٨٠ ـ ١٦٣٣ ق.م) وأنه دخل مصر ،

---

[١٤٦] سفر الخروج ١٢/٤٠ .

هو وأسرته، على أيام الهكسوس (١٧٢٥ ـ ١٥٧٥ ق.م) بدعوة من الصديق عليه السلام، وكان عددهم طبقاً لرواية التوراة ٧٠ نفساً، و أقاموا فى وادى جوشن على حدود الدلتا الشرقية، كما أشرنا إلى ذلك بالتفصيل من قبل.

ومنها (سادساً) أن نص التوراة (ملوك أول ١/٦) عماد هذه النظرية، يناقضه نص آخر من التوراة (خروج ١١/١) يجعل من رعمسيس الثانى فرعوناً للتسخير، لأن بنى إسرائيل قد سخروا فى بناء مدينتى" بى رعمسيس و فيثوم "، وقد دلت الحفائر على أن الأولى قد أنشئت فى عهد رمسيس الثانى، والثانية قد أعيد بناؤها، كما سنشير فيما بعد بالتفصيل، ومنها (سابعاً) أن تحتمس الثالث كان بناء عظيماً، دون شك، وكما يقول أصحاب هذه النظرية، ولكن مشاريعه البناءية كانت فى الصعيد، وبخاصة فى العاصمة طيبة (الأقصر حالياً)، هذا فضلاً عن أن عاصمة الفراعين المصريين لم تكن أبداً فى الدلتا، فيما قبل الأسرة التاسعة عشرة. كما أنه لم تكن هناك اهتمامات رئيسية بمشروعات بناءية فى الدلتا وبخاصة فى شرقها حيث كان يقيم بنو إسرائيل هناك، بل إنه بالكاد يفهم أن التحامسة قد كرهوا هذا المكان لاتصاله بالغزاة الهكسوس المكروهين و ربما كان هذا هو السبب فى عدم وجود آثار للأسرة الثامنة عشرة فى " تانيس " عاصمة الهكسوس، و أما فى الأسرة التاسعة عشرة، والتى كان ملوكها من هذه المنطقة. فقد وجد لدى رعمسيس الثانى الباعث السياسى لاختيار عاصمة ملكه فى الدلتا، فبنى أو أعاد بناء " فيثوم "، ثم بنى عاصمته " بى ـ رعمسيس " التى حملت اسمه، ومنها (ثامناً) أن الفترة ما بين عامى ١٥٠٠، ١٢٠٠ ق.م، إنما تمثل فترة التقدم الذى أظهره الصناع الكنعانيون فى وسائلهم الفنية، تحت التأثير الأيجى، ومن ثم فقد كان هذا العصر هو العصر الذهبى لصناعة الفخار الكنعانى، ومن العجيب أن يتطابق ازدهار الفن مع غزو البلاد بواسطة هؤلاء البدو، الذين كانوا بالتأكيد أقل مدنية من السكان الأصليين، ولهذا من الطبيعى جداً أن يتفق دخول هؤلاء البرابرة أرض كنعان، مع فترة التدهور التى نملك عليها الكثير من الأدلة، والتى جاءت بعد عام ١٢٠٠ ق.م. ومنها (تاسعاً) أن النتائج التى توصل إليها " جون جارستانج" من أريحا و حاصور قد دمرتا حوالى عام ١٤٠٠ ق.م، هناك من يتقدم بحادث تدميرهما إلى عام ١٥٠٠ ق.م، ومن يتقدم إلى ما بعد عام ١٦٠٠ ق.م، بفترة وجيزة، وهناك من يتأخر به إلى مابين عامى ١٢٥٠، ١٢٠٠ ق.م، هذا فضلاً عن أن تخريب مدن كنعان، ليس بالضرورة أن يكون قد تم على أيدى بنى إسرائيل الخارجين من مصر، ومن المرجح أنه حدث فى فترة الفوضى التى صحبت

عهد إخناتون (١٣٦٧ ـ ١٣٥٠ ق.م) والتى انتهت بانسحاب السيادة المصرية إلى حين ، وأما عن " أريحا " ، فإن حفائر " سيللين " و " جارستانج " و " مس كنيون " دلت على أنها كانت دائمة معرضة لهجوم البدو المشاغبين . و الذين كانوا دائماً يهاجمونها حتى يفتحوا طريقهم إلى فلسطين ، وقد وجدت " مس كنيون " أن الحائط القديم و الذى كان قد بنى من الآجر الطينى المسطح قد هدم و أعيد بناؤه أكثر من ١٧ مرة وأن الآجر المتبقى من انهياره الأول يشير إلى أنه كان بفعل الزلازل ، وأن الأخير كان بفعل الغزاة الراميين حوالى عام ١٢٠٠ ق.م ، وعلى أى حال ، فلا يوجد حتى الآن أى دليل فى الموقع يساعدنا على تحديد التاريخ الذى احتل فيه يشوع أريحا . وقد كانت مدينة فى القرن الرابع عشر قبل الميلاد ، ولكنها اختفت تماماً فى القرن الثالث عشر قبل الميلاد ، و إذا كانت جدران المدينة قد انهارت أمام قوات يشوع ، فهناك احتمال على أن الزلازل ربما كانت هى السبب ، لأن الموقع الجيولجى للمدينة يبعث على مثل تلك الأحداث هذا إلى أن الجدار الأول ، والذى يرجع إلى عصر البرونز المبكر كان فيما يبدو قد انهار بسبب الزلازل كذلك .

ومنها (عاشراً) أن الدليل الأثرى من عبر النهر (شرق الأردن) و كذا من لخيش[١٤٧] و دبير لا يتفق مع الخروج المبكر ، فلقد قام " نلسون جلوك " بمسح آثرى لمنطقة شرق الأردن ، وتوصل إلى أن الفترة فيما بين عامى ١٩٠٠ ، ١٣٠٠ ق.م . تمثل ثغرة فى السكان المقيمين فى المنطقة ، فإذا كان خروج بنى إسرائيل من مصر حوالى ١٤٠٠ ق.م ، فالمفروض والأمر كذلك ، إلا يلتقوا بالملوك الأدوميين و العمونيين و المؤابيين الذين علقوا تقدمهم كما تقول التوراة ، وإنما كان هناك بدو متفرقون هنا وهناك ، والأمر كذلك بالنسبة للدليل الأثرى من " لخيش " و " دبير " ، ومنها (حادى عشر) أن الحفريات التى أجريت فى دبير ، (تل بيت مرسيم الحالية على معدة ١٣ ميلا جنوب غربى حبرون) كشفت طريق الفرعون أمنحتب الثالث ، والذى كان ما يزال يستعمله الموظفون فى دبير ، مما يدل على أن مصر كانت ما تزال صاحبة السيادة هناك حتى عصر أمنحتب الثالث ، و أن الإسرائيليين لم يكونوا قد قدموا بعد إلى هذه المنطقة ، وفى نهاية عصر البرونز المتأخر وجدت آثار حريق هائل ، وفوقها بقايا إسرائيلية ، مما يدل إلى عدم وصول الإسرائيليين

---

[١٤٧] لخيش : وهى تل الدوير الحالية ، على مبعدة خمسة أميال جنوبى غرب بيت جبرين ، وقد أثبتت الحفائر أنها سكنت منذ عصر البرونز المبكر ، انظر د.محمد بيومى مهران :مصر و الشرق الأدنى ، جـ٣ ، حاشية رقم (٧٥) ، ص ٤٦٣ .

حتى هذا العصر ، ومنها (ثاني عشر) أن حفائر متحف جامعة بنسلفانيا فى بيت شان (بيسان) فى سهل يزرعيل أثبتت أن المنطقة ظلت تحت سيطرة الحاميات المصرية ، كما كانت على أيام أمنحتب الثالث ، وحتى أيام رعمسيس الثانى ، حيث وجدت أسماؤها على معبد الدمينة ، مع أنها ذكرت من بين المدن التى استولى عليها يشوع [١٤٨] .

ومنها (ثالث عشر) أن التاريخ يحدثنا أن " حتشبسوت " حكمت مع أخيها تحتمس الثانى (١٥١٠ ـ ١٤٩٠ ق.م) ، كزوجة و ليست كملكة ، ثم حكمت بعد ذلك مع ابن أخيها تحتمس الثالث ، كوصية على العرش ، و إن ظلت المراسيم تصدر باسمه فترة ما بين أربع و سبع سنوات ، بل إن " جاردنر " يرى أن هناك نصاً لم ينشر بعد يحدد تتويج حتشبسوت كملك بالسنة الثانية . و استمرت كذلك حتى عام ١٤٦٨ ق.م حيث خلفها تحتمس الثالث ، و الذى خلفه ولده أمنحتب الثانى ، وإذا طبقنا ذلك على ما ارتآه " جارستانج " من أن موسى عليه السلام هرب من مصر بعد وفاة حتشبسوت ، وجلوس عدوها تحتمس الثالث على العرش ، ثم خروج بنى إسرائيل فى أخريات عهده ، لرأينا ذلك إنما يتناقض مع ما جاء فى التوراة و القرآن العظيم من أن موسى عليه السلام قد خرج من مصر إلى مدين لأنه قتل مصرياً على سبيل الخطأ [١٤٩]، كما أننا لو صدقنا " جارستانج " ومن تابعه فى رأيه ، من أن خروج موسى من مصر كان بسبب استيلاء تحتمس الثالث على العرش ، لكان على موسى ألا يعود إلى مصر إلا بعد وفاة تحتمس الثالث ، خاصة و أن التوراة تشير إلى أن دعوة موسى إلى مصر كانت مرتبطة بوفاة من كن يطالبه بالقصاص ، هذا فضلاً عن أن تدمير أريحا إن كان فى عام ١٤٠٧ أو عام ١٤٠٠ ق.م ، فهذا يعنى أنه حدث فى أخريات عهد تحتمس الرابع أو أوائل عهد أمنحتب الثالث ، وفى كلا العهدين كانت مصر ، دون شك ، ما تزال تحتفظ بإمبراطوريتها الواسعة فى آسيا الغربية ، بل إن تحتمس الرابع إنما يعتبر واحداً من الفراعين العظام ، وإنه قام بواجبه تماماً فى الحفاظ على الإمبراطورية المصرية هذا فضلاً عن أن أمنحتب الثالث كان ، على الأقل ، فى النصف الأول من حكمه كبير ملوك الشرق الأدنى دون منازع . ولعل سؤال البداهة الآن : كيف استطاع بنو إسرائيل دخول كنعان ، وهى ولاية مصرية ، ثم تدمير أريحا و عاى و بيت أيل و غيرها من فلسطين ، دون أن يحرك الفرعون ساكناً ؟ فى الحقيقة إن هذا أمر لا يمكن قبوله بسهولة ، ما لم تعضده أدلة قوية ، وهذا ما

---

[١٤٨] يشوع ١١/١٧ .

[١٤٩] سورة القصص : الآيات ١٥ ــ ٢٢ ، سفر الخروج ١١/٢ ــ ١٥ .

لم يثبت حتى الآن فضلاً عن أنه أمر تحيط به هواتف الشك و الريبة من كل جانب . ومن ثم فإننى أتردد كثيراً فى الأخذ بهذا الرأى .

ومنها (ثالث عشر) أن بعثة " جامعة ستراسبورج " كشفت عام ١٩٦٥ م عن نص فى معبد أمنحتب الثالث فى " صولب " فى النوبة السودانية و فيه ذكر لقبائل من بدو الصحراء ومنهم قبيلة " يهوه " فى عصر أمنحتب الثالث . ولعلنا نستنتج من هذا أن قبيلة يهوه البدوية كانت فى عصر أمنحتب الثالث (١٤٠٥ ـ ١٣٦٧ ق.م) ما تزال فى مصر ، وإن كنا على غير يقين من أن اسم " يهوه " هنا له صلة ببنى إسرائيل أم لا ، ومع ذلك فهو على الأقل يثير ظلالاً من الشك حول نظرية الخروج فى عهد تحتمس الثالث أو ولده أمنحتب الثانى ''[١٥٠] .

'' زد على ذلك أن تحتمس الثالث لم يدع الألوهية بعكس فرعون موسى الذى قال " أنا ربكم الأعلى " .

كان تحتمس الثالث على درجة عالية من الأخلاق و التواضع . يقول عن نفسه : إنى لم أنطق بكلمة مبالغ فيها ابتغاء الفخر بما عملته فأقول إنى فعلت شيئاً دون أن يفعله جلالتى . ولم آت بعمل فيه مظنّة ، و قد فعلت ذلك لوالدى الإله أمون لأنه يعرف ما فى السماء و يعلم ما فى الأرض و يرى كل العالم فى طرفة عين (سليم حسن ، مصر القديمة ، جـ٤ ، ص٥١١) .

وكان تحتمس الثالث رجل حرب قضى كثيراً من سنوات عمره فى ميادين القتال و ليس أدل على تواضعه من أنه لم يُرجع الفضل فى انتصاراته إلى مهارته و بسالته بل أرجعها كلها إلى تأييد إلهه أمون كما تشهد بذلك اللوحة التى أمر بإقامتها فى معبد الكرنك و كتب عليها قصيدة على لسان الإله أمون مخاطباً ابنه تحتمس الثالث فيقول له (مع اختصارها) : إن قلبى ينشرح لمجيئك الميمون إلى معبدى ، و يداى تمنحان أعضاءك الحماية و الحياة ، إنى أمنحك القوة و النصر على كل البلاد الجميلة . و إنى أُمكّن مجدك و الخوف منك فى كل البلاد . و الرعب منك يمتد إلى عمد السماء الأربعة . إنى أجعل احترامك عظيماً فى كل الأجسام . و عظماء جميع البلاد الأجنبية جميعهم فى قبضتك . و إنى بنفسى أمد يدى و أصطادهم لك و أربط الأسرى بعشرات الألوف . إنى أجعل الأعداء يسقطون تحت نعليك فتطأ الثائرين . كما أمنحك الأرض طولاً وعرضاً فأهالى المغرب و أهالى المشرق تحت سلطتك ، إنك تخترق كل البلاد الأجنبية بقلب

---

[١٥٠] د.محمد بيومى مهران : مصر و الشرق الأدنى القديم ، جـ٣ ، ص٤٥٦ .

منشرح . وأينما حللت فليس هناك من مهاجم ، و إنى مرشدك و لذلك تصل إليهم .

و عندما يسمعون نداء إعلان الحرب يلجأون إلى الجحور . لقد أرسلت رعب جلالتك سارياً فى قلوبهم . و الصل الذى على جبهتك يحرقهم بلهيبه و يقطع رؤوس الآسيويين و لا يفلت منه أحد بل يسقطون ، إنى أجعل انتصاراتك تنتشر فى الخارج فى كل البلاد . لقد عملت على كبت من يقوم بغارات ومن يقترب منك . لقد حضرتُ لأجعلك تتمكن من أن تدوس بالقدم عظماء فينيقيا ولأجعلك تشتت شملهم تحت قدميك . لقد حضرت لأمكنك من أن تطأ أولئك الذين فى آسيا . و تضرب رؤساء عامو . لقد حضرت لأجعلك تطأ بالقدم الأرض الشرقية ولأجعلهم يشاهدون جلالتك مثل النجم الذى ينشر لهيبه كالنار . لقد حضرت لأجعلك تتمكن من أن تطأ الأرض الغربية . و هؤلاء الذين فى وسط المحيط فى الجزر و أن تطأ اللوبيين . لقد حضرتُ لأجعلك تطأ أقصى حدود الأرض . يا أيها الثور القوى الذى يسطع فى طيبة " تحتمس" المخلد الذى عمل لى كل ما تتوق إليه نفسى . لقد أقمت لى مسكناً و هو عمل سيبقى إلى الأبد . و جعلته أطول و أعرض مما كان عليه من قبل . إنى لأثبتك على العرش مدة آلاف السنين حتى ترعى الأحياء إلى الأبد .

وهذه القصيدة تبين تواضع تحتمس الثالث و اعترافه بفضل الإله " أمون " عليه فى انتصاراته ، فهو ليس ذلك المتكبّر ، المتجبر ، مُدّعى الألوهية كما هو الحال مع فرعون موسى ”[151].

تحوت عنخ أمون هو فرعون موسى

“ يعتمد هذا الرأى على آراء العالم اليهودى " سيجموند فرويد " (١٨٥٦ - ١٩٣٩ م) فى موسى الذى يراه مصرياً ، وليس عبرانياً ، وفى ديانة إخناتون ، ومن ثم فقد عقد مقارنة بين الديانتين ، الموسوية و المصرية القديمة ، وخلص منها إلى أنهما على طرفى نقيض ، فبينما نرى فى الموسوية وحدانية متشددة[152] ، نرى فى المصرية القديمة وثنية مغرقة فى التعدد ، متعددة ، هذا

---

[151] د.رشدى البدراوى : قصص الأنبياء و التاريخ (موسى و هارون عليهما السلام) ، جـ٤ ، ص ٦٦٣.

[152] لا ريب فى أن دعوة موسى عليه السلام ، شأنها فى ذلك شأن بقية دعوات الأنبياء الكرام ، إنما هى دعوة توحيدية صحيحة ، غير أن دعوة موسى ، كما تلقاها عن ربه ، شئ ، وما سجلته توراة اليهود ، وليست توراة موسى ، عن التوحيد شيء آخر ، وقد قدمنا دراسة مفصلة عن الديانة اليهودية ، اعتمادا على ما جاء فى توراة اليهود

فضلاً عن أننا نكاد لا نعرف شعباً آخر فى تاريخ العالم القديم وصل إلى الدرجة التى وصل إليها المصريون من تجاهل الموت ، ولا بذل ما بذلوه لتأمين معيشتهم فى الآخرة ، فى الوقت الذى أغفلت فيه الموسوية الحياة الأبدية تماماً ، فلم يرد فى أى موضع من التوراة ذكر لأماكن حياة بعد الموت "[103] ، وهو أمر تزيد غرابته ، إذا تبين لنا أن الإيمان بالآخرة يتفق تماماً مع عقيدة التوحيد . وهنا يبدأ " فرويد " يتحدث عن ديانة إخناتون ، ثم يعقد مقارنة بينها و بين ديانة العبرانيين ، فيقدم لنا صورة عن عقيدة الشمس منذ نشأتها حتى أيام إخناتون (١٣٦٧ - ١٣٥٠ ق.م) ، ثم اعتناق الفرعون لعقيدة التوحيد ، وتمجيده لها فى أناشيده ، وعلى أن إله الشمس هو الخالق والحافظ لكل الكائنات ، وعن الحرارة التى تبدو فى تسبيحاته ، والتى تشبه تلك التى تسرى بعد ذلك ببضعة قرون فى المزامير التى تمجد " يهوه " إله اليهود ، غير أن إخناتون ، على وجه اليقين ، لم يعبد الشمس على أنها شىء مادى ، وإنما على أنها رمز لكائن مقدس تنم هذه الأشعة عن قدرته ، وهو أمر ذهب إليه من قبل كثير من الباحثين ، من أمثال أرمان و ماير وبرستد و هول و غيرهم ، هذا فضلاً عن أن إخناتون قد أضاف إلى فكرة عالمية الرب شيئاً جديداً أوضح فيه فكرة الوحدانية ، وهى الطبيعة الخاصة به ، ومن ثم فهو يقول فى تسبيحاته " اللهم إنك أنت الإله الواحد الذى ليس معه سواه " . ومن هنا فقد أغلقت معابد الآلهة فى كل أنحاء الإمبراطورية المصرية ، وصودرت ممتلكاتها ، وعطلت شعائرها ، وضرب الحجز على خزائن الكهنوت ، وذهب إخناتون فى حماسه إلى حد أنه أمر بفحص الآثار المصرية ومحو كلمة "الآلهة " حيثما وجدت منقوشة عليها فى صيغة الجمع لأن الله واحد لا يجمع ، كما حرم إخناتون

المتداولة اليوم ، والتى تبعد عن دعوات التوحيد كثيراً أو قليلاً (محمد بيومى مهران : إسرائيل – الجزء الرابع – الباب الأول (٧فصول) الديانة اليهودية ص (١-٢١٨) ، انظر :د.محمد بيومى مهران: مصر و الشرق الأدنى القديم ، ص٤٦٦ ، جـ٣ ، حاشية رقم (٨٧).

[103] انظر عن الحياة بعد الموت ، كما قدمتها توراة اليهود (محمد بيومى مهران : النبوة و الأنبياء عند بنى إسرائيل- ص ١٠٢ - ١٠٦ ، إسرائيل ٢٣٤/٤ - ٢٣٦ ، وكذا حبيب سعيد : أديان العالم ص ١٨٢ - ١٨٣ ، وكذا

S.Freud ،Moses and Monotheism ، N.Y. ،1939 ،p.18-29 ..

. E.W.Heaton ، The Old Testament Prophets ،1969 ،p.134-137

. E.Renan ، Histoire du Peuple d Israel ،I ، p.128 F

. S.Freud ، Moses and Monotheism ،N. Y. ،1939 ،p.18-20

انظر د.محمد بيومى مهران : مصر و الشرق الأدنى القديم ، جـ٣ ، ص ٤٦٧ ، حاشية رقم (٨٨) .

جميع الأساطير و أعمل السحر ، كما حرم السماح بعمل أى صنم لآلهة " آتون " لأن الإله الحق لا صورة له ، هذا فضلاً عن التغيير فى التعبير الشكلى لإله الشمس ، فلم يصور بصورة هرم صغير و صقر .

وإنما بأسلوب يكاد يكون عقلانياً يبدو فيه قرص الشمس و قد انبعثت منه أشعة نهايتها على شكل الأيدى ، وأخيراً فلم يرد أى ذكر للإله " أوزير " ، إله الموتى و رب الآخرة عند المصريين ، ولا لمملكة الموتى و الحساب فى الآخرة . ثم يبدأ " فرويد " فى عقد مقارنة بين الديانتين الإخناتونية و الموسوية ، مع إقراره بأن ذلك سيكون أمراً صعباً ، ذلك لأن تعطش كهنة آمون الحاقدين للثأر من ديانة آتون ، قد حرمنا الكثير من المعلومات عنها . بسبب تحطيم الغالبية العظمى من آثار إخناتون ، كما أننا لا نعرف ديانة موسى عليه السلام ، إلا فى شكلها ، كما تم تثبيتها بعد موسى عليه السلام بثمانية قرون ، على الأقل (إذا أخذنا بالرأى الذى ينادى بأن الخروج كان على أيام مرنبتاح) على يد رجال الدين اليهودى فى العصر الذى تلى السبى البابلى (٥٨٦ - ٥٣٩ ق . م) ، حيث ابتعثت دولة يهوذا فى ظل الحماية الفارسية على يد "عزرا" الذى جاء من السبى ، فيما يرى كثير من المؤرخين حوالى عام ٣٩٨ ق . م وهو الذى يعزى إليه إرساء العقيدة اليهودية كما تطالعنا الآن [١٠٤] . هذا ويقدم لنا " فرويد " بعض المقابلات بين الديانتين ، لعل من أهمها :

(أولاً) أن صيغة إعلان الأيمان (الشهادة اليهودية) إنما تنطق على الوجه التالى " شمع يسرائيل أدوناى أحاد " و ترجمته إلى العربية كالتالى " اسمع يا إسرائيل ، الرب إلهنا إله واحد " ، فإذا لم يكن بالصدفة هذا التشابه فى اللفظين بين " آتون " المصرى ، و " أدوناى " العبرى و" أدونيس " السورى ، و إذا كان التشابه بالعكس نتيجة تماثل فى الأصل من حيث اللفظ والمعنى ، أمكن أن تترجم الجملة العبرية هكذا " اسمع يا إسرائيل آتون إلهنا إله واحد " ، ومنها (ثانياً) أنه من السهل أن نبين أوجه الشبه و الخلاف بين الديانتين ، فكلاهما مظهر لوحدانية

---

[١٠٤] إذا كان " عزرا " هذا ، هو " عزيز " الذى جاء ذكره فى القرآن الكريم ، وهذا ما نميل إليه و نرجحه ، فإن اليهود وقت ذاك (القرن ٤ ق . م) قد أشركوا بربهم ،وجعلوا من عزيز ابناً لله ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيراً ، قال تعالى : ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتْ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ (التوبة : آية (٣٠)) انظر د.محمد بيومى مهران: مصر و الشرق الأدنى القديم ، جـ٣ ص٤٦٩ حاشية رقم (٩٨) .

مطلقة دقيقة ، ويميل " فرويد " أن يرد ، من أول وهلة ، لهذا الطابع الأساسى فيها كل نقاط التشابه القائمة بينهما ، ومنها (ثالثاً) أن الدين اليهودى ، كما قدمته لنا توراة اليهود المتداولة اليوم ، كان يجهل الآخرة والحياة بعد الموت ، وهى معتقدات لا تتعارض مع الوحدانية مهما بلغت من الشدة ، و الأمر كذلك بالنسبة لديانة إخناتون ، وهذا التوافق بين اليهودية و الآتونية فى هذه النقطة ، إنما يعتبر أول حجة جديدة ، إلى جانب مصرية موسى ، وإن كانت ليست بالحجة الوحيدة . ومنها (رابعاً) أن موسى عليه السلام لم يعط اليهود ديناً جديداً فحسب ، وإنما فرض عليهم الختان كذلك ، ورغم أن التوراة ترجعه إلى عصر الآباء الأولين ، وأن الرب غضب على موسى عند تركه و كاد أن يقتله ،لولا أن أسرعت زوجه المدينية و قامت بختان ابنهما "[155] ، غير أن الحقيقة التى لا شبهة فيها أن الختان جاء إلى اليهود من مصر ، وأنه لا يوجد شعب آخر فى حوض البحر المتوسط كان يتبع هذه السنة غير المصريين ، الذين تدل آثارهم على أنهم عرفوا الختان منذ عصور ما قبل التاريخ ، حوالى عام ٤٠٠٠ ق . م ، كما تدل على ذلك أجسام بلغ من حفظها أن أمكن فحصها و الاستدلال منها على اتباع المصريين لسنة الختان ، هذا فضلاً عن صور تمثل عملية الختان يقوم بها جراح مصرى فى قبر فى جبانة منف من الدولة القديمة ، وآخر فى الكرنك من الدولة الحديثة ، كما أن رواية التوراة "[156] يفهم منها أن إبراهيم عليه السلام قام بعملية الختان بعد عودته من مصر ، وإجابه ولده إسماعيل عليه السلام ، هذا فضلاً عن أن النص نفسه إنما دونه أحبار السبى البابلى ، فيما بين القرن السادس و الخامس ق . م ، أى بعد عهد سيدنا إبراهيم عليه السلام ، مما يربو عن ألف و خمسمائة عام ، كما أنه لم يدخل فى صلب أسفار الشريعة فى صورتها الحالية إلا فى عام ٤٠٠ ق . م ، فلا غرو أن يتعارض تعارضا جذرياً مع روايات أخرى فى سفر التثنية "[157]. و التى ربما كانت أصداء خافتة لوقائع فى صورة من أساطير عن نشأة سنة الختان ، تلك السنة التى كانت عادة مصرية متأصلة .

وهنا يتساءل فرويد : إذا كان موسى يهودياً راغباً فى تحرير بنى جلدته من نير المصريين فما الذى دعاه إلى فرض سنة الختان على قومه . وكل ما يتوقع منها أن تجعل اليهود مصريين ، وما الداعى لتخليد ذكرى مصر بينهم ، رغم أن جهوده كانت موجهة إلى عكس ذلك ، وهذا كله يدل

[155] سفر التكوين ١٧/١٠ ــ ١٠ ، سفر الخروج ٢٤/٤ ــ ٢٦ .

[156] سفر التكوين ١٧/١٠ ــ١١ ، ٢٣ ــ ٢٧ .

[157] سفر التثنية ٥/١ ــ ٣ .

على أن موسى لم يكن يهودياً ، بل كان مصرياً ، الأمر الذى يترتب عليه أن الديانة الموسوية كانت على الأرجح ديانة مصرية ، ولكن ليست الديانة السائدة بين الشعب ، وإنما ديانة إخناتون التى تتفق مع اليهودية فى كثير من النقاط .

وهنا يتجه " فرويد " إلى هدفه مباشرة ، وهو أن موسى كان مصرياً ، وكان طموحه عالى الهمة ، وربما راودته فكرة أن يصبح فى يوم ما زعيم شعبه ، ورئيس الإمبراطورية المصرية ، ولما كان من المقربين إلى الفرعون (إخناتون) فقد أبدى حماسة شديدة بالعقيدة الجديدة التى فهم أفكارها الرئيسية و تشربها ، ولكن عندما زحفت الرجعية إثر موت إخناتون ، رأى موسى أن كل آماله وتدابيره تنهار ، فمصر لم يعد عندها ما تعطيه له ، اللهم إذا كفرت بمعتقداتها التليدة ، وهكذا أصبح موسى رجلاً فقد وطنه ، وهنا واتته فكرة : أن إخناتون الحالم قد بلبل فكر شعبه و ترك إمبراطوريته تتمزق إرباً ، فإذا موسى ، بما جبل عليه من علو الهمة ، يتصور خطة ينشئ بها إمبراطورية أخرى يكون دينها هو الدين الجديد الذى نبذته مصر ، وربما كان فى ذلك الوقت حاكماً للإقليم المتاخم للحدود الشرقية ، حيث تقيم فى " جوشن " بعض القبائل السامية منذ أيام الهكسوس ، فمن هذه القبائل يقرر موسى أن يتخذ له شعباً جديداً ، ومن ثم فقد قام بإنشاء علاقات مع القبائل السامية فى أرض " جوشن " ونصب نفسه زعيماً عليها ، وقادها إلى الخروج " بيد قوية " ، ويمكننا خلافاً للتراث العبرانى افتراض أن الخروج تم بسلام و بدون مطاردة ، فإن سلطة موسى جعلت ذلك ممكناً ، ولم يكن هناك حينئذ قوة مركزية يمكنها أن تمنعه ، ثم يرى " فرويد " أن الخروج من مصر حدث خلال فترة السنوات الثمانى التى تلت موت إخناتون و سبقت استيلاء " حور محب " على العرش ، بل إن " آرثر ويجل " إنما يحدد الخروج بعام ١٣٤٦ ق.م ، ويرى أنه تم فى آخر عهد " توت عنخ آمون " .

وفى الواقع فإن " كارل أبراهام " إنما سبق " فرويد " فى القول بأن إخناتون إنما كان مصلحاً ، ونبياً عظيماً ، ففى عصره لم ترسم الآلهة فى شكل آدمى ، وهكذا كان إخناتون رائد التوحيد الموسى ، بل الأبعد من ذلك أنه كان رائد المسيح عليه السلام ، ففكرة إخناتون عن الإله أقرب إلى الفكرة المسيحية منها إلى الفكرة الموسوية ، هذا ويذهب المؤرخ Weech إلى أن موسى قد دعا بنى إسرائيل إلى التوحيد وكانت هذه العقيدة قد ظهرت فى العالم قبل ذلك على يد " إخناتون " ، ويبدو أن موسى ، وقد أمضى طفولته و صباه و شبابه فى مصر ، قد عرف هذه العقيدة و تأثر بها و دعا إليها ، وعلى أية حال ، فنحن وإن كنا نرفض الربط بين وحدانية

موسى عليه السلام و دعوة إخناتون ذلك الربط الذى يصل عند " فرويد " إلى أن الأولى منقولة عن الثانية ، فلا نشك فى وجود مقابلات بين الديانتين ، حتى وإن كانت غير مباشرة ، فالوحدانية المطلقة كانت من أوضح الصور الشائعة بينهما ، وعلى سبيل المثل ، فإله إسرائيل يقول " لا يكن لك آلهة أخرى أمامى "[١٥٨]، وإخناتون يصف إلهه بأنه " الإله الذى لا إله إلا هو " ، ثم التأكيد بعد ذلك فى التعليم الآتونية ، و الضغط المستمر على " الإله الواحد ، والخالق لكل شئ " ، فآتون ، كـ " يهوه " ، هو الإله الخالق لكل من يأتى إلى هذه الحياة وما يأتى إليها .

وأيا ما كان الأمر ، فهناك من الأسباب ما يجعلنا نرفض وجهة نظر " فرويد " هذه ، منها (أولاً) أن هذه النظرية تحتاج إلى دراسة جادة عميقة متأنية للديانتين الموسوية و الآتونية ، وهذا أمر فى منتهى الصعوبة ، إن لم يكن محالاً ، وقد تنبه " فرويد " نفسه إلى ذلك فنحن حتى الآن لا نستطيع القول بأننا نملك على وجه اليقين ، الصورة الصحيحة للآتونية أو الموسوية ، فالأولى قد أضاع حقد كهان آمون أكثر الكثير من نصوصها ، والثانية لعبت فيها أيدى اليهود بما شاءت لهم أهواؤهم ، كما أن معلوماتنا الحالية عنها إنما ترجع إلى نصوص كتبت بعد الأسر البابلى أو أثنائه (٥٨٦ – ٥٣٩ ق.م) ، وموسى عليه السلام عاش فى القرن الثالث عشر قبل الميلاد ، إن لم يكن فى القرن السادس عشر قبل الميلاد ، كما رأينا من قبل ، و الفرق بين نزول الرسالة على موسى و بين تدوينها ، فرق كبير ، يصل إلى ثمانية قرون على رأى ، وقد يصل إلى أحد عشر قرناً أو حتى عشرة قرون ، فيما يرى آخرون ، ومنها (ثانياً) أننا لا نعرف عن إخناتون غير أنه الملك الذى جلس على عرش الكنانة فى الفترة (١٣٦٧ – ١٣٥٠ ق . م) ، و أنه نادى بعبادة الإله الواحد الأحد ومن ثم فقد أغلقت معابد الآلهة فى كل أنحاء الإمبراطورية المصرية ، وصودرت ممتلكاتها وعطلت شعائرها ، مما أثار عليه تجار الدين من كهنة آمون و غيرهم ، ومن ثم فقد هاجر من طيبة إلى بقعة عذراء لم تشهد عبادة إله آخر من قبل ، فأقام عليها مدينته الجديدة " آخت آتون " (العمارنة)[١٥٩] ، وبقى هناك حيناً من الدهر ، يتعبد إلى ربه و يتزعم مجالس الدعوة إليه ، وأخيراً

---

[١٥٨] سفر الخروج ٢٠/٣ .

[١٥٩] العمارنة ، وتقع على مبعدة ١٩٠ ميلا جنوبى القاهرة ، ٢٦٠ ميلا شمالى الأقصر ، فيما بين ملوى و ديروط ، فى مقابل دير مواس عبر النهر ، وكانت تمتد على مسافة تقرب من الميل شمالى قرية التل ، وحتى الحوطة شرقى النهر ، وتمثل العمارنة (أخيتاتون) فى الوقت الحاضر ، قرى بنى عمران و الحاج قنديل و العمارنة و الحوطة ، ثم الخوالب

تجمعت قوى الشر ضده حتى انتهى أمره ، فصب كهان آمون كل حقدهم عليه و على دعوته واصطلموا أتباعه و نصبوا من بعده على العرش صبياً لما يفع ، فمكن لهم و أطلق أيديهم ، فأبادوا ديانة آتون و أعادوا ديانة آمون .

ومنها (ثالثا) أن هذا الرأى يذهب إلى أن فرعون الخروج (فرعون موسى) إنما هو " توت عنخ آمون " طبقاً لما صرح به " آرثر ويجل " أو لما ارتآه " فرويد " صاحب النظرية من أن الخروج تم بعد موت إخناتون بثمانى سنوات . ومن المعروف أن فترة حكم " توت عنخ آمون " كانت فيما يرى جاردنر فى الفترة (١٣٤٧ ـ ١٣٣٩ ق.م) أو فى الفترة (١٣٥٢ ـ ١٣٤٣ ق.م) فيما ترى " كريستيان نوبلكور " . وكلا التاريخين يقع فى الفترة التى حددها " ويجل " (أى فى عام ١٣٤٦ ق.م) ، أو ما بين عامى ١٣٥٠ ، ١٣٤٢ ق.م فيما يرى فرويد .

غير أن آخر فحص لمومياء " توت عنخ آمون " فى عام ١٩٧١ م ، قد أثبت أن الفرعون الشاب كان عمره فى لحظة الوفاة فيما بين الثامنة و العشرين . كما أثبت كذلك أنه مات بسبب حادث أو اغتيال ، وذلك من أثر صدمة عنيفة فى مؤخرة رأسه ، قد تكون ضربة من هراوة أو سقوطاً من مرتفع .

ولم يثبت الفحص أنه مات غريقاً . وهو الأمر المؤكد فى وفاة فرعون موسى ، كما أشارت إلى ذلك التوراة و القرآن العظيم [١٦٠]. هذا فضلاً عن أن أحداث قصة فرعون موسى ، و تجبره و عناده و إصراره على الكفر ، ووصف الله تعالى له فى القرآن الكريم بقوله تعالى : ﴿ ... وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ﴾[١٦١] . وقوله تعالى : ﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْماً فَاسِقِينَ﴾[١٦٢] و قوله تعالى : ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلاَ فِي الأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعاً يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [١٦٣] ، و قوله تعالى :

القليلة التى تقع على طول المدينة القديمة ومن ورائها المقابر ، وتحمل " أخيتاتون " اسم مليكها لأن المقطعين آخت و آتن مشتقان من نفس الجزع ، على حين ألحقت كلمة أتون بكل من اسم الملك و عاصمته ، انظر د. محمد بيومى مهران : مصر و الشرق الأدنى القديم ، جـ٣ ، ص ٤٧٤ ، حاشية رقم (١١٤) .

[١٦٠] سورة يونس : الآيات ٩٠ــ٩٢ ، سفر الخروج ١٤/٢٦ ـــ ٣١ .

[١٦١] سفر التكوين ١٤/٢٦ ـــ٣١ ، سورة يونس : الآية (٨٣) .

[١٦٢] سورة الزخرف: الآية (٥٤) .

[١٦٣] سورة القصص : الآية (٤) .

﴿اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ * فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ * قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَن يَطْغَىٰ﴾[164]، و أخيراً ادعاؤه الألوهية . كما جاء ذلك في كثير من آيات الذكر الحكيم[165] ، كل هذا و غيره إنما يتناقض و ما نعرفه تاريخياً عن " توت عنخ آمون " ، ذلك الطفل الذي ولي العرش صبياً في التاسعة ، و ربما الثامنة من عمره ، بتدبير من كهان آمون ، فمكن لهم و أطلق أيديهم في شئون الدين و الدنيا ، و لم يعمر على عرش الفراعين سوى عقد من الزمان ، ثم ذهب غير مأسوف عليه ، و إن كانت الأقدار حققت لذلك النكرة بين الفراعين أمجاداً كان أولى به غيره من الفراعين العظام ، و سبحان علام الغيوب الذي أضاع آثار كبار الفراعين من أمثال تحتمس الثالث و رعمسيس الثاني ، و أبقى للدنيا آثارا نكرة ، ما كان لها في تاريخ مصر دور يعتد به ، حتى بين المعاصرين لها ، وذلك بسبب الكشف المثير الذي قام به "هوارد كارتر " في الرابع من نوفمبر ١٩٢٢ م (١٣٤٢هـ) في طيبة الغربية ، حيث عثر على مقبرته بكل ما فيها .

و منها (رابعاً) أن هذه النظرية لا يمكن أن تكون مقبولة أصلاً ، إلا إذا كان موسى عليه السلام يعيش فعلاً على أيام إخناتون ، و أنه كما يقول جون ويلسون ، انتهز فرصة الضعف التي سادت أخريات أيام إخناتون وعهد خليفتيه الضعيفين (سمنخ كارع و توت عنخ أمون) ثم نجح مع فريق صغير من الإسرائيليين في الخروج من مصر ، وذلك بأن خادعوا فرعوناً من الفراعين ، و هربوا إلى صحراء سيناء ، و كان ذلك الفريق أكثر العبرانيين تمصراً ، و حتى لو صدقنا ذلك كله ، فكيف يمكن أن نفسر عدم ذكر إسرائيل في عهد سيتي الأول و رعمسيس الثاني ، و المعروف أن " سيتي الأول " أول من عمل على استرداد الإمبراطورية المصرية بعد أزمة العمارنة ، فقام بأربع حملات إلى سورية و فلسطين ، هذا فضلاً عن أن عهد رعمسيس الثاني بالذات ، و هو الذي كتب له نجاحاً بعيد المدى في استرداد الإمبراطورية المصرية في غربي آسيا ، و بخاصة في حملة العام الثامن (حوالي عام ١٢٨٢ ق.م) و التي أخضع فيها كل فلسطين وسورية . بل ووصل إلى أطراف بلاد ما بين النهرين و بلاد الحيثيين ، فإذا تذكرنا دخول بني إسرائيل فلسطين طبقاً لهذه النظرية سوف يكون على أيام سيتي الأول (١٣٠٩ ـ ١٢٩١ ق.م) على أساس أن إخناتون مات عام ١٣٥٠ ق.م ، و أن الخروج عام ١٣٤٢ ق.م ، أو حتى ما بين عامي ١٣٥٠ ،

---

[164] سورة طه : الآيات ٤٣ـ٤٥ .

[165] سورة الشعراء : الآية (٢٩) ، القصص: الآية (٣٨) ، النازعات : الآيات ٢٢ـ٢٦ .

١٣٤٢ ق.م و دخول فلسطين عام ١٣٠٢ق.م ، على أساس أن فترة التيه كانت أربعين سنة ، كما جاء في التوراة و القرآن العظيم [١٦٦] ، فهل استطاع بنو إسرائيل حقاً دخول فلسطين في عهد سيتي الأول وهل استطاعوا حقاً أن ينزلوا بفلسطين كل هذا الدمار و الخراب الذي روته التوراة ، و رعمسيس الثاني حي يرزق ، بل وما يزال يجلس على عرش الكنانة و لمدة ثلاثة أرباع القرن (١٢٩٠ ـ ١٢٢٤ ق.م) دون أن ينجح في القضاء على هؤلاء البدو الرحل ، و هو الذي كتب له أن يهزم أكبر قوة في عصره بعد مصر ، وهي قوة الحيثيين . ثم يصبح بعد ذلك سيد الشرق كله ، وهل من المنطق أن نتصور أنه لم يلتق بهم في حملة السنة الرابعة أو الخامسة أو الثامنة ، أو حتى في عامه الحادي والعشرين ، ثم كيف استطاع أن يخضع كل فلسطين ويحارب الحيثيين في شمال سورية ، و بنو إسرائيل يعيثون في فلسطين فساداً ، و ينشرون في ربوعها الخراب و الدمار ، بل و يستولون على مدنها الواحدة تلو الأخرى ، كما يحلو لمن كتبوا التوراة ، أن يصفوا أعمالهم بعد دخولهم فلسطين ، بقيادة يشوع بن نون ، كل هذه أسئلة لا نجد لها جواباً يتفق و خروج بني إسرائيل من مصر ، بعد موت إخناتون بسنوات ثمان ، أي في عام ١٣٤٢ ق.م ، طبقاً لنظرية "فرويد" هذه . ومن هنا ، فإننا نرى "فرويد" نفسه ، يتردد في قبول نظريته هذه ، ثم يفترض أن موسى عليه السلام ، ربما عاش في عصر لاحق لإخناتون ، (وبهذا يهدم نظريته كلها من الأساس) و أن هذا سوف يتأخر بتاريخ الخروج بعض الوقت ، و يجعله إلى الزمن المفترض أكثر قرباً ، أي إلى القرن الثالث عشر قبل الميلاد ، و إن كان يعود ثانية ليفضل الخروج في أعقاب موت إخناتون .

وأخيرا (خامساً) فليس لهذه النظرية من أساس من الآثار و التاريخ تعتمد عليه ، غير اعتمادها على افتراضات فرويد ، هذا فضلاً عن معارضتها لكل ما جاء في التوراة و القرآن العظيم بشأن قصة خروج بني إسرائيل من مصر ، مثل محاجة موسى فرعون و تقديم المعجزات الباهرة[١٦٧] ، و تنكيل الله تعالى بفرعون و قومه [١٦٨]، فضلاً عن الجدل الذي طال و استطل حول

---

[١٦٦] سورة المائدة: الآية (٢٦) ، عدد ١٤/٢٢ ـ٣٥ .

[١٦٧] انظر : سورة الأعراف : الآيات ١٠٣-١٢٦ ، سورة طه : الآيات ١٧-٢٤ ، ٤٢-٧٦ ، سورة الشعراء : الآيات ٢٩-٤٢ .

[١٦٨] سورة الأعراف : الآيات ١٣٠-١٣٦ ، خروج ٧/١٩-٢٤ ، ٨/١١-٣٢ ، ٩/١-٣٥ ، ١٠/١ -٢٩ .

ألوهية الفرعون المزعومة [169]، و محاولة فرعون قتل موسى ، و خروج بنى إسرائيل من مصر ليلاً [170] ، و أن فرعون قد تبعهم و لكن الله فرق لهم البحر ، فاتخذوا فيه سبيلا إلى النجاة ، بينما هلك فرعون و جنده غرقاً فى البحر [171]، و أن موسى تلقى رسالة ربه على طور سيناء [172]، و غير ذلك من أحداث فصلناها من قبل فى قصة موسى عليه السلام ، تجاهلها فرويد فى نظريته هذه ، وارتضى أن الخروج تم بسهولة لمكانة موسى فى مصر ، سواء أكانت هذه المكانة دينية أو سياسية أو عسكرية ، و أن التفاصيل التى ذكرتها التوراة عن موسى و الخروج ، ليست أكثر من أسطورة دينية تسجل تراثاً انحدر من زمن سحيق على نحو يخدم ميولها .

وانطلاقا من كل هذا ، فإننا نرفض رأى فرويد هذا ، لأنه مبنى على افتراضات و أحياناً تخيلات ، تتعارض مع الحقائق الدينية و التاريخية ، و من ثم فالإيمان بها إنما يتعارض مع إيماننا بما جاء فى القرآن الكريم بشأن قصة موسى عليه السلام . و هذا ما نبرأ إلى الله منه " [173].

رعمسيس الثانى هو فرعون موسى

" يذهب أصحاب هذا الرأى إلى أن فرعون موسى الذى حدث الخروج فى عهده ، إنما هو رعمسيس الثانى (١٢٩٠ ـ ١٢٢٤ ق.م) ، و لعل من أشهر المنادين بهذا الرأى ، أولبرايت ، وايسفلت ، و روكس ، و أولجر .

معتمدين فى ذلك على أن رعمسيس الثانى إنما وجد جالية من العبرانيين كبيرة ، سخرها فيما اختط له وزراؤه ومهندسوه من العمائر و المنشآت ، و كان على أى حال ، فيما أثبتت وثائق التاريخ يسخّر الأسرى ومن فى حكمهم فى إقامة ما يريد ، فلقد حفظ لنا من النصوص فى " معبد السبوع " بالنوبة ، ما يتحدث فيه " ستاو " نائب الملك فى النوبة ، عما كان من

---

[169] سورة الشعراء: الآية (٢٩) ، القصص : الآية (٣٨) ، النازعات : الآيات ٢٢-٢٦ ، ثم قارن : سورة المؤمنون : الآيات ٤٥-٤٩ .

[170] سورة طه: الآية (٧٧) ، الشعراء: الآية (٥٢) ، سورة الدخان : الآيات ٢٣-٢٤ .

[171] سورة البقرة : الآية (٥٠) ، يونس : الآيات ٩٠-٩٢ ، طه: الآيات ٧٧-٩٩ ، الشعراء: الآيات ٥٢-٦٨ ، القصص : آية (٤٠) ، الدخان : الآيات ٢٣-٢٤ ، الذاريات : آية (٤٠) ، سفر الخروج ١٤/٥-٣١ .

[172] سورة طه : الآيات ٩-١٦ ، القصص : الآيات ٢٩-٣٥ ، خروج ٣/١ - ١٨ .

[173] د.محمد بيومى مهران : مصر و الشرق الأدنى القديم ، جـ٣ ، ص ٤٦٦ .

استخدامه أسرى من قبائل " التمحو " غربى مصر فى بناء هذا المعبد ، و عند معبديه فى "أبو سنبل " ، ما يتحدث فيه "رعمسيس عشا حب " عن مليكه من أنه أتى بأفواج العمل من أسرى سيفه من كل البلاد ، وأنه ملأ بيوت الأرباب بأبناء " رتنو " الآسيويين .

ومن ثم فقد بدأ فريق المؤرخين يربطون بين الجهود التى بذلت فى إنشاء مدينة " بى رعمسيس " (قنتير) و بما روته التوراة فى قصة الخروج من تسخير الفرعون للعبرانيين فى إنشاء مدينة ضخمة فى أرض جوشن بشرق الدلتا ، تقول التوراة " فجعلوا عليهم (أى بنى إسرائيل) رؤساء تسخير لكى يذلوهم بأثقالهم . فبنوا لفرعون مدينتى مخازن فيثوم ورعمسيس " [١٧٤] ، و اعتماداً على هذا النص رأى البعض أن بنى إسرائيل بنوا لفرعون التسخير مدينتين ، الواحدة فيثوم ، و الثانية رعمسيس ، و قد دلت الحفائر على أن الأولى قد أعيد بناؤها ، و أن الثانية قد أنشئت فى عهد رعمسيس الثانى ، و أن الإشارة إلى المدينتين فى سفر الخروج لا يمكن أن تكون مصادفة ، لأن ذلك إنما يتطابق مع كل ما نعرفه من المصادر الأخرى عن إقامة بنى إسرائيل فى مصر ، لدرجة أنها يمكن أن تعتبر تقاليد يمكن الاعتماد عليها ، فإذا كان ذلك كذلك ، فإن هذه المعلومات لها وزن تاريخى أكثر من الافتراض المبهم حول الظروف التاريخية ، وتاريخ دخول بنى إسرائيل مصر . و انطلاقا من هذا كله ، فقد نظر بعض الباحثين إلى رعمسيس الثانى ، على أنه " فرعون التسخير " ، و هو أمر يتفق تماماً مع نشاطه البنائى الكبير ، بخاصة و أنه قد استقر فى شرق الدلتا ، و أن الانطباع العام الذى يعطيه لنا سفر الخروج أن بنى إسرائيل إنما كانوا يقيمون فى مكان ما ليس بعيداً عن البلاط الملكى فى قنتير ، هذا فضلاً عن أن المزمور ٧٨ ، إنما يعطينا تأكيداً بأنهم قد عاشوا فى " أرض مصر فى حقول صوعن " [١٧٥] ، و صوعن هو الاسم العبرى لمدينة " تانيس " (على مبعدة ١٩ كيلو من قنتير) حيث كان بلاط الفرعون فى هذه المنطقة فى عهد رعمسيس الثانى و ليس فى فترة مبكرة على أيام تحتمس الثالث .

و يذهب " جاك فنجان " إلى أن بنى إسرائيل قد استخدموا ، بادئ ذى بدء ، فى عهد " سيتى الأول " ، و لكنهم لم يحملوا أثقالهم إلا فى أيام رعمسيس الثانى ، مما دفعهم إلى الهروب

---

[١٧٤] سفر الخروج ١١/١ .

[١٧٥] مزمور ١٢/٧٨ ، ٤١ .

، و في هذا الوقت ولد موسى عليه السلام ، و تربى ثم عاش في البرية ، و أخيراً عاد إلى مصر ، كما يروى سفر الخروج (٢/١ ـ ٢٥) و هكذا فإن عصر رعمسيس الثانى يجب أن يكون عصر رحيل القوم المستعبدين ، ومن ثم فيجب أن يكون وصول الإسرائيلين إلى فلسطين و توغلهم في البلاد و التقاء مرنبتاح بهم في حوالى عام ١٢٢٠ ق.م ، و هذا بالكاد يعطيهم الوقت للتيه في البرية مدة الأربعين سنة ، و ربما كان هذا الرقم تقليدياً ، لأن التيه في الواقع كان أقصر من ذلك [١٧٦] ، و أما " وليم أولبرايت " فيحدد عام ١٢٩٠ قبل الميلاد ، تاريخاً للخروج ، على أساس أن حكم رعمسيس الثانى في رأيه كان في الفترة (١٣٠١ ـ ١٢٣٤ ق.م) و أن السنين العشرة الأولى من حكمه قد شغلت بالنشاط العمرانى الكبير في المدينة التى حملت اسمه (بى رعمسيس) ، ويذهب " كيلر " إلى أن المطابقة المدهشة بين هذا التاريخ (أى عام ١٢٩٠ ق.م) و بين طول مدة إقامتهم في مصر ، و التى يحددها سفر الخروج (١٢/٤٠) بمدة ٤٣٠ سنة ، تكاد تكون تامة ، و هى في نفس الوقت جديرة بالاعتبار . و من ثم فإن الهجرة الإسرائيلية إلى مصر يجب أن تكون قد حدثت في عام ١٧٢٠ ق.م

غير أن هناك من العقبات ما يقف في وجه قبولنا لوجهة النظر هذه منها (أولاً) أنها تجعل من رعمسيس الثانى فرعوناً للتسخير و للخروج في آن واحد ، و هذا يتعارض مع بعض نصوص التوراة ، التى تفرق بينهما [١٧٧] ، هذا و قد أشرنا من قبل ، إلى تحريض الملأ من قوم فرعون على أن يقوم فرعون ـ بعد إيمان السحرة بدعوة موسى ، و فضيحة فرعون أمام موسى بين الناس ـ بمذبحة جديدة بين بنى إسرائيل ، و إلى هذا أشار القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ الْمَلأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ

---

[١٧٦] إن فترة التيه أربعون سنة على وجه التأكيد كما تشير إلى ذلك التوراة و الإنجيل و القرآن العظيم (سورة المائدة : آية ٢٦ ، عدد ١٤/٣٣ ، أعمال الرسل ٧/٣٦ ، انظر : أ.د.محمد بيومى مهران : مصر و الشرق الأدنى القديم ، جـ٣، ص٤٨٣ ، حاشية رقم(١٥٧) ..

[١٧٧] سفر الخروج ٢/٢٣ ـ ٢٥ ، ٤/١٩ .

سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَآءهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴾[178] ، و قل تعالى : ﴿... قَالُواْ اقْتُلُواْ أَبْنَاء الَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ وَاسْتَحْيُواْ نِسَآءهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلاَّ فِي ضَلاَلٍ * وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الأَرْضِ الْفَسَادَ ﴾[179] ، و نحن نعرف أن بنى إسرائيل قد عانوا من قبل ، فى أبان مولد موسى مثل هذا التنكيل الوحشى من فرعون و ملئه ، كما يقول تعالى : ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلاَ فِي الأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعاً يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴾[180] ، و من ثم فهناك ، فيما يرى صاحب الظلال ، أحد احتمالين أولهما : أن فرعون الذى أصدر ذلك الأمر الأخير كان قد مات و خلفه ابنه وولى عهده . و لم يكن الأمر منفذاً فى العهد الجديد . حتى جاء موسى وواجه الفرعون الجديد ، الذى كان يعرفه و هو ولى العهد ، و يعرف كل قصته ، و الاحتمال الثانى أن فرعون الذى تبنى موسى ما يزال على عرشه ، و لكنه تراخى أو أوقف ذبح الأبناء واستحياء النساء ، فالحاشية تشير بتجديده ، و تخص به الذين آمنوا مع موسى وحدهم للإرهاب و التخويف[181] . و بدهى أن الاحتمال الأول يثير الشك حول أن يكون رعمسيس هو فرعون الخروج . ومنها (ثانياً) أن الفترة الأولى من حكم رعمسيس الثانى ، و التى شغلت ببناء المدينة ، كما يقول أصحاب هذا الرأى ، لا تتناسب ، و مدة بقاء موسى فى مدين أربعين عاماً ، كما تقول التقاليد اليهودية و المسيحية[182] ، و إن كنا نحن المسلمين لدينا ما يناقض ذلك ، ذلك أن الله تعالى قد أخبرنا فى كتابه الكريم أنها سنون ثمان أو عشراً ، و هو الأرجح ، كما بينا من قبل ، قل تعالى : ﴿ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ

---

[178] سورة الأعراف : الآية (١٢٧) .

[179] سورة غافر : الآيات ٢٥ــ٢٦ .

[180] سورة القصص : الآية (٤) .

[181] فى ظلال القرآن ٣٠٧٧/٥ ــ ٣٠٧٨ ، وانظر : البداية و النهاية ٢٥٠/١ .

[182] سفر الخروج ٧/٧ ، أعمال الرسل ٢٣/٧ ، ٣٠ ، قاموس الكتاب المقدس ٩٣١/٢ ، شاهين مكاريوس : تاريخ الأمة الإسرائيلية ، القاهرة ١٩٠٤ ص ٤٠ ، انظر : أ.د.محمد بيومى مهران : مصر و الشرق الأدنى القديم ، حـ٣، ص٤٨٥ ، حاشية رقم (١٦٥) .

عَشْراً فَمِنْ عِندِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ * قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلاَ عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴾[١٨٣] ، ومنها (ثالثاً) أننا لا نستطيع حتى الآن أن نحدد تاريخاً معيناً لبناء مدينة " بر - رعمسيس " بالنسبة إلى عهد الفرعون ، فضلاً عن أن يكون ذلك فى العقد الأول منه بالذات ، و هو الذى حدثت فيه كل حروبه تقريباً فى غربى آسيا (حملات العام الرابع و الخامس و الثامن من حكمه) ، و من ثم فربما كان النصف الثانى من عهد رمسيس الثانى أكثر ملاءمة لبناء المدينة من النصف الأول ، وأن لزواجه من بنت ملك الحيثيين " خاتوسيل " فى عام حكمه الرابع و الثلاثين (حوالى عام ١٢٥٦ ق.م) ، نتيجة لمعاهدة التحالف بين البلدين فى العام الحادى و العشرين من عهد رعمسيس الثانى (حوالى ١٢٦٩ ق.م) إلى جانب أسباب أخرى ، أثر فى بناء المدينة ، مما جعل بناءها فى فترة متأخرة من عهده ، وليس ، على أية حال ، فى العقد الأول من عهده . ومنها (رابعاً) أن فترة التيه ، و هى أربعون سنة ، ليست رقماً تقليدياً ، كما يقول أصحاب هذا الرأى ، و إنما هى حقيقة دينية و تاريخية مؤكدة كل التأكيد ، ذلك أن هذا الرقم إنما جاء فى التوراة و الإنجيل والقرآن العظيم [١٨٤] ، و بدهى أنه ليس من العلم ، فضلاً عن الإيمان بكتب السماء ، أن نشك فى أمر أجمعت عليه هذه الكتب ، ومنها (خامساً) أن القول بدخول بنى إسرائيل مصر ١٧٢٠ ق.م ، أمر غير مقبول ، لأنه يجعل دخولهم مصر مع أو قبل دخول الهكسوس مصر ، ذلك لأن الهكسوس ، طبقاً للوحة الأربعمائة سنة ، قد دخلوا مصر ما بين عامى ١٧٣٠ ، ١٧٢٠ ق.م ، بل إن " رد فورد " إنما يذهب إلى أن بداية حكم الهكسوس فى مصر يجب أن تكون فى وقت ما فى السنوات العشر التى تقع ما بين عامى ١٦٦٠ ، ١٦٤٩ قبل الميلاد ، ومن المعروف ، كما فصلنا من قبل ، أن يوسف عليه السلام دخل مصر على أيام الهكسوس و بعد فترة لا تقل عن ربع قرن بحال من الأحوال ، استدعى أباه و أخوته ، بل إن هناك ، كما رأينا من قبل ، من يجعل دخول بنى إسرائيل مصر على أيام أمنحتب الثانى (١٤٣٦ - ١٤١٣ ق.م) ، و إن كنا نرجح الرأى الأول ، الذى

---

[١٨٣] سورة القصص : الآيات ٢٧ - ٢٨ .

[١٨٤] سورة المائدة : الآية (٢٦) ، عدد ١٤/٣٣ - ٣٤ ، أعمال الرسل ٧/٣٦ ، ٤٢ .

يذهب إلى أنهم دخلوا على أيام الهكسوس ، ومن ثم فإن هذه الفترة من دخول بنى إسرائيل مصر و حتى خروجهم منها ، كما يرى أصحاب هذا الرأى ، لا تتفق و بقاؤهم فى مصر مدة ٤٣٠ سنة ، و بالتالى فإن رعمسيس الثانى قد يكون فرعون التسخير ، لكنه ليس فرعون الخروج "[١٨٥] .

مرنبتاح هو فرعون موسى

" يعتمد أصحاب هذا الرأى الذى يذهب إلى أن مرنبتاح (١٢٢٤ ـ ١٢١٤ ق.م) هو فرعون موسى ، على نص التوراة الخاص ببناء مدينتى فيثوم و رعمسيس[١٨٦] ، و على ملجاء فى " لوح إسرائيل "[١٨٧] ، و الذى ذكر فيه اسم إسرائيل لأول مرة فى النصوص المصرية ، و هكذا رأت جمهرة كبيرة من المؤرخين أن مرنبتاح هو فرعون الخروج ، و أن أباه رعمسيس الثانى هو فرعون التسخير ، و تتفق آراء " نافيل " و " بترى " و " سايس " على أن خروج بنى إسرائيل من مصر إنما حدث على أيام مرنبتاح ، ذلك لأن " نافيل " ظل متمسكاً برأى " لبسيوس " من أن رعمسيس الثانى هو مضطهد اليهود ، و أن ولده مرنبتاح هو الفرعون الذى خرجوا فى عهده من مصر ، و أما " سايس " فإنه يرى أن الآثار المصرية إنما تحصر هذا الحادث فى عصر مرنبتاح ، و أما " بترى " فيرى فى كتابه " تاريخ مصر " أن الخروج تم فى عصر مرنبتاح ، و فى عام ١٢٢٠ ق.م بالذات ، ثم يقدم لنا فى كتابه " مصر و إسرائيل " التقويم التالى :

دخول بنى إسرائيل مصر عام ١٦٥٠ ق.م ، و بداية الاضطهاد فى عام ١٥٨٠ ق.م ، ثم الخروج من مصر فى عام ١٢٢٠ ق.م ، و بناء معبد سليمان فى عام ٩٧٣ ق.م ، و أن الاضطهاد قد استمر

---

[١٨٥] د.محمد بيومى مهران : مصر و الشرق الأدنى القديم ، جـ٣ ، ص ٤٨١ .

[١٨٦] سفر الخروج ١/١١ .

[١٨٧] لوح إسرائيل : محفوظ بالمتحف المصرى بالقاهرة برقم ٣٤٠٢٥ ، و قد عثر عليه " بترى " عام ١٨٩٦ م فى خرائب معبد مرنبتاح الجنازى فى طيبة الغربية ، و قد نشره كثير من العلماء ، منهم بترى و برستد و كونتز و أرمان وويلسون و غيرهم ، انظر أ.د. محمد بيومى مهران : مصر و الشرق الأدنى القديم ، جـ ٣ ، ص ٤٨٧ ، حاشية رقم (١٧٢) .

طبقاً للتقاليد اليهودية و المسيحية ، أربعة قرون [188].

ويرى الدكتور عبد الحميد زايد أن حفائر " بيير مونتيه " فى تانيس إنما تثبت صحة الرأى القائل بخروج اليهود فى عهد مرنبتاح ، و أنه لا يوجد أى نشاط لملوك الأسرة الثامنة عشرة هنالك ، فقد كانت " بى رعمسيس " من إنشاء رعمسيس الثانى ، و ليست من عمل ملك آخر ، و قد جاء فى المزامير (١٢ ، ٤٣ ، ١٣٨) ما يفيد أن الحوادث التى سبقت خروج اليهود قد وقعت فى تانيس ، و تميل جمهرة العلماء إلى ترجيح خروج بنى إسرائيل من مصر فى الأيام الأولى لعهد مرنبتاح ، و أما " فيليب حتى " فيرى أن الفرعون الذى " لم يكن يعرف يوسف " إنما هو رعمسيس الثانى ، و أن الخروج قد حدث على أيام ولده مرنبتاح ، و أما " رولى " فالرأى عنده أن الخروج كان فى عهد مرنبتاح ، و فى عام ١٢٢٥ ق.م " [189] .

---

[188] سفر التكوين ١٥/١٣ ، أعمال الرسل ٦/٧ .

[189] د.محمد بيومى مهران : مصر و الشرق الأدنى القديم ، جـ٣ ، ص ٤٨٧ .

فرعون

اسمه ظلما بن قومس [١٩٠].

وقيل كان من العرب من بلّى وكان أبرش قصيراً يطأ فى لحيته ، ملكها (أى مصر) خمسمائة عام ثم غرّقه الله و أهلكه وهو الوليد بن مصعب [١٩١].

فرعون اسم علم لمن ملك من العمالقة

ذهب الزمخشرى إلى أن " فرعون " اسم علم لمن ملك العمالقة " ، كقيصر لملك لروم و كسرى لملك الفرس ، و لعتو الفراعنة اشتقوا تفرعن إذا عتا و تجبر [١٩٢].

و زعم قوم أنه كان لقيطاً ، و الدليل على ذلك ميله إليهم و نكاحه فيهم ، و لما جلس فى الملك اضطرب الناس عليه ، فبذل الأموال و رغب من أطاعه ، و قتل من خالفه فاعتدل أمره . وكان أول ما عمله أن رتب المراتب و شيد الأعلام و بنى المدن ، و خندق الخنادق ، وعمل بناحية العريش حصناً ، وكذلك على حدود مصر ، و استخلف هامان و كان يقرب منه فى نفسه [١٩٣].

ويقل إن اسمه الوليد بن مصعب بن أراهون بن الهلوت بن فاران بن عمرو ابن عمليق بن بلقع بن عابر بن أشليخا بن لود بن سام بن نوح وإنه من العمالقة وكان قصيراً طويل اللحية أشهل العين اليمنى صغير العين اليسرى أعرج [١٩٤] ، فى جبينه شامة [١٩٥]، و زعم قوم أنه من

---

[١٩٠] تقى الدين المقريزى : الخطط المقريزية ، جـ١ ، ص ١٤٢.

[١٩١] ابن خرداذبة : معجم البلدان ، ص ١٤٠ .

[١٩٢] أ.د.محمد بيومى مهران : مصر و الشرق الأدنى القديم ، جـ٣ ، حاشية رقم (٨٨) ، ص ٤٤٠ .

[١٩٣] المسعودى : أخبار الزمان ، ص٢٦٩ .

[١٩٤] تقى الدين المقريزى : الخطط المقريزية ، جـ١ ، ص ١٤٢ .

[١٩٥] ابن إياس : نزهة الأمم فى العجائب و الحكم ، تقديم و تحقيق د.محمد زينهم محمد عزب ، ص ١١٧ .

القبط و أن نسبه و نسب أهل بيته مشهور عندهم [196] ، ويكنى " أبا مرة " و هو أول من خضب بالسواد لما شاب دله عليه إبليس [197].

و ما يقل عن فرعون أنه من " القبط " و فى حديث آخر أنه من " العمالقة " يؤكد أن مُلك فرعون شمل أرض القبط و العمالقة معاً !

ذكر مَن ملك مصر من الطوفان إلى أن فتحت بالإسلام

ملك مصر ثلاثة و خمسون ملكاً ، أولهم بيصر بن حام بن نوح ، وآخرهم هرقل الرومى وكسرى الفارسى ، منهم أربعة وثلاثون فرعوناً ممن طغى و تكبر وادعى الإلهية ، ومنهم من عمر أربعمائة سنة و أقل و أكثر ، ولم يكن فيهم أعتى و لا أشد من فرعون موسى [198].

لقبه الملكى

ذهبت بعض الأراء أن " فرعون " صفة لملوك مصر مثله مثل كسرى و قيصر أباطرة الفرس و الروم وذهبت آراء أخرى إلى أنه اسم رجل ، و دللت على ذلك باقتران ذكره الدائم باسمى هامان و قارون ووقوعه بينهما أحياناً فى السرد وهو الراجح و أزيد هنا أن الملك المصرى الذى كان يوسف عليه السلام وزيراً فى عهده كان يلقب بالملك كما أخبرنا بذلك القرآن الكريم وكذا فى أثار المصريين دائما ما يلقب الجالس على العرش بالملك فكيف يكون فرعون إذن صفة وليست اسماً [199].

قل ابن وصيف شاه : " وإنما قيل له فرعون لأنه أكثر القتل ...... " [200].

لكن ماذا يقول لسان العرب عن فرعون ؟

نجد فى مادة (الفرعنة) [201] : فرعن الفَرْعَنَةُ الكِبْرُ والتَّجَبُّر . و فِرْعَوْنُ كل نَبِيٍّ مَلِكُ دَهْرِه ؛

---

[196] تقى الدين المقريزى : الخطط المقريزية ، جـ١ ، ص ١٤٢ .

[197] ابن زولاق: فضائل أهل مصر و أخبارها و خواصها ، تحقيق د.على محمد عمر ، ص ٢٢ .

[198] ابن زولاق: فضائل مصر و أخبارها و خواصها ، تحقيق د.على محمد عمر ، ص٢٠ .

[199] م/ أسامة يحيى : لغز الهرم الأكبر ، ص ٨٤ .

[200] تقى الدين المقريزى : الخطط المقريزية ، جـ١ ، ص ١٤١.

[201] معجم لسان العرب ، مادة : فرعنة ، انظر شبكة الإنترنت ، الموقع : http://lexicons.sakhr.com .

قال القَطامِى : وشُقَّ البَحْرُ عن أصحابِ مُوسَى وغُرِّقَتِ الفَراعِنَةُ الكِفارُ .

الكِفارُ : جمع كافر كصاحب وصحاب ، وفرعون الذى ذكره الله تعالى فى كتابه من هذا ، وإنما ترك صرفه فى قول بعضهم لأنه لا سَمِيٌّ له كإبليس فيمن أخذه من أَبْلَسَ ؛ قال ابن سيده : وعندى أن فرعون هذا العَلَم أعجمىٌّ ، ولذلك لم يصرف . الجوهرى : فرعون لقب الوليد بن مُصْعَبٍ مَلِكِ مصر . وكلُّ عاتٍ فِرْعَوْنٌ ، والعُتاةُ : الفراعنة وقد تَفَرْعَنَ وهو ذو فَرْعَنَة أي دَهاءٍ وتَكَبُّر . وفى الحديث : أَخَذْنا فِرْعَوْنُ هذه الأمة . الأزهرى : من الذُّرُوع الفِرْعَوْنِيَّةُ ؛ قال شمر : هى منسوبة إلى فِرْعَوْنِ موسى .

وقيل : " الفِرْعَوْن " بلغة القِبْط " التِّمْسَاح " .

العلاقة بين اسم " فرعون" و التمساح

" سبك " Sbek يعنى اسم هذا المعبود فى اللغة المصرية القديمة " التمساح " ، مركز عبادته كان فى ما عرفه الإغريق باسم " كروكوديلوبوليس " Crocodilopolis (مدينة التمساح) . كان رباً من أرباب الماء ، نبع الماء من عرقه ، وهو الذى " جعل العشب أخضر " ــ فكان له بهذا جانب من صفات

" أوزوريس " . عرفه اليونان باسم " سوخوس " Suchos [٢٠٢].

''و يقول " هيرودوت " إن المصريين فى عصره كانوا يطلقون على الرب " س ب ك " اسماً آخر هو عنده " خمساى " khampsai و هذا فى الواقع تحريف للمصرية " م س ح " أو " م س ح و " كما يقرر " بدج " (Budge;The Gods of the Egyptians,ii,p.355) .

و فى معجم " بدج " نفسه (An Eg.Hier.Dictionary,p.325) نجد ما يلى :

" م س ح " m s h : تمساح (Crocodile) ، " م س ح ت " m s h t : أنثى التمساح / تمساحة (Female Crocodile) ، " م س ح " : ذبح ، قطع ، قسم (to slay, to cut, to divide) .

فأين هذه من العربية ؟

---

[٢٠٢] د.على فهمى خشيم : آلهة مصر العربية ، المجلد الأول ، ص ٤٢٥ .

إنها العربية ذاتها في جذرها " مسح " ، ومن دلالاته : قطع ، ضرب ، قتل ﴿ فَطَفِقَ مَسْحاً بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ (٣٣) ﴾ [٢٠٣] أى : قطعاً و ضرباً للسيقان و الرقاب . ومن هنا جاء تعبير " مسحه بالسيف " أى ضربه و قتله ، و منه " الماسح " أى القاتل (وهذا شأن التمساح) . والتمسح و التمساح من الرجل : المارد (القوى) و الخبيث " [٢٠٤].

وفى النهاية... تبدو ثمة علاقة وثيقة بين معنى التمساح (سبك) و معنى لقب فرعون (أكثر القتل) !

كان التمساح فى اللغة المصرية القديمة يسمى " سبك " وربما بعد غرق فرعون تغيّر من " سبك " إلى " فرعون " فى اللغة القبطية ـ التى هى امتداد للغة المصرية القديمة ـ و يبدو أن " فرعون " أكثر القتل وكان يقطع السيقان والرقاب شأنه فى ذلك شأن التمساح ! .

ربما لهذا السبب أطلق القبط على التمساح اسم فرعون ... بعد غرق فرعون طبعاً ! .

ونجد فى لسان العرب مادة (فرع) [٢٠٥] : فَرْعُ كلِّ شيء : أَعْلاه ، والجمع فُرُوعٌ لا يُكَسَّر على غير ذلك . و الفَرْعةُ رأسُ الجبل وأَعْلاه خاصّة ، وجمعها فِراعٌ ؛ ومنه قيل : جبل فارِعٌ ونَقاً فارِعٌ : عالٍ أَطْوَلُ مما يَلِيه . و فارعةُ الجبل : أعلاه . يقال : انزل بفارعة الوادي واحذر أسفله . وتِلاعٌ فَوارِعُ مُشْرِفاتُ المَسايِلِ ، وبذلك سميت المرأة فارعةً ويقال : فلان فارِعٌ . والفارِعُ : المُرْتَفِعُ العالي الهَيِّئُ الحَسَنُ . و افْتَرَعَ البِكْرَ : افْتَضَّها ، و الفُرْعةُ دمها ، وقيل له افْتِراعٌ لأَنه أَوّلُ جِماعِها ، وهذا أول صَيْدٍ فَرَعَه أى أراق دمه . قال يزيد بن مرة : من أمثالهم : أَوَّلُ الصيْدِ فَرَعٌ ، قال : وهو مُشَبَّه بأَوَّلِ النِّتاجِ . والفو فارِعٌ و فُرَيْعٌ و فُرَيْعةُ و فارعةُ كلها : أسماء رجال . وفارعة : اسم امرأة . و فُرْعانُ اسم رجل . ومَنازِلُ بن فُرْعانَ : من رهط الأَحْنَف بن قَيْسٍ . والأَفْرَعُ : بطن من حِمْيَرٍ رَعُ : القِسْمُ وخَصَّ به بعضهم الماء . وأُفْرِعَ بسيد بنى فلان : أُخِذَ فقتل .

هل نفهم من هذا أن الجذر العربى (فارع) هو أصل لقب فرعون ؟ [٢٠٦] .

---

[٢٠٣] سورة ص : الآية (٣٣) .

[٢٠٤] د.على فهمى خشيم : آلهة مصر العربية ، المجلد الأول ، ص ٤٢٥ .

[٢٠٥] معجم لسان العرب ، مادة : فرع ، انظر شبكة الإنترنت ، الموقع : http://lexicons.sakhr.com .

[٢٠٦] د.على فهمى خشيم : آلهة مصر العربية ، المجلد الأول ، ص ١١١ .

و المألوف أن الشجرة تكون مستقيمة الطول ثم يخرج منها اعوجاج من جانبها يسمى " فرع" وهو نمو فى الشجرة يخرج عن المألوف كونها (أى الشجرة) مستقيمة الطول ! .

فيكون معنى " فرع " هو كل من خرج عن المألوف ! .

فهل لهذا المعنى علاقة بـ " فرعون " ... أشهر من خرج عن المألوف ؟! .

العلاقة بين الحية و اللقب " فرعون "

الجذر اللغوى الذى تشتق منه الحية يؤكد تصور خلودها و تجددها على الدوام ، و يؤيد ارتباطها الشديد بالحياة ، فالعرب يسمونها أبا يحيى ، و أبا حيان "[٢٠٧].

ويطلق على " الحية " كذلك اسم " الصل " ، و " الصل " قريب لغوياً من " الأصل " ، وقريب من " الصلصل " ، فكلها من جذر واحد . وهى تعنى أصل الأشياء . فـ " الصل " إذاً هو أصل الحياة ، و أصل كل شئ . و " الصلصل " هو التراب الذى اتخذت منه المادة الأزلية التى خلق الإنسان منها ! "[٢٠٨].

لقد اتخذ المصرى القديم " الأفعى " رمزاً طوطمياً له ، جاعلاً منها المعبود الذى يحميه من الأرواح الشريرة و يدفع عنه أذى الأعداء عن طريق توجيه عناصر الأذى فيه إلى أعدائه . ومن هنا فإن ذكر " الأفعى " أو " الثعبان " يرد فى أساطير مصر القديمة أولاً مرتبطاً بالعين التى خرجت فكرتها إلى الوجود بوصفها عين حورس الإله السماوى وهى عين ثالثة بالإضافة إلى عينى الإله . وكانت العين أساساً هى ثعبان اليورايوس " الصل " الذى كان مثبتاً إلى أحد التيجان أو عصابة الرأس على جبهة الملك "[٢٠٩].

فإذا كان " الصل " (الحية) هو رمز الحياة ، و الحياة عكسها الموت فهذا يعنى أن المقصود بالحياة هو الحياة الأبدية أى الخلود ! ، قد يكون من هنا أصبحت " الصل " (الحية) رمزاً للخلود !

و تذكر د.ثناء أنس الوجود فى كتابها "[٢١٠] : '' وقد يكنى الثعبان بـ " أبى مرة " مثل إبليس '' .

---

[٢٠٧] د.ثناء أنس الوجود : رمز الأفعى فى التراث العربى ، ص ٩٥ .

[٢٠٨] د.ثناء أنس الوجود : رمز الأفعى فى التراث العربى ، ص ٩٥ .

[٢٠٩] د.ثناء أنس الوجود : رمز الأفعى فى التراث العربى ، ص ٢٦ .

[٢١٠] د.ثناء أنس الوجود : رمز الأفعى فى التراث العربى ، ص ٦٧.

و طبقاً لما أورده " ابن زولاق " أن فرعون كان يكنى أيضاً بـ " أبا مرة "[٢١١] !.

فهل هناك علاقة بين الحية (الصل) و فرعون ؟

فى أحد النصوص الفرعونية التى ترجع إلى عهد الدولة الحديثة يقولون أن أرواح كل الآلهة تسكن أجساد الحيات و أن الحية هى الصورة الأرضية للآله الأكبر أتوم "[٢١٢] .

و أتوم (أو إتم Atem) معبود مدينة هليوبوليس (عين شمس) الخالق ، كان تجسيداً للهيولى الأولى التى صدرت عنها سائر المخلوقات ، و كان " هو الذى وُجد من نفسه " . و قبل أن تُفتق (تُفصل) السماء و الأرض كان " رب الجميع " . يظهر فى نصوص الأهرام باعتباره " التل الأول " (أو : الهضبة الأولى) ـ و حسب موجوداً فى صورة جُعَل يخرج من كرة من الطين . وفى (كتاب الموتى) يخاطب " إتم " " أوزيريس " عن نهاية العالم و يعلن أنه سوف يدمّر كل ما خلق و يحيل نفسه من جديد إلى حيّة ـ كما بدأ "[٢١٣].

و يترجم اسم " إ ت م " ، و أحياناً " ت م " ، فى الإنجليزية إلى The Absolute , The Complete , The Accomplished one , The Perfect (المتمم ، المطلق ، التام ، الكامل) و إليه تنسب صفات القدم The Oldest (الأقدم) و الوحدانية The Only One و أنه رب الجميع Lord of all .

و اللفظ العربى الذى يقابل اسم هذا المعبود لفظاً و معنى هو " التام " (= ت م) و الأتم (إ ت م) .. أى المطلق التمام و الكمل "[٢١٤].

إذاً نستطيع أن ندرك أن " الحية " تمثل الصورة الأرضية للإله الأكبر ـ أى الأعلى ـ (أتوم) طبقاً للعقيدة المصرية القديمة و ربما لذلك وضع فرعون المقطع فـ ـ " في " و يعنى الحية ـ فى بداية لقبه الملكى و أعلن لمن حوله أنه الإله الأزلى ـ أى الأعلى (أى الأقدم) ـ إله بدء الخليقة ـ الذى وُجد من نفسه و أنه هو الذى أوجد كل المخلوقات و كل الأرباب وأنه رب الجميع ـ أى

---

[٢١١] ابن زولاق: فضائل أهل مصر و أخبارها و خواصها ، تحقيق د.على محمد عمر ، ص ٢٢ .

[٢١٢] د.ثناء أنس الوجود : رمز الأفعى فى التراث العربى ، ص ٥٩.

[٢١٣] د.على فهمى خشيم : آلهة مصر العربية ، المجلد الأول ، ص ٢٨٧ .

[٢١٤] د.على فهمى خشيم : آلهة مصر العربية ، المجلد الأول ، ص ٢٨٧ .

إنه هو " أتم " ـ الرب الأعلى ـ وصورته الأرضية هى " الحية " !.

" الحية " إذاً وثيقة الصلة باللقب " فرعون " !

و فى النهاية يجب ألا ننسى أن فرعون كان يكنى بـ " أبا مرة " وهى نفسها كنية " الحية " !

العلاقة بين الحية (فا) و الشمس (رع)

" أسماء " الأفعى " و صفاتها فى العبادات القديمة تكاد تتفق مع أسماء " الشمس " وصفاتها فى الديانة العربية القديمة . ففى هذه الديانة كانت الشمس تسمى " ذات حميم " ، وهو اسم يشير إلى آلهة الشمس كجسم سماوى ، حيث قد يدل اللفظ على معنى التوقد . و هذا اسم مطابق لاسم الشمس العربية . و الاسم " ذات حميم " فى الحضارات القديمة كان يطلق على آلهة مكان مقدس ، أو كان يدل معناه على الحارسة أو الحامية أو الحافظة ، كذلك كانت " الشمس " فى العبادات العربية القديمة تسمى ذات الغدران ، و ذات اللون اللون الذهبى . وهى أسماء و صفات خلعتها الحضارة القديمة على الأفعى ، فهى ربة الغدران (ربة المياه) وهى المعبودة النبيلة ذات اللون الذهبى ، و هى الحارسة أو الحامية أو الحافظة فيها .

وطبقاً لما يراه نيلسون فى كتابه حول ديانة العرب قبل الإسلام من أن العرب كانوا ينظرون إلى أنفسهم بوصفهم أبناء حقيقيين انحدروا من الإله أكبر إله القمر وهو زوج الآلهة الشمس فى ديانتهم ، فإن العرب يصبحون منحدرين من نسل الآلهة السماوية و الشمسية منها بصفة خاصة وهى مقولة أساسية فى الديانات القديمة التى كانت تعبد الأفاعى ، و منها الهند و مصر وبابل " [٢١٥].

فإذا كانت الحية هى الصورة الأرضية للإله الأكبر فلماذا لا تكون الشمس هى الصورة السماوية للإله الأكبر أيضاً ؟ . ربما لهذا السبب تشابهت و اتفقت أسماء الشمس و الحية وصفاتهما فى الديانة العربية القديمة على اعتبار أن الشمس و الحية صورتان لإله واحد ! .

وربما لهذا السبب أيضاً وضع الملوك المصريون القدماء الحية و قرص الشمس معاً فى التاج الملكى وكانوا يقصدون أن الملك هو إله السماء (قرص الشمس رع) و كذلك إله الأرض (الحية) ! .

---

[٢١٥] د.ثناء أنس الوجود ، رمز الأفعى فى التراث العربى ، ص ٤٥ .

وربما لهذا السبب أيضاً وضع المقطعين (في + رع) فى لقب الملوك المصريين الذين ادعوا الألوهية و أضافوا المقطع (عا) فأصبحت (فرعا) أى الصورة الأرضية و السماوية للإله !! .

و يجب ألا ننسى أن اللقب فرعون يحتوى على الثلاثة مقاطع السابق ذكرهم ! .

''وصفات " الشمس " التى سبق ذكرها تجدها مجتمعة فى الاسم " إلات " أو " اللات " أى الآلهة أو المعبودة السامية المعروفة . فهذا الاسم يصور آلهة الشمس بوصفها زوجة للإله الأكبر إله القمر و لفظ إلات أو آلهة يقابل المذكر إله أو الله ، و هو اسم سامى قديم نجده فى مختلف أصقاع الجزيرة من حضرموت و اليمن حتى تدمر و منطقة دمشق . و الربط بين اللات آلهة الشمس و الحية يذكره لسان العرب فى مادة (لوهة) فيقول أن اللاهة هى الحية العظيمة ، وأن اللات اسم المعبودة ربما أخذ اسمه من هذا الربط بين الشمس و الأفعى ، بالإضافة إلى توحد صفات كل منهما فى الحضارات القديمة و منها العربية ، يدل على تسرب عبادة الأفعى من هذه الحضارات إلى قلب الجزيرة العربية ، ويذكر ابن الكلبى صاحب كتاب " الأصنام " أن العرب عرفوا مجموعة من الأصنام التى تسمت بمسميات مختلفة ، و لكنها ضاعت و اندثرت فى الطوفان ، و يذكر من هذه الأصنام صنماً يسمى " شمس " و لم يجد له رسماً أو دلالة دينية خاصة . و من الممكن أن يكون هذا الصنم قد عبد بوصفه رمزاً للمعبودة القديمة الحية " ذاك أنه ترد أحياناً بعض أسماء الأصنام التى يذكرها المسلمون إلا أنهم لم يعرفوا الإله المسمى بها ، كذلك وصلتنا فى النقوش العربية مواد كثيرة للغاية و مفيدة من الناحيتين الدينية و التاريخية إلا أن هذه النقوش نادراً ما تحدثنا عن طبيعة هذه الآلهة و شخصياتها ، كما أن كثيراً من أسمائها و صفاتها ما زالت إلى اليوم غامضة ''[٢١٦].

وفى معجم القاموس المحيط[٢١٧] مادة (اللاَّهَةُ) : (اللاَّهَةُ) الحَيَّةُ وقِيلَ (اللاَّتُ) للصَّنَمِ منها سُمِّيَ بها ثم حُذِفَتْ الهاءُ .

و يذكر المهندس / أسامة يحيى فى كتابه [٢١٨] : '' أن الأسماء الفرعونية فى الغالب لم تكن متصلة الأحرف فاسم خفرع مثلا يتكون من ثلاثة مقاطع هى " خف إف رع " وكذا منقرع فهو

---

[٢١٦] د.ثناء أنس الوجود ، رمز الأفعى فى التراث العربى ، ص ٤٥ .

[٢١٧] معجم القاموس المحيط ، انظر شبكة الإنترنت ، الموقع : http://lexicons.sakhr.com .

[٢١٨] م/ أسامة يحيى : لغز الهرم الأكبر ، ص ٨٥ .

" من كاو رع " و بنفس الطريقة يمكن رد كلمة فرعون إلى تلك المقاطع غير المتصلة بدون أى تبديل لتكون " ف رع ون " و بنفس الطريقة الرياضية السابقة نفترض أن هذا هو أصل الكلمة فهل تعنى هذه المقاطع شيئاً ؟ "

يمكن تفسير الفاء المنفصلة فى أول مقطع بمعنى " هو " فى المصرية القديمة ، أما رع فمعروف و المقصود به إله الشمس و أما " ون " فهى مدينة هليوبوليس الإغريقية ، وهى مدينة " ون " بالهيروغليفية عاصمة مصر منذ العصر القديم ، وأخيراً هى المدينة التى شهدت أحداث الخروج . وفى قراءة كاملة للاسم فيعنى " هو إله شمس مدينة ون " ''.

و نرى أن اللقب فرعون يمكن أن ينطق كالتالى : فو ـ رع ـ عا ـ ون

ومعناه :

(فو) = معنى الرمز الهيروغليفى: " حية قرناء . أفعى " (HOMED VIPER)[٢١٩] .

فى المصرية : f t " ف ت " = " حنش . أفعى " [٢٢٠] .

fy " ف ي " (فى الكتابة الديموطيقية) = " أفعى " [٢٢١].

من الثابت أن الحرف/الرمز الهيروغليفى الذى يدل على "الفاء" مشتق من " ف ي " و" ف ت " (أفعى) . ومن الواضح أن " ف ت " مؤنث " ف ي " و أن هذه الأخيرة هى " ف ع ي " بسقوط حرف العين [٢٢٢] .

(رع) = إله الشمس ، و يوصف " رع " بأنه " الواحد الذى يعلو " [٢٢٣].

(عا) = '' و تترجم فى العادة بأنها تعنى : العظيم أو الكبير great لكن باحثاً ممتازاً ، هو الأستاذ مارسيل كوهن ، يرجعها إلى العربية " عل " بمعنى " مرتفع " وهو لفظ يتفق تماماً مع طبيعة قصر الملك المرتفع البناء ، و لا يبعد عن معنى العظمة و الكبر ، فإذا انتبهنا إلى أن أواخر

---

[٢١٩] د.على فهمى خشيم : آلهة مصر العربية ، المجلد الأول ، ص ١٦٣ .

[٢٢٠] د.على فهمى خشيم : آلهة مصر العربية ، المجلد الأول ، ص ١٦٣ .

[٢٢١] د.على فهمى خشيم : آلهة مصر العربية ، المجلد الأول ، ص ١٦٣ .

[٢٢٢] د.على فهمى خشيم : آلهة مصر العربية ، المجلد الأول ، ص ١٦٣ .

[٢٢٣] إريك هورنونج : ديانة مصر الفرعونية .. الوحدانية و التعدد ، ص ٦٦ .

الحروف في عدد وافر من الكلمات كثيراً ما يهمل أو " يؤكل " في اللغة المصرية القديمة ، وأنه لا وجود للام في الرموز الهيروغليفية ، وهي كثيراً ما تبدل همزة عرفنا أن كلمة " عل " هي المقصودة في هذا المقام . و قد تعرضت هذه الكلمة للتحريف في عدد من اللغات في المنطقة . ولكن لابد من الانتباه إلى ما ورد في القرآن حين تحدث عن فرعون في ثلاثة مواطن ووصفه فيها بالعلو في سورة يونس الآية(٨٣)﴿ فَمَآ آمَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ ﴾ ، وفي سورة الدخان الآيات [٣٠ ـ٣١] ﴿ وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ * مِن فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِّنَ الْمُسْرِفِينَ ﴾ ، وفي سورة النازعات الآية (١٧) ، ﴿اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ﴾، والآية(٢٤)﴿ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ﴾ . و من المفهوم هنا أن هذا العلو يعني الاستعلاء أي التجبر و الطغيان في موضع الذم . و هذا هو الواقع ، فقد كان الفراعين مستعلين فعلاً ، بل متألهين أو مُؤلّهين ، يعبدون باعتبارهم أرباباً أو أبناء الرب . و دقة القرآن الكريم و حكمته هي التي أدت إلى وصف الفرعون بالعلو . مما ينطبق مع واقع الحل معنى و مبنى .

من هذا العرض الموجز للقب " فرعون " في تطوره التاريخي وتركيبه اللغوي يتبين لنا أنه اسم عروبي صميم "[٢٢٤].

Wn "ون " : الوجود المقدس / الحرم "[٢٢٥].

" لكن تنبغي الإشارة إلى أن " ون " في المصرية تدل على الوجود المقدس ، أو المبارك ، أو الوجود الإلهي ، أو الخلق الرباني .. أي " التكوين " . ومن هنا كان ارتباطها و ارتباط مشتقاتها بالفعل الإلهي ، و بالقداسة ، و بالمعابد ، و ما إليها بسبيل "[٢٢٦].

ونرى أن المعنى الحقيقي لـ "ون"[٢٢٧] هو " الرب " أو " الإله " ! .

---

[٢٢٤] د.علي فهمي خشيم : آلهة مصر العربية ، المجلد الأول ، ص ١٠٨ .

[٢٢٥] د.علي فهمي خشيم : آلهة مصر العربية ، المجلد الثاني ، ص ٥٧٨ .

[٢٢٦] د.علي فهمي خشيم : آلهة مصر العربية ، المجلد الثاني ، ص ٥٧٦ .

[٢٢٧] "ون" لا وجود لها في معاجم اللغة العربية بمعنى " الإله " أو أي معنى آخر ! . و لكن المؤكد أنها كانت عربية و بطل استعمالها فماتت هذه الكلمة و المؤكد أنها انتقلت إلى اللغة الإنجليزية في صيغة One وإلى الإيطالية والإسبانية في صيغة Uno والفرنسية في صيغة I'un و كلها تعني (واحد) أو (الواحد) وهو أيضاً اسم من أسماء الإله !! .

وعلى ذلك يكون معنى اللقب " فرعون " هو " الرب " (أو الإله) الأعلى للسماء والأرض " !! .

أليس هذا بالضبط ما ذكرته تلك الآية الكريمة عن فرعون : ﴿ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى (٢٤) ﴾ [سورة النازعات] .

الطريف أن صورة الأرنب هذه أداة رمزية للتعبير عن صوتين هجائيين يؤديان معنى فى نمط الكتابة الهيروغليفية ، وذلك لاشتراك اللفظ بين "ون" (تعنى أرنب) و " ون" (تعنى الوجود) ! "[٢٢٨].

وفى التنزيل : ﴿ وَقَالَ الْمَلأ مِن قَوْمِ فرعَونَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُواْ فِي الأرض وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ (١٢٧) ﴾ [الأعراف] .

تفسير القرطبى

"... قَالَ الْحَسَن : كَانَ فِرْعَوْن يَعْبُد الْأَصْنَام ، فَكَانَ يَعْبُد وَيُعْبَد . قَالَ سُلَيْمَان التَّيْمِيّ : بَلَغَنِي أَنَّ فِرْعَوْن كَانَ يَعْبُد الْبَقَر . قَالَ التَّيْمِيّ : فَقُلْت لِلْحَسَنِ هَلْ كَانَ فِرْعَوْن يَعْبُد شَيْئًا ؟ [٢٢٩] قَالَ نَعَمْ ؛ إِنَّهُ كَانَ يَعْبُد شَيْئًا كَانَ قَدْ جَعَلَ فِي عُنُقه . وَقِيلَ : مَعْنَى " وَآلِهَتك " أَيْ وَطَاعَتك ، كَمَا قِيلَ فى قَوْله تَعَالَى : ﴿ اِتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُون اللَّه ﴾ [التَّوْبَة : ٣١] إِنَّهُمْ مَا عَبَدُوهُمْ وَلَكِنْ أَطَاعُوهُمْ ؛ فَصَارَ تَمْثِيلاً . وَقَرَأَ نُعَيْم بْن مَيْسَرَة " وَيَذَرُك " بِالرَّفْعِ عَلَى تَقْدِير وَهُوَ يَذَرُك . وَقَرَأَ الْأَشْهَب الْعُقَيْلِيّ " وَيَذَرْك " مَجْزُومًا مُخَفَّف يَذَرك لِثِقَلِ الضَّمَّة . وَقَرَأَ أَنَس بْن مَالِك " وَنَذَرُك " بِالرَّفْعِ وَالنُّون . أَخْبَرُوا عَنْ أَنْفُسهمْ أَنَّهُمْ يَتْرُكُونَ عِبَادَته إِنْ تَرَكَ مُوسَى حَيًّا . وَقَرَأَ عَلِيّ بْن أَبِي طَالِب وَابْن عَبَّاس وَالضَّحَّاك " وَإِلَاهَتك " وَمَعْنَاهُ وَعِبَادَتك . وَعَلَى هَذِهِ الْقِرَاءَة كَانَ يَعْبُد وَلا يُعْبَد ، أَيْ وَيَتْرُك عِبَادَته لَك . قَالَ أَبُو بَكْر الْأَنْبَارِيّ : فَمِنْ مَذْهَب أَصْحَاب هَذِهِ الْقِرَاءَة أَنَّ فِرْعَوْن لَمَّا قَالَ ﴿ أَنَا رَبّكُمْ الْأَعْلَى ﴾ [النَّازِعَات : ٢٤] وَ ﴿ مَا عَلِمْت لَكُمْ مِنْ إِلَه غَيْرِي ﴾ [الْقَصَص : ٣٨] نَفَى أَنْ يَكُون لَهُ رَبّ وَإِلَاهَة . فَقِيلَ لَهُ : ﴿ وَيَذَرك وَإِلَاهَتك ﴾؛ بِمَعْنَى وَيَتْرُكك وَعِبَادَة النَّاس لَك . وَقِرَاءَة الْعَامَّة " وَآلِهَتك " كَمَا تَقَدَّمَ

---

[٢٢٨] د.على فهمى خشيم : آلهة مصر العربية ، المجلد الثانى ، ص ٥٧٤.

[٢٢٩] وفى تفسير بن كثير : "....عَنْ اِبْن عَبَّاس وَمُجَاهِد وَغَيْره وَعَلَى الْقِرَاءَة الْأُولَى قَالَ بَعْضهمْ : كَانَ لِفِرْعَوْن إِلَه يَعْبُدهُ قَالَ الْحَسَن الْبَصْرِيّ كَانَ لِفِرْعَوْن إِلَه يَعْبُدهُ فِي السِّرّ . وَقَالَ فِي رِوَايَة أُخْرَى كَانَ لَهُ حَنَّانَة فِي عُنُقه مُعَلَّقَة يَسْجُد لَهَا " ، انظر شبكة الإنترنت ، الموقع : http://dictionary.al-islam.com

، وَهِى مَبْنِيَّة عَلَى أَنَّ فِرْعَوْن إِدَّعَى الرُّبُوبِيَّة فِي ظَاهِر أَمْرِهِ وَكَانَ يَعْلَم أَنَّهُ مَرْبُوب . وَدَلِيل هَذَا قَوْله عِنْد حُضُور الْحِمَام ﴿آمَنْت أَنَّهُ لَا إِلَه إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيل ﴾ [يُونُس : ٩٠] فَلَمْ يُقْبَل هَذَا الْقَوْل مِنْهُ لَمَّا أَتَى بِهِ بَعْد إِغْلَاق بَاب التَّوْبَة . وَكَانَ قَبْل هَذَا الْحَال لَهُ إِلَه يَعْبُدهُ سِرًّا دُون رَبّ الْعَالَمِينَ جَلَّ وَعَزَّ ؛ قَالَهُ الْحَسَن وَغَيْره . وَفِي حَرْف أُبَيّ ﴿ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمه لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْض وَقَدْ تَرَكُوك أَنْ يَعْبُدُوك ﴾ . وَقِيلَ : " وَإِلَاهَتك " قِيلَ : كَانَ يَعْبُد بَقَرَة ، وَكَانَ إِذَا اِسْتَحْسَنَ بَقَرَة أَمَرَ بِعِبَادَتِهَا ، وَقَالَ : أَنَا رَبّكُمْ وَرَبّ هَذِهِ . وَلِهَذَا قَالَ : ﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا ﴾ [طه : ٨٨] . ذَكَرَهُ اِبْن عَبَّاس وَالسُّدِّيّ . قَالَ الزَّجَّاج : كَانَ لَهُ أَصْنَام صِغَار يَعْبُدهَا قَوْمه تَقَرُّبًا إِلَيْهِ فَنُسِبَتْ إِلَيْهِ ؛ وَلِهَذَا قَالَ : ﴿ أَنَا رَبّكُمْ الْأَعْلَى ﴾ . قَالَ إِسْمَاعِيل بْن إِسْحَاق : قَوْل فِرْعَوْن ﴿أَنَا رَبّكُمْ الْأَعْلَى ﴾ يَدُلّ عَلَى أَنَّهُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ شَيْئًا غَيْره . وَقَدْ قِيلَ : إِنَّ الْمُرَاد بِالْإِلَاهَةِ عَلَى قِرَاءَة اِبْن عَبَّاس الْبَقَرَة الَّتِي كَانَ يَعْبُدهَا . وَقِيلَ : أَرَادُوا بِهَا الشَّمْس وَكَانُوا يَعْبُدُونَهَا . قَالَ الشَّاعِر : وَأَعْجَلْنَا الْإِلَاهَة أَنْ تَئُوبَا "[330].

فرعون الملك المصرى الوحيد الذى أدعى أنه الإله الأعلى !!

يقول الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه و سلم: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلاَّ وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴾ [331] ، أى ما يوحدوننى بمعرفة حقى إلا جعلوا معى شريكاً من خلقى [332].

وكان الملوك المصريون القدامى الذين ادعوا الألوهية كانوا يقرون بوجود الإله الأعلى وكانوا يجبرون الناس على عبادتهم بجانب الإله الأعلى على اعتبار أن الملك إله من الآلهة الأدنى خلقه الإله الأعلى أى كانوا يجعلون الناس يشركون بالله و لكن فرعون كان الملك المصرى الوحيد الذى ادعى أنه هو الإله الأعلى الذى خلق كل المخلوقات و كل الآلهة (الآلهة الأدنى) التى كان يعبدها المصريون وهى الشمس و القمر و البقر و غيرهم و كان المصريون يعبدون فرعون بجانب الآلهة الأدنى!

وقد أطلق اسم "إون" على " أوزيريس" بصفته إلهاً للقمر [333].

---

[330] تفسير القرطبى ، شبكة الإنترنت ، الموقع : http://dictionary.al-islam.com

[331] سورة يوسف : الأية (١٠٦) .

[332] هشام بن محمد الكلبى : كتاب الأصنام ، ت:د.محمد عبدالقادر أحمد و أحمد محمد عبيد ، ص ٢٣ .

[333] د.على فهمى خشيم : آلهة مصر العربية ، المجلد الأول ، ص ٣٢٥ .

بقيت الإشارة إلى أن هناك فرق بين " فرعون " و " فرعا " (أو برعا) ، " فرعون " كان الملك فى زمن النبى موسى ، أما " فرعا " أو " برعا " و معناه الحرفى : " البيت الكبير " أو " البيت المرتفع " أى " القصر " الملكى ، و هو تعبير استعمل للإشارة إلى الملك دون ذكر اسمه تماماً كما كان يعبر عن السلطان فى تركيا الخلافة بـ " الباب العالى " ـ و مثلما يحدث اليوم أن نقرأ : " ذكر البيت الأبيض " و المقصود الرئيس الأمريكى ، أو " قال الإليزيه " أى قصر الإليزيه ، و المعنى الرئيس الفرنسى ، و أمثلة أخرى كثيرة من " البيوت " و " القصور " التى تذكر ، و تقول ، و تدعو ، و تستنكر ، و تؤيد ، و تعارض ، و " تنطق " معبرة عن مختلف المواقف كناية عن صاحب السلطة فيها ."[٢٣٤]

هل الوليد من أسماء الفراعنة ؟

حَدَّثَنَا أَبُو الْمُغِيرَةِ حَدَّثَنَا ابْنُ عَيَّاشٍ قَالَ حَدَّثَنِي الْأَوْزَاعِيُّ وَغَيْرُهُ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : وُلِدَ لِأَخِي أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غُلَامٌ فَسَمَّوْهُ الْوَلِيدَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمَّيْتُمُوهُ بِأَسْمَاءِ فَرَاعِنَتِكُمْ لَيَكُونَنَّ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ الْوَلِيدُ لَهُوَ شَرٌّ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ فِرْعَوْنَ لِقَوْمِهِ "[٢٣٥].

و يذكر ابن منظور أنه : " فى الحديث أنه (أى النبى) دخل على أم سلمة و عندها غلام يسمى الوليد فقال (النبى) : " اتخذتم الوليد حناناً . غيّروا اسمه " . أى تتعطفون على هذا الاسم فتحبونه . و فى رواية أنه من أسماء الفراعنة " (اللسان ، مادة : حنن) [٢٣٦] .

وفى مواطن أخرى كثيرة عند الإخباريين و المؤرخين العرب المسلمين [٢٣٧]، يتردد اسم " **الوليد** " باعتباره من أسماء الفراعنة . فلماذا " **الوليد** " بالذات ؟

---

[٢٣٤] د.على فهمى خشيم : آلهة مصر العربية ، المجلد الأول ، ص١٠٦ .

[٢٣٥] مسند أحمد ، انظر شبكة الإنترنت الموقع : http://hadith.al-islam.com/Default.asp.

[٢٣٦] د.على فهمى خشيم : آلهة مصر العربية ، المجلد الأول ، ص ١٩٥ .

[٢٣٧] قارن المسعودى فى (أخبار الزمان) : " و قال أصحاب التاريخ من أهل مصر إن أول من تسمى بفرعون غلام الوليد بن دومع العماليقى "(ص ١٧٦ من طبعة دار الأندلس ، بيروت ١٩٨٠ م) ، انظر د.على فهمى خشيم : آلهة مصر العربية ، المجلد الأول ، ص ١٩٥ ، حاشية رقم (٤) .

الجواب يكمن فى أن هذه الكلمة ليست إلا المرادف العربى لكلمتين أخريين تـدخلان فـى ألقاب ملوك مصر الأقدمين بشكل يكاد يكون متواتراً حتى لا يكـاد يخلـو لقـب أى فرعـون مـن أحدهما ؛ الأولى " سء " sa أو " زء " za (غـاردنر : ص ٤٧١)[٢٣٨] و معناهـا : ابـن ، ولـد ـ و تدخل فى ألقاب من مثل : " سا ـ رع " ، " سا ـ حر " أي : ابن الشمس (رع) ، ابـن الصـقر (حُر) . و الثانية : " م س " ms و نجدها فى ألقـاب مـن مثـل : " رع ـ م س " (رعمسـيس / رمسيس) ، " ت ح ت ـ م س " (تحتمس) ، " أ ح ـ م س " (أحمس) = رع ولد ، تحـت ولـد ، أح ولد (أنظر : غاردنر Eg.Gr.,p ٧٤) و معناها كذلك : ابن رع ، ابن تحت ، ابن أح .. إلخ .

إن كلا من " س ء " / " ز ء " و " م س " تعنـى فـى المصـرية : ولـد / ابـن ، وهمـا مـن (أسماء) الفراعنة تدخلان فى تلك السلسلة الطويلة من ألقاب التبجيل ، باعتبـار الفرعـون ابنـاً لإله من الآلهة بحسب غلبة عبادته على مصر فى فترات التاريخ ، سـواء كـان (رع) ، أو (حـر) أو (امون) أو (تحت) أو غيرهم .

و قد ظلت هذه " النبوة " الآلهية فى ذاكرة الأجيال حتى بلغت الإخباريين العرب فسـجلوها . وكل ما فى الأمر أنهم استعملوا مرادفاً آخـر لــ " ذو " و "م س" هـو " وليـد " أى : ولـد صغير = ابن[٢٣٩].

اسم " مصعب " اسم عربى صـريح ، و جـذره " صـعب " ، و هـو يفيـد الشـدة ، نقـيض الذلول ، و المصْعَب : الفحل ، و به سمى الرجل مصعباً ، و رجل مصعب : مسوّد (فى أهله) "[٢٤٠].

---

[٢٣٨] " س ء " ، " ز ء " هى نقحرة (غاردنر) و بقية علماء المصريات . تقابل بالضبط العربية الجنوبية (اليمنية) : ذ<ذو = ابن . انظر د.على فهمى خشيم : آلهة مصر العربية ، المجلد الأول ، ص ١٩٦ ، حاشية رقم (٥) .

[٢٣٩] د.على فهمى خشيم : آلهة مصر العربية ، المجلد الأول ، ص ١٩٥ .

[٢٤٠] اللسان ، مادة : صعب . و من أشهر من سمى مصعباً : مصعب بن الزبير . قال : و كان ذو القرنين المنذر بـن ماء السماء يلقب بالصعب ، قال لبيد :

و الصعبُ ذو القرنين أصبح ثاوياً * بالحِنْو ، فى جَدَثٍ ، أُمَيْمَ ، مقيم و قد كان اسم الصعب (أو لعله لقب) منتشراً فى اليمن القديمة علماً على الملوك و الزعماء مثل : الصعب بن الأقرن ، الصعب بن ذى مرائد ، الصعب بن القرين ، الصعب بن مالك . انظر فى مواطن متفرقة : (ملوك حمير و أقيال اليمن ، قصيدة نشوان الحميرى و شـرحها ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٨٦ م) ، انظر د.على فهمى خشيم : آلهة مصر العربية ، المجلد الأول ، ص ١٩٩ ، حاشـية رقم (٢٠) .

وهذه المعانى الدالة على القوة نجدها واضحة فى الألقاب الطويلة التى كانت تسبغ على الفرعون إجلالاً و تقديراً ، بيّنها جاردنر (Eg.Gr.,p 71-75) من مثل : " كا ـ ن خ ت " ka n h t = الثور القوى

(الناشط) ، " ن ب " n b = السيّد (المسوّد = نبى ، رب) . و نجدها فى قائمة الفراعين آخر معجم " بدج " (ص ٩١٧ ـ ٩٤٦) فى اسم " إخناتون " مثلاً " أخ = قوة + نون الإضافة + إتن = الشمس / اتون) "[٢٤١] .

يأتى " غاردنر " (Eg.Gr.,p.562) بكلمة " و س ر " w s r و يترجمها : powerful(قوى) ، Wealthy (غنى) . بينما يترجم " فولكنر " (a Con.Dict. of M. Eg p.68) نفس الكلمة إلى الإنكليزية Strong (قوى / شديد) و influential (مؤثر) إلى جانب ما ذكره "غاردنر" من معان تدور فى هذا النطاق . أما " بدج " فقد بدأ متردداً بين مختلف الآراء فى كتابه الذى خصصه للحديث عن "أوزيريس" فى جزأين كبيرين ، و أورد مختلف الصيغ لكتابته فى العصور الأولى بمصر و فى عصر البطالمة ، و بالخط القبطى إلى جانب القلم السيريانى ، مقلباً إمكانية نطقه بمختلف الصور و محاولاً استخلاص المعنى المقصود دون الوصول إلى رأى قاطع . لكنه فى مؤلفه عن " آلهة المصريين " The Gods of The Egyptians,ii,p.113)) قرأ الاسم " و س ر " w s r و ترجمه إلى الإنجليزية : Strength ,might ,power (شدة ، جبروت ، قوة) "[٢٤٢].

مما سبق رأينا أن الابن أو الوليد = ذو ، كذلك " ذو " تعنى صاحب ، والصعب أو الشدة = وسر ، فيكون الوليد ابن صعب أو الوليد بن مصعب = ذو ـ وسر ، و كذلك ذو وسر تعنى " صاحب الشدة " = شداد أى أن الوليد بن مصعب هو نفسه ذو ـ وسر وهذا هو لقبه العربى !!

ذو تعنى الابن أو الوليد = مس ، وسر تعنى الشدة أو الصعوبة أو القوة وهى صفة من صفات رع و على ذلك فإن اللقب ذو وسر يعنى مس رع أو رع مس (ابن رع) أى أن ذو وسر كان من الرعامسة (أبناء رع) ومعروف أن فرعون كان من الرعامسة . وعلى ذلك يكون ذو وسر (فرعون) هو نفسه الملك زوسر الذى وضعه المؤرخ المصرى " مانيتون " ضمن أحد ملوك

---

[٢٤١] د.على فهمى خشيم : آلهة مصر العربية ، المجلد الأول ، ص ١٩٩ .

[٢٤٢] د.على فهمى خشيم : آلهة مصر العربية ، المجلد الأول ، ص ٣٢٢ .

الأسرة الثالثة فى قائمته الشهيرة بـ " قائمة مانيتون " و هى القائمة التى تضم أسماء الملوك الذين حكموا مصر منذ القدم ! .

من أين جاء فرعون ؟

يذكر الأستاذ/ عبد الحميد جودة السحار : (قال المفسرون و الإخباريون المسلمون ... إن (فرعون موسى) هو من العماليق ...) [٢٤٣].

و عن مصر يقول الشيخ الإمام شهاب الدين البغدادى : (فطمع فيهم العمالقة و هم الفراعنة و كانوا يومئذ أقوى أهل الأرض و أعظمهم ملكاً و جسوماً و هم ولد عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام ، فغزاهم الوليد بن دوموز و هو أكبر الفراعنة و ظهر عليهم ورضوا بأن يملّكوه فملكهم خمسة من ملوك العمالقة : أولهم الوليد بن دوموز ، هذا ملكهم نحواً من مائة سنة ثم افترسه سبع فأكل لحمه ، ثم ملك ولده الريان صاحب يوسف عليه السلام ، ثم دارم بن الريان و فى زمانه توفى يوسف عليه السلام ، ثم غرّق الله دارماً فى النيل فيما بين طُرا و حلوان ، ثم ملك بعده كاتم بن معدان فلما هلك صار بعده فرعون موسى عليه السلام ، وقيل : كان من العرب من بلّى و كان أبرش قصيراً يطأ فى لحيته ، ملكها خمسمائة عام ثم غرّقه الله و أهلكه و هو الوليد بن مصعب ، و زعم قوم أنه كان من قبط مصر و لم يكن من العمالقة) [٢٤٤].

ويذكر الثعلبي : (قال أهل التاريخ : لما مات فرعون مصر صاحب (يوسف) عليه السلام ...... ملك بعده " قابوس " وكان جباراً ... ثم هلك و قام بالملك بعده أخوه وكان أعتى و أفجر ...... و أقام (بنو اسرائيل) بعد وفاة (يوسف) عليه السلام و كثروا و هم تحت العمالقة) ...... حتى كان (فرعون موسى) ......) [٢٤٥].

ويذكر ابن إياس : (ولما مات الريان ... استخلف بعده ابنه " داروم " و هو (الفرعون الثالث) ... و كان جباراً عنيداً فأظهر عبادة الأصنام ... و لما هلك تولى بعده (الفرعون الرابع)

---

[٢٤٣] د.نديم السيار : قدماء المصريين أول الموحدين ، ص ٨٢ .

[٢٤٤] شهاب الدين البغدادى : معجم البلدان ، جـ ٥ ، ص ١٣٩ .

[٢٤٥] د.نديم السيار : قدماء المصريين أول الموحدين ، ص ٨٢ .

... ثم تولى بعده (الفرعون الخامس) . ... و هو فرعون (موسى) عليه السلام ......) [٢٤٦].

إذن .. فكل المراجع العربية و الإسلامية تجمع على أن (فرعون موسى) كان هكسوسياً كما أنه كان الفرعون الهكسوسى (الخامس) ـ بالتحديد ...... وهذا الفرعون (الهكسوسى الخامس) ... هو الذى تلقى(موسى) رضيعاً ـ ... [٢٤٧]

فعلماء المصريات و الآثار يذكرون أن الأسرة الهكسوسية الأولى كانت تتكون من (ستة) ملوك [٢٤٨].

إذن .. فما ذكره علماؤنا القدامى فى تراثنا الإسلامى و العربى ... هو عين الحقيقة ... فذكرهم أن فرعون موسى (فرعون الخروج) قد كان ـ بالتحديد ـ... الفرعون الهكسوسى (السادس) ... هذه الحقيقة هى ما يتوافق تماما مع تلك (النهاية المفاجئة) ـ والتى لا يعرف لها المؤرخون و الأثريون تفسيراً ـ ... لـ (الأسرة الهكسوسية الأولى) ـ والتى كان Nخر ملوكها ... هو ذلك الفرعون (السادس) ـ ... و بذلك يكون سبب سقوط و نهاية تلك (الأسرة الهكسوسية الأولى) ...... هو غرق فرعونها (السادس و الأخير) ... هو و جيشه معه ... [٢٤٩]

كيف استطاع فرعون الوصول إلى الحكم

قالت عائشة رضى الله عنها : أقام فرعون بمصر أربعمائة سنة ، و فى حديث آخر : ما صُدِع له رأس ، ولم يكن من أولاد الملوك ، و إنما أخذ ملك مصر بحيلة . قال عبد الله بن عمرو : اختلف أولاد الملوك بمصر فيمن يكون المُلك ، فرضوا بمن يحكم بينهم و أن يكون من يطلع من الفج ، فطلع فرعون راكباً على أتان بين عِدْلى نطرون ، يريد به السوق ، فاعترضوه ، و سألوه الحكم بينهم ، و أخبروه باختلافهم ، و أن يختار للملك واحداً منهم ، فقال : أكره أن تخالفونى فأعطوه المواثيق أن لا يخالفوه ، فقال لهم : قد اخترت نفسى أن أجلس وأوطئ لكم الأمر ، فلما تمكن أخذ يقتلهم واحداً بعد واحد ، وكان من خبره ما قصه الله عز وجل [٢٥٠] .

---

[٢٤٦] د.نديم السيار : قدماء المصريين أول الموحدين ، ص ٨٤ .

[٢٤٧] د.نديم السيار : قدماء المصريين أول الموحدين ، ص ٨٤ .

[٢٤٨] د.نديم السيار : قدماء المصريين أول الموحدين ، ص ٨٦ .

[٢٤٩] د.نديم السيار : قدماء المصريين أول الموحدين ، ص ٨٦ .

[٢٥٠] ابن زولاق : فضائل مصر و أخبارها و خواصها ، تحقيق د. على محمد عمر ، ص ٢١ .

فترة حكم فرعون

قل موسى : يارب ، إن فرعون جحدك مائتى سنة ، و ادعى أنه أنت مائتى سنة ، فكيف أمهلته ؟ فأوحى الله إليه : أمهلته لخلال فيه . إنى حببت إليه العدل و السخاء ، و حفظت له تربيتك ، و فى حديث آخر : إنه عَمَّر بلادى ، و أحسن إلى عبادى [٢٥١] .

جيش فرعون

كانت عساكره كثيرة عظيمة ، مقدمته خمسمائة ألف سوى الجنبين و القلب ، ولم يخرج فرعون معه من زاد على الأربعين فى السن و لا دون العشرين . و أمر بشاة أن تسلخ ، و قل : لا يفرغ منها حتى تحضرونى خمسمائة ألف ، فلم يفرغ منها حتى أحضروه ذلك أجمع . و كان فى عسكره سبعون ألف فرس لوناً واحداً [٢٥٢].

روى أن الله تعالى أهبط جبرائيل على صورة آدمى حسن اللباس فدخل على فرعون فقل له فرعون من أنت فقل عبد من عبيد الملك جئتك مستفتياً على عبد من عبيدى ملكته من نعمتى و أحسنت إليه كثيراً فاستكثر على و بغى و جحد حقى و تسمى باسمى و ادعى فى جميع ما أنعمت عليه أنه له و أنى لست المنعم عليه قل فرعون بئس ذلك العبد من عبد قل له جبرائيل فما جزاؤه عندك قل جزاؤه أن يغرق فى هذا البحر قل له جبرائيل أسالك أن تكتب لى بخطك ذلك فكتب له فأخذه جبرائيل و خرج إلى موسى فأخبره بذلك و قل يا موسى إن الله يأمرك أن ترحل من موضعك فنادى موسى فى بنى إسرائيل و أمرهم بالرحيل فارتحلوا و هم يومئذ ستمائة ألف [٢٥٣].

ما ذكر عن فرعون

قل وهب بن منبه[٢٥٤] لما أمات الله الريان ابن الوليد ملك مصر وكان مكرماً عند بنى إسرائيل

---

[٢٥١] ابن زولاق : فضائل مصر و أخبارها و خواصها ، تحقيق د.على محمد عمر ، ص ٢١ .

[٢٥٢] ابن زولاق : فضائل مصر و أخبارها و خواصها ، تحقيق د.على محمد عمر ، ص ٢٢ .

[٢٥٣] ابن أياس : بدائع الزهور فى وقائع الدهور ، ص ١٢٧ .

[٢٥٤] هو وهب بن منبه بحد كامل اليمانى الصنعانى الذمارى أبو عبد الله أبو عبد الله الأنباوى ولد سنة ٣٤ هـ و مات سنة ١١٣ هـ و قيل سنة ١١٦ هـ ، انظر ابن إياس : تحفة الكرام فى خبر الأهرام ، تقديم و تحقيق د. محمد زينهم محمد عزب ، ص١٧٦ ، حاشية رقم (١) .

وكانوا يعبدون الله علانية فملك بعده ابنه سنجاب[٢٥٥] (قل) وكان بمصر رجل يقال له مصعب يرعى الغنم وكان له من العمر مائة وسبعون سنة و لم يرزق ولدا فرأى بقرة وضعت عجلاً فجسدها فأنطق الله البقرة فقالت يا مصعب سيولد لك ولد ذكر ويكون من أركان جهنم فواقع زوجته فحملت بفرعون و مات مصعب قبل ولادة زوجته فلما ولدت من بعده أتت بالولد فسمته بالوليد بن مصعب فلما كبر وبلغ سلمته أمه إلى النجارين فتعلم صنعة النجارة و أتقنها ثم ولع بالقمار ولم يكن له صبر عنه فعاتبته أمه بذلك فقال يا أمي كفى عنى فإنى عون نفسى فلزمه هذا اللقب فلم يكن يعرف إلا بعون فما زال يقامر و يغلب حتى لم يبق عليه ثوب فتستر بخرقة لا تواريه فاستحى من الناس فهرب على وجهه فقيل فرعون وغاب مدة و رجع فرأى لزوم هذا الاسم له فقالت له أمه هل تريد أن تشتغل بالنجارة قل لها لا أرضى إلا بما تريده نفسى فوجد معه درهما فاشترى به بطيخاً وجلس على قارعة الطريق ليبيعه وإذا بغريف الطريق طلب منه درهماً فقل فرعون يا هذا ليس معى إلا شيء قيمته درهم فقل أمر الملك أن يؤخذ من كل بائع درهم فغضب فرعون وخلى رحله و مضى و جعل يدور بأرض مصر ينقب و يسرق فيهرب مرة و يحبس مرة فاتفق أن رجلا من العمالقة ركض به فرسه فلم يقدر أن يضبطه فوثب فرعون إلى الفرس و ضبطه بلجامه وأوقفه فقل العمليقى يا فرعون أراك قوياً فلو أقمت عندى لاتخذتك سايسا فرضى فرعون وأقام عند العمليقى مدة يخدمه حتى مات العمليقى ولم يخلف أحدا من الورثة فاحتوى فرعون على جميع ماله و حمله إلى أمه ولم يزل فرعون ينفق ذلك المل حتى نفد منه فوقع فى قلب فرعون أن يقعد على باب مقابر مصر ويطلب أرباب الجنائز بشيء و يظهر أنه

---

[٢٥٥] سنجاب = "سنج" + "إب" ، ويذكر د.على فهمى خشيم فى كتابه آلهة مصر العربية ، ، المجلد الأول، ص ٢٢٢ :" " إب " ib : قلب . عربيته لب ، " سنج-" : " الرعب " أو " المرعب " .الملاحظ أن التعبير عن الرعب ، أو الخوف ، فى اللغات العروبية ، وكذلك الأمر فى كثير من اللغات الأخرى ، يكون بكلمة أو تعبير يفيد معنى البرودة ، و لعل ذلك يرجع إلى أن الخوف يجمد الأطراف و يرسل قشعريرة البرد فى الأوصال ، كما يقال فى تعبيرنا المعاصر " جمد دمه " خوفاً . وفى المصرية تفيد snd (يكتبها د.عبدالعزيز صالح " سنج ") تعنى " الخوف " . و يقابلها " كوهن " (M.Cohen;Essai Comparatif) بالعربية " ثَلج " . فاسم هذا الفرعون عربيًا : " الثلج " (الرعب) أو " الثالج " (المثلّج ، باعث البرد فى أطراف خصومه ، أى : المرعب) ". وهذا يعنى أن " سنج إب " أو " سنجاب " تعنى صاحب " القلب المرعب " ا ، لاحظ هنا أن " سنجاب " هو ابن " الوليد بن الريان " وهو نفسه " دارم " أو " داريموش " ا ، يذكر أن أحد ملوك الأسرة الثانية يدعى " سنج " ا .

بأمر الملك فلم يزل كذلك مدة حتى بسط له بساطاً وجعل له خادماً وكان الناس يعطونه فجمع من ذلك مالاً عظيماً حتى ماتت للملك بنت فتعلق بجنازتها فرعون فأخبروا الملك بذلك فاستدعاه فحضر و دعا للملك وقص عليه قصته فهم الملك بقتله ففدى نفسه بمال جزيل فطابت نفس الملك بالمال وأراد أن يقره على عمله فنهاه أرباب دولته وقالوا له هذا أمر قبيح فعله و ذكره بين الملوك مذمة فقال فرعون للملك إنى قوى على أن يكون أمر الحرس فى يدى وكان الملك كثير الأعداء فخلع الملك عليه و جعله أميناً على الحرس فاتخذ فرعون قبة فى وسط البلد وجعل له أعواناً للحرس شداد البأس قال فرأى الملك فى منامه أن عقرباً أسود له شعاع قد ملأ المدينة لدغ الملك فأفاق الملك من منامه مرعوباً فركب بالليل وقصد وزيراً من وزرائه ليخبره بما رأى فرآه فرعون فأخذه إلى القبة فقص الملك لفرعون ما رأى فعند ذلك أخذ فرعون سيفاً وقتل الملك سراً و ركب فرعون و قصد قصر الملك فجلس على السرير ووضع التاج على رأسه و فتح الخزائن و استدعى الوزراء و أصلحهم بالمال و نواله فأول من دخل عليه و سجد بين يديه هامان وكان غلاماً لسنجاب .

قال كعب الأحبار أول من سجد بين يديه إبليس اللعين وأول من سماه إلهاً و رباً ثم سجد هامان و الوزراء و الأعوان و الكهنة ثم بعث فرعون إلى أسباط بنى إسرائيل فدعاهم إلى الطاعة فأقبلوا و سجدوا بين يديه و قصدوا بالسجود سرا الله المعبود فجاء إبليس على الصورة التى سجد بها لفرعون فقال أيها الملك أنا أتخذ لك صنماً تنفرد به لقومك أصناماً فقال افعل ما بدا لك و أمر فرعون باتخاذ الأصنام و بعبادتها وكان بنو إسرائيل يعبدون الله سراً [٢٥٦].

ذكر الآيات التى رآها فرعون

قال فبينما هو نائم فى قبة آسية إذ سمع هاتفاً يقول ويلك يا فرعون قد قرب زوال ملكك ويكون على يد فتى من بنى إسرائيل قال فرعون أما سمعت يا آسية قالت نعم (آية أخرى) فبينما هو ذات يوم نائم على سرير إذا بشاب قد دخل عليه من غير حجاب و تحت الشاب أسد عظيم و بيده عصا وهو يضرب بها رأس فرعون ويقول انظر إلى نفسك وأين أنت وأخذه برجله ورماه فى البحر فلما أفاق استدعى بالمعبرين وقص عليهم القصة فقالوا أجلنا فأجلهم فلما خرجوا قالوا لبعضهم هذه الرؤيا تدل على هلاكه فلما جاء الأجل خافوا منه فقالوا أضغاث

[٢٥٦] ابن أياس : بدائع الزهور فى وقائع الدهور ، ص١١٦ .

أحلام (آية أخرى) فلما كانت الليلة الثالثة رأى ذلك الشاب قد أتاه وتلك العصا بيده فضرب بها رأسه وقل له ويلك يا فرعون ما أقل حياءك من إله السماوات و الأرض ثم رأى بعد ذلك أن آسية صار لها جناحان فطارت بهما بين السماء و الأرض وهو ينظر إليها و رأى الأرض قد انفجرت فأدخلته فيها فانتبه مرعوباً فجمع الكهنة و قص عليهم رؤياه فقالوا إن هذه الرؤيا تدل على مولود يولد و يسلب ملكك و يزعم أنه رسول إله السماء و الأرض ويكون هلاكك وهلاك قومك على يديه (حديث قتل الأطفل) فاستشار فرعون وزراءه و قومه فأشاروا أن يجعل على الحبالى حرساً فكل من حملت تحمل إلى داره ويكون ولادتها هناك فإن كان ذكراً قتله وإن كان أنثى تركها ففعل ذلك حتى قتل اثنى عشر ألف طفل فضجت الملائكة إلى ربها وقالوا إلهنا وخالقنا أنت الفعال لما تريد فأوحى إليه أن لهذا الأمر أجلاً ممدوداً فبشرهم بموسى و حمل أمه به وكان فرعون أمر وزرائه و أرباب دولته أن لا يفارقوه لأن الكهنة قالوا له إن هذا المولود يكون من أقرب الناس إليك وكان عمران من جلة أرباب دولته الممنوعين عن مفارقته أيضاً فبينما عمران جالس على كرسيه إذ رأى زوجته وقد حملها ملك وجاء بها إلى جانبه فواقعها و فرعون نائم لم يشعر فحملت تلك الليلة بموسى عليه السلام ثم اغتسلا من حوض في دار فرعون واحتملها الملك و ذهب بها إلى مكانها وكل ذلك تحت الليل ولم يعلم بذلك أحد من الناس وكان فرعون عيّن نساء يطفن في البلدة فكن يطفن على النساء جميعاً إلا امرأة عمران لم يدخلن عليها لعلمهن أن عمران لا يفارق فرعون فلما تم لحملها تسعة أشهر أخذها الطلق في نصف الليل ولم يكن عندها أحد إلا أخته فوضعته ووجهه بالنور يتلألأ ففرحت به وهي مكروبة خائفة عليه فتنكست الأصنام على رؤوسها وأصبح فرعون مغموماً مهموماً فجد في طلب المولود واتفق أن الوزير هامان وقع في قلبه أن الولادة في بيت عمران فأخذ معه الأعوان ودخل إلى دار عمران فجعل هامان يفتش الدار حتى لم يترك شيئاً و نظر إلى التنور فرآه يفور ناراً و رأى العجين بجانبه فلم يشك في ذلك وخرج وكانت أم موسى غائبة في حاجة لها خارج الدار فلما رجعت رأت هامان وهو راجع فأخذها الرعب على موسى فدخلت الدار و نظرت إلى التنور فوجدته يفور بالنار وكانت لما خرجت وضعت موسى في التنور و جعلت عليه آلة الوقود حتى لا يراه أحد عند دخوله فجعل الله عليه النار برداً و سلاماً فنظرت أم موسى في التنور فوجدت ابنها سالماً فأخرجته و أرضعته ولما بلغ عمره تسعين يوماً أوحى الله إلى أمه إذا خفت عليه فضعيه في تابوت ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا

تَحْزَنِيَ إِنَّا رَآدُوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [257] فاقبلت امه إلى نجار بمصر يقال له "سونام" و قالت اصنع لى تابوتاً طوله كذا و عرضه كذا و أحكمه لئلا يدخل فيه الماء و لا يخرج منه فصنعه و أتقنه و سلمه إلى أم موسى فعند ذلك أرضعت موسى و كحلته و دهنته ووضعته فى التابوت وهى باكية حزينة وكان أبوه قد مات و عمره اربعون يوماً و أخذت التابوت و رمته فى بحر النيل نصف الليل فأمر الله الملائكة بحفظ هذا و فرعون مشدد الطلب فى أمر النساء والأطفال و لم يكن له هجوع قيل إنه بقى التابوت فى الماء اربعين يوماً وقيل ثلاثة أيام و قيل يوماً واحداً وهو الأصح [258]".

[257] سورة القصص : الأية (٧) .

[258] ابن أياس : بدائع الزهور فى وقائع الدهور ، ص١١٨ .

الهكسوس

التعريف بالهكسوس

هم قوم أتوا من جهة الشرق ، من أواسط آسيا على الأرجح ولا ينتمون لشعب واحد ، كما لا يضمهم إطار حضارى معين ، وإنما هم مجموعة من القبائل المتفرقة جمع بينها هدف واحد هو الاستيلاء على مزيد من الأرض لضمان حياة أفضل . وإذا أردنا أن نحدد الجنس الذى ينتمى إليه الهكسوس ، فإنه يمكن القول بأنهم ينتمون إلى الجنس السامى ويستدل على ذلك من بعض أسماء الأعلام التى كانت منتشرة بينهم مثل يعقوب ، عبد ، لحمن ، وبيانـاس ، وأيضاً من أسماء بعض الإلهات والآلهة التى عبدوها مثل عشترت وبعل ، وهى آلهة سامية ورغم أن كل الدلائل تشير إلى أنهم من أصل سام ، إلا أن هناك بعض الأسماء التى حملوها والتى تشير إلى الجنس الهندوأوربى . وفى رأى بعض الباحثين أنهم من أصل آرى ، على حين حاول البعض الآخر أن يربط بينهم وبين اليهود وجعلوا من فلسطين موطنهم الأصلى ، ودعموا وجهة نظرهم هذه بهروب الهكسوس بعد انتصار المصريين عليهم فى اتجاه فلسطين حين حوصروا فى بلدة شاروهين جنوبى غزة ... وأيضاً باختيار عاصمتهم أورايس فى أطراف مصر من ناحية الشرق فى مواجهة فلسطين ، غير أن هذا الرأى الأخير ليس له ما يؤيده تاريخياً أو أثرياً . وإذا ما دققنا النظر فى الأصل اللغوى لكلمة " هكسوس " فإننا نعتقد بأنها ليست آرية أو سامية ، وإنما حرفت عن كلمة مصرية قديمة هى " حقاو - خاسوت " أى " حكام البلاد الأجنبية " ، ولقب حقا - خاست (فى صيغة المفرد) يرجع لعصر سابق لعصر الهكسوس ، وبالتحديد لعصر الأسرة الثانية عشرة حيث أطلقه المصريون على بعض الآسيويين الذين قدموا إلى مصر فى هذه الفترة بغرض الزيارة وسجل المصريون قدوم هؤلاء الأسيويين على جدران مقبرة شخص يدعى " خنوم ـ حتب " فى منطقة بنى حسن فى محافظة المنيا ، كان زعيمهم واسمه " ابشا " يحمل لقب " حقا ـ خاست " الذى ورد أيضاً فى قصة سنوهى ، ويصور المنظر هؤلاء الأجانب ومعهم نساؤهم وأطفالهم وأمتعتهم محملة فوق ظهور الحمير ، وقد أحضروا معهم هدية لحاكم

الأقاليم وكان الرجل ملتحين وشعر رؤوسهم غزير أسود اللون ، وكانوا يرتدون ملابس مزخرفة بأهداب (شرارشيب) ...... وكان بعضهم ينتعل نعلاً ذا سيور ، على حين كان البعض الآخر ، ومن بينهم زعيم القبيلة ، يمشى حافى القدمين ، وكان بعض الرجل يحملون أقواساً وسهاماً . أما النساء فكن يلبسن أثواباً مزخرفة أيضاً تغطى أحد الكتفين وتترك الثانى عارية ، وكن ينتعلن أحذية حمراء ويضعن فوق رؤوسهن طرحة مثبتة بحبل فوق الرأس تشبه الكوفية والعقل . وقد حاول بعض الباحثين الربط بين هؤلاء الأجانب من الأسيويين وبين قدوم سيدنا إبراهيم عليه السلام إلى مصر ، ولكن ليس هناك من الأدلة ما يؤيد ذلك . وبغض النظر عن القيمة التاريخية لهذا المنظر ، فإن له أهمية خاصة لأنه يعطينا صورة واضحة عن مظهر الآسيويين الذين ينتمى الهكسوس إليهم "[٢٥٩].

رأى الأستاذ سليم حسن فى استخدام تعبير " الحقا خازوت " للتعبير عن الهكسوس

ولكن الأستاذ سليم حسن يؤكد مع ذلك أن هذا التعبير (حكام البلاد الأجنبية) كان معروفاً فى المصادر المصرية من عهد مبكر يرجع للأسرة السادسة ويضيف قائلاً : (و إذا كان لنا أن نفهم نشأة كلمة الهكسوس على حقيقتها فلابد أن نتصور أن كلمتى حقا وخاسوت قد مزجتا كاسم جنسى واستعملتا فى الصورة التى نقلها لنا مانيتون ولكن المدهش فى ذلك أننا نجد استعمل هذا التعبير فى النقوش قبل الأسرة الثامنة عشرة بعد طرد الهكسوس من مصر ومن جهة أخرى نلحظ أن بعض ملوك الهكسوس أنفسهم قد سموا على الأثار وعلى الجعارين (حقا خازوت) أى حاكم البلاد الأجنبية مثل الملك (خيان) و(سمقن) و(عنات هر) فقد لقب كل منهما بهذا اللقب) . وهنا يؤكد الأستاذ سليم حسن أن كلمتى حقا وخاسوت استعملتا بعد طرد الهكسوس فلا معنى إذن لتفسير جزأى الكلمة بحكام الأقاليم الأجنبية . وهنا أيضاً يؤكد أستاذنا أن الملوك قد لقبوا بلقب (حقا خازوت) أى أن حقا خازوت كان جزءاً من اسم الملك وألقابه كما كان آمون ورع جزءاً من أسماء الكثيرين من الفراعنة عبر التاريخ الفرعونى "[٢٦٠].

لفظ " الهكسوس " بمعنى " أصحاب الخيول "

" واقع الأمر أن كلمتى hyk وhak فى الصيغة اليونانية المنقولة عن المصرية كلمتان

---

[٢٥٩] د.عبدالحليم نور الدين : تاريخ وحضارة مصر القديمة ، ص ١٢٨ .

[٢٦٠] أحمد عبد : جغرافية التوراة فى جزيرة الفراعنة ، ص ٥١ .

مختلفتان .

فالأولى هى فى المصرية " ح ق " h q . وتعنى : حكم ، وجّه ، قاد ، تسلط . ومنها مشتقات كثيرة جداً ترد فى نفس الدلالة (معجم " بدج " ص ٥١٢ ـ ٥١٣) ومحددها الهيروغليفى صولجان الحكم ويكافئها الأستاذ " مارسيل كوهن " (Eassai Comp...) بالعربية " حق " (= شرعية) باعتبار الحكم حقاً شرعياً لا تنازل عنه ، مما يشبه القول بـ " الحق legalite الإلهى " الذى عرف فى أوروبا فى العصور القريبة نسبياً ، ويماثل اللقب الذى عرف به " سرقن " [٢٦١] البابلى فى القديم . ومنذ فجر التاريخ كان " الحاكم " و" الحق " شيئاً واحداً ـ ولعله لا يزال ! .

أما الثانية hak فإن " واдل " يعلّق بان " يوسيفوس " يتلاعب بكلمة " ح أ ق " h a q المصرية التى تعنى : " يقبض على ، يأسر/أسر " . وعربية هذه الكلمة إما " حلق " (= أحاط ـ واللام لا توجد فى الهيروغليفية) أو " حوق " ، " حيق " بمعنى : أحاط ، حوط ـ كذلك . وهذا هو معنى " الأسر " أصلاً حين يحاط بالمأسور ، أو حين يكتف مثلاً . بيد أن الباحثين فى جملتهم تقبلوا فكرة أن " ح ق " المصرية تعنى : حكم ، حاكم (الحق) وهو المقطع الأول من " هكسوس " كما وردت إلينا عن طريق اليونانية (hyk) ، إذ كانوا هم الحكام ولم يكونوا الأسرى ، هذا عن المقطع الأول أما المقطع الثانى فقد جاءنا فى صورة SÔS ، وهى ـ كما يقول " مانيثون " تعنى " راع " أو " رعاة " فى المصرية . ويعلّق " وادل " (المصدر السابق) بأن هذا صحيح ، فإن الكلمة المصرية " ش أ س و" تعنى " بدو " هى التى صارت فى القبطية Shôs(راع) . بيد أن المعنى الأصلى للكلمة كان فيما يبدو المشى مطلقاً كما نرى فى معجم " بدج " (ص ٧٢٧ ـ ٧٢٨) . وتفيد الكلمة ومشتقاتها : المشى ، السعى ، السفر ، ومنها " ش أ س و" = البدو الرحّل (من : رَحَلَ) أى غير المستقرين فى مكان .

الأستاذ " أمبير " (Ember ;Egypto-Semito Studies, H.) يقابل الكلمة المصرية بالإثيوبية Sōsawa (= أسرع فى المشى ، هرول) وبالعبرية Sis (= حصان ، خطاف) لشهرة

---

[٢٦١] اللقب مكّون من كلمتين : " سر " ملك . العربية : سرىّ = شريف ، رفيع + قن = شرعى . العربية : قانونى . أى : الملك الشرعى ، الحاكم الحقيقى . فى اللهجة : الحقانى (قارن تسمية وزارة العدل مصر سابقاً : وزارة الحقانية = العدل ، الحق) ، انظر : د.على فهمى خشيم ، آلهة مصر العربية ، المجلد الأول ، ص ٨٦ ، حاشية رقم (٣) .

هذين الحيوانين بالسرعة [٢٦٢]. ومن الواضح تعاقب الشين المعجمة والسين المهملة وسقوط الهمزة من المصرية " ش أ س " فى المصرية ذاتها ، إذ نقرأ فى معجمها كلمة " س س م " ssm (= زوج من الخيل) وهى أصلاً صيغة جمع عروبية بالميم أخذت باعتبارها مفردة فكانت منها فى المصرية " س س م ت " ssmt بمعنى " فرس " (معجم بدج ص ٦٩٦) . ولم تنته الرحلة بعد ، فإن الجذر الثنائى " س س " أدى فى العربية إلى الثلاثى " سوس " من ناحية ومنه : سياسة الدواب (ساس ، يسوس) أى القيام عليها ، وسياسة الناس ، أى ترويضهم (أو تسييرهم) ، والسياسة : فعل السائس (فى لغتنا الحديثة انبثقت منها : السياسى ، على النسبة ، ولم تكن معروفة فى القديم) ثم الثلاثى " سيس " من ناحية أخرى وفى هذه المادة أورد

(اللسان) : " يقال : هؤلاء بنو ساسان للسؤال " أى للمتسولين أو " الشحاذين " [٢٦٣].

فمن أين جاء هذا التعبير ؟

الجواب يكمن فى أن " السؤال " ليسوا إلا سعاة من باب إلى باب ، فهم " رُحّل " أصلاً لا

---

[٢٦٢] فى الحكايات الشعبية الليبية ، وفى تونس ، يسمى الخطاف : " أم سيسى " ، وهى تسمية متداولة فى الدارجة . وفى لغة الطفولة يدعى الحصان : " صَصْ " . وفى اللهجة المعاصرة المصرية يدعى الحصان الصغير : " سيسى " . وفى مادة " سيس " صلة بالدواب ، والخيول خاصة ، ومنها : السائس = راعى الخيول ومروّضها . دخلت الإنكليزية (عن طريق الهندية ــ كما يقول " معجم أكسفورد " الإشتقاقى) فى صورة Sice ، Syce ، انظر : د.على فهمى خشيم ، آلهة مصر العربية ، المجلد الأول ، ص ٨٧ ، حاشية رقم (٦) .

[٢٦٣] يعرفون أيضا بــ " المكدّين " و" بنى ساسان " . تردد ذكر " بنى ساسان " بمعنى المتسولين فى (المقامة الحلوانية) للحريرى وفى (المقامة الساسانية) لبديع الزمان الهمذانى . وقد ناقش الكثيرون منشأ كلمة " ساسان " وذهبوا فى ذلك مذاهب شتى ، فمنهم من جعلهم من الغجر (الزط ، أو النور) ينتمون إلى طبقة " السوادس " الهندية الوضيعة ، ومنهم من جعلهم ينتمون إلى الدولة " الساسانية " الفارسية بعد أن سحقها الإسلام ، فانقلب لقب الشرف والعز إلى معنى التحقير ، وبين القائلين بهذا الشيخ محمد عبده فى شرحه لمقامات بديع الزمان . كما عالج المسألة الدكتور طه الحاجرى فى تعليقه على كتاب (البخلاء) للجاحظ . وقد إنتبه الدكتور جميل سلطان فى كتابه (فن القصة والمقامة) إلى أن النون فى " ساسان " زائدة ، ولعلها فى الأصل نون التنوين ، غير أنه ذهب إلى صلة " بنى ساسا " بطائفة " السوادس " الهندية (الزطية / الغجرية) . (انظر التفاصيل فى مقدمة فاروق سعد لمقامات بديع الزمان الهمذانى . دار الآفاق الجديدة ، بيروت ١٩٨٢ م . ص ١٨ــ٢٠) . لكن أحداً ، فيما يبدو ، لم ينتبه لعلاقة " المكســوس " ، والمقطع الثانى بالذات من الكلمة ، بــ (بنى ساسا) وما ناقش فى هذه الصفحات . انظر : د.على فهمى خشيم ، آلهة مصر العربية ، المجلد الأول ، ص ٨٧ ، حاشية رقم (٧) .

يستقرون . وهذا ما يعود بنا ثانية إلى الكلمة المصرية " س س " في المقطع الثانى من " هكسوس " فى معناها وما تطور إليه بعد ذاك من معانٍ تبعد عن الأصل والطريف أن هذه الكلمة الرحّالة فى جذرها " س س " موجودة حتى اليوم فى اللهجة الليبية المعاصرة : " ساسلى " = سائل ، شحاذ ، وتجمع على " سواسي " وتفعّل : " يساسي " ، والاسم / المصدر : " مساسة " . بل هى انتقلت إلى اللغة المالطية فكانت فيها " سيسيا "Sisiya = سؤال ، طلب ، تسوّل .

على هذا الأساس ترجمت " هكسوس " إلى الإنكليزية King-Shepherds و: Shepherds Kings

(الملوك الرعاة / الرعاة الملوك) . وقد سرت هذه الترجمة وانتشرت . وصحيح أن تطور الدلالة قد يؤدى إلى هذا المعنى . ولكننا عرفنا أن الجذر " س س " يعنى فى اللغات العروبية ، ومنها المصرية ، " الحصان " . ومن المسلم به تاريخياً أن وادى النيل لم يعرف أهله استخدام الحصان قبل هجرة " الهكسوس " إليها ، إذ هم الذين جاءوا به ، كما جاءوا باستخدام عربات القتال فى الحرب وهو سبب انتصارهم فى معاركهم ضد أهل البلاد القارين . ومن هنا نرى أن معنى اسمهم ينبغى أن يكون :

" ملوك الخيل " بدلاً من " الملوك الرعاة " ، أو هم : " أصحاب الخيول " ، أو " أهل الخيل "[٢٦٤] [٢٦٥].

هل اليهود هم الهكسوس ؟!

" وأما الدكتور " باهور لبيب " فيذهب إلى أن الأبحاث الحديثة قد أسفرت عن أن الهكسوس من أصل سامى وموطنهم فلسطين . وأنهم من طائفة اليهود الذين جاء ذكرهم فى التوراة والقرآن الكريم ، اعتماداً على أن " مانيتو " رأى أنهم قوم شرقيون أتوا إلى مصر من

---

[٢٦٤] عودة إلى المقطع الأول " ح ق " h q (= هك ـــ حق) ، إذ هى مستعملة الآن فى بعض الأقطار العربية بمعنى : صاحب ، مالك ، ذو (= بتاع ،متاع ـــ فى لهجات أخرى) = الإنكليزية of (أداة الملكية) . بذا تكون " ح ق س س " (Those) of the horses = أصحاب/أهل / ذوو الخيول . انظر د.على فهمى خشيم : آلهة مصر العربية ، المجلد الأول ، ص ٨٨ ، حاشية رقم (٩) .

[٢٦٥] د.على فهمى خشيم : آلهة مصر العربية ، المجلد الأول ، ص ٨٦ .

الشرق ، وأنهم من بنى إسرائيل . وأن أسماءهم من أصل سامى ، وأن لهم علاقة بفلسطين ، حيث يقطن اليهود ، وأن أغلب أسمائهم التى عثر عليها بمصر من أصل سامى كنعانى ، مما يدل على أنهم كانوا من أصل يمت بصلة كبيرة إلى العبرانيين ، وأن هناك آلهة سامية كانت تعبد أصلاً فى فلسطين . وقد ظهرت فى مصر على أثر غزو الهكسوس لها . ولم يكن الهكسوس ساميين لما نقلوا معهم آلهتهم السامية إلى مصر ، كما أن استخدام الجواد والعربة فى مصر إنما يرجع إلى الهكسوس ، هذا وقد أظهرت الحفريات فى فلسطين عدة مقابر ترجع إلى أيام الهكسوس ومؤرخة بأسماء ملوكهم ، وهذا دليل مادى على وجود صلة بين الهكسوس واليهود فى فلسطين ، كما أن العبرانيين كانوا يعبدون الحمار ، فإذا أمكن التحقق من عبادة الهكسوس له ، كان ذلك دليلاً على أنهم من أصل سامى ، هذه هى كل حجج الباحثين الذين رأوا فى اليهود هكسوس ، أو فى الهكسوس يهوداً . ولعل من الأفضل قبل مناقشتنا لهذا الاتجاه ، الإشارة إلى أننا لا نطمئن تماماً إلى رواية المؤرخ اليهودى " يوسف بن متى " ومن دعوا بدعوته ، من أنهم ينقلون عن " مانيتو " . ما دمنا لا نملك النص الكامل لكتاب " مانيتو " والذى فقد فى حريق مكتبة الإسكندرية عام ٤٨ ق . م وقد وصلت إلينا منه مقتطفات مختصرة أحياناً ، ومبتورة أحياناً أخرى ، ومادمنا ، فى نفس الوقت ، لا نملك من الأدلة التاريخية ما يقوم به دليلاً على صحة ما نقله " يوسف اليهودى " وغيره عن " مانيتو " ، بل إن رواية يوسف اليهودى نفسه ، والتى يزعم أنه نقلها عن مانيتو ، من أن اليهود هم الهكسوس ، تناقضها روايته التى أشرنا إليها من قبل ، من أن سبب خروج بنى إسرائيل من مصر ، إنما كان رغبة المصريين فى اتقاء وباء تفشى بين اليهود . هذا فضلاً عن أن يوسف اليهودى لم يقبل تفسير " مانيتو " لكلمة الهكسوس من أنها تعنى " الملوك الرعاة " على أساس أن " هك " تعنى فى اللغة المقدسة " ملك " ، وأن " سوس " تعنى فى اللغة الدارجة " راعى " ، فيتابع هذا الاشتقاق باشتقاق آخر لاسم الهكسوس من مصدر آخر ، بمعنى " الأسرى الرعاة " لأن كلمة " هك " تعنى (أسير) ، وهو يفضل هذا الاشتقاق ، لأنه يعتقد أن قصة التوراة عن دخول الإسرائيليين مصر ، ثم الخروج بعد ذلك ، لهما أصول فى احتلال الهكسوس ثم طردهم بعد ذلك ، لهما أصول فى احتلال الهكسوس ثم طردهم فيما بعد ، والواقع ، فيما يرى " سير ألن جاردنر " ، العالم الحجة فى اللغة المصرية القديمة ، أنه على الرغم من وجود أسس لغوية للاشتقاق ، فانه قد جانبه الصواب ، وأن كلمة " هكسوس " مشتقة من غير شك من اصطلاح " حقا خست " ، أى " رئيس البلد الأجنبية

الجبلية " التى كانت تعنى منذ عهد الدولة الوسطى " مشايخ البدو " .

وأما أن قصة دخول بنى إسرائيل مصر ، ثم الخروج منها ، لها صلة بدخول الهكسوس مصر ، ثم الخروج منها ، كما روج ذلك يوسف اليهودى ، فقد كان يوسف هذا يهدف منها إلى رفع شأن اليهود ، الذين كان يحتقرهم الإغريق ويحطون من قدرهم وليبرهن للملأ أن اليهود والهكسوس من طروادة التى يراها الإغريق تاريخاً سحيقاً فى القدم ، غير أن كثيراً من المؤرخين ينكرون الصلة بين اليهود والهكسوس ، فيذهب " جاردنر " إلى أنه ليست هناك صلة بين الاثنين ، بدليل أن الهكسوس لم يتركوا أى أثر فى قصص العبرانيين ، كما روتها التوراة ، كما أن مجىء يوسف عليه السلام إلى مصر ، إنما قد حدث ، كما أثبتنا من قبل على أيام حكم الهكسوس لمصر ، هذا فضلاً عن أن أحداث الملوك الرعاة (الهكسوس) لم تصور أبداً فى قصة خروج بنى إسرائيل من مصر ، بل أن مدينة " بى رعمسيس " التى أنشأها رعمسيس الثانى (١٢٩٠ - ١٢٢٤ ق . م) ، بعد طرد الهكسوس ، بحوالى ثلاثة قرون ، إنما تدخل فى قصة بنى إسرائيل فى مصر وخروجهم منها ، فهى المدينة التى سخر بنى إسرائيل فى بنائها ، كما أنها كانت بداية مسيرة الخروج من مصر[٢٦٦] ، ومن ثم فليس من المستحيل أن تكون اقتباسات يوسف اليهودى من مانيتو ، إنما توحى بأحداث وقعت فيما بعد فى أوائل عهد الأسرة التاسعة عشرة ، وأنها قد اختلطت بذكر حوادث الهكسوس ، وهناك ما يشير إلى مثل هذه العلاقات الموجودة فى أغلب الأحيان بين مصر وأولئك البدو الذين يعيشون على تخومها ، جاء ذكرها فى " بردية أنسطاسى السادسة " ، ولكن ليس هناك ما يشير إلى حدوث مأسلة كالتى مثلت فى التوراة ، كما جاءت فى سفر الخروج .

وأما ما ذهب إليه " هول " فيناقضه أنه يتعارض تماماً مع ما جاء فى التوراة والقرآن العظيم بشأن دخول وخروج بنى إسرائيل من مصر[٢٦٧]، كما أن حملات تحتمس الثالث (١٤٩٠ - ١٤٣٦ ق . م) المظفرة تكون طبقاً لهذا قد حدثت بعد استقرار بنى إسرائيل نهائياً فى فلسطين . وهنا فمن الصعب أن نجد تفسيراً لصمت التقاليد الإسرائيلية فيما يختص بالنزاع الذى لا يمكن تجنبه مع

---

[٢٦٦] سفر الخروج ١/١١ ، ٣٧/١٢ .

[٢٦٧] انظر : سورة يوسف : الآيات ٨ ــ ٢٢ ، ٥٧ ــ ١٠٠ ، سفر التكوين : الإصحاحات ٣٧ ــ ٤٧ ، سفر الخروج : الإصحاحات ١٢ ــ ١٤ .

الفلاحين المصريين . وخاصة فيما يتعلق بإدارة البلاد بموظفين مصريين ، فضلاً عن وجود الحاميات المصرية في فلسطين ، تلك الحقيقة التاريخية التي كانت أهميتها تظهر أكثر فأكثر ، هذا فضلا عن أن التوراة تجعل إقامة بني إسرائيل في مصر ٤٣٠ سنة [٢٦٨] . بينما يتفق العلماء الآن على أن مدة حكم الهكسوس في مصر لا تتجاوز القرن ونصف القرن (١٧٢٥ - ١٥٧٥ ق . م) ، أضف إلى ذلك أن التوراة والإنجيل والقرآن العظيم ، إنما تجعل فترة التيه أربعين سنة [٢٦٩]، بينما فترة التيه هنا تتجاوز القرنين من الزمان ، وهي فترة أطول بكثير مما يجب ومما افترضته التقاليد العبرانية كما يرى " هول " نفسه ، وأما أدلة " باهور لبيب " غير اعتماده على راوية مانيتو ، كما نقلها يوسف اليهودي ، فإنها تقوم أساساً على ما ذهب إليه من أن الهكسوس ساميون ، ومن فلسطين ، وبالتالي فهم يهود ، والواقع أن رأيه هذا يحمل كثيراً من وجوه الخطأ ، منها (أولاً) أن وجود أسماء كنعانية بين الهكسوس ، لا يعني أن اليهود كنعانيون ، وإن كان كل منهما ينتمي إلى نفس المجموعة البشرية السامية وإن كانت التوراة ترفض ، لأسباب سياسية ودينية ، أن يكون الكنعانيون ساميين [٢٧٠]، مع أنهم كانوا يعلمون ما بينهم وبين الكنعانيين من صلات لغوية وبشرية ، ومنها (ثانياً) أن العبرانيين لم تكن لهم لغة خاصة بهم قبل عام ١٠٠٠ ق . م . إذ كانوا يتكلمون الآرامية قبل دخولهم فلسطين ، والكنعانية بعد ذلك . كما أن اللغة العبرية نفسها ليست إلا خليطاً من الآرامية والكنعانية وكثير من اللغات السامية وغير السامية ، ومن ثم فإن الاعتماد على اللغة كأساس للعلاقة بين اليهود والهكسوس ، اعتماد مضلل لا يثبت تلك العلاقة ، ومنها (ثالثاً) أن القول بأن اليهود كانوا يعبدون الحمار قول غير صحيح على وجه اليقين ، بل إنه من المؤكد أن بني إسرائيل كانوا قبل دخولهم مصر موحدين على ملة إبراهيم وإسحاق ويعقوب ، قال تعالى على لسان يوسف : ﴿ وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَآئِـيَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَن نُّشْرِكَ بِاللَّهِ مِن شَيْءٍ ذَلِكَ مِن فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَـكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَشْكُرُونَ ﴾ [٢٧١] ، ومن ثم فعبادة الهكسوس للحمار أو عدم عبادتهم لا تفيدنا في معرفة العلاقة

---

[٢٦٨] سفر الخروج ١٢/٤٠ ـــ ٤١ .

[٢٦٩] انظر : سورة المائدة : الآية (٢٦) ، حيث يقول تعالى: ﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الأَرْضِ فَلاَ تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ ، وانظر : سفر العدد ١٤/٣٣ ، أعمال الرسل ٧/٣٦ ، ٤٠ .

[٢٧٠] سفر التكوين ١٠/٦ .

[٢٧١] سورة يوسف : الآية (٣٨) .

بين اليهود والهكسوس ، كما أنه ليس هنالك من دليل على أن اليهود عبدوا الحمار فى مصر ، ومنها (رابعاً) أن استخدام العربة والحصان فى عصر الهكسوس لا يدل أبداً على أن اليهود هم الهكسوس ، وإن كانت الأسماء كنعانية وليس الكنعانيون هم اليهود على أية حال ، ومع ذلك فهنالك من يرى أن الحصان ، وربما العربة التى تجرها الخيل قد عرفا فى وادى النيل . وفى ميزوبوتاميا ، قبل عصر الهكسوس ، بل ويذهب " امرى " أن ذلك كان منذ أيام الدولة الوسطى فقد عثر فى حفرياته فى منطقة بوهن (وادى حلفا) فى عام ١٩٦٢ على هياكل لخيول دفنت فى مستويات قديمة فى أحد الحصون المصرية حددها بعصر الدولة الوسطى ، وإن لم يعرفوا العربة ، وإن كان أستاذنا المرحوم الدكتور عبد المنعم أبو بكر (١٩٠٧ - ١٩٧٦) طيب الله ثراه ، يرد هذا المستوى إلى عهد الدولة الحديثة . هذا فضلاً عن أن هناك من يرى أن الهكسوس لم يستخدموا الحصان حتى فترة متأخرة جداً من حكمهم ، وأن أقدم نص يشير إلى ذلك إنما يتحدث عن طرد الهكسوس ، وأما المقابر التى وجدها " بترى " فى تل العجول بجنوب فلسطين ، وقد دفنت فيها الحمير مع الخيول مع الموتى الآدميين ، وأنها تدل على استخدام الهكسوس للحصان ، فهى ترجع إلى فترة متأخرة من عهد الهكسوس ، وربما ترجع إلي بداية الدولة الحديثة ، أما فى مصر فليست هناك أية دفنة لحصان واحد ، أو حتى عظم حصان ، فى المقابر العديدة التى ترجع إلى عهد الهكسوس ، كما أنه لا يوجد نقش واحد لحصان ما ، ومنها (خامساً) أن توحيد كلمة " خابيرو " بكلمة " عابيرو " وهى نفس الكلمة الحالية " عبرى " قد اتفقت جمهرة من العلماء على أن هؤلاء العابيرو لم يكونوا أبداً من بنى إسرائيل ، والأرجح أن الكلمة سامية لقبائل بدوية كانت تعيش فى شرق الأردن ، بل حتى الذين ينادون بتوحيد كلمة " خابيرو " بـ " عابيرو " ، يرون أن الأمر غير مؤكد ، ولا يمكن أن نتخذه أساساً لأية نتيجة تاريخية ، ومنها (سادساً) أن اليهود ساميون بينما الأمر جد مختلف بالنسبة إلى الهكسوس فمن يؤكد أنهم سلالة آرية كان موطنها فى آسيا الصغرى ، ومن يرى أنهم من أعراب شبه الجزيرة العربية ، بل ويذهب المؤرخون المسلمون إلى أنهم من العمالقة أو من العرب البائدة . ويذهب " جردنر " إلى أن اصطلاح " حقا خست " (حيق خاسى) أى رئيس البلد الجبلية الأجنبية يشير إلى الحكام وليس كما يظن يوسف اليهودى إلى الجنس كله . وطالما أخطأ الباحثون فى هذا الأمر ، بل إن البعض منهم كما رأينا يرى أن الهكسوس جنس معين من الغزاة شقوا طريقهم إلى مصر ، بعد أن تم لهم غزو سوريا وفلسطين ، وليس هناك ما يؤكد وجهة النظر هذه ، وإن بدا أن كلمات "

مانيتو " قد تشير إلى ذلك ، ومن هنا فان العلماء يكادون يجمعون على أن الهكسوس ليسوا شعبا معيناً ، وإنما خليط من شعوب متعددة اختلطت بعضها بالبعض الآخر وهى فى طريقها إلى مصر ، هذا يبدو واضحاً فى أسمائهم التى تنبئ عن خليط من أجناس مختلفة ، حتى وإن غلبت فيها الأسماء السامية ، ففيها كذلك عناصر غير سامية ، ولاشك أن بعضها " كاسى " والآخر " حورى " ، وكلا الجنسين من أصل " هندو - أوربى " نزل من أواسط آسيا ، وعلى أية حال ، فان الساميين لا يكاد يتألف منهم العامل الرئيسى المسئول عن الزحف الجديد ، وقد تعزى غلبة الأسماء السامية المعروفة لنا الآن بتفوق الساميين فى العدد ، ولكن يمكن أن يرجع سببها لعدم كفاية الأدلة التى فى متناولنا ، أو لأن العناصر غير السامية قد هضمت بسرعة ، ومنها (سابعاً) أن هذا الرأى الذى يرى فى طرد الهكسوس قصة خروج بنى إسرائيل من مصر ، إنما يتعارض تماماً عما جاء فى التوراة والقرآن الكريم . اللذين لم يتحدثا أبداً عن دخول بنى إسرائيل أرض الكنانة غزاة فاتحين ، أو أن ملوك مصر كانوا يوماً ما ينتمون إلى أرومة إسرائيلية ، وإن تحدثا عن وصول يوسف الصديق إلى منصب كبير فى الحكومة المصرية على أيام الهكسوس ، كما أشرنا إلى ذلك من قبل ، كما تحدث عن دخول بنى إسرائيل مصر . وقد عضهم الجوع فى أرض كنعان ، فأتوا إلى أرض النيل يلتمسون المأوى والشبع ، وقد حققت لهم مصر ما يريدون وتلك عادتها طوال عصور التاريخ ، ومنها (ثامناً) أن التوراة تتحدث فى سفر التكوين أن الرب أخبر خليله إبراهيم بأن بنى إسرائيل سوف تكتب عليهم الذلة والمسكنة فى مصر فترة قوامها قرون أربعة ، زادها سفر الخروج ثلاثين عاماً ، كما تحدث عن خروج القوم من مصر ، وقد كانوا فى عجلة من أمرهم ، حتى إنهم ما كانوا بقادرين على أن ينتظروا حتى يختمر عجينهم ، ومن ثم فقد خرجوا دون أن يصنعوا لأنفسهم زاداً . وقد أشار القرآن الكريم إلى أن الإسرائيليين قد خرجوا من مصر بأمر الله ليلاً ، قال تعالى فى سورة الدخان ﴿ فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلاً إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴾ [٢٧٢] ، وقال تعالى : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴾ [٢٧٣] ، ومنها (تاسعاً) أن التوراة تجعل من مدينة " بى رعمسيس " نقطة التجمع التى بدأ منها بنو إسرائيل الخروج من مصر ، وهذه لم تنشأ ، كما أشرنا من قبل ، إلا على أيام " رعمسيس الثانى " (١٢٩٠ - ١٢٢٤ ق . م) ، ومنها (عاشراً) أن التوراة والقرآن العظيم يصفان

[٢٧٢] سورة الدخان : الأية (٢٣) .

[٢٧٣] سورة الشعراء : الأية (٥٢) .

حياة بنى إسرائيل فى مصر ، بكل الذل والهوان ، تقول التوراة « فَاسْتَعْبَدَ الْمِصْرِيُّونَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِعُنْفٍ وَمَرَّرُوا حَيَاتَهُمْ بِعُبُودِيَّةٍ قَاسِيَةٍ فِي الطِّينِ وَاللِّبْنِ وَفِي كُلِّ عَمَلٍ فِي الْحَقْلِ. كُلَّ عَمَلِهِمِ الَّذِي عَمِلُوهُ بِوَاسِطَتِهِمْ عُنْفاً» [٢٧٤] ، وكان الهدف فيما يرى جيمس فريزر . أن المصريين أرادوا أن يحولوا دون تكاثرهم عن طريق تشغيلهم فى الأعمال الشاقة التى ربما قضت عليهم ، ولما فشلت هذه المعاملة فى تحقيق النتيجة المرغوبة ، أمر الملك بقتل الذكور من أطفالهم إثر ولادتهم ، غير أن القابلات اللاتى كلفن بذلك كن يتهربن من تنفيذه . ومن ثم فقد أمر فرعون شعبه جميعاً بأن « كُلُّ ابْنٍ يُولَدُ تَطْرَحُونَهُ فِي النَّهْرِ لَكِنَّ كُلَّ بِنْتٍ تَسْتَحْيُونَهَا »[٢٧٥] ، وإلى هذا يشير القرآن الكريم فى قوله تعالى :﴿ وَإِذْ أَنجَيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ [٢٧٦] ، وكان من نتائج ذلك كله أن غدا العرف الشائع بين العبرانيين أنهم يتشاءمون تشاؤماً تقليدياً بالأيام التى قضوها بمصر ، ويحسبونها بلية البلايا ، ومحنة المحن فى تاريخهم كله ، من عهد إبراهيم الخليل إلى النازية الهتلرية ، أى طوال أربعين قرناً ، من القرن العشرين قبل الميلاد إلى القرن العشرين بعد الميلاد ، وقد مرت بهم محنة السبى إلى وادى النهرين ، ولكنهم لا يتشاءمون بها ، كما تشاءموا بالمقام فى مصر ، ولا يجعلون الخروج من بابل (عام ٥٣٩ ق . م) عيداً باقياً متجدداً ، كعيد الخروج من أرض وادى النيل فى القرن الثالث عشر قبل الميلاد ، وهكذا كان الخروج من مصر أكبر أعياد اليهود ، عيد الفصح ، فى الرابع عشر من شهر نيسان (أبريل) بين العشاءين .

وهكذا نستطيع أن نقول ، دون أن يخالجنا ريب فيما نقول ، أن دعوى يوسف اليهودى فى الربط بين الهكسوس وأجداده العبرانيين لم تكن إلا من نوع تلك الدعاوى الكذوب التى لا يزال يحذقها أحفادهم الصهاينة المحدثون ، وأنه ليست هناك صلة بين الهكسوس واليهود ، وذلك لأن اليهود لم يكونوا وقت ذاك قد استوطنوا فلسطين كقوم لهم كيان يستطيعون أن يحتلوا دولة

---

[٢٧٤] سفر الخروج ١٣/١ - ١٤ ، ٢٣ -٢٤ .

[٢٧٥] سفر الخروج ٢٢/١ .

[٢٧٦] سورة البقرة : الآية (٤٩) ، وانظر : سورة الأعراف : الآية (١٤١) ، سورة القصص : الآية (٤) ، عباس محمود العقاد : الثقافة العربية أسبق من ثقافة اليونان والعبريين ــ القاهرة ١٩٦٠ ص ٥٨ ، وانظر عن هذا الرأى الأول (أ.د.محمد بيومى مهران : إسرائيل ٣٦١/١ ــ ٣٧٦) ، انظر أ.د.محمد بيومى مهران : مصر والشرق الأدنى القديم ، حـ ٣ ،حاشية رقم (٤٠) ، ص٤٥٥ .

كبرى كمصر ، بل أكبر وأعظم دول الشرق الأدنى القديم قاطبة ، الأمر الذى لم يكتب لهم أبداً ، بل إنهم لم يكونوا حتى تلك المرحلة إلا مجموعة من الرحل الذين يستقرون على أطراف إقليم زراعى بموافقة أصحابه وهم فى مركز الرعايا الخاضعين ، إن لم يكونوا العبيد المستذلين ، وما حدثنا التاريخ ـ من قبل ومن بعد ـ عن مستعمر يستذل فى أرض يستعمرها ، ومن هنا فإننا نستبعد هذا الرأى تماماً ، ولا نرى أن خروج بنى إسرائيل من مصر ، بقيادة موسى عليه السلام ، قد تم أثناء تحرير أرض الكنانة من دنس الهكسوس ، تحت ظلال فرسان الصعيد المغاوير ، من أمثال سقنن رع وكاموزا وأحمس الأول ، وبالتالى فإن أحمس الأول ليس هو فرعون موسى ''[٢٧٢].

قصة غزو الهكسوس لمصر كما رواها المؤرخ اليهودى !

'' فأما قصة غزو الهكسوس لمصر ، فقد رواها المؤرخ " يوسيفوس اليهودى " Flevius Josephus حكاية عن الكاهن " مانيتون " المصرى الذى يقول : " فى عهد توتيمايوس Tutimaeus أحد ملوكنا ، نزلت علينا لعنة من غضب الإله دون أن نعرف لذلك سبباً ، فقد تجرأ قوم ليست لهم أية شهرة ، على غزو بلادنا بجيش كبير ، جاء من ناحية الشرق فجأة ، فسيطروا على البلاد بسهولة ، وقتلوا بعض أمرائنا ووضعوا السلاسل فى أيدى آخرين ، و أحرقوا المدن والمعابد ، وعاملوا السكان بقسوة فقتلوا عدداً كبيراً منهم ، وسبوا النساء و الأطفال ، ثم نصبوا واحداً من أمتهم ملكاً علينا يدعى " شلاتيس " .

وقد جاء هذا الحاكم واستقر فى " ممفيس " وفرض ضريبة على أقاليم الوجهين البحرى و القبلى على السواء ، وأقام فيها حاميات قوية ، وخاصة فى جهة الشرق ، لأنه كان يرى أن الأشوريين إذا ما أحسوا بأنهم أقوياء ، سوف يسعون لهزيمة هذه المملكة ، وعندما بدا له أن بلدة " أفاريس " ، فى إقليم(ستروتيس) إلى الشرق من الفرع البوباسطى ، ذات موقع مناسب ، فقد قام بتحصينها تحصيناً قوياً ، وضع فيها وفيما حولها كثيراً من المحاربين بلغ عددهم ٢٤٠٠٠ مقاتل ، وكان يأتى إلى هناك فى أوقات الحصاد كى يباشر جمع المحصول ويوزع الجرايات على الجنود ، ويستعرض انضباطهم تماماً ، كى يطمئن على أن الأجانب لا يجرءون على التحرش به بغية امتلاك دولته وقد سيطر هذا الحاكم على البلاد ١٩ سنة . ثم جاء بعده (بنون) فحكم ٤٤ سنة ، ثم أعقبه (ابختاس) فقضى فى الحكم ٧ أشهر و٢٦ سنة ، وجاء بعد هذا (إيبى) فحكم ٦١ سنة ،

---

[٢٧٢] أ.د.محمد بيومى مهران : مصر والشرق الأدنى القديم (٣) ، حـ٣ ، ص٤٤٧.

ثم تلاه (خيان) فحكم شهراً وخمسين عاماً ، ثم خلفه (أشيس) وهو أخرهم فحكم شهرين و٤٩ سنة . وكان هؤلاء الرؤساء الستة يطمعون فى محو عناصر الشعب المصرى ، فلم يتركوا وسيلة للقضاء على المصريين إلا استعملوها ، وهم جميعاً يسمون " الهكسوس " ، أى ملوك الرعاة ، ويقول البعض إنهم من العرب ... "[٢٧٨] .

وفى تاريخ بابل وأشوران أولئك الذين اجتاحوا مصر فجأة فى منتصف القرن الثامن عشر ق . م كانوا أشتاتاً من البابليين وغيرهم ، الفارين من الفتك الذى أعمله فيهم (أزدرخت المادى) عندما فتح بابل عنوة بعد حصار عنيف ، وذلك أنهم لجأوا إلى مهاجرة البلاد فراراً وخرجوا هائمين على وجوههم ، فكان من حديثهم أنهم تآلفوا جماعة واحدة ، وجعلوا دأبهم العبث فى الأرض ، لا يدخلون مدينة إلا استباحوا أهلها وأرزاقها ، حتى بلغ معظم سوادهم إلى الديار الشامية ، فأنزلوا بأهلها البلاء والقتل والنهب والسبى زماناً ، ثم زحفوا إلى مصر ، وقد زاد لفيفهم بمن انضم إليهم من بلاد الشام ، فانتشروا فى الأرض وانزعج منهم المصريون ، ثم هبوا لقتالهم ، فكانت بين الفريقين ، وقائع تواترت زماناً ، حتى جاء عهد أثومتس المصرى الذى فرق شملهم وأجلاهم عن أرض مصر .." ، وكيف يكون أمر هؤلاء ، فإن العنصر المدبر الفعال ، هم البدو العرب العماليق ، أبوهم " الضحاك بن علوان " ، أبو العرب العاربة ، فقد كان هؤلاء فى أكثر من مكان واحد ، فى العراق والشام وفلسطين ، وشرقى الأردن ، وفى سيناء واليمن ، فهم أشداء هذه البلاد ، وصناعتهم الغزو والحرب والتنقل من مكان إلى آخر ، لا يقيمون تحت ظل نظام مدنى أصلاً ، والذين هاجموا مصر كانوا خليطاً من البدو السوريين ، والكوشيين وأشتات الكنعانيين ، ولكن تحت زعامة قبائل قوية من العماليق[٢٧٩].

الضحاك بن علوان

ذكر بيوراسب وهو **الازدهاق** والعرب تسميه " الضحاك " فتجعل الحرف الذى بين السين والزاى فى الفارسية ضداً والهاء حاء والقاف كافاً وإياه عنى حبيب بن أوس بقوله ما نل ما قد نل فرعون ولا هامان في الدنيا ولا قارون بل كان كالضحاك فى سطواته بالعالمين وأنت أفريدون وهو الذى افتخر بادعائه أنه منهم الحسن بن هانيء في قوله وكان منا الضحاك يعبده آل خابل

---

[٢٧٨] غطاس عبد الملك الخشبة : رحلة بنى إسرائيل إلى مصر الفرعونية ..والخروج ، ص ١٣٣ .

[٢٧٩] غطاس عبد الملك الخشبة : رحلة بنى إسرائيل إلى مصر الفرعونية ..والخروج ، ص ١٣٥ .

والجن مسار بها قل واليمن تدعيه حدثت عن هشام بن محمد بن السائب فيما ذكر من أمر الضحاك هذا قل والعجم تدعى الضحاك وتزعم أن جما كان زوج أخته من بعض أشراف أهل بيته وملكه على اليمن فولدت له الضحاك قل واليمن تدعيه وتزعم أنه من أنفسها وأنه " الضحاك بن علوان بن عبيد بن عويج " وأنه ملك على مصر أخاه " سنان بن علوان بن عبيد بن عويج " وهو أول الفراعنة وأنه كان ملك مصر حين قدمها إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام وأما الفرس فإنها تنسب الازدهاق هذا غير النسبة التى ذكر هشام عن أهل اليمن وتذكر أنه بيوراسب بن اروندسب بن زينكاو بن ويروشك بن تاز خرواك بن سيامك بن مشا بن جيومرت ومنهم من ينسبه هذه النسبة غير أنه يخالف النطق بأسماء آبائه فيقول هو الضحاك بن أندرماسب بن زنجدار بن وندريسج بن ثاج بن فرياك بن ساهمك بن تاذى بن جيومرت والمجوس تزعم أن ثاج هذا هو أبو العرب ويزعمون أن أم الضحاك كانت ودك بنت ويونجهان وأنه قتل أباه تقرباً بقتله إلى الشياطين وأنه كان كثير المقام ببابل وكان له ابنان يقال لأحدهما سرهوار وللآخر نفوار وقد ذكر عن الشعبى أنه كان يقول هو قرشت مسخه الله ازدهاق ذكر الرواية عنه بذلك حدثنا ابن حميد قل حدثنا سلمة بن الفضل عن يحيى بن العلاء عن القاسم بن سلمان عن الشعبى قل أبجد وهوز وحطى وكلمن وسعفص وقرشت كانوا ملوكاً جبابرة فتفكر قرشت "[280] .

ويبدو أن " الضحاك بن علوان " كانت له مملكة واسعة تمتد من بلاد فارس شرقاً وحتى بلاد اليمن جنوباً وربما لهذا السبب كانت فارس واليمن تدعى أنه منهم وأنه كان ملكاً عليهم ! .

العلاقة بين الضحاك بن علوان (أبو العرب العاربة) وسنان بن علوان (أول ملوك العماليق الذين حكموا مصر)

يذكر د.على فهمى خشيم فى كتابه[281] :" فى العربية الجذر " ضحا " (ثنائيه : ضح) وهو يقدم لنا مادة غزيرة جداً تدور كلها حول النور والضياء ، فلنكتف بقراءة القليل منها : " الضَّحْوُ والضَّحْوَةُ والضَّحِيّة : ارتفاع النهار . والضحى : فويق ذلك . وقيل : الضحى من

---

[280] الطبرى : تاريخ الطبرى ، مكتبة التاريخ والحضارة ، كتاب الكترون على cd .

[281] د.على فهمى خشيم ، آلهة مصر العربية ، المجلد الأول ، ص ٣٥٦ ، بتصرف .

طلوع الشمس إلى أن يرتفع النهار وتبيض الشمس جداً . ونشير إلى غرام المصريين القدماء بالجناس ، مثل غرام عرب الجزيرة . فكلما وجدوا لفظة تعبر عن فكرة ثم تقرن بها فكرة أخرى قريبة مما يبغون سارعوا إلى احتضانها . وهذا ما حدث للمعبود (ح ض ـ ور) وعلاقته برب النور " تحت "[٢٨٢] (أو : ضحوتي) ، المقطع (ح ض) فإنه في العربية أساساً " حضو " = اللهب . وهذا الجذر(ح ض) لاشك قلب للجذر (ض ح) (حضا <>ضحا) وهو ما يؤدى بنا إلى : "ضحا " ، "ضحي" ، "ضحك" . والأخيرة هي التي تهمنا هنا : ذلك أننا " نضحك" من القردة (أو من بعضها على الأصح) ... أفليس من الجائز أنها تضحك هي منا ؟! .

إن الجذر الثلاثي (ضحك) في الأساس لا يعني ما تطورت إليه دلالته الآن ، أي إلى معنى إظهار الفرح والسرور بقهقهة عالية أو هادئة ، وهو في البداية ابتسام ، ثم ضحك صاخب يهز أحياناً أرجاء المكان ؛ إذ هو يفيد ـ أصلاً الجلاء والوضوح والضياء والبياض : " الضَّحْكِ : الثغر الأبيض . والضواحك : الأسنان التي تظهر عند التبسم . والضاحك من السحاب: البارق . والضَّحْك : النور(قارن النور) . وأهم ما يتصل بموضوعنا ما يذكره ابن منظور : " ويقل : القرد يضحك ؛ إذا صَوّت " . ولعل المقصود بُروز الأسنان والإبانة عنها . وهذا لا يعني إعلان السرور فحسب ، بل يكون أيضاً عند الغضب والهياج وفي حالة التكشير . و " ضحك القرد" لا يعني فقط صوته أو صواته بل يشير إلى ظهور الأسنان ووضوحها ، وقد يكون ضحكاً لفرح أو ضحكاً لغضب ، فإن " الضَّحَّاك مدح ، والضَّحَكَة . ذم ، والضُّحْكَة أذم" كما جاء في (اللسان) . ونحن نقول :" فلان أضحوكة " أي موضع هزؤ وسخرية . وهذا ما يبين عن أن الجذر"ضحك" يحمل معنى الضدين ، ولكن الأصل : ظهور الأسنان[٢٨٣] .

---

[٢٨٢] كان " تحت " يعتبر رباً للقمر ، وفي العصور المتأخرة اكتسب لقب "إتن ـــ ح ض" itn.h d (الأتون الأبيض أو الفضّى) . وتقول إحدى الأساطير إن " تحت " انبثق من رأس " ست " ، ويمكن تفسير الخلفية الكونية لهذا التصور بأنه عبر قوة إله النور ينبثق القمر من " ست " ممثل قوة الظلام . وقد جعلت هذه العلاقة بالقمر " تحت " يسمى : " سيد الزمان " و" حاسب السنين " ، ومن هنا كانت صفاته ممثل غالباً في لوح كتابة . وباعتباره مخترع الكتابة كان " تحت " حامى الكتابة ، كما كان يوصف أحياناً بأنه لسان أو قلب "رع" . وقد ربط اليونان بينه وبين معبودهم "هرمس" Hermes . انظر د.على فهمى خشيم ، آلهة مصر العربية ، المجلد الأول ، ص ٣٥٠ .

[٢٨٣] وتسمى الأسنان في العربية : الواضحة . وأنشد : كل خليل كنت صافيته * لا ترك الله له واضحة

كلهم أروغ من ثعلب * ما أشبه الليلة بالبارحة !

والأسنان بيضاء ؛ فى العادة ، فمعناه إذن البياض ، الوضوح ، الضحـ(ك) . من الجذر الثنائى "ضح" ، ومقلوبه ، "حض" . وهذا لقب القرد فى المصرية أو كنيته : الضحّاء(= الضحّاك) أو " الحضّاء" . وخصص رمز المعبود " تحت " بلقب " ح ض ـ ور " الذى يترجم إلى "الأبيض الكبير" وتمكن ترجمته : " الضحّاك الكبير " والمعنى واحد ، مرتبط بالبياض والنور والضوء . وهذا ما يوضح صلته بإله النور " تحت" (ضحوتى) '' .

الضحاك بن علوان هو نفسه الإله حض ـ ور !

نرى أن المؤرخين العرب عندما قرأوا أوراق البردى القديمة (مصاحف القبط) قرأوا رسم القرد (حض ـ ور) وبعضهم ترجموا المقطع الأول (حض) إلى " الضحاك " وآخرون ترجموه إلى (أسنان) والتى أصبحت (سنان) بعد سقوط الهمزة ، وكلا الاسمين يفيدا الجلاء والوضوح والضياء والبياض ! .

أى أن " الضحاك بن علوان " هو نفسه " سنان بن علوان " ! .

ويذكر د.على فهمى خشيم فى كتابه[٢٨٤] :'' ...المقطع الثانى (ور) فإن معناه ببساطة : العظيم ، الكبير (العربية : وري) '' .

ونجد معنى أخر فى لسان العرب مادة (ورى) : ويقال : وَرَى الجُرْحُ سائرَه تَوْرِيةً أصابه الـوَرْيُ؛ وقال الجوهري : وَرَى القَيْحُ جَوْفَه يَرِيه وَرْياً أكله ، وقال قوم : معناه حتى يُصِيب رِئته ، وأنكره غيرهم لأن الرئة مهموزة ، فإذا بنيت منه فِعلاً قلت : رآه يَرآه فهو مَرْئِيٌّ . وقال الأزهري : إنَّ الرئة أصلها من ورى وهي محذوفة منه . يقال : وَرَيْت الرجل فهو مَوْرِيٌّ إذا أصبت رئته ووَرَيْته وَرْياً أصبت رئته ، والرئة محذوفة من وَرَى . والوارية سائصة داء يأخذ في الرئة ، يأخذ منه السُّعال فيَقْتُل صاحِبَه .

وهذا يعنى أن المقطع (ور) يعنى المصاب بداء فى رئته وكثير السعل من شدة المرض كمثل الذى أصابه مرض السل ! .

وفى الحديث :''حتى ما أوضحوا بضاحكة '' أى : ما طلعوا بضاحكة ولا أبدوها ، انظر د.على فهمى خشيم ، آلهة مصر العربية ، المجلد الأول ، ص ٣٥٧ ، حاشية رقم (٨٣) .

[٢٨٤] د.على فهمى خشيم ، آلهة مصر العربية ، المجلد الأول ، ص ٣٥٦ .

ونعود إلى التسمية التى أطلقها " الفيروز أبادى " على هذا الملك وهى " سنان بن المشلشل " ، فمن أين جاء لقب " المشلشل " وماذا يعنى ؟

نجد فى لسان العرب مادة (شلل) : المُتَشَلْشِل الذي قد تخدَّد لحمُه . ورجل شُلشُلٌ ، بالضم ، ومُتَشَلْشِل قليل اللحم خفيف فما أخَذَ فيه من عَمل أو غيره ؛ وقل تأبّط شرًّا :

ولكِنَّني أُرْوِي من الخَمْرِ هامَتِي وأنْضُو المَلا بالشّاحِب المُتَشَلشِل

إنما يعني الرجل الخفيف المتخدِّد القليل اللحم ، والشاحب على هذا يريد به الصاحب .

وهذا يعنى أن لقب " المتشلشل " (أو المشلشل) يعنى النحيف أو الشاحب أو الأقرب أن يكون المعنى النحيف كمثل الذى أصابه مرض (السل) ! .

أى أن (ور) = (المشلشل) ، ومما يؤكد صحة ذلك أن المؤرخين العرب ذكروا أن (سنان) كان يدعى (سنان بن علوان) . فمن أين جاءت (علوان) ؟

نجد فى معجم المحيط مادة (عُلّ) : عَلَّ يُعَلُّ عِلَّةً : مَرِضَ .

فإذا افترضنا أن (علوان) أصلها (عُلّ) وتعنى (المرض) ، فهذا يعنى أن (ور) = (المشلشل) = (علوان)

و سواء كانت الترجمة الضحاك (أو الأبيض) الكبير (أو العظيم) كما ذكر دعلى فهمى خشيم أو (الضحاك بن علوان) أو (سنان بن علوان) أو (سنان ابن المشلشل) كما ذكرها المؤرخون فكلها جاءت من الأصل (حض ـ ور) ! .

و مازالت الأم ـ حتى يومنا هذا ـ عندما ترى طفلها الصغير الشقى يقفز هنا وهناك فإنها تصرخ فيه بالعامية المصرية قائلة : " اسكت ياواد ...هو أنت قرد مسلسل "[٢٨٥] ؟!

لقد ارتبطت صفة المشلشل بالقرد منذ القدم وحتى يومنا هذا !! .

ورسم القرد (حض ـ ور) يمثل الإله " تحت " (ضحوتى) وكان الأصح أن يقرأ (حض ـ ور) ! .

---

[٢٨٥] مسلسل = مشلشل (لأن س= ش) .

والضحاك (أو سنان) بن علوان كان أول الملوك العماليق الذين حكموا مصر وهو نفسه الملقّب بـ " الوليد بن دومع " فى كتابات المؤرخين العرب ، والأقرب أن يكون " الوليد بن دوما " لأن " الدوما " من " الدوام " وتعنى " الأوان " فيكون معنى "الوليد بن دومع" هو "ذو أوان" أى أن لقب هذا الملك مرتبط بالأوان (الزمن) ... فما علاقة لقب هذا الملك بالزمن ؟ .

الإجابة هى أن الإله تحت (ضحوتى) كان يسمى "سيد الزمان " و"حاسب السنين " ونفهم من ذلك أنه أول من وضع تقويم لحساب السنين وربما لهذا السبب حمل (ضحوتى = الضحاك = سنان) لقب الدوام (الزمان) فليس بغريب إذاً أن يلقب بـ " الوليد بن دومع " (أى ذو أوان) ! .

فهل يحتاج الأمر إلى مزيد من ... التوضيح ؟! .

من هم العمالقة

العماليق ، أو العمالقة ، وأحدهم : عملاق وعمليق ، يعنى الجبار الشديد البأس ، ممن له فى ذاته كمل فى الخلقة مع شموخ وهيبة ، والأصل فى الجبابرة من الناس قديم يرجع إلى سلالة من نسل شيث بن آدم ، والمعروف منهم بعد الطوفان طائفتان ، العمالقة الكوشيون ، وكان يقطنون أعالى دجلة والفرات ، وبين النهرين وهم من نسل نمرود بن كوش بن حام بن نوح ، وهؤلاء كان البابليون قديما يسمونهم : " ماليق " ثم تفرقوا فى أنحاء العراق وجزيرة العرب ، ثم العمالقة السوريون ، من نسل عوص بن آرام بن سام بن نوح ، وهؤلاء هم الأخص عند العرب باسم " العماليق " ، وكانوا يقطنون أرض قادش ، جنوبى أرض فلسطين ، ومنهم خرج عمليق بن أليفاز بن عيسو الأدومى ، أخو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل ، وكان ملوك العرب فى الجاهلية من العماليق .

وفى " لسان العرب " : "عملاق : أسماء العمالقة من عاد ، وهم بنو عملاق ، قل الأزهرى : عملاق أبو العمالقة ، وهم الجبابرة الذين كانوا بالشام على عهد موسى ، وقل الجوهرى : العماليق والعمالقة قوم من ولد عمليق بن لاوذ بن آرام بن سام بن نوح ، وهم أمم تفرقوا فى البلاد " .

وفى (مختصر كتاب البلدان) لأبن الفقيه الهمدانى ، قوله : " وكانت منازل العماليق فى

موضع صنعاء اليوم ، ثم خرجوا فنزلوا مكة ولحقت طائفة منهم بالشام ومصر ، وتفرقت طائفة فى جزيرة العرب والعراق ، ويقل : أن فراعنة مصر من العماليق ...." [286].

نسب العماليق

" وينسب الإخباريون العماليق إلى " عمليق بن لوذ بن سالم بن نوح " ، وهو شقيق طسم ، هذا ويبالغ الإخباريون فى أهمية العماليق وسعة انتشارهم بدرجة لا يمكن أن يقبلها منطق أو يقرها عقل ، فيجعلونهم أمماً كثيرة تفرقت فى البلاد ، فكان منهم أهل عمان والحجاز و الشام ومصر ، فضلاً عن أهل المدينة وبنوهف وبنو مطر وبنو الأزرق وسعد بن عزان ، و أهل نجد وبديل وراحل وغفار وتيماء ، هذا إلى جانب شعبة منهم ذهبت إلى صنعاء قبل أن تحمل الأخيرة اسمها هذا ، وأخيراً فقد كان منهم الجبابرة بالشام وهم الكنعانيون ، والفراعين بمصر ، والأرقم ملك الحجاز بتيماء " [287].

أصل كلمة " عماليق "

"و أما أصل الكلمة " عماليق " أو " عمالقة " ، فمجهول ، وإن غلب على الظن أنهم لحتوه من اسم قبيلة عربية كانت مواطنها بجهة العقبة أو شماليها ، ويسميهم البابليون " ماليق " أو " مالوق " فأضاف إليهم اليهود لفظ " عم " أى الشعب أو الأمة ، فقالوا " عم ماليق " ، أو " عم مالوق " ثم جاءت العرب فقالت " عماليق " أو " عمالقة " ، ثم سرعان ما أطلقت الكلمة على طائفة كبيرة من العرب القدامى . ويكاد يتفق الإخباريون على أن العماليق عرب صرحاء ، ومن أقدم العرب زماناً ، ولسانهم هو اللسان المضرى التى نطقت به كل العرب البائدة ، بل ويذهب الطبرى إلى أن عمليقاً وهو أبو العمالقة كان أول من تكلم العربية حين ظعنوا من بابل ، ومن ثم فقد كان يقل لهم وكذا لـ " جرهم " العرب العاربة " [288].

أصل الهكسوس

يذكر المؤرخ / عزة دروزة : (ولقد بحث د.سليم حسن فى أمر (الهكسوس) طويلاً والمستخلص

---

[286] غطاس عبد الملك الخشبة : رحلة بنى إسرائيل إلى مصر الفرعونية ... والخروج ، ص ١٢٦ .

[287] أ.د.محمد بيومى مهران : بنو إسرائيل ، جـ٢ ، ص ٥١٧ .

[288] أ.د.محمد بيومى مهران : بنو إسرائيل ، جـ٢ ، ص ٥١٨ .

من بحثه أنهم ليسوا من جنس واحد ..... بل من جماعات متنوعة ممن كان يقطن فى بلاد الشام وبين النهرين) [٢٨٩].

ملحوظة : وبلاد (بين النهرين) هى العراق ..... والمعروفة أيضاً بـ (بلاد بابل) [٢٩٠] .

ويذكر د.طه حسين .... أنهم كانوا ممن يسميهم القدماء : (العرب البائدة) [٢٩١].

يتحدث د.لويس عوض عن القبائل البدوية التى كانت تسمى : (عمو) ... ويذكر أنهم كانوا شعبين ... أحدهما : (الآراميون[٢٩٢]) .... ويضيف : (ولقد دخل الـ (عمو) ـ ومنهم (الآراميون) ـ مع غزو (الهكسوس) لمصر) [٢٩٣].

أما عن أصل أولئك (الآراميّين) ... يذكر د.أحمد سوسة : (يؤكد المؤرخون العرب أن القبائل (الآرامية) ترجع إلى الأصل العربى ... فهى و(العرب البائدة) ـ أو (العرب العاربة).... من أصل واحد) [٢٩٤].

---

[٢٨٩] د.نديم السيار : قدماء المصريين أول الموحدين ، ص ٤٠ .

[٢٩٠] د.نديم السيار : قدماء المصريين أول الموحدين ، ص ٤٠ .

[٢٩١] د.نديم السيار : قدماء المصريين أول الموحدين ، ص ٤١ .

[٢٩٢] للأستاذ عبد الحق فاضل رأى لطيف فى التوحيد بين كلمتى "عربي " و" أرمي" (آرامي ـــ كما هو شائع) فى اللفظ والدلالة على أساس تعقب العين والهمزة من جهة والباء والميم من جهة أخرى . ويضرب مثلاً لتعاقب الباء والميم كلمة "مكة" التى جاءت "بكة" أيضاً فى القرآن الكريم . وقد أخذ عليه الدكتور إبراهيم السامرائى هذا الرأى وحمل عليه حملة ظالمة سفّه فيها ما ذهب إليه الباحث ، تحت ستار الأكاديمية العلمية المزوّقة . فلو نظر الدكتور السامرائى إلى ما ذكره "إمبير" (وهو أستاذ أكاديمى كبير لا يطعن أحد فى علمه بالألسن والألسنيات) لرأى أنه كان أمعن من الأستاذ فاضل ، فقد جعل "ع ء م" المصرية " ع ر ب " بينما اكتفى الأستاذ فاضل بأن جعل "أرم" فى صيغة "ع ر ب" ـــ وكلاهما قريب بعضهما من بعض . وقد تختلف مع الأستاذ فاضل فى مقابلته ، فإن "أرم" تعنى "جبل" و"الأرميين"= الجبليين . ولكن البحث لا يرد عليه بمثل ما فعل الدكتور السامرائى على كل حال . (انظر : فاضل ؛ مغامرات لغوية ، صفحة ٩٩) ، انظر د.على فهمى خشيم : آلهة مصر العربية ، المجلد الأول ، ص ٥٤ ، حاشية رقم (١٩) .

[٢٩٣] د.نديم السيار : قدماء المصريين أول الموحدين ، ص ٤١ .

[٢٩٤] د.نديم السيار : قدماء المصريين أول الموحدين ، ص ٤١ .

ويذكر المؤرخ جورج رو أيضاً : (و تجرى الإشارة عرضا إلى مدينة تدعى (آرامى) ... وإلى أشخاص يحملون اسم (آرامو) ... فى المخطوطات الأكادية ... ومخطوطات سلالة (أور) الثالثة ... وكذلك فى مدوّنات المملكة (البابلية) القديمة ...) [٢٩٥].

الهكسوس ... يسمون أيضاً : (العماليق) ولهذه (التسمية) أهمية كبرى ... إذ إنها التسمية التى ورد بها ذكر " الهكسوس " فى (التوراة) ... وكذلك فى جميع المراجع العربية والإسلامية [٢٩٦].

ويذكر د.أحمد سوسة : (كان المصريون يعرفون ملوك الرعاة باسم (الهكسوس) ... وكان العرب يسمّونهم : (العمالقة) ...) [٢٩٧].

ولفظ : (عماليق) هذا ـ فى أصله الاشتقاقى ـ ... مركب من مقطعين :

* (عم[٢٩٨]) ... ويعنى : (بدوى) ... ويأتى فى صيغة الجمع : عمو (عم + و) ... ـ حيث الحرف الأخير : (و) ...... هو (أداة الجمع) فى المصرية القديمة [٢٩٩] ـ ...

و هذا الاسم ـ (عمو) ـ هو الذى كان يطلق على (البدو) القاطنين بالشام ... وبلاد الرافدين (العراق) ... وهو أيضاً الاسم الذى كان يعرفهم به (قدماء المصريين) منذ أقدم

---

[٢٩٥] د.نديم السيار : قدماء المصريين أول الموحدين ، ص ٤٢ .

[٢٩٦] د.نديم السيار : قدماء المصريين أول الموحدين ، ص ٤٢.

[٢٩٧] د.نديم السيار : قدماء المصريين أول الموحدين ، ص ٤٢ .

[٢٩٨] يذهب الأستاذ "إمبر" (Ember;Egypto-sem.Stud;10 B) إلى أن ثمة إبدالاً فى كلمة "ع ء م" ^{c}a m الهمزة مبدلة من الراء ، مما يحدث كثيراً ويضرب أمثلة لذلك ، والميم مبدلة من الباء ، وهو أمر كثير الحدوث عند مقابلة المصرية بما يسميه (السامية) ـــ ويضرب أمثلة لذلك أيضاً ، ومن أمثلة إبدال الراء همزة : ك ء م (كرم=عنب) ، ق ء ب (قرب/قراب/قربة = وعاء) ، ي ء ق (يرق= أخضر) ، ب ء (فّر=طار، هرب) ، ق ء ق ء (قرقر/ قرقور = قارب طويل) . ومن أمثلة إبدال الباء ميماً : دمء (دبر=خلف) ، ك م ء (كبر=نما) . وهذه أبدلت فيها الراء همزة والباء ميماً . وهناك : ج م ه (جبه/جبهة = جبين) ، وش م (وشب = خلط) ، خ ن م (خنب/خلب = سرق) ، ت ن م (طلب = سأل) . انظر د.على فهمى خشيم :آلهة مصر العربية ، المجلد الأول ، ص ٥٣ ، وكذلك نفس الصفحة حاشية رقم (١٨) .

[٢٩٩] د.نديم السيار : قدماء المصريين أول الموحدين ، ص ٤٣ .

العصور ...[300]

ولا شك أنهم كانوا من قبائل (الهكسوس) ... بل ونجد من ملوك (الهكسوس) من يحمل الاسم : عمو ...[301]

* (ليق) : وهو مصطلح (آرامى) ... يرتبط بـ (الجنود) ، ففى حضارات العراق القديم ... كان يتم تجنيد (البدو) للعمل كفرق من (الجنود المرتزقة) فى خدمة الدولة ... وعند قيام (مملكة بابل الأولى) ـ وهى مملكة أنشأها بدو الـ (عمو. رو) ـ ... كانوا يوزعّون على أولئك (الجنود البدو) مساحات من الأراضى (أملاك) ـ كمكافأة لهم وتشجيعاً لغيرهم للانخراط فى سلك الجندية لخدمة المملكة ـ ...و قد كان يطلق على هذا النوع من الأملاك فى (اللغة الآرامية) ... المصطلح : (لاك) ...ـ وينطق بالكاف المفخّمة القرِيبة من : (ق) ـ ...وبهذا ... كان يطلق على (البدوى الجندى) ـ تمييزاً له عن باقى البدو ... وباعتبار أن له هذه الامتيازات من (الأملاك) المرتبطة بالخدمة العسكرية ـ الاسم : عم (أى : بدوى) + لاك (لاق) عملاك (عملاق) . ثم منه اشتقت صيغة الجمع : (عماليق) .

ملحوظة : وكما هو واضح ... فلا علاقة لهذا المصطلح : (عماليق) ... بمعنى : العظمة أو الإفراط فى الطول ... إلخ ... فذلك مجرد تشابه لغوى ......[302]

و قال (ماريت Mariette) : " إن قبائل الهكسوس كانوا أخلاطاً من العرب وأهل الشام ، وأكثرهم من الكنعانيين ، كما ذكره (مانيتون) ، وقد كانت أكبر قبيلة حاكمة عليهم تسمى بالقلم الهرمسى : (خيتا) ، وفى التوراة هم الحثيون ، وفى التواريخ العربية : العمالقة ......"[303].

ويربط الدكتور لويس عوض بين (الحكا جلذو) و(الحجاز) وفى رأيه أن الحجاز جملة كانت المنطقة التى لجأ إليها (الحكا خازو) أو الهكسوس بعد طردهم من مصر وتعايشوا مع سكانها الأصليين الذين عرفوا الهكسوس الوافدين باسمهم المصرى القديم وانتهى الأمر بأن جرى الاسم

---

[300] د.نديم السيار : قدماء المصريين أول الموحدين ، ص ٤٣ .

[301] د.نديم السيار : قدماء المصريين أول الموحدين ، ص ٤٣ .

[302] د.نديم السيار : قدماء المصريين أول الموحدين ، ص ٤٤ .

[303] غطاس عبد الملك الخشبة : رحلة بنى إسرائيل إلى مصر الفرعونية ... والخروج ، ص ١٣٤ .

على المنطقة كلها وفقد معناه الأصلى وصار اسم علم جغرافى فحسب [٣٠٤].

ويذهب " جردنر " إلى أن اصطلاح " حقا خست " (حيق خاسى) أى رئيس البلد الجبلية الأجنبية [٣٠٥].

و فى معجم لسان العرب [٣٠٦] : والحِجاز البلد المعروف ، سميت بذلك من الحَجْز الفصل بين الشيئين لأنه فصل بين الغَوْر والشام والبادية ، وقيل : لأنه حَجَز بين نَجْدٍ والسَّراة ، وقيل : لأنه حَجَز بين تِهامة ونجد ، وقيل : سميت بذلك لأنها حَجَزَتْ بين نَجْد والغَوْر . أراد بالحِجاز الجِرارَ . وفى حديث حُرَيْثٍ بن حسان : يا رسول الله ، إن رأَيْتَ أن تجعل الدَّهْناء حِجازاً بيننا وبين بنى تميم أى حدًّا فاصلاً يَحْجِزُ بيننا وبينهم ، قل : وبه سمى الحِجازُ الصُّقْعُ المعروف من الأرض ، ويقل للجبل أيضاً : حِجاز ومنه قوله : ونحن أناس لا حِجازَ بأَرْضِنا .

أى أن سكان الحجاز هم سكان المناطق الجبلية ، فلماذا لا يكون الهكسوس قد خرجوا من الحجاز التى هى فى واقع الأمر موطنهم الأصلى وأن الاسم كان يطلق على المنطقة (الحجاز) نسبة لهم فلا يعقل ألا يكون للهكسوس وطناً قد خرجوا منه !! .

ويدعى أولئك (الغزاة) جميعهم هكسوس ، بمعنى (ملوك الرعاة) ، إذ تعنى (هيك) فى اللغة المقدسة (ملوك) ، وتعنى (سوس) فى لغة العامة (رعاة) . وعند جمع الكلمتين معاً يصبح اللفظ (هكسوس) . والهكسوس عند المصريين تسمية ظهرت فى عصر الدولة القديمة للتعبير عن " زعماء القبائل البدوية " التى كانت تتجول فى صحارى النوبة ، كما استخدمت منذ عصر الأسرة الثانية عشرة للإشارة إلى " زعماء القبائل البدوية " التى كانت تجوب مناطق البادية السورية – الفلسطينية ، وقد مر بنا لدى الحديث عن قصة سنوحى أنه اشترك فى صد جماعات يدعى رؤساؤهم " حقا خاسوت " ، عندما كان فى سورية . فأصل التسمية فى اللغة المصرية هو " حقا خاسوت " ، وتتألف من عبارتين : (حقا) ، وتعنى " زعيم ، حاكم " و(خاسوت) التى تعنى " الغرباء ، الأجانب " ، وقد تعنى " البرارى " ، وقد حوّر بعض المؤرخين الإغريق ومن

---

[٣٠٤] أحمد عيد : جغرافية التوراة فى جزيرة الفراعنة ، ص ٥١ .

[٣٠٥] أ.د.محمد بيومى مهران : مصر والشرق الأدنى القديم (٣) ، جـ٣ ، ص٤٥١.

[٣٠٦] معجم لسان العرب ، المعاجم العربية ، مادة : حجز ، انظر شبكة الإنترنت ، الموقع : http://lexicons.sakhr.com

أتى بعدهم التسمية المصرية حقا خاسوت إلى هكسوس Hyksos ، التى فهمها مانيتون بمعنى " ملوك الرعاة " وهى تعنى فى الأصل " حكام الأجانب ، أو حكام البرارى " . فالهكسوس تسمية خاصة لزعماء الأسيويين وشيوخهم الذين غزوا مصر ، وليست دلالة على جنس ، أو شعب محدد ، وقد أراد المصريون أن يعبّروا عن صفات البربرية والقبلية ، وقصدوا بها الأجانب ، كما كانوا يشيرون إلى كل الأسيويين الذين يجاورونهم من دون تمييز لأجناسهم وانتماءاتهم القومية ، باسم عامو ، أو ستيتيو ، أو ناس ريتنو . ولقد كان مانيتون محقاً إذ لم يحدد هوية الهكسوس ، فهم مجهولو الأصل والجنسية ، ولكنهم قدموا عبر شبه جزيرة سيناء إلى منطقة الدلتا وفى نيتهم الاستيلاء عليها والاستقرار فيها ، ومن المؤكد أنهم جاءوا من سورية التى كانت مسرحاً لهجرات شعوبية كبيرة وفدت إليها من الشرق والشمال ، حيث بدأ الوافدون الجدد وهم من الأريين يتخذون من سورية دار إقامة دائمة ، ووطناً يستقرون فيه بأعداد كبيرة ، وينافسون سكانها من الأموريين والكنعانيين الساميين . وكان الحوريون يمثلون المهاجرين الجدد الذين تسللوا سلمياً إلى بلاد الرافدين وسورية ، حيث انتشروا فى المناطق الواقعة بين آشور فى الشرق وسواحل البحر الأبيض المتوسط فى الغرب . وقد تسبب ذلك الانتشار الواسع فى شمالى سورية ، ووسطها والشمال الغربى منها ، فى نشوء ضغط سكانى على أهل البلاد من الأموريين والكنعانيين ، فتخلت جماعات من هؤلاء عن أملاكها وبيوتها ، وغادرت مناطق سكناها ، ولم تجد سبيلاً سالكاً غير السبيل المؤدى إلى شبه جزيرة سيناء ومنها إلى الدلتا فى مصر . فشمال شبه الجزيرة العربية لم يكن ليغريها على اقتحام صحراواتها الجدباء ، بينما كانت الدلتا الخضراء ، ومياهها الوافرة ، وحضارة أهلها ، تشكل عوامل جذابة لأولئك الباحثين عن موطن جديد يتابعون فيه حياتهم ، أو يبدأون فيه مرحلة جديدة تعوضهم ما خسروه وراءهم . ولعل أشقاءهم من الأموريين والكنعانيين الذى سبقوهم إلى الدلتا ووادى النيل ، وتسللوا من قبل إلى مصر بحثاً عن مصدر رزق ، وأقاموا فيها منذ عصر الأسرة الثانية عشرة ، وصلوها نتيجة لسياسة الود والتعايش السلمى منذ زمن سنوسرت الثانى الذى زار فى عهده وفد الشيخ " أبشا " مع مجموعته المؤلفة من ٣٧ فرداً من شباب وشيوخ ونساء وأطفال حاكم إقليم الوعل فى مصر الوسطى ، لعل أولئك الأموريين أو الكنعانيين كانوا قد حدثوهم عن مصر وخيراتها ، كما يسروا لهم سبيل الغزو لمعرفتهم الطرق والبلد وأحوال أهله ، واضطراب الحكم ، بل وغيابه فى أواخر عصر الأسرة الثالثة عشرة . ورافق الأموريين والكنعانيين الساميين جماعات من

الوافدين الآريين فى توجههم إلى مصر . فصار الهكسوس خليطاً ، يشكل الساميون الأغلبية فيه حين بدأوا تسللهم إلى مصر بأعداد كثيفة فى نهاية عهد الملك سوبك حوتب الرابع ، أى فى الأعوام الواقعة بين ١٧٢٠ أو ١٧٠٠ ق . م ، ثم بلغ تدفقهم قمته عندما استولوا على مدينة أورايس شمل شرقى الدلتا فى هذا الوقت [٣٠٧].

و يصف د.حسين فوزى مقدمهم وآثار إفسادهم بقوله : (لقد نزل بأرض مصر ـ كالجراد ـ شعب جائع بربرى جاء من الشرق ... وقد حل معه الخراب والدمار ... ونزلت مصر إلى حضيض لم تعرفه فى تاريخها .....) [٣٠٨].

و يذكر المؤرخون أن أولئك البدو (العماليق !) فى أحط دركات البدائية والهمجية والوحشية ... خطافين سفاحين هدامين ... وكفرة مشركين وثنيين ...باختصار .... تجمعت فيهم كل شرور ومساوئ البشرية ....[٣٠٩]

وإذا كان غزو الهكسوس قد جلب كثيراً من الخراب والفوضى على مصر إلا أنه من ناحية أخرى كان له تأثير بعيد على التاريخ اللاحق لإمبراطورية النيل ، فهم الذين أدخلوا استخدام البرونز فى فلسطين وربما فى مصر أيضاً . والواقع أن تفوق الأسلحة التى استخدموها بفضل معرفتهم بهذه المادة كان من أسرار تقدمهم الناجح ، وخلال فترة الهكسوس تعرف المصريون لأول مرة على استخدام الخيل والعربة كأداة لا تقهر فى الحرب . ولا ندرى ما إذا كان هؤلاء الغزاة الشماليون أنفسهم قد استخدموا العجلات الحربية ضد المصريين ، ولكن على أية حال لم يتقاعس المصريون عن معرفة فوائد هذه الأسلحة الحربية الجديدة واستخدامها بدورهم ضد الغزاة الذين يحتلون بلادهم بمجرد أن دخل الخيل والعربة فى أفق تجربتهم . والواقع أن استخدام العجلات الحربية ، لاحقاً ، كان وسيلة رئيسية فى تحويل الدولة المصرية إلى قوة عسكرية ، ومن المؤكد أنها زادت من كفاءة مصر العسكرية وأكدت نجاحها فى فترة التوسع السريع للإمبراطورية بعد قليل [٣١٠].

---

[٣٠٧] د.أحمد ارحيم هبو : تاريخ الشرق القديم (٣) ..مصر ، ص ١٨٠ - ١٨٣ .

[٣٠٨] د.نديم السيار : قدماء المصريين أول الموحدين ، ص ٤٥ .

[٣٠٩] د.نديم السيار : قدماء المصريين أول الموحدين ، ص ٤٥ .

[٣١٠] ج.شتيندورف وك.سيل : عندما حكمت مصر الشرق ، ص ٤١ .

أما عن ملوك الهكسوس ، الذين يجب أن نعزو إليهم الأسرتين ١٥ ، ١٦ ، فنحن نعرف من سجلات " مانيتون " أسماء مؤسس هذا الخط ، سالاتيس ، والملوك الستة الذين تبعوه مباشرة ، وتذكر المصادر المصرية ثلاثة ملوك منهم يحملون الاسم " أبو فيس Apophis " وآخر يحمل الاسم الأجنبى " خيان Khyan " ، وهذا الأخير يشير إلى نفسه بأنه " حاكم البلاد الأجنبية " أو " حاكم المجندين الشباب " ، ومن المحتمل أنه كان أقوى ملوك الهكسوس ، وليس من المستبعد أنه نجح ، ولو لفترة قصيرة ، فى توحيد فلسطين وسوريا مع مصر فى إمبراطورية هكسوسية كبيرة [٣١١] .

ومما يلفت النظر أننا لم نعثر على كلمة بعينها فى اللغة المصرية القديمة وضعت علما لأولئك الغزاة الذين سماهم " مانيتون " الهكسوس . فنجد مثلاً فى " ورقة ساليبه " الأولى أنهم سموا " الطاعون " ، غير أن ذلك ليس بغريب ، لأن المصريين كانوا يطلقون عليهم هذا الاسم بوصفهم أعداء [٣١٢].

الهكسوس لم يحتلوا مصر

ويذكر الأستاذ / أحمد عيد فى كتابه[٣١٣] : " أن النقوش والمتون التى تركها لنا الفراعنة العرب قد جاءت خالية من الاحتلال الهكسوسى بل على العكس تنفيه وأما رأى المؤرخين من أن الهكسوس مشتقة من هك بمعنى حكم و(سوس) أى شاسو فهو أمر قد جانبه الصواب لأن الفراعنة أصلاً من الشاسو فهم من (الحور شاسو) أى الشاسو أتباع الحور ، أما الحكا شاسو فهم الشاسو عبدة الإله (حقا) كما كان الفراعنة حور شاسو أى الشاسو عبدة حور وهذا يفسر أن تكون لفظة (حقا حازو) لقباً لملوك الهكسوس وجزءاً من أسمائهم الأمر الذى لاحظه الأستاذ سليم حسن و(حقا حازو) أى الحازو عبدة الإله الحقا " .

كانت الفكرة الراسخة فى الأذهان أن الهكسوس قد انقضوا على البلاد واستولوا عليها فجأة وأنهم قد جاءوا إليها بخيلهم وعرباتهم فقهروها واحتلوها لمدة يقدرها البعض بمائة وخمسين عاماً ويقدرها " مانيتون " بمدة تزيد عن خمسمائة عام ، وقد احتدم الجدل بين العلماء حول

---

[٣١١] ج.شتيندورف وك.سيل : عندما حكمت مصر الشرق ، ص ٤٢ .

[٣١٢] سليم حسن : مصر القديمة ، جـ ٤ ، ص ٦١ .

[٣١٣] أحمد عيد : جغرافية التوراة فى جزيرة الفراعنة ، ص ٥٢ .

الوقت الذى (اجتاح) فيه الهكسوس البلاد وحول الوقت الذى انتهى فيه احتلالهم لها [٣١٤].

يرى (إدوارد مير) Edward Meyer أن الإله (ست) هو إله الهكسوس وأن هذا الإله لم يذكر على أى أثر فى تانيس قبل غزو الهكسوس الأمر الذى رفضه بعض علماء المصريات مؤكدين أن (ست) قد عبد فى (الدلتا) ، ويذكر الأستاذ/ أحمد عيد أن الإله (ست) هو إله عربى من جزيرة العرب وأن عبادة هذا الإله لم تنقطع طوال التاريخ المصرى إذ استمرت عبادته بعد انتهاء حكم الهكسوس . وفى عهد الدولة القديمة منح هذا الإله اسم (عش) وتحول إلى رجل برأس حيوان يشبه الكلب وفى عهد الأسرة السادسة والعشرين صور بثلاثة رؤوس رأس أسد ، رأس افعى ورأس عقاب ويقول (بيتس) أن الإله عش أو إش ذكر منذ الأسرة الرابعة فى نقوش الملك (ساحورى) ويظهر الاسم كذلك على أختام الجرار فى الفترة ذاتها تقريباً . وعروبية هذا الإله يؤكدها ما نجده من أعلام جغرافية فى شبه الجزيرة العربية ظلت وللآن تحمل اسم هذا الإله [٣١٥] .

فالإله " ست " أو " عش " أو تيفون أو شدخ إله عربى عرفه وعبده فراعنة الجزيرة والفراعنة عرب والهكسوس منهم ولذا فإنهم لم يتركوا عبادة (رع) أو الآلهة الأخرى العربية الفرعونية ، وخير شاهد على ذلك أن بعض أسماء ملوك الهكسوس قد اقترنت بالإله رع مثل الملك (خع وسر رع) وفى هذا الاسم آلهة الفراعنة أوزير ورع والملك (سخ ن رع) والملك (ماع اب رع) والملك بنى تاوى رع وقبلهم (عاقنن رع) و(رع) هو أعظم الآلهة العربية والفرعونية وهو معبود الدولة الفرعونية بقطريها وعدم ترك الهكسوس لعبادته يؤكد أنهم كانوا من نسيج الدولة الفرعونية العربية ولم يأتوا من شرقى البحر المتوسط [٣١٦].

فالهكسوس (الشاسو) عرب من جزيرة الفراعنة وحكموا أجزاء منها ولم يحكموا مصر الحالية ولم يدخلوها غزاة [٣١٧].

(وشاس) (الشاسو) قال ابن موسى : طريق بين المدينة وخيبر ويقال شاس الرجل يشاس إذا

---

[٣١٤] أحمد عيد : جغرافية التوراة فى جزيرة الفراعنة ، ص ٤٦ .

[٣١٥] أحمد عيد : جغرافية التوراة فى جزيرة الفراعنة ، ص ٤٧ .

[٣١٦] أحمد عيد : جغرافية التوراة فى جزيرة الفراعنة ، ص ٤٩ .

[٣١٧] أحمد عيد : جغرافية التوراة فى جزيرة الفراعنة ، ص ٥٧ .

عرف فى نظره الغضب والحقد (الشر) [318].

والشاس الغضب ، والحقد والموت والوباء والغضب من أعمال (ست) إله الشر عند الفراعنة [319] .

وقد يكون المقصود بـ الشاسو هم أتباع (أو عبدة) الإله ست .

وعلى ذلك فالإله ست إله عربى من جزيرة العرب ظهر فى نقوش الملك (سحورى) من الأسرة الرابعة ولم تنقطع عبادته حتى بعد انتهاء حكم الهكسوس [320].

و أول من نبه الأذهان إلى أن الشاسو (الهكسوس) هم عرب " يوسفوس " المؤرخ المتوفى فى أواخر القرن الأول للميلاد نقلاً عن مانيتون المؤرخ السكندرى المتوفى فى أواسط القرن الثالث قبل الميلاد فى معرض كلامه عن الهكسوس قال : " ولكن البعض يقولون إنهم أى (الهكسوس) عرب " وقد عنى الدكتور (بروكش) بدرس هذه المسألة ، وخلاصة ما رآه أن الملوك الغرباء الذين يسميهم المصريون (منتى) - فى لوحة أحمس ابن أبانا (منشو) أو (منثيو) حكموا شرقى مصر مدة طويلة وأن قصبة ملكهم كانت (ذوان) و(هوار) و(أواريس) وفيها حصونهم وقد تطبع أولئك الغرباء بطبائع المصريين واقتبسوا عاداتهم وتكلموا لسانهم وكتبوه وقلدوه فى نظام الحكومة وكانوا يحبون العمارة فاستخدموا المصريين فى بناء المدن على النمط المصرى إلا تماثيل كبرائهم فجعلوا لها شعراً فى الرأس والذقن وغيروا لباسها وكانوا يعبدون الإله (نوب) والإلهين ست وسوتخ وسموه نوب (الذهب) وهو عند المصريين أصل الشرور وبنوا لهما فى زوان وأواريس معابد فخمة ونحتوا التماثيل بشكل أبى الهول وغيره على حجارة من الصوان وكانوا يؤرخون من زمن ملك اسمه (نوب) فبلغ تاريخهم بعده ٤٠٠ سنة واقتبس المصريون من مخالطة العمالقة معارف كثيرة ولاسيما من حيث الأبنية فأخذوا عنهم أشكالاً جديدة ، ويعد أبو الهول المجنح من مبتكراتهم ، وأخيراً يرى بروكش أن الهكسوس هم البدو الذين كانوا يتنقلون فى الصحراء الشرقية أى العرب . فالهكسوس إذن من العرب الفراعنة ومن نسيج الدولة الواحدة وهى الحقيقة التى أكدها العرب و" يوسفوس " عن "

---

[318] أحمد عيد : جغرافية التوراة فى جزيرة الفراعنة ، ص ٤٧ .

[319] أحمد عيد : جغرافية التوراة فى جزيرة الفراعنة ، ص ٤٨ .

[320] أحمد عيد : جغرافية التوراة فى جزيرة الفراعنة ، ص ٤٨ .

مانيتون " و" بروكش " ، وإن كنا نرى أن العرب لم يدخلوا مصر غزاة وأن الأمر برمته لا يتعدى انتقالا للسلطة من أسرة إلى أخرى داخل الوطن الواحد ، وإن حكم الهكسوس لم يمتد على الإطلاق لمصر بحدودها الحالية بل إن الهكسوس الفراعنة كانوا هناك أى فى مصر العليا (جزيرة العرب) كحركة انفصالية عن الدولة الأم أو بالأدق تمرداً عسكرياً إذ اقتطعوا أجزاء من جسد الدولة وحكموه فى جزيرة العرب ولم يمتد سلطانهم إلى الوادى والدلتا "[٣٢١].

لقد قام الهكسوس بحركة انقلابية على الأسرة الحاكمة فاقتطعوا جزءاً من مصر العليا (جزيرة العرب) وحكموه وفى رأينا أن هذه الحركة الانقلابية أو الانفصالية لم تشمل جزيرة العرب بأكملها وإنما كانت فى جزء منها وتحديداً منطقة البحرين واليمامة وحتى منتصف نجد وحكموا أيضاً المنطقة الممتدة من صنعاء حتى صعْدة وشرقاً منطقة همدان باليمن أما عسير ومنطقة (اب) و(القبيطة) والحجرية وعمان وحضرموت فقد ظلت تحت سيطرة حكم الأسرة الحاكمة الشرعية أو ما يسميها علماء المصريات (الأسرة الطيبية) هذا فضلاً عن مصر (السفلى) أى الوجهين القبلى والبحرى وسوريا وفلسطين والحبشة والصومال أى مصر السفلى كلها "[٣٢٢].

فترة حكم الهكسوس

يذكر الأستاذ / غطاس عبد الملك الخشبة فى كتابه[٣٢٣] :" فى كتاب (العقد الثمين فى آثار الأقلمين) لأحمد كمال نقلاً عن المؤرخ " مانيتون " المصرى أن المدة التى حكم فيها الهكسوس مصر ، هى ١٠ شهور و٢٤٩ سنة . غير أنه لما كان طرفا المدة من أول الأسرة الثالثة عشرة ، إلى تاريخ طرد الهكسوس فى السنة الخامسة من حكم الملك " أحمس الأول " سنة ١٥٦٨ ق.م لا يتعدى ٢٢٩ سنة ، وكان لا يصح تعديل تاريخ طرفى تلك المدة ، فقد اعتمدنا أن المدة التى قضاها الهكسوس حتى خروجهم من قلعة أورايس ١٨٨ سنة ، منذ ابتداء الغزو ، وذلك بتعديل مفردات الأزمنة التى ذكرها " مانيتون " بازاء ملوك الرعاة ، على الوجه التالى "[٣٢٤]:

---

[٣٢١] أحمد عيد : جغرافية التوراة فى جزيرة الفراعنة ، ص ٥٥ .

[٣٢٢] أحمد عيد : جغرافية التوراة فى جزيرة الفراعنة ، ص ٥٨ .

[٣٢٣] غطاس عبدالملك الخشبة : رحلة بنى إسرائيل إلى مصر الفرعونية ... والخروج ، ص١٣٨ .

[٣٢٤] غطاس عبدالملك الخشبة : رحلة بنى إسرائيل إلى مصر الفرعونية ... والخروج ، هوامش الفصل الـ١٢ ، هامش رقم (٥) ، ص ١٣٨ .

جدول " مانيتون " (تعـديـل)

أسماء الملوك	شهر	سنة	شهر	سنة
سلاتيس (ست شلاتي)	-	١٩	-	١٩
بنون (بنيم)	-	٤٤	-	٢٢
بخناس (ابخنام)	٧	٣٦	٧	٣٦
أبوفيس (ايبي)	-	٦١	-	٤١
خيان - جاينا "يانا"	١	٥٠	١	٤٠
اشيش (ارشليس)	٢	٤٩	٢	٣٩
الإجمالي	١٠	٢٤٩	١٠	١٨٧

ملوك الهكسوس

ساليتيس [٣٢٥]

[٣٢٥] هناك اسم جالوت الذى يقول عنه المسعودى إنه يعنى ملكا وليس اسماً لفرد بعينه ، وقد ورد فى القرآن الكـريم ثلاث مرات فى سورة البقرة ، وكان ملك الهكسوس يسمى " سليت " (فى اليونانية Salatis) ، ومادة (سلت) هى ذاتها (جلت) وهى (جلس) وبالتحليل اللغوى ، واستناداً إلى الإبدال المعترف به فى اللغة الواحدة يتضح لنا أن جالوت الكنعانية (أو Goliath) هى ذاتها (سليت) الهكسوسية ، وهى ذاتها (جوليوس) اللاتينيـة . ومـادة " جلس " التى منها (جوليوس) هى مادة " جلت " التى منها (جالوت) ، وفى العربية الفصحى نجدها تكمـن فى الجذر (سلط) ، ومنه " السلاطة " أى القهر ، و" السلطان " : قدرة الحاكم ، ثم صارت علماً عليـه ، واللقـب الفصيح : السليط ، أى المتسلّط والتسلّط وهو ما يقابل بالضبط (سليت) الهكسوسية بتعاقب حرفى التاء والطـاء القريبى مخرج الصوت ، وهو كذلك " السليطط " بطائين فى أخر الكلمة مما يقابل Salatis فى صورتها اليونانيـة، انظر : د.على فهمى خشيم : رحلة الكلمات ، الرحلة الأولى ، ص ١٢٢ . ويذكر المؤرخ اليهودى " يوسفوس " أن أول ملوك الهكسوس ملك يدعى " ساليتيس " أو " شلاتيس" ونرى أن الأصل من " سل " (أو شل) ـــ ومنها اشتق " المشلشل "و ليس (سلت) أو (جلت) كما ذكر د.على فهمى خشيم وهذا يعنى أن ساليتس (شلاتيس) = المشلشل وهو سنان بن علوان (الضحاك بن علوان) ! .

كان أن تسلم الحكم زعيم قوى اسمه ساليتيس ، كما يذكر " مانيتون " ، إذ يقول : " وأخيراً عين الهكسوس واحداً منهم اسمه ساليتيس ملكاً عليهم . فاتخذ (هذا) مدينة منف مقراً لحكمه ، وفرض الجزية على مصر العليا وعلى مصر السفلى . وكان يخلف وراءه دائماً حاميات عسكرية فى المناطق الاستراتيجية "[٣٢٦].

وهو قائد حملة الهكسوس ، وقد حكم تسع عشرة سنة ، ابتداء من سنة ١٧٥٦ إلى سنة ١٧٣٧ ق . م ، وكان الجيش خليطاً من عرب فلسطين وشمال سوريا وشرقى الأردن ، ويبدو أن العنف الذى اقتحموا به البلاد كان له أثر شديد عند المصريين ، فظلوا يمقتون البدو الرعاة أجيالاً طويلة ويصفونهم بأنهم قوم الأنجاس[٣٢٧] .

وقام كذلك بتحصين الحدود الشرقية (من مصر) تحسباً من أن يصبح الأشوريون فى وضع قوى يحملهم على الطمع بهذه المملكة فى يوم من الأيام فيهاجمونها . كما قام بتأسيس المدينة المعروفة أورايس من جديد وإعادة عمرانها ، وحصنها بجدران سميكة ، وزودها بحامية قوية بلغ عدد أفرادها مائتى ألف رجل مدجج بالسلاح لحماية حدودها . وكان يعود إليها فى الصيف ليوزع الحصص التموينية على القوات وليدفع المرتبات للجنود من جهة ، ولكى يدربهم على القتال ويقوم بالمناورات العسكرية من جهة أخرى فيرهب بهم القبائل الأجنبية (التى قد تفكر فى الانقلاب عليه) . ثم مات ساليتيس بعد أن حكم تسعة عشر عاماً ، وخلفه ملك ثان يدعى " بنون " ، ظل حكمه أربعة وأربعين عاماً "[٣٢٨].

بنون[٣٢٩]

وخلف ساليتيس ملك يدعى يعقوب هر ، واسمه سامى (أمورى / كنعانى) صرف ، وسماه " مانيتون "

---

[٣٢٦] د.أحمد ارحيم هبو : تاريخ الشرق القديم (٣) ..مصر ، ص ١٨٤ .

[٣٢٧] غطاس عبدالملك الخشبة : رحلة بنى إسرائيل إلى مصر الفرعونية ... والخروج ، ص ١٢٩ .

[٣٢٨] د.أحمد ارحيم هبو : تاريخ الشرق القديم (٣) ..مصر ، ص ١٨٤ .

[٣٢٩] بنون هى نفسها (با نون) ، با = أداة التعريف فى المصرية القديمة = ال ، نون = الماء (الفيضان) ، وهذا يعنى أن بنون = الماء (الفيضان)، انظر د.على فهمى خشيم : آلهة مصر العربية ، المجلد الأول ، ص١٦٦ ، ولقب "بنون" يقابل معنى "الريان" وهو "الوليد بن الريان" ثانى الفراعنة الذين حكموا مصر ا .

" بنون " [330].

" بنون " Benon أو " بنيم " [331]، وهو المسمى فى الآثار : " سكا " ، أى : الحارث ، وقد ظل فى الحكم خلفاً للأول مدة اثنين وعشرين عاماً ، من سنة ١٧٣٧ إلى سنة ١٧١٥ ق . م ، وكان مقر حكومته مدينة منف [332] .

ابخناس[333] Ibikhnas

---

[330] د.أحمد ارحيم هبو : تاريخ الشرق القديم (٣) ..مصر ، ص ١٨٦ .

[331] "بنيم" هى نفسها "بن + يم" ، بن = صاحب ، يم = بحر ، انظر د.على فهمى خشيم :آلهة مصر العربية ، المجلد الثانى ، ص ٧٤٩ ، وعلى ذلك تكون "بنيم" = صاحب البحر (الماء الكثير) وتقابل فى معناها " الريان " ! ، لاحظ أن "بنون" = "بنيم" = "الريان" !.

[332] غطاس عبدالملك الخشبة : رحلة بنى إسرائيل إلى مصر الفرعونية ... والخروج ، ص١٣٠ .

[333] " (أب أو أبو بمعنى : صاحب ، مالك لكذا = ذو ويقال أبو الفضل ، أبو الخير ، أبو الجود ، أى متملك لـه ، موصوف به ، وهنا أب = ذو ، انظر د.على فهمى خشيم : اللاتينية العربية ، ص ٣٧ ، " يقـول " غـاردنر " (Eg.Gr.,p.584) إن " خ ن س " hns فى المصرية تعنى : يسافر ، يرحل ، يعبر . و" خ ن س و" هـو رب القمر فى الكرنك . وأجاز ابن منظور أن نقول : أرخ ، كما نقول : ورخ ، والتأريخ هو التوريخ . وهى فى الأكادية : " أرخو" ، ومادة " ورح " هى مقلوب " ح ور " (بمعنى دار) وهى ذاتها " ح ي ر " ومنها الحيرة (الدوران دون تحديد هدف) . وفى المصرية " خ ن س و" تقابلها العربية " خنس /خانس وهو اسـم رب القمـر المعبـود ، وأن المصرية ih أو iah هى العربية أرح/ أرخ وأخيراً وجدنا العربية " حري " متصلة بالقمر ، ومنها الحرا التى عرفنا أنها الكناس ، والكنس والخنس شئ واحد فى بعض أوجه الدلالة . " ... أن " الخُنَّس " هى الكواكب السيارة التى عرفها القرآن الكريم بأنها " الجوار الكنّس " أى تلك التى تجرى فى قبة السماء ثم " تكنس " أى تختفى فترة لتعود من جديد مسارها الأول . هذه الجوارى (من : جَرَىَ) هى التى تسافر وترحل وتعبر وتغيب وترجع مرة أخرى ، وهذا هـو معنى " خ ن س " فى المصرية كما سبق بيانه . وليس غريباً ــ بل طبيعى جداً ــ أن يسمى رب القمر (أو القمر ذاته) " خ ن س و" أى " الخانسُ " ، فهو إما المسافر أبداً ليلاً فى السماء يطلع ويغيب ويطلع من جديد ، أو " الخانس " بمعنى الذى يخفى نهاراً أو يخفى آخر الشهر القمرى . وفى جميع الأحوال لا تخرج " خنس " المصرية عن " خـنس " العربية لفظاً ومعنىً . ويسمى القمر أيضاً فى المصرية " أ ب د " abd كما يسمى " الشهر " كـذلك " أ ب د " . قارن العربية : أبد = زمن متطاول ، شهر = هلال ، وحدة من الزمن "، انظر د.على فهمى خشيم آلهة مصر العربية ، المجلد الأول ، ص ٤٠٧ ــ ٤٠٩ ، فإذا أخذنا فى الاعتبار أن "أبخناس" = "أب" أو "أبو" + "خناس" (خـنس) ، الخنس تعنى التاريخ أو الزمن (الأوان) وهذا يعنى أن أبخناس = "ذو أوان" ! ، وهو نفسه "الوليد بن دومع" (سنان بن

ويعرف فى الآثار باسم : "أبى خنس ـ نب خبش رع " وقد حكم سبعاً وعشرين سنة من سنة ١٧١٥ إلى ١٦٨٨ ق.م [٣٣٤].

إبيبى Epipi

و يسمى باليونانية " ابوفيس Ibuphis ويعرف فى الآثار باسم : " عاقنن رع " ، معطى الحياة . وهو أشهر الحكام الستة الكبار ، من الهكسوس ، وله عدة ألقاب إضافية ، وظل فى الحكم فى إحدى وأربعين سنة ، ابتداء من ١٦٨٨ إلى ١٦٤٧ ق.م [٣٣٥].

خيان[٣٣٦] Khayan

ويسميه مانيتون : (يانا أو جايناس jayanas) ، وهو المعروف لدى الآثار باسم : (ساو سرن

علوان أو بن المشلشل) ، فإذا كان "ابخناس" هو نفسه "المشلشل" وجذرها شل (سل)و منها "شلاتيس" أول ملوك الهكسوس فلماذا كرره المؤرخ اليهودى "يوسفوس" مرة ثانية !! .

[٣٣٤] غطاس عبدالملك الخشبة : رحلة بنى إسرائيل إلى مصر الفرعونية ... والخروج ، ص ١٣٠ .

[٣٣٥] غطاس عبدالملك الخشبة : رحلة بنى إسرائيل إلى مصر الفرعونية ... والخروج ، ص ١٣٠ .

[٣٣٦] خيان = خي + ان ، '' ونجد الأستاذ "إمبر" فى معجمه المقارن : (Ember :15-A) يكتب الكلمة المصرية " خ ي " (Placenta مشيمة) بيد أنه يقابلها بكلمة عربية مختلفة تبدأ بحرف الخاء هى الأخرى : " خَويَ " من "خواء البطن" . وتقدم لنا مادة " خوي " العربية مجموعة من المشتقات يدور مُعظمها حول التجويف والفراغ ، وأوضح ما يتصل بموضوعنا ما جاء فى (اللسان) من قوله : " خويت المرأة ، خواً ، وخوت : ولدت ـــ فخوى بطنها أى خلا " . و" الخواء : خلو الجوف من الطعام . وقد يكون من أسماء المشيمة Placenta : الخـواء ـــ أى ذاك الذى تخلو منه بطن الوالدة ، أو تخوي منه حين تضع وليدها . وهذا ما يقابل فى المصرية h3t الخوّية ـــ حسب قراءة كوهن) أو hy (خوى/خويّ ـــ حسب قراءة إمبر) ، انظر د.على فهمى خشيم : آلهة مصر العربية ،المجلد الأول ، ص١٧٠ ، و"ان" زائدة للإضافة ، لاحظ أن معدان = "معد + "ان" ، معد : المَعْدُ الضَّخْم . وشيء مَعْدٌ غليظ . وتَمَعْدَدَ غَلُظ وسَمِن اللحيانِ ، والمَعِدَةُ والمِعْدَةُ موضع الطعام قبل أن يَنحدر إلى الأمعاء ؛ وقال الليث : التي تَسْتَوْعِبُ الطعامَ من الإنسان . ويقال : المَعِدةُ للإنسان بمنزلة الكرشة لكل مُجْتَرٌ ؛ انظر شبكة الأنترنت ، المعاجم العربية ، معجم لسان العرب ، مادة (معد) ، الموقع sakhr.comhttp://lexicons. ، ونرى أن "خيـان " = "معدان" ، ويذكر د.أحمد فخرى فى كتابه الأهرامات المصرية ، ت: د.أحمد فخرى ، ص ٢٩٢ :''يوجد فى بلدة "دارا" على الضفة الغربية من نهر النيل أمام منفلوط هرماً ينسب إلى الملك " خوى " ، ويرجع اكتشافه إلى عام ١٩١١ ، إذ حفره المرحوم أحمد كمال ولكنه لم يعرف حقيقته '' . فهل يكون هرم "خوى" هو مقبرة الملك "خيان " (معدان) ؟ .

رع) [٣٣٧].

بقى فى الحكم حوالى خمسين سنة ، كما يقول مانيتون ، وقد تم العثور على آثار له فى مناطق علة من مصر نفسها ، فى جنوبى طيبة فى الصعيد ، وفى المناطق الممتدة إلى الشمل حتى بوبسطة شرقى الدلتا ، كما تم الكشف عن آثار باسمه فى خارج مصر ، فى مدينة كنوسوس حاضرة جزيرة كريت حيث عثر على غطاء آنية من الرخام يحمل اسمه ولقبه الكامل " الإله الطيب ، سوسرنرع ، ابن رع ، خيان " . كما عثر على تمثال صغير لأسد من الجرانيت عليه اسمه فى مدينة بغداد . وقد أغرت هذه الاكتشافات بعض الباحثين على الاعتقاد بأن الملك خيان كان يسيطر على مملكة مترامية الأطراف تشتمل على الشرق الأدنى كله . ولكن من الواضح أن علاقات مصر التجارية فى عصر الهكسوس ، وفى عهد هذا الملك بالذات ، عادت إلى نشاطها ، ووصلت البضائع المصرية ، وهدايا الملوك إلى بقع كثيرة من الدول المجاورة ، ومنها كريت ، وآسية الصغرى ، وسورية ، وبلاد الرافدين . كما تشير هذه الاكتشافات الأثرية ، ويؤكد لقبه الحورى الذى كان يسبق اسمه على عادة الفراعنة المصريين وهو " موحد الأراضى " إلى أن مصر بكاملها كانت تخضع بالفعل لسيادته ، وأنه كان من أهم ملوك الهكسوس . ويبدو أن علاقاته فى الجنوب مع بلاد النوبة لم تكن تتصف بالحيوية والنشاط اللذين اتصفت بهما مع فلسطين وبلاد الشرق الأدنى الأخرى ، كما رأينا ، ويبدو أن النوبة السفلى شهدت فى عهده قيام مملكة نوبية تدعى كوش امتدت أراضيها بين إلفانتين (قرب أسوان) إلى سمنه ، فعطل قيامها اتصال مملكة كرما الإفريقية بالهكسوس وحل دون الاتصالات التجارية النشطة [٣٣٨].

أبوفيس [٣٣٩]

ويدعى (إشيس [٣٤٠] Eches) أو " اسيس " ويسميه (أفريكانو) نقلاً عن " مانيتون " :

---

[٣٣٧] غطاس عبدالملك الخشبة : رحلة بنى إسرائيل إلى مصر الفرعونية ... والخروج ، ص ١٣١ .

[٣٣٨] د.أحمد ارحيم هبو : تاريخ الشرق القديم (٣) ..مصر ، ص١٨٦ .

[٣٣٩] (أبو بمعنى : صاحب ، مالك لكذا = ذو ويقال أبو الفضل ، أبو الخير ، أبو الجود ، أى متملك له ، موصوف به ، انظر د.على فهمى خشيم : اللاتينية العربية ، ص ٣٧ ، " فيس " = " في " وتعنى " الحية " والسين (زائدة لغوية) ، وقد يشير معنى اللقب إلى الارتباط بالحية "في" أو ادعاء الألوهية مثلما ارتبط اللقب "فرعون" بالحية وادعاء الألوهية أيضاً ! .

إرشليس Erchlis "[٣٤١].

ويبلغ عدد ملوك الهكسوس من الأسرة الخامسة عشرة ستة أطلق عليهم اسم " الهكسوس الكبار " وكان يعاصرهم عدد من الملوك الأجانب الذين كانوا ، على ما يبدو ، يحكمون فى الوقت ذاته فى مناطق محدودة المساحة ، وهم ملوك الأسرة السادسة عشرة ، ويطلق عليهم اسم " الهكسوس الصغار " . ولما كان هؤلاء حكاماً محليين فإن آثارهم أقل بكثير من آثار الهكسوس الكبار ، وعرف من أسمائهم ثلاثة ، كان واحد منهم يحمل اسماً سامياً هو " عنات هر " ، يتضمن اسم المعبودة الكنعانية المعروفة عنات ، وقد عثر لأحدهم على خنجر مصنوع من البرونز المنمشق فى منطقة سقارة "[٣٤٢].

وعلى الصعيد الشعبى كانت الفتيات فى مصر القديمة يعلقن فى رقابهن ما يعرف برقية " أبو فيس " المعبود وهو ثعبان الكوبرا الضخم . كذلك كانت توضع تماثيل هذا الإله فى البيوت لحمايتها ، وبصفة عامة عبد المصريون الثعبان السام (الكوبرا) فى شكلين مختلفين ، وإن كان كل منهما يؤدى وظيفة الحماية عينها : الأول فى صورة الآلهة بوتو حامية ملك مصر ، والثانى هو الصل حامى إله الشمس وزميله "[٣٤٣].

العلاقة إذاً وثيقة بين اسم الملك " أبوفيس " و" الحية " .... أليس كذلك ؟!

تماماً مثل العلاقة الوطيدة بين الحية واللقب " فرعون " !! .

---

[٣٤٠] "أشيس" = أش + يس (زائدة يونانية) ، "أش" فى المصرية هو (إله الرماد) ، آش = آس فى العربية تعنى الرماد ، يقول ابن منظور : " الآسُ : بقية الرماد بين الأثاف فى الموقد ، وقال الأصمعي : الآسُ : آثار النار وما يعرف من علاماتها " ،انظر د.على فهمى خشيم : آلهة مصر العربية ، المجلد الأول ، ص ٢٩٦ ؛ ونرى أن "الرماد" لفظ يفيد "السواد" ، لاحظ أن اسم " فرعون " كان "ظلما " وهو لفظ يفيد "السواد" أيضاً ! ، وهذا يعنى أن "أشيس" = "ظلما" ، أى أن أشيس هو نفسه "فرعون " !! .

[٣٤١] غطاس عبدالملك الخشبة : رحلة بنى إسرائيل إلى مصر الفرعونية ... والخروج ، ص ١٣١ .

[٣٤٢] د.أحمد ارحيم هبو : تاريخ الشرق القديم (٣) ..مصر ، ص ١٨٦ .

[٣٤٣] د.ثناء أنس الوجود : رمز الأفعى فى التراث العربى ، ص ٦١ .

فرعون . . أين كان يسكن ؟

منف وعين شمس فى كتابات الرحالة العرب .

كان اليعقوبى من رحالة القرن الثالث الهجرى / التاسع الميلادى أول من ذكر شيئاً عن منف : " منف وهى مدينة قائمة الخراب ويقول أهل مصر إنها كانت التى يسكنها فرعون " [٣٦٤] .

ذكر بعض علماء مصر أن منف كانت ثلاثين ميلا فى عشرين ميلا بيوتاً متصلة ، وفيها بيت فرعون ، قطعة واحدة سقفه وفرشه وحيطانه حجر أخضر [٣٦٥].

أما الأصطخرى الذى زار مصر فى القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى ، فيذكر عبارة موجزة ومفيدة فيقول : '' وعين شمس ومنف هما قريتان قد خرجتا كل واحدة منهما من الفسطاط على نحو أربعة أميال وعين شمس شمالى الفسطاط ومنف من جنوبه ويقال إنهما كانا مسكنين لفرعون '' [٣٦٦] .

أما ناصر خسرو الذى زار مصر فى القرن الخامس الهجرى/ الحادى عشر الميلادى فيقول إنه زار حديقة السلطان بعين شمس وأنها كانت أصلاً لفرعون ، ويضيف : '' وقد رأيت قربها بناية قديمة بها أربع قطع من الحجارة الكبيرة كل قطعة مثل المنارة وطول كل منها ثلاثون ذراعاً وكان الماء يقطر من رؤوسها ولا يدرى أحد ما هى '' [٣٦٧] .

أما الهروى السائح الذى جاء فى القرن السابع الهجرى / الثالث عشر الميلادى فلم يذكر شيئاً عن منف ، ويذكر عين شمس قائلاً : '' عين شمس قرية بها آثار عجيبة هائلة وصور السباع ، وبها

---

[٣٦٤] جيلان عباس : آثار مصر القديمة فى كتابات الرحالة العرب والأجانب ، ص ٩٥ .

[٣٦٥] ابن زولاق : فضائل مصر وأخبارها وخواصها ، ص ٦٧ .

[٣٦٦] جيلان عباس : آثار مصر القديمة فى كتابات الرحالة العرب والأجانب ، ص ٩٥ .

[٣٦٧] جيلان عباس : آثار مصر القديمة فى كتابات الرحالة العرب والأجانب ، ص٩٦ .

عمد يقل لها مسل فرعون من الحجر المانع يذكر طولها وعرضها فى كتاب العجائب والآثار والأصنام إن شاء الله "[348].

ولا يوجد ما يهم فى تلك الفقرة إلا ما ذكره لصور السباع التى ربما كانت أجزاء من تماثيل على شكل "أبو الهول"[349].

أما ياقوت الحموى الذى زار مصر فى القرن السابع الهجرى/ الثالث عشر الميلادى فيعطى كعادته آراء من سبقوه عن المدينتين وينسب كل رأى إلى صاحبه فيقول عن عين شمس : " عين شمس بلفظ الشمس التى فى السماء : اسم مدينة فرعون موسى بمصر بينها وبين الفسطاط ٣ فراسخ ، وقرب المطرية وليست على شاطئ النيل ، وكانت مدينة كبيرة وهى الآن خراب وبها آثار قديمة وأعمدة تسميها العامة مسل فرعون ... سود طوال جداً تبين عن بعد وكأنها نخيل بلا رؤوس "[350].

أما عبد اللطيف البغدادى (٧هـ/١٣ م) ففى حديثه عن عين شمس يقول : " ومن ذلك ؛ الآثار التى بعين شمس ، وهى مدينة صغيرة يشاهد سورها محدقاً بها مهدماً ويظهر من أمرها أنها قد كانت بيت عبادة وفيها الأصنام الهائلة العظيمة الشكل من نحت الحجارة يكون طول الصنم زهاء ثلاثين ذراعا وأعضاؤه على تلك النسبة التى فى العظم وقد كان بعض هذه الأصنام قائماً على قواعد ، وبعضها كان قاعداً بنصبات عجيبة... وباب المدينة موجود إلى اليوم وعلى معظم تلك الحجارة تصاوير الإنسان وغيره من الحيوان وكتابات كثيرة من بالقلم المجهول وقلما يرى حجر غفلاً من كتابة أو نقش أو صورة ، وفى هذه المدينة المسلتان المشهورتان وتسميان مسلتا فرعون ، وصفة المسلة أنها قاعدة مربعة طولها عشرة أذرع فى مثلها عرضاً فى نحوها سمكاً قد وضعت على أساس ثابت فى الأرض ثم أقيم عليها عامود مربع ينيف طوله على مائة ذراع يبتدئ من قاعدة لعل قطرها خمسة أذرع وينتهى إلى نقطة . وقد لبس رأسها بقلنسوة نحاس إلى ثلاث أذرع منها كالقمح وقد تزنجر بالمطر وبطول المدة أخضر وسل من خضرته على بسيط المسلة ، والمسلة كلها عليها كتابات بذلك القلم ورأيت إحدى المسلتين قد خرت وانصدعت من نصفها لعظم الثقل

---

[348] جيلان عباس : آثار مصر القديمة فى كتابات الرحالة العرب والأجانب ، ص٩٧ .

[349] جيلان عباس : آثار مصر القديمة فى كتابات الرحالة العرب والأجانب ، ص٩٧ .

[350] جيلان عباس : آثار مصر القديمة فى كتابات الرحالة العرب والأجانب ، ص٩٧ .

وأخذ النحاس من رأسها . ثم إن حولها من المسل شيئاً لا يحصى عددها مقاديرها على نصف تلك العظمة أو ثلثها وقلما تجد فى هذه المسل الصفار ما هو قطعة واحدة بل فصوصاً بعضها على بعض وقد تهدم أكثرها وإنما بقيت قواعدها ''[٣٥١].

وفى التنزيل : ﴿وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَاقَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾[٣٥٢].

ويتضح من الآية الكريمة أن الأنهار كانت تجرى من تحت فرعون ، فإذا أخذنا فى الاعتبار أن القرآن نزل باللغة العربية فالنص القرآنى هنا واضح وصريح فلم يذكر " نهران " أو " نهرين" وهى صيغة المثنى وإنما ذكر " الأنهار " بصيغة الجمع أى أن الأنهار التى كانت تجرى من تحت فرعون أكثر من نهرين لذلك وردت فى صيغة الجمع ونفهم من ذلك أن هذه الأنهار عددها أكثر من اثنين أى أن عددها قد يكون ثلاثة أو أربعة أو خمسة أو ستة أو... إلخ .

أما ابن الفقيه الذى زار مصر فى القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى ، وفى ذكره عن منف : '' وبمصر منف مدينة فرعون لها سبعون باباً وحيطان والمدينة من حديد وصفر وفيها كانت الأنهار التى تجرى من تحته وهى أربعة ! ''[٣٥٣] .

ويبدو أن ابن الفقيه كان يقصد بالأنهار الأربعة : نهر فيشون ونهر جيحون ونهر حِدّاقل ونهر فرت وهى نفسها الأنهار المذكورة فى التوراة (سفر التكوين) .

و يذكر دكمال الصليبى فى كتابه[٣٥٤] أن مواضع الأنهار الأربعة فيشون وجيحون وحداقل وفرت فى غرب الجزيرة العربية ويقوم بتحديد أماكنها كالتالى :

١ ـ نهر " فيشون " (بالعبرية فيشون) المحيط بجميع أرض " الحويلة " (بالعبرية حويله) حيث هناك ذهب . وهذا هو اليوم وادى تبالة ، أقصى روافد بيشه غرباً . وهذا الوادى يأخذ اسمه الحالى عن واحدة من الواحات الواقعة على امتداد مساره . واسمه التوراتى ما زال حياً كاسم

---

[٣٥١] جيلان عباس : أثار مصر القديمة فى كتابات الرحالة العرب والأجانب ، ص ٩٩ .

[٣٥٢] سورة الزخرف : الآية(٥١) .

[٣٥٣] جيلان عباس : أثار مصر القديمة فى كتابات الرحالة العرب والأجانب ، ص ٩٥ .

[٣٥٤] د.كمال سليمان الصليبى : التوراة جاءت من جزيرة العرب ، ط٤ ، ت: عفيف الرزاز ، ص٢٧٣ -٢٧٦ .

لقرية الشوفان (شفن تحوير عن فيشون العبرية) ، فى مرتفعات النماص ، حيث ينبع عدد من روافد هذا الوادى .

و " الحويلة " (بالعبرية حويله) ، التى قيل إن " فيشون " يحيط بها ، هى اليوم قرية حَوّالة (بالعبرية حوله) فى سراة غامد ، إلى الشمال من النماص .

٢ ـ نهر " جيحون " (بالعبرية جيحون) الذى يتدفق محيطاً بأرض " كوش " (بالعبرية دوس) . وهذا هو المسرى الرئيسى لوادى بيشة كما يسمى اليوم ، الذى مازال أحد روافده الرئيسية يعرف بوادى جوحان(بالعبرية جحن) . وهذا الوادى يقع بين خميس مشيط وأبها . وهناك أيضاً قرية فى حوض بيشة تحمل اسم آل جَحون (بالعبرية ءل جحن) ، وهى اليوم من قرى بنى واهب . والاسم الحالى لوادى بيشة ، قرب ملتقى الروافد الرئيسية لشبكة الوادى . و" كوش " المحاطة أرضها بـ " جيحون " هى اليوم قرية الكوثة ، فى جوار خميس مشيط ، التى تجاور عملياً وادى جوحان .

٣ ـ نهر حِدّاقل (بالعبرية حدقل) الذى أخذ تقليدياً على أنه نهر دجلة فى العراق . ولو كان اسم هذا " النهر " بالعبرية هـ ـ دقل (و ربما كان تعريبه " الدجلة " ، أو دجلة ، مسبقة بأداة التعريف) لكان يفهم أن يكون نهر دجلة بالعراق . وفى الواقع ، فإن اسم النهر ، كما ورد بسفر التكوين ، هو حدقل بالحاء ، وليس هدقل بالهاء ، ليقرأ بالعبرية هـ ـ دقل ، على أساس أن الهاء هى أداة التعريف العبرية لِـ دقل أى دِجلة . وفى هذه القراءة الأخيرة للاسم عبث بأبسط القواعد الصوتية (أى الفونيتية) للغات السامية ، ناهيك عن خطأ فى الجغرافيا يقاس بمئات الكيلومترات ، كما سيظهر . والواقع أن اسم حدقل ما زال مستمراً فى الوجود كاسم لقرية آل جحدل (بالعبرية ءل جحدل) فى مرتفعات سراة عبيدة ، جنوب شرف خميس مشيط ، حيث توجد رؤوس ميه وادى تِنْدَحَة .

ويتصل وادى تندحة بالمسار الرئيسى لوادى بيشة بعد خميس مشيط باتجاه الشمال . ولابد أن وادى تندحة كان ، فى الأزمنة التوراتية ، يسمى حدقل باسم القرية التى ينبع من جوارها .

و تماماً كما أن حدقل ليس الدجلة ، بل وادى تندحة الحالى فى أعالى وادى بيشة ، كذلك فإن ءشور التى يمر إلى الشرق منها ليست بلاد " آشور " . بل إن ءشور التى يجرى وادى تندحة بمحاذاتها من جهة الشرق هى اليوم قرية بنى ثَوْر (بالعبرية ثور) ، وتسمى أيضاً آل أبوثور .

وهكذا ، فليس هنالك أى خطأ فى وصف التوراة العبرية لمجرى هذا الوادى .

٤ ـ نهر " الفرات " (بالعبرية فرت) ، الذى أخذ تقليدياً على أنه الفرات العراقى ، ربما كان ما هو اليوم وادى خارِف ، الذى ينبع من مرتفعات السراة بجوار تنومة ، شمال أبها . وهذا الوادى هو من أهم روافد المسار الرئيسى لوادى بيشة . ولا بد أن اسمه التوراتى ، فرت ، أتى من قرية من قرى تنومة تسمى اليوم الطفراء (طفر ، ولعلها أساساً تحوير لفرت) .

وقد ذكر قوم من أهل الأثر أن الأنهار الأربعة تخرج من أصل واحد من قبة فى أرض الذهب التى من وراء البحر المظلم وهى سيحان وجيحان والنيل والفرات[٣٥٥].

وذكر بعضهم أنها من الجنة ![٣٥٦].

وأن جميع هذه الأنهار قبل أن يسلك البحر المظلم أحلى من العسل وأطيب من رائحة المسك ![٣٥٧].

وقال ابن جرداويه فى كتاب المسالك والممالك ومدينة منف هى مدينة فرعون التى كان ينزلها واتخذ لها سبعين باباً من حديد وجعل حيطان المدينة من الحديد والصفر وفيها كانت الأنهار تجرى من تحت سريره وهى أربعة ويروى أن مدينة منف كانت قناطر وجسوراً بتدبير حتى أن الماء ليجرى تحت منازلها وأفنيتها فيحبسونه[٣٥٨] كيف شاءوا ويرسلونه كيف شاءوا فذلك قوله تعالى حكاية عن فرعون أليس لى ملك مصر وهذه الأنهار تجرى من تحتى أفلا تبصرون وكان بها كثير من الأصنام لم تزل قائمة إلى أن سقطت فيما سقط من الأصنام فى الساعة التى أشار فيها النبى صلى الله عليه وسلم إلى الأصنام يوم فتح مكة بقضيب فى يده وهو يطوف حولها ويقول جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً فما أشار إلى صنم منها فى وجهه إلا وقع لقفاه ولا أشار لقفاه إلا وقع لوجهه حتى ما بقى منها صنم إلا وقع وفى تلك الساعة سقطت أصنام الأرض من الشرق إلى الغرب وبقى أصحابها متعجبين لا يعلمون لها سبباً أوجب سقوطها وبقيت أصنام مدينة منف ساقطة من ساعته وفيها الصنمان الكبيران المجاوران للبيت الأخضر الذى كان به

---

[٣٥٥] المسعودى : أخبار الزمان ، ص ٢٤٣ .

[٣٥٦] المسعودى : أخبار الزمان ، ص ٢٤٣ .

[٣٥٧] المسعودى : أخبار الزمان ، ص ٢٤٣ .

[٣٥٨] يبدو أن المقصود هنا هو عمل المواسير والحنفيات ..... المؤلف .

صنم العزيز وكان من ذهب وعيناه ياقوتتان لا يقدر على مثلهما ثم قطعت الأصنام والبيت الأخضر من بعد سنة ستمائة "[359].

وهناك فى الجزيرة العربية فى حوض وادى بيشة - بلدة تسمى " المصرمة " - فى رأى الدكتور كمل الصليبى هى مصر - وهى على الأرجح العاصمة مقر حكم فرعون وهى ترتفع عن سطح البحر بحوالى ١٨٠٠ متر وفى أسفل هذا المرتفع توجد الوديان الأربعة وهى " الشوفان " و" جوحان " و" آل جحدل " و" الطفراء " التى كانت يوماً ما مجارى الأنهار الأربعة وهى شيفون وحداقل وجيحون وفرت والتى ذكرت فى التوراة وكتابات المؤرخين العرب وفى أسفل المصرامة كانت تجرى الأنهار الأربعة وعلى ذلك يستقيم المعنى مع قول فرعون : ﴿... أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَـٰذِهِ الأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِيَ أَفَلاَ تُبْصِرُونَ ﴾ [360].

أى أن فرعون كان يحكم مصر من العاصمة التى كان يقيم فيها وهى " المصرمة " (التى تقع فى حوض وادى بيشة) وترتفع المصرامة عن سطح البحر بحوالى ١٨٠٠ متراً وفى أسفل هذا المرتفع كانت توجد الأنهار الأربعة وهى شيفون وحداقل وجيحون وفرت وهى الأنهار التى كانت تجرى من تحت فرعون والتى ذكرت فى التوراة وكتابات المؤرخين العرب ! .

---

[359] تقى الدين المقريزى : الخطط المقريزية ، ص ١٣٥ .

[360] سورة الزخرف : الآية(٥١) .

الآيات التسع

"لقد اشتد فرعون فى إيذائه لبنى إسرائيل ، وتمادى فى كفره وعناده ، فأوحى الله تعالى إلى موسى أن ينبئ فرعون أن عذاب الله آت لا ريب فيه ... جزاء كفره ، وعدم إطلاقه بنى إسرائيل ، وهذا العذاب سيكون فى الدنيا ، كما سيكون فى الآخرة ، ولكن الفرعون لم يرتدع ، فأخذت المحن والمصائب تنزل تترى على فرعون وقومه الذين وقفوا متفرجين سلبيين يوم قتل فرعون السحرة ، وصلبهم فى جذوع النخل ، ويوم أقسم فرعون على متابعة تعذيب بنى إسرائيل وترويعهم ، وكانوا كلما نزلت بهم مصيبة ولم يستطيعوا ردها ، أو الوقوف أمامها أسرعوا إلى موسى يطلبون منه أن يدفع عنهم هذا البلاء ، فيدعو موسى ربه ، ويستجيب الله تعالى لدعاء موسى ، ولكن ما أن ينقشع البلاء حتى يرجع فرعون وملؤه مرة أخرى إلى غيهم وعنادهم ، وقد صور الله تعالى موقفهم هذا فى كارثة نزلت بهم ضمن ما حاق بهم من الكوارث ، وكيف تصرفوا بعد أن انقشعت ... قال تعالى : ﴿ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُواْ يَـٰمُوسَىٰ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِيَ إِسْرَآئِيلَ* فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَىٰ أَجَلٍ هُم بَالِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴾ [الأعراف : ١٣٤ ـ ١٣٥] .

وكان فرعون ومن معه ينسبون الكوارث إذا نزلت إلى تطيرهم بموسى ، فأما إذا نزل بهم خير نسبوه إلى أنفسهم : ﴿فَإِذَا جَآءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَـٰذِهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُ أَلاَ إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِندَ اللَّهُ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف: ١٣١] ، ويصرون على العناد قائلين ﴿ ... مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِن آيَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف : ١٣٢] .

و المعجزات التى جاء بها موسى عليه السلام إلى فرعون مصر تسع ـ كما أخبرنا الله بذلك ـ : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ...﴾ [الأسراء :١٠١] ، ووصف الله تعالى هذه الآيات بأنها متتابعة ومنفصلة ، وكل واحدة أكبر من سابقتها ... قال :

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ * فَلَمَّا

جَآءَهُم بِآيَاتِنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ* وَمَا نُرِيهِم مِّنْ آيَةٍ إِلاَّ هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [الزخرف : ٤٦ -٤٨] . وقال : ﴿ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُواْ هَـٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ [النمل : ١٣] ، ولسوف نحاول ترتيب هذه الآيات باستلهام النصوص القرآنية ، فأما الآيتان الأوليان فهما : العصا واليد ، وقد عرفنا ما حدث للسحرة يوم إعلانهما ، ثم توالت بعد ذلك الآيات في وقت طويل استغرق سنين عدداً ، وجاءت الآية الثالثة : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَآ آلَ فِرْعَونَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّن الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ [الأعراف : ١٣٠] ، والسنون هي : الجدب وانخفاض ماء النيل وقلته وجفاف الأرض وعدم إنتاجها ، أشبه شيء بما حدث أيام يوسف عليه السلام ... قال ابن كثير : " ابتلى الله آل فرعون وهم قومه من القبط بالسنين ، وهى أعوام الجدب التى لا يستغل فيها زرع ولا ينتفع بضرع ". ولما يئس فرعون من كشف البلاء استغاث بموسى ، فأغاثهم الله وفاض ماء النيل ، وعاد الخير كما كان ، ومع ذلك لم يرتدع فرعون ، بل عاد أشد حقداً وضراوة ، وجاءت الآية الرابعة : زيادة الماء وفيضانه حتى تلف الزرع ومات الضرع ، وتكسرت الجسور وغرقت القرى : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ ... ﴾ [الأعراف : ١٣٣] ... قال ابن عباس : " الطوفان هو كثرة الأمطار المتلفة للزرع والثمار " ، ولكن هناك رأى آخر فى معنى الطوفان الذى أصاب المصريين ، فعن سعيد بن جبير وقتادة والضحّاك : " الطوفان هو كثرة الموت " ، وقال مجاهد : " الطوفان هو الماء والطاعون " .

وسواء أكان الطوفان هو زيادة الماء أو الطاعون الذى يكنس البشر فكلاهما كارثة من عند الله ... لم يطقها الفرعون ، ولذلك استنجد بموسى وطلب منه كشف هذا البلاء على وعد بأن يخرج معه بنى إسرائيل ، ولكنه كان كاذباً مخادعاً ، فما إن غاض الماء ، وانكسرت حدة المرض حتى عاد فرعون أكثر جبروتاً وعتواً ، فنزلت الآيات متتاليات :﴿ ... وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلاَتٍ فَاسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْماً مُّجْرِمِينَ ﴾ [الأعراف : ١٣٣]

أما الجراد .. فقد بعث الله سراباً من الجراد أحالت النهار إلى ليل مظلم ، وحطت على الزروع والثمار فأتت عليها ، وتركتها أغصاناً جرداء بلا حيلة ... قال ابن كثير : " فأرسل عليهم الجراد فأكل الشجر فيما بلغنى حتى إنه كان ليأكل مسامير الأبواب من الحديد حتى تقع دورهم ومساكنهم " .

وهرع المزارعون إلى موسى واستعطفه فرعون أن يطلب من الله رد هذا الطوفان ، فدعا موسى ربه ، ورحلت أسراب الجراد تاركة وراءها الخراب واليباب ، وبدأ الناس فى الزراعة من جديد ، وما إن ظهر الزرع الأخضر حتى عاد فرعون إلى عناده وجبروته وعصيانه لأمر الله ورسوله ، فبعث الله عليه الآية التالية : القمل ... تلك الحشرة البشعة التى تحمل الأمراض ، وتقرص الناس فى أجسامهم ورؤوسهم ، فتقض مضاجعهم ، وتمنعهم من النوم ... قال بعضهم : إنها ليست القمل المعروف ، وإنما هى البراغيث ، وقال آخرون : بل هى السوس الذى يخرج من الحنطة ... المهم هى دواب صغير غطت حياة المصريين ، وتكررت الشفاعة ، وتكرر الدعاء ، واستجاب الله وأزاح عنهم هذه البلوى ، وتكرر النكث بالعهد .

وجاءت الآية التالية : الضفادع ... تلك الحيوانات البرمائية ذات الصوت الأجش المزعج ، فكثرت عندهم ، وغطت يابسهم وماءهم ، وعاشت فى بيوتهم ، حتى كانت تسقط فى طعامهم ، وتدخل فى ملابسهم وفرشهم ، وطبعاً كان الدعاء ودفع البلاء ، ثم نكوث القوم ، ولا فائدة .

وجاءت آخر الآيات : الدم ... وذلك أن ماء النيل صار دماً ، فكلما حاولوا الشرب منه لم يستطيعوا ، فكانوا يحفرون آبارا للشرب بعد أن استحال ماء النيل دماً أحمر ... قال بعض المفسرين : المقصود بالدم الذى أصاب آل فرعون هو الرعاف ، أى الدم يخرج من أنوفهم ، وربما كان ذلك الدم فى أماكن وقطع من النيل دون بقيته .

ولما كشف الله عنهم هذا البلاء بعد دعاء موسى خاف فرعون أن يفلت المصريون من قبضته ، ويميلوا إلى موسى ويؤمنوا بوحدانية الإله ، فنادى قومه وصرخ فيهم :﴿ ... يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَـٰذِهِ الأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِيَ أَفَلاَ تُبْصِرُونَ ﴾ [الزخرف : ٥١]

وأراد إهانة موسى بأن ينبه قومه إلى العيب الذى فى لسانه فقال :﴿ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَـٰذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلاَ يَكَادُ يُبِينُ * فَلَوْلاَ أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلاَئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴾ [الزخرف : ٥٢-٥٣] .

ثم يختم القرآن هذا الموقف بآية ذات معنى عجيب هى قوله : ﴿ فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْماً فَاسِقِينَ ﴾ [الزخرف : ٥٤] ، وهذه صورة الطغاة فى كل مكان وكل زمان .. يستخفّون شعوبهم ويعزلونهم عن المعرفة ، ويحجبونهم عن الحقائق حتى ينسوها ، فيسلس قيادهم ، ويسهل الذهاب بهم إلى أى طريق حيث يشاء الطاغية .. يقول الأستاذ سيد قطب :

" ولا يملك الطاغية أن يفعل بالجماهير هذه الفعلة إلا وهم فاسقون ، لا يستقيمون على طريق ، ولا يمسكون بحبل الله ، ولا يزنون بميزان الإيمان ، فأما المؤمنون فيصعب خداعهم واستخفافهم واللعب بهم كالريشة فى مهب الريح ، ومن هنا يعلل القرآن استجابة الجماهير لفرعون " .

يئس موسى بعد هذه المرحلة الطويلة من الإنذار والآيات ، وأحس أن لا فائدة من هذا الطاغية ، ولا من آله ، فقد أذلهم ، واستخف بهم حتى صاروا أطوع له من بنانه ، فدعا موسى ربه أن يطمس على حياة الفرعون وحاجاته وأمواله ، فأجاب الله دعاءه ، ثم أذن له بالخروج : ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالاً فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُواْ حَتَّىٰ يَرَوُاْ الْعَذَابَ الأَلِيمَ * قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلاَ تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾ [يونس ٨٨-٨٩] ''[٣٦١].

[٣٦١] د.عبدالصبور شاهين والأستاذة / إصلاح عبد السلام الرفاعى : قصة الدين والنبوة فى مصر قبل الإســلام ، ص ١٤٩ .

الصرح

﴿...فَأَوْقِدْ لِي يَاهَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِّي صَرْحاً لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَـهِ مُوسَى وَإِنِّي لأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ [٣٦٢] .

﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَاهَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحاً لَّعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَابَ ﴾ [٣٦٣] .

وصدع هامان بأمر فرعون ، وجمع أمهر البنائين ، وبنوا ذلك القصر الذى ذهب إلى عنان السماء ، وفات مدى النظر ، وأيقن الناس أنه وصل إلى سدرة المنتهى ، وصعد إليه فرعون ليمثل الفصل الأخير من الرواية ، حيث يضرب رب موسى لتنتهى الحرب بينه وبينه ولا يكون هنالك رب آخر ، وإنما يكون هو وحده ليقول له الناس : " إياك نعبده وإياك نستعين " ومن قمة هذا القصر رمى بسيفه أول نشابة كانت فى يده ، وعاد هذا الذى رمى به ملطخاً بالدماء ـ لتزيد فتنته بألوهيته ـ وقد أيقن بذلك أنه قتل رب موسى ، وليس لموسى بعد ذلك مجال للادعاء ، وبينما هو على هذا الحال من الابتهاج والسرور هو ومن كان معه ، جاء جبريل إلى هذا القصر وضربه بأحد جناحيه فتركه كومة من التراب [٣٦٤].

فروى أن جبريل عليه السلام ، بعثه الله تعالى عند مقالته ، فضرب الصرح بجناحه فقطعه ثلاث قطع ، قطعة على عسكر فرعون قتلت منهم ألف ألف ، وقطعة فى البحر ، وقطعة فى الغرب ، وهلك كل من عمل فيه شيئاً والله أعلم بصحة ذلك [٣٦٥].

تفسير ابن كثير

" يخبر تعالى عن كفر فرعون وطغيانه وافترائه فى دعواه الإلهية لنفسه القبيحة لعنه الله كما

---

[٣٦٢] سورة القصص : الآية (٣٨) .

[٣٦٣] سورة غافر : الآية (٣٦) .

[٣٦٤] د.إبراهيم على أبو الخشب : موسى ...... واليهود ، ص ١٤ .

[٣٦٥] تفسير القرطبى ، انظر شبكة الإنترنت ، الموقع : http://dictionary.al-islam.com

قال الله تعالى: ﴿ فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ .... ﴾ [٣٦٦] الآية وذلك لأنه دعاهم إلى الاعتراف له بالإلهية فأجابوه إلى ذلك بقلة عقولهم وسخافة أذهانهم ولهذا قال: ﴿ يَاأَيُّهَا الْمَلأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرِي ﴾[٣٦٧] .

وقال تعالى إخباراً عنه : ﴿ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ * فَقَالَ أَنَاْ رَبُّكُمُ الأَعْلَىٰ * فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الآخِرَةِ وَالأُوْلَىٰ * إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴾ [٣٦٨] يعنى أنه جمع قومه ونادى فيهم بصوته العالى مصرحاً لهم بذلك فأجابوه سامعين مطيعين ولهذا انتقم الله تعالى منه فجعله عبرة لغيره فى الدنيا والآخرة وحتى أنه واجه موسى الكليم بذلك فقال: ﴿ ... لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَـٰهاً غَيْرِي لأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ﴾ [٣٦٩] وقوله : ﴿ ... فَأَوْقِدْ لِي يَاهَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِّي صَرْحاً لَّعَلِّيۤ أَطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَـٰهِ مُوسَىٰ ﴾[٣٧٠] يعنى أمر وزيره هامان ومدبر رعيته ومشير دولته أن يوقد له على الطين يعنى يتخذ له آجراً لبناء الصرح وهو القصر المنيف الرفيع العالى كما قال فى الآية الأخرى ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَاهَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحاً لَّعَلِّيۤ أَبْلُغُ الأَسْبَابَ * أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰ إِلَـٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لأَظُنُّهُ كَاذِباً وَكَـذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوۤءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلاَّ فِي تَبَابٍ ﴾ [٣٧١] وذلك لأن فرعون بنى هذا الصرح الذى لم ير فى الدنيا بناء أعلى منه إنما أراد بهذا أن يظهر لرعيته تكذيب موسى فيما زعمه من دعوى إله غير فرعون ولهذا قال : ﴿ ... وَإِنِّي لأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾[٣٧٢] أى فى قوله إن ثم رباً غيرى لا أنه كذبه فى أن الله تعالى أرسله لأنه لم يكن يعترف بوجود الصانع جل وعلا فإنه قال : ﴿ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ [٣٧٣] وقال : ﴿ .... لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَـٰهاً غَيْرِي لأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ﴾[٣٧٤] وقال : ﴿ يَاأَيُّهَا الْمَلأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِّنْ

---

[٣٦٦] سورة الزخرف : الآية (٥٤) .

[٣٦٧] سورة القصص : الآية (٣٨) .

[٣٦٨] سورة النازعات : الآيات ٢٣ – ٢٦ .

[٣٦٩] سورة الشعراء : الآية (٢٩) .

[٣٧٠] سورة القصص : الآية (٣٨) .

[٣٧١] سورة غافر : الآيات (٣٦ ـــ٣٧) .

[٣٧٢] سورة القصص : الآية (٣٨) .

[٣٧٣] سورة الشعراء : الآية (٢٣) .

[٣٧٤] سورة الشعراء : الآية (٢٩) .

إِلَـٰهٍ غَيْرِي ﴾ [٣٧٥] وهذا قول ابن جرير " [٣٧٦].

تفسير الجلالين

وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري ﴿ ...فَأَوْقِدْ لِي يَاهَامَانُ عَلَى الطِّينِ ﴾ فاطبخ لي الآجر ﴿ ...فَاجْعَل لِّي صَرْحًا.. ﴾ قصراً عالياً ﴿ ...لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَـٰهِ مُوسَىٰ .. ﴾ انظر إليه وأقف عليه ﴿ .. وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ ... ﴾ [٣٧٧] في ادعائه إلهاً آخر وأنه رسوله [٣٧٨].

يروى الإمام الطبري في تاريخه عن قتادة أن فرعون موسى كان أول من طبخ الآجر ليبني به الصرح ، وروى الإمام النسفي في تفسيره لقوله تعالى ﴿ ... فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ ﴾ ، أي اطبخ لي الآجر واتخذه ، وإنما لم يقل مكان الطين هذا لأنه أول من عمل الآجر ، فهو يعلمه الصنعة بهذه العبرة . ولأنه أفصح وأشبه بكلام الجبابرة . إذ أمر هامان وزيره بالإيقاد على الطين مناديا باسمه بـ " يا " في وسط الكلام ، دليل التعظم والتجبر ، وروى الإمام القرطبي عن حبر الأمة وترجمان القرآن ، عبد الله بن عباس ، رضي الله عنهما أن فرعون موسى إنما كان أول من صنع الآجر وبنى به .

و روى الإمام السيوطي في تفسيره عن ابن حاتم عن قتادة : كان فرعون أول من طبخ الآجر وصنع له الصرح ، وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال : فرعون أول من صنع الآجر وبنى به ، وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن سعيد بن جبير قوله ﴿ فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ ﴾ قال أوقد على الطين حتى يكون آجرا ، وقال الإمام البيضاوي : أول من اتخذ الآجر فرعون ، ولذلك أمر باتخاذه على وجه يتضمن تعليم الصنعة ، مع ما فيه من تعظيم ، ولذا نادى هامان باسمه بـ" يا " في وسط الكلام [٣٧٩].

---

[٣٧٥] سورة القصص : الآية (٣٨) .

[٣٧٦] تفسير ابن كثير ، انظر شبكة الإنترنت ، الموقع : http://quran.al-islam.com/arb

[٣٧٧] سورة القصص : الآية (٣٨) .

[٣٧٨] تفسير الجلالين ، انظر شبكة الإنترنت ، الموقع : http://quran.al-islam.com/arb

[٣٧٩] د.محمد بيومي مهران : مصر والشرق الأدنى القديم ، جـ٣ ، ص ٤٣٩ .

ويذكر د.كمال الصليبي في كتابه [٣٨٠]: " أن حرف الغين لا وجود له في الأبجدية العبرية ، وأن الغين كانت تلفظ في الكلام العبري ولا تكتب ، فتكون أحياناً لفظاً لحرف الجيم ، وأحياناً لفظاً لحرف العين في الكتابة ".

وعلى ذلك قد يكون " الأجر " (الذي ذكر في التوراة العبرية) الذي كان يبني به فرعون وترجموه في التوراة العربية على أنه " الطين المحروق أو الطين واللبن " خطأ والأصح هو " الأغر " أو " الأغرة " أي " الغراء " ! .

فرعون كان كافرا ونصب نفسه إلها فهذا يعني أنه كان متقدما جداً لأنه لكي يصل إلى درجة الكفر لابد أنه كان يستطيع فعل أي شيء وكل شيء (أي متقدم) فكيف يبني بالطين المحروق ! .

العجيب أن هذه الكلمة " الأجر" مازالت موجودة في اللغة الإنجليزية بنفس المنطوق والمعنى أيضاً وهي كلمة Agar وإذا بحثنا عن معنى هذه الكلمة في قاموس اللغة الإنجليزية سنجد أن معناها :

agar : الأغرة : مادة هلامية تستخلص من الطحالب البحرية [٣٨١].

agar : مادة هلامية تستخلص من الطحالب البحرية [٣٨٢].

و على ذلك يكون النطق الصحيح للكلمة التي وردت في التوراة العبرية هي " أغرة " أي الغراء !! .

و يستخلص الغراء من جلود الحيوانات وذلك بتسخين الجلود مع الماء حتى درجة ٧٠ درجة مئوية في أوعية من الخشب فتتحول الجلود إلى غراء أي أنها تحتاج إلى حرارة (نار) لكي يتم تحضيرها ، كما يمكن استخلاصها من الطحالب البحرية بنفس الطريقة .

لقد كان الغراء إحدى المكونات الأساسية اللازمة للبناء في زمن فرعون... وفرعون هو أول من استخدم الغراء في البناء ! [٣٨٣] .

---

[٣٨٠] د.كمال سليمان الصليبي : التوراة جاءت من جزيرة العرب ، ص ٢٣٦ .

[٣٨١] منير البعلبكي : المورد ، قاموس إنجليزي عربي ، ط١٣ ، ص ٣٣ .

[٣٨٢] قاموس إلياس العصري ، ص ٣٢ ، الطبعة الـ٢٢ .

[٣٨٣] لمعرفة كيف استطاع فرعون استخدام الغراء في البناء راجع كتابنا : كشف الأسرار في بناء الأهرام .

وما المقصود بالطين ؟

يُعرف الطين بأنه مادة ترابية ذو طبيعة غروية لها شكل العجين وقابلة للتشكيل ، ويتكون فى الأساس من مادة سليكات الألومنيوم المائية (السليكا والألومينا) [٣٨٤].

" وتطلق كلمة طين على المواد الأرضية أو الترابية الدقيقة الحبيبات (٠,٠٠٢ من المللليمتر) والتى تتكون أساساً من سليكات الألومنيوم المائية المختلطة ببعض المواد الغروية وفتات الصخور والتى تصبح سهلة التشكيل إذا بللت بالماء " [٣٨٥].

وعلى سبيل المثل فإن خام الطين الصينى China clay يحتوى على ٤٠٪ على الأقل من وزنه مادة أكسيد ألومنيوم (الألومينا) .

والألومينا أو ما يسمى بـ " أكسيد الألومنيوم " وكان قدماء المصريين يستخلصون هذه المادة من الشب المصرى حيث كانوا يجلبونه من الصحراء الغربية حيث مناجم الشب هناك وتحديداً فى واحة الخارجة .

وتوجد فى واحة الخارجة مناجم قديمة للشب ممتدة امتدادا واسعاً جداً ويدل امتداد الحفر وجسامته على أن المادة المستخرجة كانت بالغة الأهمية فى تلك الأيام [٣٨٦].

لقد كان الشب بالفعل مادة ذات أهمية غير عادية فى تلك الأزمنة القديمة باعتباره مصدراً هاماً لأكسيد الألومنيوم ، ويلعب أكسيد الألومينوم دوراً هاماً للغاية فى صلابة البناء فى الأزمنة القديمة ! [٣٨٧].

لذلك قال فرعون وهو يوصى هامان : " أوقد " أى أشعل النار لدرجة معينة ولم يقل له " أحرق " لأن الحرق هو التسخين لأعلى درجة ! .

بمعنى أن المقصود بـ " أوقد " أى سخن لدرجة ليست عالية وهى " درجة التجفيف "

---

[٣٨٤] R.K.Sinha ، Industerial Minerals .OXFORD & IBH PUBLISHING Co

[٣٨٥] كيميائى محيى الدين فرج : مجلة عالم الكيمياء ، ص ٤٧ ، العدد رقم ٢٦ الصادر فى يوليو ٢٠٠٣ .

[٣٨٦] ألفريد لوكاس : المواد والصناعات عند قدماء المصريين ، ت: د.زكى اسكندر ومحمد زكريا غنيم ، ص ٤٠٤ .

[٣٨٧] لمعرفة المزيد عن الطريقة التى استخدمها المصريون القدماء فى استخلاص أكسيد الألومنيوم من الشب واستخدامه فى البناء ، راجع كتابنا كشف الأسرار فى بناء الأهرام .

حيث إن قدماء المصريين عندما كانوا يستخلصون أكسيد الألومنيوم من الشب وفي المرحلة النهائية للتصنيع كان لابد من تجفيف أكسيد الألومنيوم جيداً قبل استخدامه فى عمليات البناء حيث إنه لا يصلح فى صورته العجينية أو الطينية ! .

و بعد تجفيف أكسيد الألومنيوم يصبح فى صورته النهائية مسحوقا أبيض ناعما !

من هنا كان فرعون يوصى هامان بأن يهتم بإيقاد النار حتى يجف الطين جيداً وبالتالى يصبح مادة جيدة لاستخدامه فى البناء حيث إن هذه المادة تلعب دوراً هاماً فى صلابة البناء !

من هنا كان فرعون يوصى هامان بأن يهتم بالصلابة ...صلابة البناء .. بناء الصرح !

وفى التنزيل :

﴿ فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِّي صَرْحاً لَّعَلِّيَ أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾[388] ، هل أدركت الآن لماذا طلب فرعون من هامان أن يوقد على الطين !! .

لم يبن أحد فى الأرض وملاءها بنايات مثلما بنى فرعون !

وفى التنزيل :

﴿ ...... وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُواْ يَعْرِشُونَ (١٣٧) ﴾ [الأعراف]

تفسير ابن كثير

وَقَوْله﴿ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَع فِرْعَوْن وَقَوْمه ﴾ أَيْ وَخَرَّبْنَا مَا كَانَ فِرْعَوْن وَقَوْمه يَصْنَعُونَهُ مِنْ الْعِمَارَات وَالْمَزَارِع﴿ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾ قَالَ اِبْن عَبَّاس وَمُجَاهِد " يَعْرِشُونَ " يَبْنُونَ[389].

و الدكتور خشيم[390] يذكر أن المعنى الأصلى لكلمة " العرش " العربية هو : الرفع . عرش سرير الملك ـ المرتفع عادة عن سواه .

وعلى ذلك قد يكون المقصود فى الآية القرآنية بلفظ " يعرشون " أى المبانى العالية التى

---

[388] سورة القصص : الآية (٣٨) .

[389] تفسير ابن كثير ، انظر شبكة الإنترنت ، الموقع : http://quran.al-islam.com/arb

[390] د.على فهمى خشيم : آلهة مصر العربية ، المجلد الأول ، ص ١٠١ .

بناها فرعون وقومه والتى دمرها الله سبحانه وتعالى .

بمعنى أن فرعون بنى الصرح ولكنه فى نفس الوقت بنى بنايات أخرى كثيرة جداً وعالية الارتفاع ، صحيح ليست عالية فى علو الصرح الذى وصف بأنه أعلى بناية فى تاريخ البشرية لكن المؤكد أن فرعون ملأ الأرض كلها بنايات ونستطيع أن نجزم أنه لم يستطع أحد أن يملأ الأرض كلها بنايات مثلما فعل فرعون وهذا يظهر جلياً فى الآية الكريمة :

﴿ ...... وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُواْ يَعْرِشُونَ (١٣٧) ﴾ [الأعراف]

وقد يكون المعنى المقصود : دمرنا المبانى التى بناها فرعون وملأ بها الأرض وكانت مبانى عالية وكثيرة لا حصر لها ولا عدد ولو كنت رأيتها فلن تصدق أبداً أنها من الممكن أن تدمر كلها وفى لحظة واحدة وهذا يعتبر إعجاز إلهى و" لفظ " دمرنا يدل على قدرة الله عز وجل .

قال موسى : يا رب ، إن فرعون جحدك مائتى سنة ، وادعى أنه أنت مائتى سنة ، فكيف أمهلته ؟ فأوحى الله إليه : أمهلته لخلال فيه . إنى حببت إليه العدل والسخاء ، وحفظت له تربيتك ، وفى حديث آخر : إنه عَمَّر بلادى ، وأحسن إلى عبادى "[٣٩١] .

من هنا أطلق العامة على المعابد المصرية لفظ " المعابد الفرعونية " كذلك أطلقوا على المسلات المصرية لفظ " المسلات الفرعونية " وكل التماثيل الموجودة فى المتاحف أو فى المقابر المكتشفة أو التى سيتم الكشف عنها مستقبلاً أطلقوا عليها لفظ " التماثيل الفرعونية " ولا علاقة لفرعون بكل هذه المعابد والمسلات والتماثيل ... فلماذا نسبوها إليه ؟

الإجابة ببساطة أن كل معبد أو تمثال أو مسلة أو بناية عجيبة وغريبة أو ضخمة أو عالية الارتفاع وذات شكل مبهر ولا يعرف أحد طريقة بنائها وكان العامة ينظرون إليها بانبهار وذهول ... كانوا ينسبوها لفرعون !

لم يستطيع أحد أن يملأ الأرض كلها بنايات عالية وآية فى العجب مثلما فعل فرعون !

فأين ذهبت هذه البنايات ؟

ذهب فرعون ... وذهبت البنايات ... ولن يبقى إلا الواحد القهار ! .

---

[٣٩١] ابن زولاق : فضائل مصر وأخبارها وخواصها ، تحقيق د.على محمد عمر ، ص ٢١ .

المقابلة يوم الزينة

'' كان للمصريين القدماء أعياد كثيرة منها عيدان مهمان :

الأول : عيد الربيع الذى نطلق عليه (شم النسيم) حيث تتزين الأرض ويبتهج الناس وكان ما بين ٢٢ مارس (برمودة) و٣ إبريل (برهمات) ، والثانى : يوم وفاء النيل ، عندما يكتمل فيضان النيل فى منتصف الصيف تقريباً ، فى أحد أيام شهرى يوليو (أبيب) واغسطس (مسرى) .

قال الأستاذ النجار عن يوم الزينة : هو يوم وفاء النيل ، أما الأستاذ أحمد بهجت فقال : هو يوم شم النسيم ، والأرجح فيما نرى أنه يوم شم النسيم ، لأن الفرعون أمر أن يحشر الناس ضحى ، فيكون الجو محتملاً للاجتماع قبيل الظهر ، وهناك ملاحظة أضافها المقريزى عن يوم الزينة فقد قال : كان اجتماع السحرة يوم السبت يوم عيد النيروز . والنيروز هو أول السنة القبطية فى مصر ، وكان أول يوم من شهر توت ، وجاء فى ذلك العام أول أيلول ـ سبتمبر ـ كما ذكر المقريزى '' [٣٩٢].

'' واجتمع السحرة فى ميقات معلوم ، يوم الزينة ، ولعله يوم وفاء النيل ، أو غيره من أعياد المصريين ، ثم تقدموا ممتلئين ثمة بأن لهم النصر والأجر ، ﴿ ...قَالُوٓاْ إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ * قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ [الأعراف ١١٣-١١٤] '' [٣٩٣].

'' وكانت السحرة مائة ألف وأربعين ألفاً ، فعملوا من الأعمال ما يرى الوجوه ملونة ومشوهة ، ومنها الطويل ومنها العريض ، ومنها المقلوب جبهته إلى أسفل ولحيته إلى فوق ، ومنها ما له قرون ومنها ما هو عظيم على قدر الترس ومنها ما له آذان عظام ، ومنها ما يشبه وجوه القردة . وفى كل فن وفى كل صورة ، وأجساماً عظاماً ما تبلغ السحاب ، وحيات عظيمة بأجنحة تطير إلى الهواء ، ويرجع بعضها على بعض ،و حيات يخرج من أفواهها نار يخيل للعالم أنها تكاد

---

[٣٩٢] د.عبد الصبور شاهين ، والأستاذة / إصلاح عبد السلام الرفاعى ، ص ١٣٣ .

[٣٩٣] أ.د.محمد بيومى مهران ، مصر والشرق الأدنى القديم(٣) ، جـ٣، ص ٤٢٢ .

تحرقه ، وحيات برؤوس وشعور ، وأذناب فيها رءوس ، وتماثيل فى طرق الشياطين ، ثم عملوا دخاناً يغشى أبصار الناس ، فلا يرى بعضهم بعضاً ، ودخاناً يظهر صوراً مثل النيران فى الجو ، على دواب مثل ذلك يصدم بعضهم بعضاً ، وتسمع لها قعاقع وضجة ، وصوراً أخرى على دواب خضر ، وصوراً سوداً على دواب سود ، فلما رأى فرعون ذلك سر هو وجماعته ممن حضر معه ، واغتم موسى عليه السلام ، ومن كان آمن به وكفر بفرعون خوفاً من فتنة الناس بذلك وضلالهم .

و كان للسحرة ثلاث رءوس ، فلما رأى موسى عليه السلام ذلك وضاق به ذرعاً أتاه جبريل عليه السلام ، وقل له لا تخف إنك أنت الأعلى وألق ما فى يمينك ، فسرّ بذلك موسى عليه السلام ، وطمع فى إيمان الناس وسكن خوفه فأسر إلى عظماء السحرة وقل قد رأيت ما صنعتم ، فإن قهرتكم أتؤمنون بالله ؟ قالوا نشهد لنفعلن ، فرآه فرعون ، وقد آسر إليهم فغاظه وهم بمعالجة الجميع ، ثم توقف ليعلم آخر القضية ، والناس يهزؤون منه ومن أخيه وعليهما دراعتان من صوف ، وقد احتزما بالليف ، ومع موسى عليه السلام عصاه ''[٣٩٤].

''ومن ثم خيروا موسى فيمن يبدأ قائلين: ﴿ ...يا مُوسَىٰ إِمَّآ أَن تُلْقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ﴾ [طه ٦٥] .

ويذهب الإمام الفخر الرازى إلى أن السحرة المصريين قد تواضعوا لموسى عليه السلام فقدموه على أنفسهم ، فقالوا إما أن تلقى وإما أن نكون أول من ألقى ، فلما تواضعوا له ، تواضع هو أيضاً فقدمهم على نفسه ، وقل ﴿ ... أَلْقُواْ مَا أَنتُمْ مُّلْقُونَ ﴾ [٣٩٥] ، وهكذا قدم موسى السحرة على نفسه ، رجاء أن يصير ذلك التواضع سبباً لقبول الحق . وقد حصل ببركة ذلك التواضع ذلك المطلوب ، ويقول الزمخشرى فى الكشاف : تخييرهم إياه أدب حسن راعوه معه ، كما يفعل أهل الصناعات إذا التقوا كالمتناظرين قبل أن يتخاصموا فى الجدال ، والمتصارعين قبل أن يأخذوا فى الصراع ، وقل القرطبى : تأدبوا مع موسى بقولهم " إما أن تلقى " فكان ذلك سبب إيمانهم .

على أن هناك من يذهب إلى أن تخييرهم لموسى لم يكن من باب الأدب ، وإنما كان ، كما يقول

---

[٣٩٤] المسعودى : أخبار الزمان ، ص ٢٧٢ .

[٣٩٥] سورة الشعراء : الآية (٤٣) .

صاحب البحر المحيط ، من باب الإذلال لما يعلمونه من السحر ، وإيهام الغلبة والثقة بأنفسهم ، وعدم الاكتراث بأمر موسى ، وقد أعطاهم موسى فرصة التقدم ، وثوقاً بالحق ، وعلماً بأن الله تعالى سيبطل سحرهم ، كما حكى الله عن موسى حيث قال ﴿.. مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ ..﴾ [396] ويذهب صاحب الظلال إلى أن التحدى إنما كان واضحاً فى تخييرهم لموسى ، وتبدو كذلك ثقتهم بسحرهم وقدرتهم على الغلبة ، وفى الجانب الآخر تتجلى ثقة موسى عليه السلام ، واستهانته بالتحدى ، " قال ألقوا " فهذه الكلمة الواحدة تبدو فيها قلة المبالاة ، وتلقى ظل الثقة الكامنة وراءها فى نفس موسى ، على طريقة القرآن الكريم فى إلقاء بالكلمة المفردة فى كثير من الأحايين [397].

وأيا كان الأمر ، فقد تقدم السحرة واثقين من النصر ، ﴿ فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ﴾ [398] " [399].

" قال السحرة : بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون ..

قال موسى : ويلكم ، لا تفتروا على الله كذباً فيسحتكم بعذاب .

قال بعض أهل الحقائق ... التفت موسى فإذا جبريل على يمينه يقول له يا موسى ... ترفق بأولياء الله .. قال موسى لنفسه : هؤلاء سحرة جاءوا ينصرون دين فرعون .. عاد جبريل يقول : ترفق بأولياء الله . هم من الساعة إلى صلاة العصر عندك ، وبعد صلاة العصر فى الجنة " [400].

" وسرعان ما صارت الحبال والعصى ، كما تقول التوراة ثعابين ، أو بالأحرى خيل إليه من سحرهم أنها تسعى وكما نص الذكر الحكيم ﴿ .. فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ

---

[396] سورة يونس : الآية (٨١) .

[397] تفسير الفخر الرازى ١٣٣/٢٤ – ١٣٤ ، تفسير البحر المحيط ٣٦١/٤ ، تفسير القرطبى ٢١٤/١١ ، فى ظلال القرآن ١٣٤٩/٣ ، انظر : أ.د.محمد بيومى مهران ، مصر والشرق الأدنى القديم (٣) ، جـ٣، ص ٤٢٢ ، حاشية رقم (٤٨) .

[398] سورة الشعراء : الآية (٤٤) .

[399] أ.د.محمد بيومى مهران ، مصر والشرق الأدنى القديم(٣) ، جـ٣، ص٤٢٥ .

[400] أحمد بهجت : أنبياء الله ، ص ٢١١ .

وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴾ [401]، قال الزمخشري : استرهبوهم وأرهبوهم إرهاباً شديداً ، وحسبنا أن يقرر القرآن العظيم أنه سحر عظيم لندرك أى سحر كان ، وحسبنا أن نعلم أنهم سحروا أعين الناس وأثاروا الرهبة فى قلوبهم ، واسترهبوهم ، لنتصور أى سحر كان ، ولفظ " استرهب " ذاته لفظ مصور ، فهم استجاشوا إحساس الرهبة فى الناس وقسروهم عليه قسراً ، ثم حسبنا أن نعلم من النص القرآنى الآخر فى سورة طه أن موسى عليه السلام قد أوجس فى نفسه خيفة ، لنتصور حقيقة ما كان ، يقول تعالى﴿ قَالُواْ يَا مُوسَىَ إِمّآ أَن تُلْقِيَ وَإِمّا أَن نّكُونَ أَوّلَ مَنْ أَلْقَىَ * قَالَ بَلْ أَلْقُواْ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيّهُمْ يُخَيّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنّهَا تَسْعَىَ * فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مّوسَىَ * قُلْنَا لاَ تَخَفْ إِنّكَ أَنتَ الأعْلَىَ * وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوَاْ إِنّمَا صَنَعُواْ كَيْدُ سَاحِرٍ وَلاَ يُفْلِحُ السّاحِرُ حَيْثُ أَتَىَ * فَأُلْقِيَ السّحَرَةُ سُجّداً قَالُوَاْ آمَنّا بِرَبّ هَارُونَ وَمُوسَىَ ﴾ [402] " " [403].

" فسمى موسى عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم ثم حلق العصا ورفعها فى الجو ورفعها جبريل عليه السلام حتى غابت عن عيونهم ، ثم أقبلت فى صورة ثعبان عظيم له عينان كالترس تتوقدان ناراً ، وتخرج من فيه ومن منخره ، وهو يزيد غضباً لله تعالى ، فلا يقع من زبله شيء على أحد إلا أبرصه ، وبرصت من ذلك ابنة فرعون والثعبان فاتح فاه ، وذكر أن أمه كانت حاضرة قريباً منهم ، فابتلع الثعبان جميع ما عملته السحرة ومائتى مركب كانت مملوءة عصياً وحبالاً ، وجميع من كان فيها من الملاحين .

وكان فى النهر الذى يتصل بدار فرعون عمد كبير وحجارة ، وكانت قد حملت إلى هناك ليبنى بها ، وأقبل الثعبان إلى قصر فرعون ليبلعه ، وكان فى قبة له على جانب القصر يشرف على عمل السحرة ، فوضع الثعبان نابه تحت القصر ، ورفع نابه الآخر إلى أعلى القبة ولهب النار يخرج من فيه ، وقد أحرق مواضع من القصر ، فصاح فرعون عند ذلك ، واستغاث بموسى صلى الله عليه وسلم فزجره فعطف على الناس ليبتلعهم ، وبلع بعضهم فسقط بعضهم على وجوه بعض ، وذهب ليبتلعهم فأمسكه موسى عليه السلام ، وعاد فى يده عصا كما كانت ولم يروا

---

[401] سورة الأعراف : الآية (١١٦) .

[402] سورة طه : الآيات ٦٥-٧٠ ، فى ظلال القرآن ١٣٤٩/٣ ، تفسير الطبرى ٢٨/١٣ ، انظر : أ.د.محمد بيومى مهران ، مصر والشرق الأدنى القديم(٣)، جـ٣، ص ٤٢٢ ، حاشية رقم (٥١) .

[403] أ.د.محمد بيومى مهران ، مصر والشرق الأدنى القديم(٣) ، جـ٣، ص٤٢٥ .

لتلك المراكب أثراً ، وكان فيها من الحبل والعصى والناس والأعمدة والحجارة وما شربه من ماء النهر حتى بانت أرضه تراباً ، فلما رأى السحرة ذلك ، ولم يروا لتلك الأعيان أثراً قالوا ما هذا عمل الآدميين ! وإنما نصنع تخاييل لا تغيب عن الأعيان ، فقال لهم موسى أوفوا بوعدكم وإلا سلطته عليكم فيبتلعكم كما ابتلع غيركم . فعندها آمن السحرة بموسى عليه السلام ، وجاهروا فرعون ، وقالوا هذا من فعل إله السموات وليس من فعل أهل الأرض ''[٤٠٤].

'' وجاء فى تفسير ابن كثير : قال ابن عباس ، فجعلت لا تمر بشىء من حبالهم ولا من خشبهم إلا التقمته ، فعرفت السحرة أن هذا شىء من السماء ، ليس هذا بسحر ، فخروا سجداً ، وقالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهارون ، قال ابن إسحاق : جعلت تتبع تلك الحبل والعصى واحدة بواحدة حتى يرى بالوادى قليل ولا كثير ، مما ألقوا ثم أخذها موسى فإذا هى عصا فى يده كما كانت ، ووقع السحرة سجداً ، وقالوا : لو كان هذا ساحراً ما غلبنا ، وفى هذا إشارة إلى أهمية العلم وتكريمه ، فقد كان هؤلاء الناس أعرف الناس بما جاء به موسى عليه السلام ، وأنه من عند الله ، وليس من فنون السحر الذى تبحروا فيه ، ومن ثم فقد خروا ساجدين وقالوا ﴿ ... قَالُوٓاْ آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ * رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴾[405] ، لأن العالم فى فنه إنما هو أكثر الناس استعدادا للتسليم بالحقيقة حين تنكشف له ، لأنه أقرب من غيره إدراكا لهذه الحقيقة ، ومن ثم فما أن تأكدوا من معجزة موسى حتى ملك الحق قلوبهم ، وملأ الإيمان مشاعرهم ، فاستخفوا بتهديد فرعون لهم أن يقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف ، ويصلبهم فى جذوع النخل " وقالوا لا ضير إنا إلى ربنا منقلبون ، إنا نطمع أن يغفر لنا خطايانا أن كنا أول المؤمنين " . ويقول أبو حيان : قال المتكلمون إن فى هذا دلالة على فضل العلم ، لأنهم كاملون فى علم السحر ، ومن ثم فما أن علموا أن ما جاء به موسى خارج عن جنس السحر ، حتى آمنوا به ، ولولا العلم لتوهموا أنه سحر ، وأن موسى أسحر منهم ، ولكن نظراً لأنهم كانوا ، كما يقول الفخر الرازى ، فى الطبقة العليا من علم السحر . فقد علموا أن ذلك خارجاً عن حد السحر ، وما كان ذلك إلا ببركة تحقيقهم لعلم السحر ، ومن ثم لم يتمالكوا أن رموا أنفسهم إلى الأرض ساجدين ، كأنهم أخذوا فطرحوا طرحاً ، قال أبو السعود : روى أن رئيسهم قال : كنا نغلب الناس ، وكانت الآلات تبقى علينا ، فلو كان هذا سحراً . فأين ما ألقينا من الآلات ،

---

[٤٠٤] المسعودى : أخبار الزمان ، ص ٢٧٤ .

[٤٠٥] سورة الشعراء : الآيات ٤٧-٤٨ .

فاستدل بتغير أحوال الأجسام على الصانع القادر العالم ، وأن ظهور ذلك على يد موسى دليل على صحة رسالته ، ومن ثم فقد خروا سجداً ، وقالوا آمنا برب موسى وهارون .

و بدهى أن ذلك كله إنما يدل على أن سلطان السحر محدود ، فهو وإن كان له حقيقة ، فإن حقيقته لا تتجاوز حدوداً معينة ، ولا يمكن أن يتوصل به إلى قلب الحقائق وتبديل جواهر الأشياء ، ولذا عبر الله تعالى عن السحر الذى صنعه سحرة فرعون بقوله تعالى : ﴿ قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴾ [406]، فعبر عما رآه موسى من صنعهم " بالخيل " ، أى فالحبل لم تنقلب فى الحقيقة إلى ثعابين بسحرهم الذى فعلوه ، وإنما الذى اتجه إليه سحرهم هو أبصار المشاهدين فقط ، فهى التى سحرت ، لا الحبل ولا العصى ، وهذا ما أوضحته الآية الكريمة ﴿ ...سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴾ [407]، ومن ثم فإن انقلاب الحبل إلى ثعابين تسعى خيلاً ، إما تأثر العين بهذا الخيل وضعفها عن رؤية الحقيقة ، فذلك هو مفعول السحر ، وحقيقته لما أصاب العين هذا الذى أصابها . وعلى أية حل . فلقد وقعت المفاجأة المذهلة التى لم يكن يتوقعها كبار السحرة ، فلقد بذلوا غاية الجهد فى فنهم الذى عاشوا به وأتقنوه ، وجاءوا بأقصى ما يملك السحرة أن يصنعوه ، وهم جمع كثير ، وموسى وحده ، وليس معه إلا عصاه ثم إذا هى تلقف ما يأفكون ، واللقف أسرع حركة للأكل ، وعهدهم بالسحر أن يكون تخييلاً ، ولكن هذه العصا تلقف حبالهم وعصيهم حقا ، فلا تبقى لها أثراً ، ولو كان ما جاء به موسى سحراً ، لبقيت حبالهم وعصيهم ، بعد أن خيل لهم وللناس ، وعندئذ لا يملكون أنفسهم من الإذعان للحق الواضح الذى لا يقبل جدلاً ، وهم أعرف الناس بأنه الحق ﴿ فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ * قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ * رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴾ [408].

وكان ذلك فى يوم مجموع له الناس ، كأنما كان فرعون يريد أن يجعل موسى وهارون أضحوكة عامة تشيع فى أرجاء مصر كلها ، ثم فوجئ فرعون ، وفوجئ المجتمعون بما لم يكونوا يتوقعون ، ولوحظ أن السحرة كانوا أول المؤمنين برب موسى وهارون ، ورأى فرعون كل ذلك فكاد أن يتميز من الغيظ ، وقل :﴿ قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ

[406] سورة طه : الآية (٦٦) .

[407] سورة الأعراف : الآية (١١٦) .

[408] سورة الشعراء : الآيات ٤٦-٤٨ .

فَلأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلافٍ وَلأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَاباً وَأَبْقَى * قَالُواْ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى * إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِماً فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لاَ يَمُوتُ فِيهَا وَلاَ يَحْيَى * وَمَن يَأْتِهِ مُؤْمِناً قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُوْلَـئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى * جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَن تَزَكَّى ﴾[٤٠٩] " [٤١٠].

" انقلب السحرة المصريون إلى الإسلام الذى جاء به موسى .. آمنوا بالله .. وصعدوا بهم إلى جذوع النخل لصلبهم وتقطيع أيديهم وأرجلهم ، وهم يسألون الله أن يتوفاهم مسلمين . وفهم موسى معنى كلمات جبريل عليه السلام : هم من الساعة إلى صلاة العصر عندك ... وبعدها فى الجنة " [٤١١].

فقل فرعون قد علمت أنكم واطأتموه على وعلى ملكى حسداً منكم لى ، وأمر مثل ذلك ، وجاهره فقطعت أيديهم وأرجلهم من خلاف ، وكانوا يرون مساكنهم من الجنة قبل أن يموتوا ، وجاهرته امرأته ففعل بها مثل ذلك [٤١٢].

" قل ابن عباس ـ حبر الأمة وترجمان القرآن ـ كان أول من صلب وأول من قطع الأيدى والأرجل من خلاف فرعون ، وقد جاءت هذه الرواية فى معظم كتب التفسير ، على أن هناك خلافاً فى تنفيذ فرعون لوعيده ، فليس فى القرآن الكريم نص على أن فرعون أنفذ وعيده ، ولكن الظاهر من سياق القصة أنه صلبهم وعذبهم ، قل ابن عباس وعبيد بن عمير : كانوا من أول النهار سحرة ، فصاروا من آخره شهداء بررة ، يؤيد هذا قولهم ﴿ .. رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴾[٤١٣] " [٤١٤].

---

[٤٠٩] سورة طه : الآيات ٧١-٧٦ .

[٤١٠] أ.د.محمد بيومى مهران ، مصر والشرق الأدنى القديم (٣) ، جـ٣ ، ص ٤٢٥.

[٤١١] احمد بهجت : أنبياء الله ، ص ٢١٤ .

[٤١٢] المسعودى : أخبار الزمان ، ص ٢٧٢ .

[٤١٣] سورة الأعراف : الآية (١٢٦).

[٤١٤] أ.د.محمد بيومى مهران ، مصر والشرق الأدنى القديم (٣) ، جـ٣، ص٤٢٨ .

العلاقة بين معجزة انقلاب العصا إلى حية واللقب فرعون

يطلق على " الحية " كذلك اسم " الصل " ، و" الصل " قريب لغوياً من الأصل ، وقريب من " الصلصال " ، فكلها من جذر واحد . وهى تعنى أصل الأشياء . فـ " الصل " إذاً هو أصل الحياة ، وأصل كل شئ . و" الصلصال " هو التراب الذى اتخذت منه المادة الأزلية التى خلق الإنسان منها ! "[٤١٥].

لقد اتخذ المصرى القديم " الأفعى " رمزاً طوطمياً له ، جاعلاً منها المعبود الذى يحميه من الأرواح الشريرة ويدفع عنه أذى الأعداء عن طريق توجيه عناصر الأذى فيه إلى أعدائه .

ومن هنا فإن ذكر " الأفعى " أو " الثعبان " يرد فى أساطير مصر القديمة أولاً مرتبطاً بالعين التى خرجت فكرتها إلى الوجود بوصفها عين حورس الإله السماوى وهى عين ثالثة بالإضافة إلى عينى الإله .

وكانت العين أساساً هى ثعبان اليورايوس " الصل " الذى كان مثبتاً إلى أحد التيجان أو عصابة الرأس على جبهة الملك "[٤١٦].

فإذا كان " الصل " (الحية) هو رمز الحياة ، والحياة عكسها الموت فهذا يعنى أن المقصود بالحياة هو الحياة الأبدية أى الخلود !

قد يكون من هنا أصبحت " الصل " (الحية) رمزاً للخلود ! .

و تذكر دثناء أنس الوجود فى كتابها[٤١٧] : " وقد يكنى الثعبان بـ " أبى مرة " مثل إبليس " .

وطبقاً لما أورده " ابن زولاق " أن فرعون أيضاً كان يكنى بـ " أبا مرة " ! .

فهل هناك علاقة بين الحية (الصل) واللقب " فرعون " ؟

فى أحد النصوص الفرعونية التى ترجع إلى عهد الدولة الحديثة يقولون إن أرواح كل الآلهة

---

[٤١٥] د.ثناء أنس الوجود : رمز الأفعى فى التراث العربى ، ص ٩٥ .

[٤١٦] د.ثناء أنس الوجود : رمز الأفعى فى التراث العربى ، ص ٢٦ .

[٤١٧] د.ثناء أنس الوجود : رمز الأفعى فى التراث العربى ، ص ٦٧.

تسكن أجساد الحيات وأن الحية هى الصورة الأرضية للإله الأكبر أتوم [418] .

و أتوم (أو إتم Atem) معبود مدينة هليوبوليس (عين شمس) الخالق ، كان تجسيداً للهيولى الأولى التى صدرت عنها سائر المخلوقات ، وكان " هو الذى وُجد من نفسه " . وقبل أن تُفتق (تُفصل) السماء والأرض كان " رب الجميع " . يظهر فى نصوص الأهرام باعتباره " التل الأول " (أو : الهضبة الأولى) - وحسب موجوداً فى صورة جُعَل يخرج من كرة من الطين . وفى (كتاب الموتى) يخاطب " إتم " " أوزيريس " عن نهاية العالم ويعلن أنه سوف يدمّر كل ما خلق ويحيل نفسه من جديد إلى حيّة - كما بدأ [419].

يترجم اسم " إ ت م " ، وأحياناً " ت م " ، فى الإنجليزية إلى The Absolute , The Complete , The Accomplished one , The Perfect (المتمم ، المطلق ، التام ، الكامل) وإليه تنسب صفات القدم The Oldest (الأقدم) والوحدانية The Only One وأنه رب الجميع Lord of all .

و اللفظ العربى الذى يقابل اسم هذا المعبود لفظاً ومعنى هو " التام " (= ت م) والأتم (إ ت م) .. أى المطلق التمام والكمل [420].

إذاً نستطيع أن ندرك أن " الحية " تمثل الصورة الأرضية للإله الأكبر (أتوم) طبقاً للعقيدة المصرية القديمة وربما لذلك وضع فرعون المقطع فـ " في " ويعنى الحية - فى بداية لقبه الملكى وأعلن لمن حوله أنه الإله الأزلى - إله بدء الخليقة الذى وُجد من نفسه وأنه رب الجميع أى الإله الأعلى - والمتجسد فى الصورة الأرضية " الحية " !

أليس هذا بالضبط ما ذكرته تلك الآية الكريمة عن فرعون :

﴿ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ (٢٤) ﴾ [سورة النازعات] .

" الحية " إذاً وثيقة الصلة باللقب فرعون !

فرعون إذاً ادعى أن الحية هى صورته على الأرض بدليل أنه كان يكنى بـ " أبا مرة " وهى

---

[418] د.ثناء أنس الوجود : رمز الأفعى فى التراث العربى ، ص ٥٩.

[419] د.على فهمى خشيم : آلهة مصر العربية ، المجلد الأول ، ص ٢٨٧ .

[420] د.على فهمى خشيم : آلهة مصر العربية ، المجلد الأول ، ص ٢٨٧ .

كنية الحية !

وحين قال له جل وعلا :﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ [421] ﴾ ، وأجابه تلك الإجابة التى أجاب بها ، قال له ألقها ـ كما تقول الآية الكريمة من سورة القصص : ﴿ ... فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدْبِراً ... ﴾ [422] ، طرحها فصارت ثعباناً ضخماً يمشى بسرعة خاطفة ، ويبتلع الصخر والشجر ، ويتحرك كالجن حركة مفزعة ، وبين فكيه ثمانون ذراعاً [423].

والمعجزة التى أعطاها المولى عز وجل لموسى وهى تحول العصا إلى " حية " ، ولم تنقلب مثلاً إلى تمساح أو أسد أو حتى ديناصور فهذا الاختيار لم يجئ مصادفة أبداً !! .

لقد أراد النبى موسى أن يبلّغ فرعون رسالة مفادها :

أستطيع أن أحضرك بعصاى هذه فى أى لحظة ووقتما أشاء .. !! .

وهذا ما أثار غضب فرعون بالطبع !! .

[421] سورة طه : الآية (١٧) .

[422] سورة القصص : الآية (٣١) .

[423] د.إبراهيم على أبو الخشب : موسى .. واليهود ، ص١١ .

أسباب الخروج

'' يختلف العلماء فى أسباب خروج بنى إسرائيل من مصر أو طردهم منها ، ولعل السبب فى ذلك تناقض نصوص التوراة بشأنها ، فهى تصوّره وكأنه إضراب عن العمل ، ومن ثم فإنها تتحدث عن تمرد العمل العبرانيين على رؤسائهم المصريين كما تتحدث عن تكاسلهم عن القيام بواجباتهم بسبب رغبتهم فى الخروج إلى البرية ليذبحوا للرب إلههم . ولكن فرعون يرفض ذلك [٤٢٤] ، الأمر الذى دفع "وارد" إلى القول بأن الخروج لم يكن إلا إضراباً عن العمل . ويذهب " كيلر " إلى أن الإسرائيليين إنما كانوا يكونون رصيداً هائلاً من الأيدى العاملة الرخيصة والأجنبية كذلك وما كان المصريين براغبين فى تركهم يخرجون من البلاد '' [٤٢٥].

'' ومن هنا حاول الإسرائيليون الهروب ضد رغبة المصريين ، على أن هناك من يذهب إلى أن مصر عندما قررت التوسع شرقاً إلى بابل ، رأت أنه من ضروريات السياسة الجديدة إقرار البدو ونشر الأمن ، فضلاً عن الاستقرار ، فشق هذا الوضع الجديد على بنى إسرائيل الذين كانوا ينزلون " وادى جوشن " من عهد يوسف عليه السلام ، كبدو يروحون ويغدون ، وهم بحكم هذا الضرب من الحياة تغلب عليهم النزعة الفردية ، وينفرون من الملكية الجماعية ومن ثم فقد تمّردوا مفضلّين البداوة والترحل على الحضارة والاستقرار .

على أن هناك وجهاً آخر للنظر ، يذهب إلى أن الخروج إنما قد تم برغبة المصريين ، ذلك لأن الطاعون كان قد انتشر بين الإسرائيليين ، مما اضطر المصريون إلى أن يتركونهم يخرجون حتى لا ينتشر الوباء بين المصريين أنفسهم ، ولعل هذا الرأى إنما يتفق مع ما رواه " يوسف اليهودى " ، نقلاً عن " مانيتون " ، من أن خروج بنى إسرائيل من مصر ، إنما كان رغبة من المصريين فى أن يتقوا وباء فشا بين اليهود المستبعدين الملقين ، وأن موسى نفسه إنما كان كاهناً مصرياً خرج للتبشير بين اليهود المجذومين ، وأنه علّمهم قواعد النظافة على نسق القواعد المتبعة عند الكهنة

---

[٤٢٤] سفر الخروج ٥/٤ ـــ ٥ .

[٤٢٥] أ.د.محمد بيومى مهران : مصر والشرق الأدنى القديم ، جـ٣ ، ص٥١١ .

المصريين ، هذا فضلاً عن أن المؤرخين الأغارقة إنما يفسرون قصة الخروج على هذا النحو .

ولعل الوصول إلى رأى فى المشكلة يقرب من الصواب أو يكاد ، من وجهة نظر التوراة ، إنما يتطلب منا الرجوع إلى نصوص التوراة نفسها ، وبخاصة فيما يتصل بدعوة موسى عليه السلام ، وهل كانت لهداية المصريين والإسرائيليين سواء بسواء ، أم كانت تهدف إلى إخراج بنى إسرائيل من مصر فحسب ، ومن هنا لعلنا نعرف ، قدر الطاقة ، هل خرج بنو إسرائيل من مصر راغبين أم مكرهين ؟ إن التوراة تزخر بالنصوص التى تدل على أن دعوة موسى عليه السلام ، إنما كانت تهدف إلى إخراج بنى إسرائيل من مصر ، وإطلاق سراحهم من عبودية المصريين ، يبدو هذا واضحاً خاصة فى الإصحاحات العشرة الأولى من سفر الخروج [٤٢٦] ، ومن ثم فالهدف من دعوة موسى ، كما تصورها التوراة ، إنما هو إخراج بنى إسرائيل من مصر ، وأن يقيهم شر العذاب المهين الذى كانوا يتعرضون له فى أرض الكنانة .

ولعل من الأهمية بمكان الإشارة إلى أن القول بأن موضوع رسالة موسى إنما كان إطلاق بنى إسرائيل من عبودية فرعون وقومه ، إنما هو أمر يقرره القرآن الكريم فى عدة سور ، من ذلك قوله تعالى :

﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ (١٠٤) حَقِيقٌ عَلَىٰ أَن لَّا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ (١٠٥) ﴾ [٤٢٧] ، وقوله تعالى ﴿ فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ ﴾ [٤٢٨] ، وقوله تعالى ﴿ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦) أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ (١٧) ﴾ [٤٢٩] ، ويقول صاحب الظلال : وواضح من هذا أن موسى عليه السلام لم يكن رسولاً إلى فرعون وقومه ليدعوهم إلى دينه ويأخذهم بمنهج رسالته ، إنما كان رسولاً إليهم ليطلب إطلاق بنى إسرائيل ليعبدوا ربهم كما يريدون . وقد كانوا أهل دين منذ أبيهم إسرائيل ، وهو يعقوب أبو يوسف

---

[٤٢٦] انظر : سفر الخروج ٣/٧ ــ ١١، ٥/١ ، ١٠ ــ ١٣ ، ٢٦ــ٢٧ ، ٧/٢ــ٥ ، ١٤، ٨/١ــ٢ ، ٢٠ ـــ٣٢ ، ٩/١ــ٢ ، ١٧، ١٣، ١٠، ٣٥، ٢٨، ٧/٣ـــ٢٠، ١١ .

[٤٢٧] سورة الأعراف: الآيات ١٠٤ ــ ١٠٥ .

[٤٢٨] سورة طه : آية (٤٧) .

[٤٢٩] سورة الشعراء : الآيات ١٦ ــ١٧ .

عليهما السلام ، فبهت هذا الدين فى نفوسهم ، وفسدت عقائدهم ، فأرسل الله إليهم موسى لينقذهم من ظلم فرعون ، ويعيد تربيتهم على دين التوحيد ، ويقول فى مكان آخر من تفسيره إن موضوع رسالتهما (أى موسى وهارون) ﴿...فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيَ إِسْرَائِيلَ وَلاَ تُعَذِّبْهُمْ ﴾ ، ففى هذه الحدود كانت رسالتهم إلى فرعون لاستنقاذ بنى إسرائيل ، والعودة بهم إلى عقيدة التوحيد ، وإلى الأرض المقدسة التى كتب الله لهم أن يسكنوها إلى أن يفسدوا فيها فيدمرهم تدميراً .

وأيا ما كان الأمر ، فإن نصوص التوراة تشير إلى أن الخروج إنما قد تم بأمر فرعون وموافقته ، بل إنها تشير صراحة إلى أن بنى إسرائيل قد أكرهوا على الخروج من مصر [430] ، أو على الأقل ، فإنهم لم يكونوا جميعاً راضين عن الخروج ، إذ وافق عليه فريق ، وأنكره آخرون ، إلا أن الغلبة إنما كانت للأولين على الآخرين ، ومن هنا فإن الله لم يهدهم إلى أقرب الطرق إلى كنعان « لِئَلاَّ يَنْدَمَ الشَّعْبُ إِذَا رَأَوا حَرْباً وَيَرْجِعُوا إِلَى مِصْرَ » [431]، بل إن هناك نصوصاً توراتية تقرر أن بنى إسرائيل إنما كانوا يعارضون فكرة الخروج من مصر منذ أن عرضها عليهم موسى ، بادئ ذى بدء ، وأنهم حين خرجوا منها ، سواء أكان ذلك بأمر فرعون أو بتحريض من موسى ، فقد كانوا لذلك من الكارهين ، ومن هنا فقد كثرت ثوراتهم على موسى فى سيناء ، بل حتى وهم على أبواب كنعان ، حيث نادوا بخلع موسى ، والمناداة برئيس جديد يستطيع أن يعود بهم إلى أرض الكنانة « أَلَيْسَ خَيْراً لَنَا أَنْ نَرْجِعَ إِلَى مِصْرَ؟» فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : « نُقِيمُ رَئِيساً وَنَرْجِعُ إِلَى مِصْرَ» [432].

على أن آيات الذكر الحكيم إنما تقرر أن الخروج من مصر ، إنما كان بوحى من الله تعالى إلى موسى عليه السلام ، قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقاً فِي الْبَحْرِ يَبَساً لاَّ تَخَافُ دَرَكاً وَلاَ تَخْشَىٰ ﴾ [433] ، وقال تعالى : ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِيَ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ﴾ [434] ، وقال تعالى : ﴿ فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلاً إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ* وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْواً إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ ﴾ [435] . وهذا كله يفيد أن الخروج كان بأمر من الله لموسى عليه السلام ،

---

[430] سفر الخروج ٣٩/١٢ .

[431] سفر الخروج ١٧/١٣—١٨ .

[432] سفر الخروج ١١/١٤—١٢ ، سفر العدد ٣/١٤—٤ .

[433] سورة طه : آية (٧٧) .

[434] سورة الشعراء : آية (٥٢).

[435] سورة الدخان : الآيات ٢٣—٢٤ .

فلقد أوحى الله تعالى إلى موسى أن يسرى بعباده ، وأن يرحل بهم ليلاً ، بعد تدبير وتنظيم ، ونبأه أن فرعون سيتبعهم بجنده ، وأمره أن يقود قومه إلى ساحل البحر . وبدهى أنه ليس بعد قول الله تعالى قول ، وبالتالى فإن الخروج من مصر إنما تم بأمر الله تعالى ، وليس بأمر موسى أو فرعون ''[٤٣٦].

الخروج

يختلف العلماء اختلافا كبيراً حول موضوع خروج بنى إسرائيل من مصر والطريق الذى سلكوه ومكان انشقاق البحر لموسى عليه السلام وخاصة أن الآثار المصرية تصمت عن موضوع بنى إسرائيل[٤٣٧].

و يرى الدكتور كمال سليمان الصليبى أن الخروج قد حدث فى جزيرة العرب ويستدل على ذلك من أسماء المواقع الجغرافية التى ذكرت فى التوراة هى فى الحقيقة مواقع جغرافية مازالت موجودة حتى يومنا هذا فى منطقة غرب الجزيرة العربية ونستعرض ما جاء فى كتابه " خفايا التوراة وأسرار شعب إسرائيل " عن الطريق الذى سلكه بنى إسرائيل عند خروجهم من مصر طبقاً لما جاء بـ سفر الخروج بالتوراة إذ يذكر الدكتور كمال الصليبى فى كتابه[٤٣٨] :'' فى الترجمات المعتمدة لسفر الخروج ١٩:٣ ، يقول الرب يهوه لموسى ، عند أول لقاء معه : " اعلم أن ملك مصرايم لا يدعكم تمضون ولا بيد قوية (بالعبرية ولء ب ـ يد حزقه) " . والمعروف أن لفظة " يد " بالعبرية قد تعنى " اليد " وقد تعنى " الوادى " . ولفظة حزقه قد تعنى " قوية " . لكنها فى هذه الجملة ، فى الواقع ، اسم مكان هو اليوم الحزقة (حزقه تماماً) بوادى حبونا . وبرأيى أن الكلام الذى ينسبه سفر الخروج هنا إلى الربّ يهوه ، فى حديثه مع موسى ، هو الآتى : " اعلم أن ملك مصرايم لا يدعكم تمضون ، ولو (بالعبرية ولء) بوادى حزقة " ، أى " ولو كان خروجكم من أرض مصرايم عن طريق وادى حزقة " ، والظاهر أن اسم حزقة ، وهى من وادى حبونا ، كان يطلق أصلاً على هذا الوادى أو على رافد له حيث تقع قرية الحزقة اليوم . وفى الخروج ٢٦:٦ ، بالترجمة العادية ، نقرأ ما يلى : " هذان هما هارون وموسى اللذان قال يهوه

---

[٤٣٦] أ.د.محمد بيومى مهران : مصر والشرق الأدنى القديم ، جـ٣ ، ص ٥١١-٥١٥ .

[٤٣٧] د.رشدى البدراوى : قصص الأنبياء والتاريخ (موسى وهارون) ، ص٩٢٥ .

[٤٣٨] د.كمال سليمان الصليبى : خفايا التوراة وأسرار شعب إسرائيل ، ص ٢٣٧ .

لهما : " أخرجا بنى إسرائيل من أرض مصرايم بحسب أجنادهم (بالعبرية عل صبء تم) " .
وعل بالعبرية تعنى "على" ، أو " فوق " ، أو " إلى " ، أو " نحو " ، ولا تعنى " بحسب " .
أما لفظة صبءتم ، فقد تعنى " أجنادهم " (بالعبرية صبءت ، أو صبءوت ، أى "أجناد" ، مضافة إلى ضمير جمع الغائب) . لكن سفر الخروج لا يتحدّث فى أى مكان عن تنظيم عسكرى كان لبنى إسرائيل ، وهم الشعب المسكين العامل بالسخرة فى أرض مصرايم بزمن موسى .
والواقع أن صبء تم ، كما ترد هنا ، هى اسم مكان يقابله اليوم اسم ميله أى واحة " الضَبَطَّيْن " بنجد ، إلى الشمال من وادى اليمامة . ولذلك ، فالترجمة الصحيحة لما ورد فى الأصل العبرى هنا هى : " هذان هما هارون وموسى اللذان قل يهوه لهما : " أخرجا بنى إسرائيل من أرض مصرايم نحو (أو إلى) الضَبَطَّيْن " . وفى الخروج ١٧:١٣ ، الترجمة العادية ، نقرأ مايلى : " وكان لّما أطلق فرعون الشعب أن الله لم يهدهم إلى أرض فلسطين (بالعبرية عوص فلشتيم) مع أنها قريبة . لأن الله قل : لئلاّ يندم الشعب إذا رأوا حرباً ويرجعوا إلى مصرايم .
فأدار الله الشعب فى طريق بريّة بحر سوف (بالعبرية ب ـ درك مدبر يم سوف) . وصعد بنو إسرائيل متجهزّين من أرض مصرايم (بالعبرية وحمشيم علو بنى يسرءل م ـ عوص مصريم) " .
وهناك تناقض فى المفهوم الذى تقوم عليه هذه الترجمة التى تفيد ، من ناحية ، أن بنى إسرائيل كانوا شعباً يخشى الحرب ، ومن ناحية أخرى أنهم خرجوا من أرض مصرايم " متجّهزين " ، أى " مستعدّين للحرب " (بالعبرية حمشيم ، من حمش ، يقابلها بالعربية حمس بمعنى " الحماس ") .
والواقع هو أن حمشيم هنا لا تعنى " متجهزين " أو " متحمسين للحرب " ، بل هو اسم بلدة الخماسين الحالية ، بوادى الدواسر ، حيث المخرج الطبيعى من حوض وادى بيشة إلى المناطق الداخلية من الجزيرة العربية حيث كان بنو إسرائيل ينوون الاستقرار . وحيث إن مقام بنى إسرائيل وهم بأرض مصرايم كان بمنطقة خميس مشيط وما يليها من وادى بيشة . وكان بنو إسرائيل مصمّمين على الخروج من هناك إلى داخل الجزيرة العربية ، وليس إلى أى مكان آخر .
ولو اتخذوا طريق عوص فلشتيم لانتهوا إلى بلاد الحجاز ، فاصطدموا هناك بالقبائل الحجازيّة ، علما بأن فلشتيم هى جمع النسبة إلى فلشه التى هى اليوم الفلسة ببلاد خثعم ، فى أقصى الشمال من حوض وادى بيشة وعلى الطريق منه إلى الحجاز . ولعل تخوّف بنى إسرائيل كان من الاصطدام بالفلستّيين (بالعبرية فلشتيم) هناك ، ناهيك عن عدم رغبتهم فى الوصول إلى الحجاز بدلاً من أرض اليمامة وما يليها إلى الشمل من أرض نجد ، حيث واحة الضبطين (و هى

صبءتم التوراتية ، كما سبق وذكرنا) . ويبدو أن بنى إسرائيل حاولوا أوّل الأمر أن يخرجوا من وادى بيشة إلى اليمامة عن طريق الخماسين ، وهو أقرب الطرق إلى تلك المنطقة من داخل الجزيرة العربية ، فلم يفلحوا . فاتّجهوا من الخماسين جنوباً عن طريق القفار إلى " وادى حزقة " ، أى وادى حبونا ، فى محاولة أخرى للوصول إلى أرض اليمامة من هناك . وفى الترجمة العربية للنص التوراتى ، كما فى سائر الترجمات ، أن الله أدار بنى إسرائيل من هناك " فى طريق بريّة بحر سوف (بالعبرية ب ـ درك مدبر يم سوف) . وانا أقرأ هذه الجملة ، فى أصلها العبرى ، على أنّها تقول :

" فأدار الله الشعب بطريق (بالعبرية ب ـ درك) من وراء (بالعبرية م ـ دبر ، ليس مدبر ، أى "بريّة ") بحر سوف (بالعبرية يم سوف) " . ويلاحظ فى الاسم " سوف " أن السين فيه هى حرف " السامك " الذى كثيراً ما ينقلب إلى الصاد بدلاً من السين العربية . وقد اجتهدت اجتهاداً غير مصيب فى كتابى السابق " التوراة جاءت من جزيرة العرب " بشأن يم سوف ، فلفتنى أحد القراء الكرام ، وهو مدرّس لبنانى من غير أهل الاختصاص ، إلى أن يم سوف هى اليوم اسم " بحر صافى " ، وهو اسم المنطقة الشمالية الغربية من رمل الرّبع الخالى المحاذية لداخل بلاد عسير من جهة الجنوب الشرقى ، بناحية نجران ، ومنها وادى حبونا . ومنهم من يكتب اسم المنطقة هذه " بحر سافى " بالسين ، حسب اللفظ المحلّى . وتشير الخريطة الجيولوجية للجزيرة العربية إلى أن هذه المنطقة كانت فى وقت ما منطقة مستنقعات تغذّيها السيول التى تجرى إليها من مرتفعات جنوب عسير وشمال اليمن ، فلا عجب إذاً أنها سمّيت يم ، أى " بحر " ، واجتهاد القارئ الكريم هو صحيح سواءُ من الناحية اللغويّة أو الجغرافية . وقد اعتبر علماء التوراة حتى الآن أن يم سوف هو الاسم التوراتى للبحر الأحمر ، أو " للبحيرات المرّة " ببرزخ السويس ، حيث تمر اليوم قناة السويس . واعتبارهم هذا لا يقوم على أى أساس عدا الافتراض بأن خروج بنى إسرائيل كان من أرض مصر ، عبر شبه جزيرة سيناء ، باتّجاه فلسطين . والواقع الجغرافى هو أن الطريق بين وادى الدواسر ووادى حبونا تمّر بالفعل " من وراء " (بالعبرية م ـ دبر ، وبالعربية " من دبر ") يم سوف ، أى " بحر صافى " ، من جهة الشمال الغربى . أضف إلى ذلك أن النصّ العبرى الذى نحن بصدده يقول بأن بنى إسرائيل علو حَمْشيم التى هى قرية الخماسين بوادى الدواسر . والفعل عله بالعبرية قد يعنى " صعد " ، وقد يعنى " عَلا " ، أى صعد إلى ما هو فوق المكان المحدد بالاسم . والظاهر أن بنى إسرائيل لم ينزلوا من وادى بيشة إلى

الخماسين بوادى الدّواسر ، بل " علوا الخماسين " ، أى صعدوا إلى المرتفعات التى تطلّ على منفذ وادى الدّواسر ، حيث بلدة الخماسين ، من ناحية الجنوب . ومن هناك استمروّا فى سيرهم باتجاه الجنوب حتى وصلوا يد حزقة الذى هو اليوم وادى حبونا أو رافد من هذا الوادى الذى ينتهى مجراه إلى يم سوف ، أى بحر صافى . وبناء على هذه الملاحظات اللغويّة والجغرافية ، يتحتّم علينا أن نعيد ترجمة النصّ الذى نحن بصدده هنا على الوجه الآتى : " وكان لّما أطلق فرعون الشعب أن الله لم يهدهم فى طريق أرض الفلستيينّ[٤٣٩] (بالعبرية ب ـ درك عرص فلشتيم) مع أنها قريبة . لأن الله قال : لئلاّ يندم الشعب إذا رأوا حرباً ويرجعوا إلى مصرايم . فأدار الله الشعب فى طريق من وراء بحر سوف (بالعبرية ب ـ درك م ـ دبر يم سوف) . فصعد بنو إسرائيل من أرض مصرايم إلى أعلى الخماسين (بالعبرية وحمشيم علو بنى يسرءل م ـ عرص مصريم) " . وتقول الترجمات المعتمدة لنصّ سفر الخروج ٨:١٤ إن الربّ يهوه " شدّد قلب فرعون ملك مصرايم حتى سعى وراء بنى إسرائيل ، وبنو إسرائيل خارجون بيد رفيعة (بالعبرية ب ـ يد رمه) " . والواقع أن رمه هنا لا تعنى " رفيعة " ، أى " عالية " ، بل هى اسم قرية الريّمة (رمه) الحالية بسراة بلقرن ، إلى الغرب من منطقة بيشة حيث تلتقى روافد وادى بيشة ، وفى سفر الخروج (٣٧:١٢) أن بنى إسرائيل اجتمعوا فى سُكّوت (سكوت) التى هى اليوم قرية آل سُكوت ، بسراة بلقرن ، استعداداً للرّحيل من أرض مصرايم . ويبدو أنهم انتقلوا من هناك جنوباً إلى قرية الرّيمة ، بالمنطقة ذاتها ، فخرجوا من هناك " عن طريق وادى الرّيمة " (بالعبرية ب ـ يد رمه) إلى منطقة بيشة ، ثم انطلقوا شرقاً من هناك باتّجاه الخماسين بوادى الدّواسر . وعلى كلّ حل ، فالقول الذى يفترض بأنهم خرجوا من أرض مصرايم " بيد رفيعة " ، وهم فى الواقع هاربون منها ، لا معنى لها . والذى يتضح من هذه المقاطع الأربعة من سفر الخروج ، بعد إعادة النظر فيما تقوله فى الواقع ، هو أن الخلاف بين موسى وفرعون لم يكن حول خروج بنى إسرائيل العبرانييّن ولفيفهم من أرض مصرايم من ناحية المبدأ ، بقدر ما كان خلافاً حول الجهة التى كانوا ينوون الاتجاه إليها . وكان بنو إسرائيل ، على ما يظهر ، قد عقدوا النية على أن

---

[٤٣٩] الفلستيين هى الترجمة الصحيحة لكلمة Philistines ، التى ترد عادة فى الترجمة العربية للتوراة العبرية " الفلسطينيون " مما يوحى النسبة إلى أرض فلسطين خطأً ، والواقع هو أن اسم أرض فلسطين هو تحريف لاسم شعب الفلستيين وليس العكس ، انظر :د.كمال سليمان الصليبى : التوراة جاءت من جزيرة العرب ، ت : عفيف الرزاز ، ص٢٤٥ ، الحاشية السفلية .

يتجهوا بقيادة موسى إلى الضبطين بمنطقة القويعية من نجد ، وما يليها إلى الجنوب من أرض اليمامة ، فيستقروا هناك كشعب مستقلّ عن مستعمرة مصرايم سيآسيا ، أو على الأقل إدارياً . أما المصريون فلم يأنسوا إلى هذا المشروع ، لأن قيام كيان عبرانىّ مستقل عنهم فى وسط الجزيرة العربية كان يهدّد بتعكير صفو عيشهم . والأهم من ذلك أنه كان يهدّد بتعكير مواصلاتهم التجارية المهمة مع البلاد الواقعة فى المناطق الشرقية من الجزيرة العربية على سواحل الخليج العربى وخليج عمان . والبلاد هذه كانت لها تجارة بحرية مع بلاد فارس ، والأهم من ذلك مع بلاد الهند .

و لا بدّ من أن موارد بلاد الهند التى كانت تصل إلى شرق الجزيرة العربية عن طريق البحر كانت تصدّر من هناك برّاً إلى أسواق مصرايم ، بوادى بيشة ، عن طريق نجد ووادى اليمامة . ويبدو أن المصريين ماطلوا فى القبول بخروج بنى إسرائيل العبرانيّين من أرض مصرايم ، ثم سمحوا به شرط أن يكون الخروج باتجاه الحجاز عن طريق " أرض الفلستيّين " ، أى بلاد خثعم بشمال سراة عسير ، حيث إلى اليوم قرية الفلسة . لكن بنى إسرائيل خدعوا المصريين ، فتجمّعوا فى قرية آل سُكوت ، من سراة بلقرن ، ومنها انتقلوا جنوباً إلى الرّيمة ، ومن هناك انحدروا " بوادى ريمة " (بالعبرية ب ـ يد ومه) فى محاولة للوصول مباشرة إلى وادى اليمامة عن طريق الخماسين بوادى الدّواسر . لكن الاحتياطات المصرية ، على ما يبدو ، حالت دون وصولهم إلى الخماسين بالذات ، حيث يتجّه الطريق المباشر نحو اليمامة . فصعد بنو إسرائيل إلى المرتفعات التى تطلّ على الخماسين من الجنوب ، ومن هناك اتّجهوا نحو وادى حبونا (بالعبرية يد حزقة ، أى وادى حزقة) . وكان الخروج من ذلك المكان أيضاً ممنوعاً عليهم ، كما سبق وكان المصريون ، فى الواقع ، بانتظارهم هناك ، كما بالخماسين . فكيف تم خروج بنى إسرائيل من أرض مصرايم بقيادة موسى ؟ وما هى المناطق التى تاهوا فيها بعد ذلك ؟ وما هو المكان الذى وصلوه على مشارف " أرض كنعان " ، وتهامة عسير ، عند نهاية مطافهم ؟

كان بنو إسرائيل العبرانيّون يقيمون بأرض مصرايم التى هى منطقة خميس مشيط وما يليها من وادى بيشة ، كما قلنا . وهناك سخّرهم المصريّون لبناء " مدينتى مخازن " اسمهما " فيثوم " (فتم) و" رعمسيس " (رعمسس ، أى رع مسس ، ورع هنا هى اسم الإله المصرى راع Ra ، مضافاً إلى اسم المكان مسس ، بمعنى " الإله رع الذى بمسس) . وفتم ومسس هما اليوم آل فُطَيْمة (فطيم) والمصاص (مصص) بسراة بلقرن ، علماً بأن السين المكرّرة فى مسس هى حرف السامك الذى

كثيراً ما يتحول إلى الصاد بدلاً من السين.

والقصد من بناء المخازن بهذه المنطقة الخصبة من حوض وادى بيشه كان تخزين محصولاتها من القمح وسائر الحبوب (أنظر سفر الخروج ١١:١) . وعندما سمح لبنى إسرائيل العبرانيين آخر الأمر بالخروج من أرض مصرايم ، شرط أن يتجهوا من هناك شمالاً نحو الحجاز ، وليس شرقاً نحو نجد ووادى اليمامة ، احتاط المصريّون للأمر ، كما ذكرنا فى المقطع السابق ، فوضعوا قوات عند المخارج الشرقية من حوض وادى بيشة ، ومنها قوة عند الخماسين بوادى الدواسر ، وأخرى عند وادى حبونا ، أما بنو إسرائيل ولفيفهم فتجمعوا ، كما سبق ، بقرية آل سُكوت من سراة بلقرن ، حيث كانوا يعملون آنذاك بالسخرة ، ثم ساروا إلى قرية الرِّيمة من المنطقة ذاتها ، وانحدروا من هناك باتجاه الخماسين . وعندما تعذّر عليهم الخروج من تلك الناحية ، اتجهوا جنوباً إلى وادى حبونا حيث نزلوا " أمام مدخل الحواضر (بالعبرية فى هـ ـ حيرت ، جمع حيره ، أى " حاضرة ") ، بين القلعة (مجدل) ويام (بالعبرية هـ ـ يم) ، أماماً بـأعلى صفن (بالعبرية ب ـ عل صفن) (٢:١٤)"[٤٤٠]. وهناك استعد الشعب للنزول إلى بلاد يام (بالعبرية هـ ـ يم) ، وهى البادية التى تفصل منطقة نجران عن رمل بحر صافى ، من رمل الربع الخالى (١٤: ٢) . منطقة وادى نجران وما يحاذيها من الأودية إلى الشمال والجنوب هى أكثر مناطق الجزيرة تعرضاً للسيول الجارفة . وفى القصة هنا أن المصريّين سعوا وراء بنى إسرائيل بجيشهم وفرسانهم ومركباتهم ، وأدركوهم وهم نازلون بأعلى صفن ، وهى اليوم قرية الصَّفَن بين وادى حبونا ووادى نجران (٢:١٤) . فسارع بنو إسرائيل إلى الخروج من هناك إلى وسط بلاد يام (بالعبرية هـ ـ يم ، وليس " البحر ") وكان هناك " سحاب " كثيف يحول دون ترقّب المصريّين لتحرّكات بنى إسرائيل (٢٠:١٤) وينذر بسيل عرم . وفى الغداة تبعهم المصريون إلى " وسط بلاد يام (بالعبرية هـ ـ يم) " ، وليس إلى " وسط البحر" . ولاحظوا قدوم السّيل ، فانثنوا عن ملاحقة الهاربين ، وحاولوا العودة من بلاد يام عن طريق وادى حبونا ، فلحقهم السيل هناك وأهلك ما أهلك منهم (٢٣:١٤ ـ ٢٨) . وفى نصّ القصّة أن يهوه " دفع المصريين فى وسط يام . فرجع الماء وغطّى مركبات وفرسان جميع جيش فرعون الذى دخل وراءهم فى يام . لم يبق منهم ولا واحد " . وأمّا بنو إسرائيل ، فمشوا

---

[٤٤٠] فى الترجمات المعتمدة : " أمام فم الحيرُوث (بالعبرية فى هـ ـ حيرت) بين مجدل والبحر (بالعبرية هـ ـ يم) أمام بعل صَفون (بقراءة ب ـ عل صفن على أنها بعل صفن) ، انظر د. كمال سليمان الصليبى : أسرار التوراة وخفايا شعب إسرائيل ، ص ٢٤٤ ، حاشية رقم (٣) .

على اليابسة فى وسط يام ، والماء سور لهم عن يمينهم (سيل وادى نجران) وعن يسارهم (سيل وادى حبونا) " (١٤:٢٧ ـ ٢٩) . وهكذا تم خروج بنى إسرائيل من أرض مصرايم (بالعبرية ب ـ يد حزقة) ، أى عن طريق " وادى حزقة " الذى هو وادى حبونا ، وليس " بيد قويّة " (١٣:٣، ١٤) . وكان خروجهم ليس إلى هـ ـ يم الذى هو البحر ، بل إلى بادية بلاد يام التى ما تزال باسمها هناك ، وبمحاذاتها يم سوف التى هى اليوم رمل " بحر صافى " ، وليس مياه " البحر الأحمر " . ولو كان يم سوف بحراً لما كان بنو إسرائيل تمكّنوا من المكوث فيه لأية مدّة من الزمن ، ثم من الارتحال عنه ، كما هو واضح مما يرد فى سفر الخروج (١٥:٢٢) ".

و لكن الأستاذ / أحمد عيد ، يرى أن الخروج قد تم من جزيرة العرب أيضاً ويستدل على ذلك من أسماء المواقع الجغرافية التى ذكرت فى التوراة هى فى الحقيقة مواقع جغرافية مازالت موجودة حتى يومنا هذا فى منطقة جنوب الجزيرة العربية وتحديداً باليمن ونستعرض ما جاء فى كتابه " جغرافية التوراة فى جزيرة الفراعنة " عن الطريق الذى سلكه بنى إسرائيل عند خروجهم من مصر طبقاً لما جاء بـ سفر الخروج بالتوراة ، يذكر الأستاذ / أحمد عيد فى كتابه [٤٤١]" وبعد أن ضرب الرب مصر بالدم والضفادع والبعوض والذبان والوبأ والبثور (الدمامل) والبرد والجراد والظلام وضرب كل بكر فى أرضها خرج موسى وأتباعه من مصر وارتحلوا من رعمسيس إلى " سكوت " وكانوا نحو (ست مئة ألف ماش من الرجال عدا الأولاد) وفقاً للرواية التوراتية ، وهذه الرواية تناقض تماماً ما ورد فى الإصحاح الرابع من أن موسى طلب من حميه أن يرجع إلى أخوته فى مصر ليرى هل هم بعد أحياء وهو تناقض يمكن رفعه إذا وضعنا فى الاعتبار أن لفظة (ألف) بالعبرية لا تعنى العدد ألف فقط بل تعنى من جملة ما تعنيه أيضاً (جماعة ـ عائلة ـ فصيل ـ رئيس ـ عميد) . ويعطينا هذا التأويل لكلمة ألف العبرية رقماً أقل بكثير من الرقم التوراتى لأن المقصود هنا ست مائة جماعة أو أسرة أو عائلة أو ست مائة رئيس أو عميد . وإذا ما وضعنا فى الاعتبار أن الفرعون كان يقتل الذكور من العبرانيين وأن المرض قد قتل الكثيرين منهم ، وأن الكثيرين من طبقة العبرو لم تؤمن بموسى الزعيم الانقلابى القاتل ، فإن بنى سرائيل الذين خرجوا من مصر التوراتية لم يتعد الألف على أقصى تقدير وكان خروجهم إلى بلدة سكوت فى اتجاه حريبه وسكوت = ثجة وهى مدينة خربة من سفح جبل التعكر من الناحية الشرقية من إب وسكوت = شجة = إب . وسكوت قد ظهرت فى المتون الفرعونية (سكو)

---

[٤٤١] أحمد عيد : جغرافية التوراة فى جزيرة الفراعنة ، ص ٢٧٠ .

و(سكا) وهى واد خصيب بالشرق من قرية (إريان) التى تقع ضمن ناحية القفر بالجهة الغربية من يريم وأيضاً من الطريق إلى جبل حرية فى الحجرية وهى المقصودة هنا فى رأينا . وفى الآية ١٧ الإصحاح الثالث عشر (و كان لما أطلق فرعون الشعب أن الله لم يهدهم فى طريق أرض الفلسطينيين مع أنها قريبة ، فأدار الله الشعب فى طريق برية بحر سوف) .

و أرض فلسطين القريبة هى أرض قبيلة الأشعر واسم الأشعر النبت وهو أخو مذحج و(طي) و(مرة) جد (كندة) وديارها فى زبيد والخاء . ومن بطون الأشعر (الأفلس) والأفلس طي تنطقان معا " أفلسطي " وهى فلسطين بعد استبدال الهمزة (أداة التعريف العبرية) بالنون (أداة التعريف اليمنية) .

أما " يم سوف " فهو " بحر بلدة صوف " فى بنى مطر أو " بيت صوفان " فى أرحب بالشمل الشرقى من صنعاء ومن بلدة صوف " يبدأ وادى الخارد ماراً ببلدة بيت صوفان وينتهى وادى الخارد إلى الجوف حيث بلاد " يام " وهو جبل يطل على الجوف من الجهة الغربية . ويعد وادى الجوف من أغنى المناطق اليمنية بالآثار وأعظمها خصباً وأوسعها أرضاً (طوله ٦٠ كم وعرضه ٣ كم) وفى هذا الوادى غرق الفرعون وقد خلدت الجغرافية حادث الغرق بموقعين الأول " الغريق " قرية من عزلة آل ثابت ناحية قطابر صعدة والثانى " غرق " موضع بالجوف الأعلى . ثم ارتحل موسى بإسرائيل من بحر سوف وخرجوا إلى برية " شور " فساروا ثلاثة أيام فى البرية ولم يجدوا ماء فجاءوا إلى " مارة ".

و برية " شور " التى صارت فيما بعد أشهر مدن مملكة " قتبان " ويذكر لنا الدكتور / محمد بيومى مهران أن أهم مدن قتبان " شور " و" شوم " و" يرم " و" حوريب " . وشور = سور فى وادى وخية شمال حضرموت وهى فى رأينا برية شور التى خرج إليها بنو إسرائيل وساروا فيها ثلاثة أيام ولما لم يجدوا ماء نزلوا إلى " مر " وهى أرض بالنجد من بلاد مهرة بأقصى اليمن .و فى نهاية الإصحاح الخامس عشر جاء بنوا إسرائيل إلى " إيليم " بعمان . ومع بداية الإصحاح السادس عشر ارتحل بنوا إسرائيل من إيليم إلى برية " سين " وهى بين " إيليم " و" سيناء " وفى الأصل العبرى " سينى " أو " سينا " . وبرية سين أى القمر هى المنطقة التى تقع بين عمان وحضرموت التى يحدها جنوباً خليج القمر وجبل القمر فى ظفار ، وهذه المنطقة تقع بين إيليم وسناو بحضرموت ، ويلاحظ أن منطقة حضرموت قد عبدت الإله " سين " فقد

عثر على لوح فى مدينة " شبوة " بحضرموت يشتمل على وثيقة إهداء وتقرب للإله سين . وفى الشهر الثالث بعد خروج بنى إسرائيل من أرض مصر ارتحل بنوا إسرائيل من " رفيديم " وجاءوا إلى برية سيناء فنزلوا فى البرية وهناك نزل إسرائيل مقابل الجبل أما موسى فصعد إلى الله (فى جبل حريب) ، و" سيناء " هى " أرابيا بترا " أى بلاد العرب الحجرية وظهرت تلك التسمية فى مؤلفات الجغرافى بطليموس والذى يعتقد أنها سيناء الحالية .

و فى رأينا أن بلاد الحجرية هى تلك البلاد الحجرية جنوب اليمن ولا تزال تحمل اسم الحجرية لليوم وهى وطن كبير بالجنوب من تعز . وفى هذه المنطقة توجد " البتراء " وهى قرية من عزلة الشعبانية السفلى ناحية التعزية وأعمل تعز ، وفى هذه المنطقة أيضاً يوجد جبل القدس وهو جبل هرمى من الجنوب من جبل صبر و" حريبة " فى " الصلو " وبلدة " الطور " ناحية الشمايتين و" الضباب " حيث كان الرب غرب جبل صبر ''.

زمن الخروج

و يحسم الأمر ما ورد فى الآية الأولى من الإصحاح السادس من سفر الملوك الأول : (وَكَانَ فِي سَنَةِ الأَرْبَعِ مِئَةٍ وَالثَّمَانِينَ لِخُرُوجِ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، فِي السَّنَةِ الرَّابِعَةِ لِمُلْكِ سُلَيْمَانَ عَلَى إِسْرَائِيلَ، فِي شَهْرِ زِيُو وَهُوَ الشَّهْرُ الثَّانِي، أَنَّهُ بَنَى الْبَيْتَ لِلرَّبِّ) ، أى أن بيت الرب قد بنى فى السنة الرابعة لملك سليمان وكان قد مر على الخروج ٤٨٠ سنة وورد فى الآية ٤٢ من الإصحاح الحادى عشر من سفر الملوك الأول : (وَكَانَتِ الأَيَّامُ الَّتِي مَلَكَ فِيهَا سُلَيْمَانُ فِي أُورُشَلِيمَ عَلَى كُلِّ إِسْرَائِيلَ أَرْبَعِينَ سَنَةً) ، وبذلك يكون قد مر على الخروج ٤٨٠ + ٣٦ = ٥١٦ سنة وورد فى الآية ٢٥ من الإصحاح الرابع عشر من سفر الملوك الأول : (وَفِي السَّنَةِ الْخَامِسَةِ لِلْمَلِكِ رَحُبْعَامَ صَعِدَ شِيشَقُ مَلِكُ مِصْرَ إِلَى أُورُشَلِيمَ وَأَخَذَ خَزَائِنَ بَيْتِ الرَّبِّ وَخَزَائِنَ بَيْتِ الْمَلِكِ، وَأَخَذَ كُلَّ شَيْءٍ) ، أى أن شيشنق قد صعد فى العام الخامس ، أى يكون قد مر من حكم رحبعام أربعة سنوات ويكون قد مر على الخروج ٥١٦ + ٤ = ٥٢٠ سنة . ولما كان الثابت تاريخياً أن شيشنق قد صعد أورشليم عام ٩٣٠ ق.م فإن الخروج يكون فى عام ٩٣٠ + ٥٢٠ = ١٤٥٠ ق.م [٤٤٢].

[٤٤٢] أحمد عيد : جغرافية التوراة فى جزيرة الفراعنة ، ص ٩١ .

عبور البحر

مكان العبور

لابد لنا من وقفة لنحدد مكان العبور ، بقدر ما تساعدنا المعلومات والوثائق المتوفرة ، فمثلاً قال وهب بن منبه : " غرق فرعون وعساكره فى بركة (الغرندل) " [٤٤٣].

وجاء أيضاً عن ابن الطوير : أن مدينة (القلزم) كانت ساحلاً لمصر من الحجاز ، وقيل إن فرعون غرق بالقرب من هذا المكان ... فى مكان يقال له (تاران) [٤٤٤] ، وهناك معظم هيجان البحر المالح ، وهذان الخبران أوردهما ابن إياس فى تاريخه [٤٤٥].

ويقول المقريزى فى الخطط : " فيما بين مدينة القلزم ومدينة أيلة مكان يعرف بمدينة فاران وعندها جبل لا يكاد أحد ينجو منه مركب لشدة اختلاف الريح وقوة مرها من بين شعبتى جبلين وهى بركة سعتها ستة أميال تعرف ببركة الغرندل يقال إن فرعون غرق فيها فإذا هبت ريح الجنوب لا يمكن سلوك هذه البركة ويقال إن الغرندل اسم صنم كان فى القديم هناك قد وضع ليحبس من خرج من أرض مصر مغاضباً للملك أو فاراً منه وأن موسى عليه السلام لما خرج ببنى إسرائيل من مصر وسار بهم مشرقاً أمره الله سبحانه تعالى أن ينزل تجاه هذا الصنم فلما بلغ ذلك فرعون ظن أن الصنم قد حبس موسى ومن معه ومنعهم من المسير كما يعهدونه منه فخرج بجنوده فى طلب موسى وقومه ليأخذهم بزعمه فكان من غرقه ما قصه الله تعالى " [٤٤٦].

---

[٤٤٣] د.عبد الصبور شاهين والأستاذة/إصلاح عبد السلام الرفاعى : قصة الدين والنبوة فى مصر قبل الإسلام ، ص١٦٦ .

[٤٤٤] ذكر ابن إياس أن فرعون غرق فى مدينة يقال لها فاران وقيل تاران ، راجع كتابه " نزهة الأمم فى العجائب والحكم " ، تقديم وتحقيق د.محمد زينهم محمد عزب ، ص ٢٠٤.

[٤٤٥] د.عبد الصبور شاهين والأستاذة/إصلاح عبد السلام الرفاعى : قصة الدين والنبوة فى مصر قبل الإسلام ، ص ١٦٦ .

[٤٤٦] تقى الدين المقريزى : الخطط المقريزية ، جـ ١ ، ص١٧.

ويقول المقريزى عن فاران : '' هذه المدينة بساحل بحر القلزم وهى من مدن العماليق على تل بين جبلين وفى الجبلين ثقوب كثيرة لا تحصى مملوءة أمواتاً ومن هناك إلى بحر القلزم مرحلة واحدة ويقال له هناك ساحل بحر فاران وهو البحر الذى أغرق الله فيه فرعون وبين مدينة فاران والتيه مرحلتان ويذكر أن فاران والطور كورتان من كور مصر القبلية وهى غير فاران المذكورة فى التوراة وقيل إن فاران بن عمرو بن عمليق هو الذى نسب إليه جبل الحرم فقيل جبل فاران وبعضهم يقول جبل فران وكانت مدينة فاران من جملة مدائن مدين إلى اليوم وبها نخل كثير مثمر أكلت من ثمره وبها نهر عظيم وهى خراب يمر بها العربان ''[٤٤٧].

و " فاران " بعد الألف راء وآخره نون كلمة عبرانية معربة وهى من أسماء مكة فى التوراة ، و" فاران " هى جبل مكة [٤٤٨].

و يذكر الأستاذ/ هشام كمال عبد الحميد فى كتابه[٤٤٩] : '' إن فاران كلمة عبرية ، وهى تشير إلى الجبال المرتفعة أو الأراضى الجبلية المرتفعة ، وهى بذلك تساوى معنى كلمة حجاز فى اللغة العربية ، لأن معنى الحجاز فى اللغة العربية المكان الذى يحتجز فيه القوم ، أى : المكان الذى يختبئون فيه من الأعداء ، ويقال فى اللغة : احتجز القوم وانحجزوا ، أى : أتوا الحجاز '' .

وحيث إن البحر الأحمر من أسماءه القديمة " بحر القلزم " وسمى كذلك نسبة لمدينة قديمة وهى " مدينة القلزم "[٤٥٠] وكانت مدينة كلها عجائب بناها الفراعنة ، ربما غرقت تلك المدينة تحت البحر فحمل البحر أسمها وعلى ذلك قد يكون الموقع الذى غرق فيه فرعون موجود تحت البحر الأحمر الآن من ناحية الحجاز .

الخروج من مصر

''علم فرعون أن بنى إسرائيل قد فروا بليل ، وأنهم قد أخذوا معهم ما أعاره المصريون لهم

---

[٤٤٧] تقى الدين المقريزى : الخطط المقريزية ، جـ ١ ، ص١١٨.

[٤٤٨] أحمد عيد : جغرافية التوراة فى جزيرة الفراعنة ، ص ٢٧٢ .

[٤٤٩] هشام كمال عبد الحميد : هلاك ودمار أمريكا المنتظر ، ص٩٠ .

[٤٥٠] بلدة كانت على ساحل بحر اليمن فى أقصاه من جهة مصر وهى كورة من كور مصر وإليها ينسب بحر القلزم وبالقرب منها غرق فرعون وبينها وبين مدينة مصر ثلاثة أيام وقد خربت ويعرف اليوم موضعها بالسويس تجاه عجرود ، انظر تقى الدين المقريزى : الخطط المقريزية ، ص ٢١٣ .

من الأمتعة والذهب والفضة وطبقاً لرواية التوراة ، فلقد تغير قلب فرعون وملئه على بنى إسرائيل ، " وقالوا : « مَاذَا فَعَلْنَا حَتَّى أَطْلَقْنَا إِسْرَائِيلَ مِنْ خِدْمَتِنَا ؟ »"[51] ، وهنا لم يجد الفرعون مناصاً من أن يلحق بالفارين حتى يعيد ما سرقوه ، إن لم يردهم إلى ما كانوا عليه من ذل العبودية ، أو يفتك بهم ويستأصل شأفتهم من البلاد ، ومن ثم فقد أمر بما يسمى فى عصرنا الحاضر " التعبئة العامة " ، فأرسل فى المدائن حاشرين يجمعون الجند ، وإن كان هذا الجمع ، كما يقول صاحب الظلال ، قد يشى بانزعاج فرعون ، وبقوة موسى ، ومن معه وعظيم خطرهم ، حتى يحتاج الملك الإله ، بزعمه ، إلى التعبئة العامة ، ولابد إذن من التهوين من شأن المؤمنين ﴿ إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ * وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُونَ * وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَـٰذِرُونَ ﴾ "[52]، مستيقظون لمكائدهم محتاطون لأمرهم ، ممسكون بزمام الأمور ، قال الزمخشرى : وهذه معاذير اعتذر بها إلى قومه لئلا يظن به ما يكسر من قهره وسلطانه ، ويصبح موسى عليه السلام فى مأزق حرج ، فقد كانت بحيرة البوص على يمينه ، وحصن مجدل ، بما فيه من حامية أمامه ، سادا الطريق من جهة الشمال . وعلى يساره مستنقعات فرع النيل البيلوزى . وخلفه الفرعون وقواته الضاربة ، وهكذا وقف موسى وقومه أمام البحر ، ليس معهم سفين ، ولا هم يملكون خوضه ، وما هم بمسلحين ، وقد قاربهم فرعون بجنوده شاكى السلاح يطلبونهم ولا يرحمون ، وقالت دلائل الحال كلها : أن لا مفر البحر أمامهم ، والعدو خلفهم ، وهنا صاح بنى إسرائيل : " إنا لمدركون " ، وقالوا يا موسى : أوذينا قبل أن تأتينا ، كانوا يذبحون أبناءنا ويستحيون نساءنا ، ومن بعد ما جئتنا اليوم يدركنا فرعون فيقتلنا ، إنا لمدركون البحر من بين أيدينا ، وفرعون من خلفنا ، وفى رواية قالوا يا موسى : أين ماوعدتنا ، فكيف نصنع ، هذا فرعون خلفنا إن أدركنا قتلنا ، والبحر أمامنا إن دخلناه غرقنا .

وهكذا سدت السبل أمام بنى إسرائيل ، ولم يجد موسى عليه السلام من وسيلة لإنقاذهم سوى طلب العون والرحمة من الله ، ومن ثم فهو يصيح فى وجوه الخائفين الفزعين من أتباعه: ﴿ قَالَ كَلَّآ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾ "[53] ، قال البازى : قوى نفوسهم بأمرين ، أحدهم أن ربه معه ، وهذا دلالة النصر والتكفل بالمعونة ، والثانى قوله " سيهدين " أى إلى طريق النجاة

---

[51] سفر الخروج ١٤/٥ .

[52] سورة الشعراء : الآيات ٥٤-٥٦ .

[53] سورة الشعراء : الآية (٦٢).

والخلاص ، وإذا دله على طريق نجاته وهلاكه وهلاك أعدائه فقد بلغ النهاية فى النصر ، وروى ابن أبى حاتم عن عبد الله بن سلام : أن موسى عليه السلام لما انتهى إلى البحر قل : يا من كان قبل كل شئ ، والمكّون لكل شئ ، والكائن بعد كل شئ ، اجعل لنا مخرجاً ، فأوحى الله أن اضرب بعصاك البحر ، وهنا تحدث المعجزة الكبرى ، إذ أوحى الله إلى موسى ﴿ ... أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ * وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الآخَرِينَ * وَأَنجَيْنَا مُوسَى وَمَن مَّعَهُ أَجْمَعِينَ * ثُمَّ أَغْرَقْنَا الآخَرِينَ * إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[٤٥٤] " [٤٥٥].

" ولكن موسى الذى تلقى الوحى من ربه لا يشك لحظة وملء قلبه الثقة بربه ، واليقين بعونه ، والتأكد من النجاة وإن كان لا يدرى كيف تكون ، فهى لابد كائنة ، والله هو الذى يوجهه ويرعاه ، ﴿ قَالَ كَلاَّ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾ . وهكذا ، فى اللحظة الأخيرة ينبثق الشعاع المنير فى ليل اليأس والكرب ، وينفتح طريق النجاة من حيث لا يحتسبون ﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴾[٤٥٦] ، وهكذا وقعت المعجزة ، وانكشف بين فرقى الماء طريق ، ووقف الماء على جانبى الطريق كالطود العظيم . وأرسل الله الريح على أرض البحر ، فلحفته حتى صار يابسا كوجه الأرض[٤٥٧] ، فلهذا قال ﴿ ..فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقاً فِي الْبَحْرِ يَبَساً لاَّ تَخَافُ دَرَكاً وَلاَ تَخْشَى ﴾[٤٥٨] .

واقتحم بنو إسرائيل البحر الذى صار فيه اثنا عشر طريقاً ، فى كل طريق سبط ، وكأن

---

[٤٥٤] سورة الشعراء : الآيات ٦٣-٦٧ .

[٤٥٥] أ.د.محمد بيومى مهران : مصر والشرق الأدنى القديم ، جـ٣ ، ص ٥٢٤ .

[٤٥٦] سورة الشعراء : الآية (٦٣) .

[٤٥٧] أخرج الطبران وأبو نعيم فى الحلية عن سعيد بن جبير : أن هرقل كتب إلى معاوية بن أبى سفيان وقال : إن كان بقى فيهم شئ من النبوة فيسخبرنى عما أسألهم عنه ، قال وكتب إليه يسأله عن المجرة وعن القوس وعن البقعة التى لم تصبها الشمس إلا ساعة واحدة ، قال فلما أتى معاوية الكتاب والرسول ، قال هذا شيء ما كنت أوبه له أن أسأل إلى يومى هذا ، من لهذا ؟ فقالوا : ابن عباس (ابن عم النبى صلى الله عليه وسلم) وطوى معاوية كتاب هرقل وبعثه إلى ابن عباس فكتب إليه : إن القوس أمان لأهل الأرض من الغرق ، والمجرة باب السماء الذى تنشق منه ، وأما البقعة التى لم تصبها الشمس إلا ساعة من نهار ، فالبحر الذى أفرج عن بنى إسرائيل (الدر المنثور ٦٩/١ ، حلية الأولياء ٣٢٠/١) انظر : أ.د.محمد بيومى مهران :مصر والشرق الأدنى القديم ،جـ٣ ،ص ٥٣٢ ، حاشية رقم (٣١) .

[٤٥٨] سورة طه : الآية (٧٧) .

الطرق إذ انفلقت بجدران ، فقال كل سبط ، قد قتل أصحابنا ، فلما رأى ذلك موسى دعا الله فجعلها لهم قناطر كهيئة الطيقان ، فنظر آخرهم إلى أولهم ، حتى خرجوا جميعاً ، ثم دنا فرعون وأصحابه فلما نظر فرعون إلى البحر منفلقاً ، وتحقق ما كان يتحققه قبل ذلك من أن هذا من فعل رب العرش الكريم ، فلحجم ولم يتقدم وندم فى نفسه على خروجه فى طلب بنى إسرائيل ، لكنه أظهر لجنوده تجلداً ، وقال : ألا ترون البحر فرق منى ، وقد تفتح لى حتى أدرك أعدائى فأقتلهم ، فذلك قول الله : ﴿ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الآخَرِينَ * وَأَنجَيْنَا مُوسَى وَمَن مَّعَهُ أَجْمَعِينَ * ثُمَّ أَغْرَقْنَا الآخَرِينَ ﴾[459] " [460].

وأما فى القرآن الكريم ، فالمعجزة واضحة لا ريب فيها ، وذلك حين أوحى الله إلى نبيه موسى عليه السلام ﴿ .. أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ * وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الآخَرِينَ * وَأَنجَيْنَا مُوسَى وَمَن مَّعَهُ أَجْمَعِينَ * ثُمَّ أَغْرَقْنَا الآخَرِينَ * إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [461] ، ولعل مما تجدر الإشارة إليه هنا أن الله ، جلت قدرته ، قد أسند فرق البحر إلى ذاته الكريمة ، ليدل على أن القوم عبروه وقطعوه ، وهو معهم ، بعنايته ، وقوله تعالى : ﴿ .. فَأَنجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾ [462] بياناً للمنة العظمى التى امتن الله بها على بنى إسرائيل ، والتى ترتبت على فرق البحر ، لأن فرق البحر ترتب عليه أمران ، أولهما : نجاتهم ، وثانيهما إهلاك عدوهم ، وكلاهما نعمة عظمى ، والإيمان الصحيح يقضى بأن نفهم واقعة انفصال البحر لموسى وقومه على أنها معجزة كونية لموسى عليه السلام ، وقد زعم البعض أنها كانت حادثة طبيعية ، بدون سند ولا دليل [463].

إيمان فرعون عند الغرق

" تحدث القرآن الكريم عن إيمان فرعون حين أدركه الغرق ، فقال تعالى: ﴿ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْياً وَعَدْواً حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ

---

[459] سورة الشعراء : الآيات ٦٤-٦٦ .

[460] أ.د.محمد بيومى مهران : مصر والشرق الأدنى القديم ،جـ٣ ،ص ٥٣٣ .

[461] سورة الشعراء : الآيات ٦٣-٦٧ .

[462] سورة البقرة : الآية (٥٠).

[463] أ.د.محمد بيومى مهران : مصر والشرق الأدنى القديم ،جـ٣ ،ص ٥٣٦ .

الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُواْ إِسْرَائِيلَ وَأَنَاْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ* آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ * فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيراً مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ ﴾ [٦٦٤]

، والآيات الكريمة تشير إلى أن فرعون حين غشيته سكرات الموت آمن ، حيث لا ينفعه الإيمان ، ولهذا قال تعالى فى جواب فرعون حين قال ما قال " الآن وقد عصيت من قبل " ، وذلك لأن التوبة ، كما يقول علماء السلف ، قبل المرض والموت ، وروى الترمذى عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر ، أى ما لم تبلغ روحه حلقومه فيكون بمنزلة الشيء الذى يتغرغر به . وعلى أية حال ، فإن موسى عليه السلام حين أخبر بنى إسرائيل بغرق فرعون وقومه ، قالوا : ما مات فرعون لعظمته عندهم ، وما حصل فى قلوبهم من الرعب لأجله ، فأمر الله البحر فألقى فرعون على الساحل أحمر قصيراً ، كأنه ثور ، فرآه بنو إسرائيل ، فمن ذلك الوقت لا يقبل البحر ميتاً أبداً ، وروى عن ابن عباس : أن الله أنجى فرعون لبنى إسرائيل من البحر ، فنظروا إليه بعد ما غرق ، وأما معنى قوله تعالى " ببدنك " ، يعنى نلقيك جسدا بلا روح فيه ، وقيل هذا الخطاب على سبيل التهكم والاستهزاء ، كأنه قيل له ننجيك ، ولكن النجاة لبدنك ، لا لروحك ، وقيل أراد بالبدن الدروع ، وكان لفرعون دروع من ذهب مرصع بالجواهر يعرف به ، فلما رأوه فى درعه عرفوه ، وقيل ننجيك ببدنك ، أى لجعلك على لجوة من الأرض كى ينظروا فيعرفوا أنك مت ، وأخرج ابن الأبيارى عن ابن مسعود أن قرأ ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ ....﴾ . وأما قوله تعالى ﴿ ..لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً .. ﴾ ، أى عظة وعبرة ، وذلك أن بنى إسرائيل ادعوا أن مثل فرعون لا يموت أبداً ، فأظهره الله حتى يشاهدوه وهو ميت لتزول الشبهة من قلوبهم ، ويعتبروا به لأنه كان فى غاية العظمة فصار إلى نهاية الخسة والذلة ، ملقى على الأرض لا يهابه أحد ، أو لتكون آية لمن يأتى بعدك من القرون ، إذا سمعوا مآل أمرك ممن شاهدك عبرة ونكالاً عن الطغيان ، أو حجة تدل على أن الإنسان على ما كان عليه من عظم الشأن وكبرياء الملك ، إنما هو مملوك مقهور بعيد عن مظان الربوبية ، وقرئ " لمن خلقك " أى خالقك آية كسائر الآيات ، فإن أفراده إياك بالإلقاء إلى الساحل ، دليل على أنه تعمد منه لكشف تزويرك وإماطة الشبهة فى أمرك ، ودليل على كمال قدرته وعلمه وإرادته ، وأيا كان المعنى ، فإنه لم يكن آية لمن خلفه لمدة جيل أو جيلين ، وإنما بقى آية للعشرات الكثيرة من الأجيال ، والمئات الكثيرة من السنين ، وذلك بما مكن رب العرش لأهل مصر من سلطان

---

[٦٦٤] سورة يونس : الآيات ٩٠-٩٢ .

العلم وأسرار التحنيط "[465].

رأى الإمام الرازى فى معجزة إنفلاق البحر

" ويقول الإمام الفخر الرازى أن انفلاق البحر لموسى معجز من وجوه ، منها :

(أولاً) أن تفرق ذلك الماء معجز ، و(ثانياً) أن اجتماع ذلك الماء فوق كل طرف منه حتى صار كالجبل من المعجزات أيضاً لأنه لا يمتنع فى الماء الذى أزيل بذلك التفريق أن يبدده الله تعالى حتى يصير كأنه لم يكن ، فلما جمع على الطرفين صار مؤكداً لهذا الإعجاز ، و(ثالثاً) أنه إن ثبت ما روى فى الخبر أنه تعالى أرسل على فرعون وقومه من الريح والظلمة ما حيرهم ، فاحتبسوا القدر الذى يتكامل معه عبور بنى إسرائيل ، فهو معجز ثالث ، و(رابعاً) أن الله تعالى جعل فى تلك الجدران المائية كوى ينظر منها بعضهم إلى بعض ، فهو معجز رابع ، و(خامساً) أن أبقى الله تعالى تلك المسالك حتى قرب منها آل فرعون وطمعوا أن يتخلصوا من البحر كما تخلص قوم موسى ، فهو معجز خامس ، وهكذا نستطيع أن نصل من ذلك كله إلى نتيجة واحدة هى : أن إنفلاق البحر لموسى عليه السلام ، لا علاقة له ببنى إسرائيل فتلك معجزة نبى ، كما أن غرق فرعون لم يكن تكريماً للإسرائيليين ، فتلك عاقبة من أصر على كفر ، ولم يؤمن بالله الواحد الأحد ، بل وتجاوزه لكل حدوده البشرية ، فقل ﴿..يَأَيُّهَا الْملأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرِي .. ﴾[466] ، ثم يهدد النبى الكريم ﴿ قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَـٰهاً غَيْرِي لأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ﴾[467] ، وأخيراً اندفاعه فى العذاب وإسرافه فى القتل للمذنب وغير المذنب على سواء ، وأما حساب بنى إسرائيل فعسير عند الله تعالى ، حتى أنه عز وجل ، ليكتب على هؤلاء الذين الجاهم من فرعون أن يتيهوا فى الأرض أربعين عاماً ، ثم يحرم عليهم الأرض المقدسة أبداً [468] "[469].

متى غرق فرعون ؟

---

[465] أ.د.محمد بيومى مهران : مصر والشرق الأدنى القديم ، جـ٣ ، ص ٥٣٧ .

[466] سورة القصص : الآية (٣٨) .

[467] سورة الشعراء : الآية (٢٩) .

[468] سورة المائدة : الآيات٢١-٢٦ ، سفر العدد ٣٣/٤ـ٣٤ ، أعمال الرسل ٤٢/٧، ٢٦ ،انظر : أ.د.محمد بيومى مهران : مصر والشرق الأدنى القديم ،جـ٣،ص٥٣٧ ، حاشية رقم (٥٦) .

[469] أ.د.محمد بيومى مهران : مصر والشرق الأدنى القديم ، جـ٣ ، ص ٥٣٦ .

قدر الحق سبحانه وتعالى لآيته فى " فرعون " توقيتاً وميقاتاً ، فكان كلاهما آية قائمة بذاتها لكل من يريد أن يهتدى أو يعتبر ، فالتوقيت أورده الحق مدونا فى قرآنه الكريم فى ثلاث كلمات هى " الآن " و" اليوم " [يونس : ٩١ ، ٩٢] و" مشرقين " [الشعراء : ٦٠] .

﴿ آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (٩١) ﴾ [يونس] ، ﴿ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيراً مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ (٩٢) ﴾[يونس] ، ﴿ فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ(٦٠)﴾ [الشعراء] ، وتفيد هذه الكلمات الثلاث حدوث تلك المعجزة فى يوم معين وتوقيت معين بهذا اليوم وفى لحظة معينة بهذا التوقيت ، فاليوم كان يوم عاشوراء والتوقيت كان صباحاً عند الشروق واللحظة كانت هى اللحظة التى لفظ البحر فيها " فرعون " بعد غرقه هو وجنوده وبعد أن نطق بقولة الحق " لا إله إلا الله " . هذا ؛ وقد وافق هذا التوقيت يوم الرابع عشر من شهر أبيب فى أول سنى التقويم العبرى الدينى ، ومن العجيب أن الإسرائيليين يحتلفون بهذا اليوم ويصومونه طبقاً للتقويم العربى لا العبرى بمعنى أنهم يصومون يوم عاشوراء تخليداً لهذه الذكرى "[470].

عن ابن سعيد بن جبير عن أبيه عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة وجدهم يصومون يوما يعني عاشوراء فقالوا هذا يوم عظيم وهو يوم نجى الله فيه موسى وأغرق آل فرعون فصام موسى شكرا لله فقال أنا أولى بموسى منهم فصامه وأمر بصيامه "[471].

حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ أَيُّوبَ حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ حَدَّثَنَا أَبُو بِشْرٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ وَجَدَ الْيَهُودَ يَصُومُونَ عَاشُورَاءَ فَسُئِلُوا عَنْ ذَلِكَ فَقَالُوا هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي أَظْفَرَ اللَّهُ فِيهِ مُوسَى وَبَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى فِرْعَوْنَ وَنَحْنُ نَصُومُهُ تَعْظِيمًا لَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْنُ أَوْلَى بِمُوسَى مِنْكُمْ ثُمَّ أَمَرَ بِصَوْمِهِ "[472] .

و يوم عاشوراء هو يوم مشهود فى دين الله الحق ، فقد كان يوم نجاة الأنبياء ويوم عقاب

[470] د.سعيد محمد ثابت : فرعون موسى ، جـ٢ ، ص ٢٢١ .

[471] صحيح البخارى ، انظر شبكة الإنترنت ، الموقع : http://hadith.al-islam.com/Default.asp

[472] صحيح البخارى ، انظر شبكة الإنترنت ، الموقع : http://hadith.al-islam.com/Default.asp

المفسدين الجاحدين ، ويوم نصرة دين الله الحق . وقد سجلت قصص الأنبياء ارتباط هذا اليوم بكثير من المعانى ، فعلى سبيل المثل لا الحصر ، فقد رست سفينة " نوح " عليه السلام بعد أن دهم الطوفان الأرض فى هذا اليوم ، وقد جعل الله النار برداً وسلاماً على " إبراهيم " عليه السلام فى هذا اليوم فالجاه منها ومن شر من أمر بها وأعدها من آل النمرود ملك بابل وملئه .
أما التوقيت الخاص بإشراق الشمس ، أو بمعنى آخر توقيت الصبح كما ورد فى بعض النصوص فقد ورد ما يفيد أن هذا التوقيت كان شبه معمم لعقاب الجاحدين المفسدين ، فقد ورد فى أمر عقاب قوم " لوط " عليه السلام :

﴿ ... إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ(٨١) ﴾ [هود]

﴿ وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ (٣٨) فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ (٣٩) ﴾ [القمر]

﴿ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ (٨٣) فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ(٨٤) ﴾ [الحجر]

أما اللحظة فقد كانت هى اللحظة التالية لأمر النطق بالشهادة ، وغرق " فرعون " وجنوده ، ثم خروج " فرعون " ملفوفاً من البحر ، وقد يلاحظ أن هذه الأحداث المتتابعة والتى انتهت بخروج جسده مقتولاً بالغرق إلى الأرض ، كان المقصود بها أساساً بنى إسرائيل والمصريين اللذين عاصروه بجبروته وبطشه وادعائه الكاذب بأنه إله وأنه لا يموت ، فكانت هذه الأحداث من اعتراف بالحق والحقيقة ، ثم قتل بالغرق ، ثم خروج جثمانه تأكيداً لموته وحتى لا يدعى أحد أنه نجا بأية طريقة من الطرق ، وهو ما كان ضرورياً لتثبيت العقيدة وإثبات الحقيقة . وسبحان الله تعالى فإن توافق وتطابق حدوث كل هذه الأقدار فى لحظة بتوقيت فى يوم معين هو يوم عاشوراء الذى عرف بأنه يوم نجاة الأنبياء لهى مقومات لآية قائمة بذاتها وحكمتها ، بالإضافة إلى هذا فإن يوم عاشوراء هذا اليوم العظيم الذى تعيه مختلف الملل فى دين الله الحق ، قائم بيننا بآثاره وبركاته إلى الآن كما أنه جزء مادى من آية الله تعالى العظمى فى " فرعون " [٤٧٣].

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ ثَابِتٍ وَعَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : رَفَعَهُ أَحَدُهُمَا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ

---

[٤٧٣] د.سعيد محمد ثابت : فرعون موسى ، جـ٢ ، ص ٢٢٢ .

جِبْرِيلَ كَانَ يَدُسُّ فِي فَمِ فِرْعَوْنَ الطِّينَ مَخَافَةَ أَنْ يَقُولَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ "[174].

حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ حَدَّثَنَا الْحَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ عَنْ يُوسُفَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَمَّا أَغْرَقَ اللَّهُ فِرْعَوْنَ قَالَ :.آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ .فَقَالَ جِبْرِيلُ يَا مُحَمَّدُ فَلَوْ رَأَيْتَنِي وَأَنَا آخُذُ مِنْ حَالِ الْبَحْرِ فَأَدُسُّهُ فِي فِيهِ مَخَافَةَ أَنْ تُدْرِكَهُ الرَّحْمَةُ . قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ [175].

حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ حَدَّثَنَا سَعِيدٌ حَدَّثَنِي كَعْبُ بْنُ عَلْقَمَةَ عَنْ عِيسَى بْنِ هِلَالٍ الصَّدَفِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ ذَكَرَ الصَّلَاةَ يَوْمًا فَقَالَ مَنْ حَافَظَ عَلَيْهَا كَانَتْ لَهُ نُورًا وَبُرْهَانًا وَنَجَاةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَنْ لَمْ يُحَافِظْ عَلَيْهَا لَمْ يَكُنْ لَهُ نُورٌ وَلَا بُرْهَانٌ وَلَا نَجَاةٌ وَكَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ قَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَأُبَيِّ بْنِ خَلَفٍ [176]

روى أن الله تعالى أهبط جبرائيل على صورة آدمى حسن اللباس فدخل على فرعون فقال له فرعون من أنت فقال عبد من عبيد الملك جئتك مستفتياً على عبد من عبيدى ملكته من نعمتى وأحسنت إليه كثيراً فاستكثر على وبغى وجحد حقى وتسمى باسمى وادعى فى جميع ما أنعمت عليه أنه له وأنى لست المنعم عليه قال فرعون بئس ذلك العبد من عبد قال له جبرائيل فما جزاؤه عندك قال جزاؤه أن يغرق فى هذا البحر قال له جبرائيل أسالك أن تكتب لى بخطك ذلك فكتب له فأخذه جبرائيل وخرج إلى موسى فأخبره بذلك وقال يا موسى إن الله يأمرك أن ترحل من موضعك فنادى موسى فى بنى إسرائيل وأمرهم بالرحيل فارتحلوا وهم يومئذ ستمائة ألف [177].

غرق فرعون

" انطبق البحر ، فسمع صوت انطباقه صاخباً شديداً ، فسأل بنو إسرائيل موسى : ما هذه الضوضاء ؟

---

[174] مسند أحمد ، انظر شبكة الإنترنت ، الموقع : http://hadith.al-islam.com/Default.asp

[175] سنن الترمذى ، انظر شبكة الإنترنت، الموقع : http://hadith.al-islam.com/Default.asp

[176] مسند أحمد ، انظر شبكة الإنترنت الموقع : http://hadith.al-islam.com/Default.asp

[177] ابن إياس : بدائع الزهور فى وقائع الدهور ، ص ١٢٧ .

فقال لهم : إن الله قد أهلك فرعون ومن معه مغرقين ، فعاودتهم غريزة تأصلت فى نفوسهم ، وباطل تمكّن من قلوبهم ، ووهم تسلط على عقولهم ، فقالوا : يا موسى ، إن فرعون لا يموت !!

ألم تر كيف كان يلبث كذا من الأيام وكذا من الشهور ، لا يحتاج إلى شىء مما يحتاج إليه بنو الإنسان ؟

قالوا هذا ، ويغشى على أفئدتهم وهم باطل ، ولكن ليختلقوا القدرة والحول والإمكان والطول لفرعون ، وليمعنوا فى دعاويهم الزائفة الكاسدة ، فهذه قدرة الله ، وذلك حول الله "[٤٧٨].

البحر يلفظ جثة فرعون !

أمر الله البحر بأن يلفظ جثة فرعون . فقذفت الأمواج بجثته على الشاطئ .

﴿ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ(٩٢) ﴾ [يونس] ، أن إيمان فرعون لم يكن إيماناً حقيقياً . بل كان هدفه هو النجاة من الغرق . وكأنما قال فى نفسه إذا كانت هذه الكلمة هى التى ستنجينى من الغرق فلا بأس من أن أقولها ! ولذلك قيل- تهكماً - مادمت كنت تريد النجاة فاليوم ننجيك ببدنك وسمى لفظ البحر للجثة نجاة مجازاً . ويقول الألوسى (تفسيره جـ١١ ص ١٨٣) المعنى نجعلك على مرتفع من الأرض كى يراك بنو إسرائيل فيعرفوا أنك قد مُتّ . وروى عن محمد بن كعب : كانت له درع من ذهب فعرف بها . وقيل إنها كانت من اللؤلؤ ! ولا يخفى ما فى هذه الأقوال من مبالغات إذ الذهب من المعادن اللينة التى لا تصلح لصنع الدروع ولا اللؤلؤ أيضاً يصلح لذلك . ولا بأس إن كان على درعه الشعار الملكى أو اسمه مكتوباً بالذهب ذلك أن بنى إسرائيل لم يصدقوا أن فرعون غرق وقالوا : هو أعظم شأناً من ذلك فألقاه الله على مرتفع من البحر حتى شاهدوه ، وقيل إنهم ضرعوا إلى الله يسألونه مشاهدة فرعون غريقاً فأبرزه لهم فرأوه جسداً لا روح فيه . فلما رأوه قالوا نعم يا موسى هو فرعون وقد غرق فخرج الشك من قلوبهم وابتلع البحر فرعون كما كان (تفسير القرطبى جـ٨ ص ٣٨٠) [٤٧٩].

---

[٤٧٨] محمد أحمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل وعلى محمد البجاوى والسيد شحاتة : قصص القرآن ، ص ١٥٢ .

[٤٧٩] د.رشدى البدراوى : قصص الأنبياء والتاريخ (موسى وهارون عليهما السلام) ، جـ٤ ، ص٩٥٨ .

قال الطبري :" لو لم يخرجه الله ببدنه حتى عرفوه لشك فيه بعض الناس "[480].

ومن طريف ما يقال وفرعون قد هم باقتحام البحر ليدرك موسى أن هامان كان يخوف فرعون من هذا الاقتحام قائلاً له : لم تر مثل هذا الصنيع ، فلا تفتره ، ولا تحدثك نفسك أن تخوض الماء ، إنه سحر موسى الذى عرفناه ، وطالما ضقنا به ذرعاً . ولكن فرعون لم يأبه بقول وزيره ، لتنفذ إرادة الله ، الذى لا راد لقضائه ، ولا معقب لحكمه ، وهو شديد المحال ، وروى أن جبريل عليه السلام قد جاء إليه وقت الغرق وأطلعه على فتوى كان قد أصدرها وهو جالس على عرشه ، جاء فيها : ما قول الأمير فى عبد لرجل نشأ فى نعمته ، وتربى فى حضرته ، ونعم بكلاءته ، ثم جحد تلك النعمة ، وكفر تلك المنة ، وتمرد على ذلك المنعم ، وادعى السيادة دونه ، وقد كان كتب بيده الفتوى على هذا السؤال : هذا عبد خارج على سيده ، جاحد نعمته وفضله وجزاؤه أن يغرقه سيده فى البحر ، وحينئذ بكى وأدرك أنه هو ذلك العبد[481].

" ومهما طال الحديث عن هذا الجبار ، فإنه لا يفى عدوانه ، ولا يحيط ببطشه ، ولا يأتى على جبروته ، ولا يصف بغيه ، ولا يصور مخازيه ، وحسبه قول الله فيه بعد ذلك كله : "لتكون من خلفك آية " ، وما كان يظن وهو سائر هكذا فى غلوائه أن الله سيأخذه لأنه كافر به ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ.. ﴾[482] "[483].

" بقيت الإشارة إلى أن موت فرعون غرقاً ، ناسب هلاك بنى إسرائيل على يديه بالذبح لأن الذبح فيه تعجيل الموت بأنهار الدم ، والغرق فيه إبطاء الموت ولا دم خارج ، ولما كان الغرق من أعسر الموتات ، وأعظمها شدة ، فكان لمن ادعى الربوبية وقال " أنا ربكم الأعلى " ، وعلى قدر الذنب يكون العقاب ، ولك أن تقول : لما افتخر فرعون بالماء ، وقال ﴿ .. أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِيَ .. ﴾[484] ، جعل الله موته بالماء ، بما افتخر به "[485].

---

[480] د.عبد الصبور شاهين والأستاذة/ إصلاح عبد السلام الرفاعي : قصة الدين والنبوة فى مصر قبل الإسلام ص ١٦٨ .

[481] د.إبراهيم على أبوالخشب : موسى .. واليهود ، ص ٢٨ .

[482] سورة هود : الآية (١٠٢) .

[483] د.إبراهيم على أبو الخشب : موسى ... واليهود ص ٣٠ .

[484] سورة الزخرف : الآية (٥١) .

[485] أ.د.محمد بيومى مهران : مصر والشرق الأدنى القديم ، جـ٣ ، ص ٥٣٩ .

ما بعد فرعون

قل ابن عبد الحكم : لما أغرق الله آل فرعون بقيت مصر بعد غرقهم ليس فيها من أشراف أهلها أحد ولم يبق بها إلا العبيد والأجراء والنساء فاتفق من بمصر من النساء أن يولين منهم أحداً وأجمع رأيهن أن يولين امرأة منهن يقل لها " دلوكة[٤٨٦] بنت زبا " وكان لها عقل وحكمة ومعرفة وتجارب وكانت فى شرف منهن وموضع وهى يومئذ بنت مائة وستين سنة فملّوكها فخافت أن يتناولها الملوك فجمعت نساء الأشراف وقالت لهن إن بلادنا لم يكن يطمع فيها أحد ولا يمد عينه إليها وقد هلك أكابرنا وأشرافنا وذهب السحرة الذين كنا نقوى بهم وقد رأيت أن أبنى حصناً أحدق به جميع بلادنا فأضع عليه المحارس من كل ناحية فإنا لا نأمن من أن يطمع فينا الناس فبنت جداراً أحاطت به على جميع أرض مصر كلها المزارع والمدائن والقرى وجعلت دونه خليجاً يجرى فيه الماء وأقامت القناطر والترع وجعلت فيه محارس ومسالح على كل ثلاثة أميال محرس ومسلحة وفيما بين ذلك محارس صغار على كل ميل وجعلت فى كل محرس رجالاً وأجرت عليهم الأرزاق وأمرتهم أن يحرسوا بالأجراس فإذا أتاهم آتٍ يخافونه ضرب بعضهم إلى بعض الأجراس فأتاهم الخبر من أى وجه كان فى ساعة واحدة فنظروا فى ذلك فمنعت بذلك مصر ممن أرادها وفرغت من بنائه فى ستة أشهر وهو الجدار الذى يقل له جدار العجوز بمصر وقد بقيت بالصعيد منه بقايا كثيرة . قل المسعودى : وقيل إنما بنته خوفاً على ولدها وكان كثير

---

[٤٨٦] ربما تكون " دلوكة " مشتقة من " دلك " ، و"دلك " الدهر فلاناً أى أدبه وحنكه . و" الدليك " أيضا رجل قد مارس الامور والجمع "دلك " ، انظر شبكة الانترنت ، المعاجم العربية ، معجم محيط المحيط ، مادة (دلك) الموقع : www.lexicons.sakhr.com ، وعلى ذلك نرى أن المؤرخين العرب قد ترجموا اسم الملكة التى حكمت بعد غرق فرعون ـــ من مصاحف القبط ـــ من الهيروغليفية إلى العربية والأصح أن يكون لقبها الملكى "دلك "، وحرف ل (فى العربية) = ر (فى المصرية القديمة) وعلى ذلك يكون لقبها الملكى"درك " أو "دركون " أى المحنكة أو الحكيمة صاحبة المعرفة والتجارب ! .

القنص فخافت عليه سباع البر والبحر واغتيل من جاور أرضهم من الملوك والبوادى فحوّطت الحائط من التماسيح وغيرها[٤٨٧].

''...فملكتهم " دلوكة بنت زبا " عشرين سنة تدبر أمرهم بمصر حتى بلغ صبى من أبناء أكابرهم وأشرافهم يقل له دركون بن بلوطس[٤٨٨] فملكوه عليهم فلم تزل مصر ممتنعة بتدبير تلك العجوز نحواً من أربعمائة سنة ...... ''[٤٨٩].

''......فلما قدم بختنصر بيت المقدس وظهر على بنى إسرائيل وسباهم وخرج بهم إلى أرض بابل قصد مصر وخرب مدائنها وقراها وسبى جميع أهلها ولم يترك بها شيئاً حتى بقيت مصر أربعين سنة خراباً ليس فيها ساكن يجرى نيلها ويذهب لا ينتفع به ...... ''[٤٩٠].

ويذكر ياقوت الحموى عن تلك الفترة :''... وخلت مصر بعد غرق فرعون من أكابر الرجل ولم يكن إلا العبيد والإماء والنساء والذرارى فولوا عليهم دلوكة ، كما ذكرناه فى حائط العجوز ، فملكتهم عشرين سنة حتى بلغ من أبناء أكابرهم وأشرافهم من قوىّ على تدبير الملك فملّكوه وهو دركون بن بلوطس ، وفى رواية بلطوس ، وهو الذى خاف الروم فشق من بحر الظلمات شقاً ليكون حاظراً بينه وبين الروم ، ولم يزل الملك فى أشراف القبط من أهل مصر من ولد دركون هذا وغيره وهى ممتنعة بتدبير تلك العجوز نحو أربعمائة سنة إلى أن قدم بختنصر إلى بيت المقدس وظهر على بنى إسرائيل وخرّب بلادهم فلحقت طائفة من بنى إسرائيل بـ " قومس بن نقناس " ملك مصر يومئذ لما يعلمون من منعته فأرسل إليه بختنصر يأمره أن يردهم إليه وإلا غزاه ، فامتنع عن ردهم وشتمه فغزاه بختنصر فأقام يقاتله سنة فظهر عليه بختنصر فقتله وسبى

---

[٤٨٧] تقى الدين المقريزى : الخطط المقريزية ، جـ١ ، ص ٣٨ .

[٤٨٨] إذا كانت "دلوكة" تدعى "دركون" فالأصح أن يكون ابنها "بلوطس بن دركون" وليس "دركون بن بلوطس" كما ذكر المقريزى فى خططه ! .

[٤٨٩] تقى الدين المقريزى : الخطط المقريزية ، جـ١ ، ص ٣٩ .

[٤٨٩] تقى الدين المقريزى : الخطط المقريزية ، جـ١ ، ص ٣٩ .

[٤٩٠] ياقوت الحموى : معجم البلدان ، جـ٥ ، ص١٤٠ .

أهل مصر ولم يترك بها أحداً وبقيت مصر خراباً أربعين سنة ليس بها أحد يجرى نيلها فى كل عام ولا ينتفع به حتى خربها وخرب قناطرها والجسور والشروع وجميع مصالحها إلى أن دخلها أرميا النبى عليه السلام ، فملكها وعمرها وأعاد أهلها إليها ، وقيل : بل الذى ردهم إليها بختنصر بعد أربعين سنة فعمروها وملك عليها رجلاً منهم فلم تزل مصر منذ ذلك الوقت مقهورة ، ثم ظهرت الروم وفارس على جميع الممالك والملوك الذين فى وسط الأرض فقاتلت الروم أهل مصر ثلاثين سنة وحاصروهم براً وبحراً إلى أن صالحوهم على كل شىء يدفعونه إليهم فى كل عام على أن يمنعوهم ويكونوا فى ذمتهم ، ثم ظهرت فارس على الروم وغلبوهم على الشام وألحوا على مصر بالقتال ، ثم استقرت الحل على خراج ضُرِبَ على مصر من فارس والروم فى كل عام وأقاموا على ذلك تسع سنين ثم غلبت الروم فارس وأخرجتهم من الشام وصار صلح مصر كله خالصاً للروم وذلك فى عهد رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فى أيام الحديبية وظهور الإسلام ......" [٩١].

ماذا حدث بعد غرق فرعون ؟

لم يذكر لنا المؤرخون العرب فى كتاباتهم ماذا حدث بعد غرق فرعون وكيف استقبل الشعب المصرى هذا الخبر وما هو شكل الجنازة ومن أين خرجت وإلى أين إنتهت ؟

و كذلك لم تذكر الكتب السماوية (التوراة والإنجيل والقرآن) ماذا حدث بعد غرق فرعون ؟

لكننا نستطيع أن نتخيل ماذا يمكن أن يحدث بعد غرق فرعون ؟

و كيف استقبل الشعب المصرى هذا النبأ ؟

صدمة الشعب المصرى لموت فرعون

ويبدو أن الشعب كان يتساءل أين فرعون .. أين الإله !!

ولنا أن نتخيل ماذا حدث بعد موت " فرعون "..... بالطبع لقد كانت الصدمة كبيرة

بالنسبة لأتباعه وقاسية على الشعب ... لقد صدموا بموته وهو فى نظرهم الإله الأعلى !! .

فكيف يموت الإله الأعلى ؟!! .

لقد تحجرت الدموع فى العيون ! .

الصدمة والذهول عمت على الشعب وخيم الحزن على البلاد ! .

كان الشعب المصرى يتساءل فى ذهول ولا يكاد يصدق :

أافترسه سبع فأكل لحمه ! .

أم سقط من فوق جبل مرتفع فلقى مصرعه ! .

أم ضُرب برمح فشقه نصفين ! .

لقد اعتقد الشعب أن فرعون مات ميتة صعبة وكان من الصعب أن يفلت منها أحد ! .

فخاف أتباع فرعون أن يبلّغوا الشعب أن فرعون الذى أدعى أنه الإله الأعلى قد مات غريقاً !! .

فكيف يموت الإله الأعلى !! .

الرجل الذى كان يردد العبارة : أنا ربكم الأعلى ... مات غرقاً ! .

فقد اختار المولى عز وجل لفرعون ميتة غريبة وعجيبة !

أضعف الأشياء فى الكون والتى كان يدّعى زوراً وبهتاناً أنه هو خالقها ... هذا الشىء الضعيف الذى لا حول له ولا قوة ألا وهو الماء ... الماء قتل فرعون ! .

من لديه الجرأة ليبلغ الشعب هذا النبأ الغريب والعجيب والحزين فى آن واحد ! .

أيقن أتباع فرعون أن الشعب لن يصدق أن فرعون كان الإله الأعلى .. فكيف يموت الإله الأعلى !! .

فما كان من أتباع فرعون أنهم أذاعوا فى جموع الناس أن فرعون ـ الإله الأعلى ـ لم يمت

ولكنه انتقل بروحه إلى العالم الآخر !! .

لقد سبقكم الإله الأعلى (فرعون) إلى العالم الآخر لكى يبدأ محاسبتكم لأنه هو الإله الأعلى ...والإله الأعلى هو الذى يحاسب البشر بعد موتهم !! .

مات فرعون وانتقلت مومياؤه لكى تدفن فى الهرم الأكبر عن طريق وضع موميائه فى تابوت وانتقل من الجزيرة العربية (حيث غرق هناك على سواحل الحجاز) عبر نهر النيل بواسطة المراكب الخشبية حيث كان النيل يمر من هناك فى تلك الأزمنة القديمة ومنها إلى الهرم الأكبر حيث كان مثواه الأخير واصطف جموع الشعب على جانبى النهر وكانوا يبكون بحرقة وهم يحملون سلات البردى المليئة بالورود ، وكانوا يقذفون مياه النهر بالورود أثناء سير المركب الجنائزى ـ الذى يحمل مومياء فرعون ـ وهم يهتفون بحرقة : الخلود لفرعون ...... الخلود لفرعون !! .

ووصل المركب الجنائزى إلى منطقة الأهرام ودفن فرعون فى الهرم الأكبر وتحديداً فى أعلى حجرة فى الهرم الأكبر ، وبعد دفن فرعون اعتبر المصريون أن المراكب الخشبية التى حملت مومياء فرعون مراكب مقدسة لأنها حملت مومياء الإله ! .

و رفضوا أن تستعمل مرة أخرى لأى غرض فكان عليهم أن يدفنوها بجوار مقبرة فرعون ! .

فدفنت هذه المراكب تحت الأرض بالقرب من هرم خوفو فى حفرة غطيت بالأحجار الضخمة ! .

وهذه المراكب قد أطلق عليها بالخطأ مراكب خوفو أو " مراكب الشمس "[٤٩٢] !.

ووقف جموع الشعب خارج الهرم الأكبر وهم لا يصدقون أن فرعون قد مات !

---

[٤٩٢] يرى د.عبد المنعم أبو بكر أن الرأى السائد عن مراكب الشمس وهو أن الإله رع يستخدمها فى رحلة النهار والليل يصعب قبوله لعدة أسباب أهمها أن الحفر التى وجدت حول الهرم سواء فى الجهة الشرقية أو الجنوبية هى حفر مختلفة فى الحجم مما يدل أنها تختلف فى الغرض كما أن مراكب الشمس كما صورتها النقوش المصرية لها رموز خاصة لم نجدها على المراكب المكتشفة ، انظر جورج بوزنر : معجم الحضارة المصرية القديمة ، ترجمة : أمين سلامة ، ص ١٥٣ ، الحاشية السفلى .

أصيبوا بالذهول والصدمة لموت فرعون فأخذوا يرددون بحرقة :

فرعون لا يمكن أن يموت .... فرعون لا يموت أبداً ! .

فرعون لا يمكن أن يموت .... فرعون لا يموت أبداً ! .

فسبحان من له الدوام ... اختار المولى عز وجل لفرعون أضعف شيء فى الكون ليقتله ! .

بقى أن نذكر أن فرعون ذكر بالعلو فى القرآن الكريم :

﴿فَمَا آمَنَ لِمُوسَىٰ إِلاَّ ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ (٨٣)﴾[يونس]

﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْماً عَالِينَ (٤٦) ﴾ [المؤمنون]

﴿ مِن فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَالِياً مِّنَ الْمُسْرِفِينَ (٣١) ﴾ [الدخان]

ولجد فى القاموس المحيط [٤٩٣] مادة (علا) : (علا) : جارَ وملَ عن الحَقِّ والميزانُ نَقَصَ وجارَ .

أليس هذا هو حال فرعون فى تعامله مع بنى إسرائيل والتفرقة بينهم وبين المصريين ! .

أليس هذا ما جاء بالآية الكريمة : ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلاَ فِي الأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعاً يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَآءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (٤) ﴾ [القصص] .

إن فرعون كان متقدما جداً ... متقدما تقدما يفوق الخيال ولم يكن هناك أى ملك على وجه الكرة الأرضية يضاهيه فى تقدمه !! .

فرعون لكى ينصب نفسه "إلها أعلى" ويقول لشعبه : أنا ربكم الأعلى ! .

لابد وأن يكون قد صنع كل شيء ! .

اغتر فرعون بنفسه عندما اعتقد أنه بإمكانه أن يصنع كل شيء وأى شيء ، فقال فى نفسه : إذا كان الإله الأعلى يصنع كل شيء وأنا كذلك أصنع كل شيء ، إذاً فأنا الإله الأعلى !! .

---

[٤٩٣] القاموس المحيط ، شبكة الإنترنت ، انظر الموقع :http://lexicons.sakhr.com

إن فرعون وصل لأعلى درجات الكفر ونصب نفسه "إلها أعلى" فهذا يعنى أنه كان متقدما بصورة تفوق كل خيال وتصور !! .

كان أتباع فرعون يبحثون له عن الخلود الذى لم يستطع أن يناله وهو حى ...فبحثوا عن طريقة لكى ينعم جسده بالخلود الأبدى بعد مماته !! .

و يبقى السؤال .. أين دفن هذا الملك الجبار (فرعون) ؟ .

تعالوا نبحث عن إجابة لهذا السؤال فى الصفحات القادمة ...

أين دفن فرعون ؟

غرق فرعون ووصف جثته

أمر الله البحر بأن يلفظ جثة فرعون . فقذفت الأمواج بجثته على الشاطئ ، ﴿ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيراً مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ(٩٢) ﴾ [يونس] ، إن إيمان فرعون لم يكن إيماناً حقيقياً . بل كان هدفه هو النجاة من الغرق . وكأنما قال في نفسه إذا كانت هذه الكلمة هي التى ستنجينى من الغرق فلا بأس من أن أقولها ! ولذلك قيل ـ تهكماً ـ مادمت كنت تريد النجاة فاليوم ننجيك ببدنك وسمى لفظ البحر للجثة لجاة مجازاً . ويقول الألوسى (تفسيره جـ١١ ص ١٨٣) المعنى لجعلك على مرتفع من الأرض كى يراك بنو إسرائيل فيعرفوا أنك قد مُتّ ، وروى عن محمد بن كعب [٤٩٤] : كانت له درع من ذهب فعُرف بها . وقيل إنها كانت من اللؤلؤ ! [٤٩٥].

و يعلق الدكتور رشدى البدراوى على ذلك فيقول : " ولايخفى ما في هذه الأقوال من مبالغات إذ الذهب من المعادن اللينة التى لا تصلح لصنع الدروع ولا اللؤلؤ أيضاً يصلح لذلك . ولابأس إن كان على درعه الشعار الملكى أو اسمه مكتوباً بالذهب ذلك أن بنى إسرائيل لم يصدقوا أن فرعون غرق وقالوا : هو أعظم شأناً من ذلك فألقاه الله على مرتفع من البحر حتى شاهدوه . وقيل إنهم ضرعوا إلى الله يسألونه مشاهدة فرعون غريقاً فأبرزه لهم فرأوه جسداً لا روح فيه . فلما رأوه قالوا نعم يا موسى هو فرعون وقد غرق فخرج الشك من قلوبهم وابتلع

---

[٤٩٤] هو محمد بن كعب بن أسد القرظى أبو حمزة وقيل أبو عبد الله المدنى من حلفاء الأوس ، وكان أبوه من سبى قريظة سكن الكوفة ثم المدينة ، روى عن العباس بن عبد المطلب وعلى بن أبى طالب وابن مسعود وعمرو بن العاص وأبى ذر وأبى الدرداء وفضالة بن عبيد والمغيرة بن شعبة ومعاوية وكعب بن عجرة وأبى هريرة وغيرهم ، ثقة صالح عالم بالقرآن ، ولد سنة ٤٠ هـ ومات سنة ١٠٨ هـ وقيل ١١٧ هـ ، انظر ابن إياس : نزهة الأمم فى العجائب والحكم ، تقديم وتحقيق د.محمد زينهم محمد عزب ، ص٦٤ ، حاشية رقم (٣) .

[٤٩٥] د.رشدى البدراوى : قصص الأنبياء والتاريخ (موسى وهارون عليهما السلام) ، جـ٤ ، ص٩٥٨ .

البحر فرعون كما كان (تفسير القرطبي جـ٨ ص ٣٨٠) " [٤٩٦].

هل الأهرام مقابر لقوم عاد ؟

فى القرن السادس الهجرى / الثانى عشر الميلادى زار مصر وسكنها الشاعر " أبو الصلت أمية " [٤٩٧] والذى عده الكثير من الدارسين من الرحالة . وأفرد صفحات مطولة فى مؤلفه عن الأهرام ذكر كل ما قيل عنها [٤٩٨].

وبعد ذلك أخذ " أمية " يذكر النظريات المختلفة فى بناء الأهرام فقال إن بعض القوم زعموا أنها قبور . والآخرون يقولون إن هرمس الأول بناها ليحمى نفسه من الطوفان . ثم ذكر نسب هرمس الأول حتى قال إنه هو النبى إدريس عليه السلام نفسه . ثم عاد وذكر أن آخرين قالوا سوريد الملك ، أو شداد بن عاد [٤٩٩].

ويبدو أن المقصود بـ " شداد بن عاد " هو الملك " ذوـ وسر" (فرعون) الذى جاء من أرض عاد أى جزيرة العرب أو أنه من أحفاد قوم عاد !

لاحظ أن " ذو " تعنى صاحب و " وسر " تعنى الشدة و" صاحب الشدة " = شداد !

أما الرحالة ابن جبير الذى زار مصر فى القرن السادس الهجرى / الثانى عشر الميلادى فيذكر عن الأهرام من أنها قبور لقوم عاد [٥٠٠].

وفى القرن العاشر الهجرى / السادس عشر الميلادى وصل اثنان من السفراء فى مهمة

---

[٤٩٦] د.رشدى البدراوى : قصص الأنبياء والتاريخ (موسى وهارون عليهما السلام) ، جـ٤ ، ٩٥٨ .

[٤٩٧] هو أمية بن عبد العزيز الأندلسى الدانى أبو الصلت : حكيم ، أديب من أهل دانية بالأندلس ، ولد فيها ورحل إلى المشرق فأقام بمصر عشرين سنة ، سجن فى خلالها ونفاه الأفضل شاهنشاه منها فرحل إلى الإسكندرية ، ثم انتقل إلى المهدية (من أعمال المغرب) فأتصل بأميرها يحى بن تميم الصنهاجى ،و ابنه على بن يحى ، ومن تصانيفه " الحديقة " ورسالة عن الأسطرلاب والوجيز فى علم الهيأة والأدوية المفردة وتقويم الذهن فى علم المنطق ، وله شعر فيه رقة وجودة . ولد سنة ٤٦٠ هـ/ ١٠٦٨ م ومات سنة ٥٢٩هـ/١١٣٥ م ، انظر ابن إياس : نزهة الأمم فى العجائب والحكم ، تقديم وتحقيق د.محمد زينهم محمد عزب ، ص ١٤ ، حاشية رقم (١) .

[٤٩٨] جيلان عباس : أثار مصر القديمة فى كتابات الرحالة العرب والأجانب ، ص٥٩ .

[٤٩٩] جيلان عباس : أثار مصر القديمة فى كتابات الرحالة العرب والأجانب ، ص٥٩ .

[٥٠٠] جيلان عباس : أثار مصر القديمة فى كتابات الرحالة العرب والأجانب ، ص٦٠.

سياسية فاستغلا الفرصة فى زيارة معالم المدينة ومن بينها الأهرام . وكان أولاهما دومينكو ترفيزان [٥٠١].

ويصف ترفيزان رحلته داخل الهرم : '' وقد مررنا للداخل فوجدنا ممراً ضيقاً جداً يمر منه شخص واحد بصعوبة ولا توجد به إضاءة ووجدنا بالداخل عدداً من الحجرات الصغيرة وفى أكبرها يوجد تابوت من حجر الـ " بروفير " وكان خالياً تماماً ، وهذا أعطى للكثيرين فكرة أنه كان قبراً للملك ويسمى العامة تلك الأهرامات جبل فرعون '' [٥٠٢].

والملاحظ هنا أن العامة فى زمن " ترفيزان " (القرن العاشر الهجرى / السادس عشر الميلادى) كانوا يطلقون على الأهرام " جبل فرعون " !

و فى القرآن الكريم ـ سورة النبأ ـ ذكر أن الجبل هى الأوتاد : ﴿ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا (٧) ﴾

فرعون ذو الأوتاد

'' " ذو الأوتاد " صفة وردت فى القرآن الكريم عن فرعون موسى . ويهمنا أن نعرف ما هو المقصود بالأوتاد لنعرف على مَن مِنَ الفراعين ينطبق هذا الوصف ، ولقد جاء وصف فرعون موسى بذى الأوتاد فى آيتين :﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ (١٢) ﴾ [ص]

﴿ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ (١٠) ﴾ [الفجر] ، وأوتاد جمع وتد ، وهو ما رُزَّ فى الأرض أو الحائط من خشب (المعجم الوسيط جـ٢ ص ١٠٢٠) ، فالوتد كما هو معروف قطعة من الخشب يبلغ طولها ٥٠ سنتيمترا تقريباً . ويبلغ عرضها عند القاعدة ٥-٧ سم ويقل هذا العرض تدريجياً حتى يبلغ ٣-٤ سم ثم ينتهى بطرف مدبب ليُسهِّل اختراقه للتربة عند دقه فى الأرض بالمرزبّة '' [٥٠٣].

'' وقيل (تفسير الألوسى جـ٢٣ ص ١٧٠) إن القرآن الكريم شبه هنا فرعون فى ثبات ملكه ورسوخ سلطنته ببيت ثابت أقيم عماده وثبتت أوتاده . على سبيل الاستعارة . وقل ابن مسعود وابن عباس : الأوتاد الجنود يقوون مُلكه أى فرعون ذو الجنود . مجاز للزوم الأوتاد لخيام الجند ، وعن ابن عباس فى رواية أخرى وقتادة : كان لفرعون أوتاد وخشب يُلعب له بها وعليها .

---

[٥٠١] جيلان عباس : آثار مصر القديمة فى كتابات الرحالة العرب والأجانب ، ص٧٧ .

[٥٠٢] جيلان عباس : آثار مصر القديمة فى كتابات الرحالة العرب والأجانب ، ص٧٧ .

[٥٠٣] د.رشدى البدراوى : قصص الأنبياء والتاريخ (موسى وهارون عليهما السلام) ، جـ٤ ، ٧٧٧ .

وفى رأينا أنها لو كانت بهذا المعنى الأخير فهى ليست بالأهمية التى تسجّل فى القرآن الكريم ، كما أن لعبة الشطرنج كانت معروفة لدى قدماء المصريين وهى أكثر فناً فى صنعها وأكثر حرفة فى لعبها .

و قالوا أيضاً كان يشد المعذّب بضرب وتد فى كل من أطرافه الأربعة فى الأرض ويتركه حتى يموت ، وعن الحسن ومجاهد يدقّها فى الأرض ويرسل عليه العقارب والحيات . وقيل ترفع صخرة فتلقى عليه فيموت (تفسير ابن كثير جـ٤ ص ٥٠٨) . ولم يؤثر عن المصريين القدماء ـ فى أى عصر من عصورهم ـ أن كانت هذه إحدى وسائل التعذيب لديهم . وكان الضرب بالعصى هو وسيلة التعذيب البسيط أما القتل فكان يتم ببلطة الحرب '' [٥٠٤].

ويذكر الدكتور رشدى البدراوى فى كتابه [٥٠٥]: '' فى رأى بعض أساتذة كلية الآثار (اتصال شخصى) أن الأوتاد معناها الأعمدة . إلا أننا نرى أن هناك اختلافا كبيرا بين شكل العمود وشكل الوتد ، فالعمود يتساوى قطره العلوى مع قطره من أسفل إلا حلقة عريضة على شكل زهرة اللوتس أو البردى تُحلّى الطرف العلوى وأما الوتد فهو عريض فى أعلاه ويقل عرضه كلما اتجهنا إلى أسفل . ولعلهم استندوا فى رأيهم هذا إلى قوله تعالى :﴿ ...وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُواْ يَعْرِشُونَ (١٣٧) ﴾ [الأعراف] ، فكلمة يعرشون تعنى أعمدة عليها عريشة . والعريش ما يُستظل به ولو أن العريشة تطلق غالباً على ما هو مصنوع من خشب . وعريش الكرم ما يدعم به الكرم من خشب ليقوم عليه ويرتفع وتسترسل أغصانه (المعجم الوسيط جـ٢ ص ٥٩٩) . إلا أنه بشىء من التجاوز ـ يمكن قبول هذا التفسير وهو أن الأوتاد تعنى الأعمدة '' .

و الدكتور خشيم[٥٠٦] يذكر أن المعنى الأصلى لكلمة " العرش " العربية هو : الرفع . عرش سرير الملك ـ المرتفع عادة عن سواه .

وعلى ذلك قد يكون المقصود فى الآية القرآنية بلفظ " يعرشون " أى المبانى العالية التى بناها فرعون وقومه والتى دمرها الله سبحانه وتعالى .

---

[٥٠٤] د.رشدى البدراوى : قصص الأنبياء والتاريخ (موسى وهارون عليهما السلام) ، جـ٤ ، ٧٧٩ .

[٥٠٥] د.رشدى البدراوى : قصص الأنبياء والتاريخ (موسى وهارون عليهما السلام) ، جـ٤ ، ٧٧٩ .

[٥٠٦] د.على فهمى خشيم : آلهة مصر العربية ، المجلد الأول ، ص ١٠١ .

إلا أن الدكتور رشدى البدراوى يذكر فى كتابه[507] : " أنه لو كان المقصود بالأوتاد أنها الأعمدة لذكرها القرآن بذلك . فقد سبق ذكر وصف المدينة التى أقيمت فى أرض عاد قوم هود بذات العماد أى ذات الأعمدة : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ * إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ * الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ﴾ [الفجر ٦ ـ ٨] ، فلو كان المقصود هو الأعمدة لقيل : وفرعون ذى العماد أو صاحب العماد تمشياً مع وحدة الاسم إذا توحد المعنى . وفى رأينا أن " فرعون ذو الأوتاد " تعنى فرعون ذو المسلات . فالمِسَلّة هى الإبرة العظيمة ومَخيط ضخم (لسان العرب جـ٣ ـ ٢٠٧٦) و(القاموس المحيط جـ٣ ص ٣٩٧) وإن كان جمعها فى هذين المعجمين هو مَسَالّ . إلاّ أن جمعها مسلاّت لا بأس به وأسهل فى النطق "[508].

" يقول الشيخ " سيد قطب " رحمه الله فى " ظلال القرآن " فى تفسيره للأوتاد فى الآية الثانية عشرة من سورة ص : " هى على الأرجح الأهرامات التى تشبه الأوتاد الثابتة فى الأرض المتينة البنيان وفرعون المشار إليه هنا هو فرعون موسى الجبار " . يقول الزمخشرى فى "الكشاف" فى تفسير نفس الآية " ذو الأوتاد " أصله من ثبات البيت المطنب بأوتاده فقال :

والبيت لا يبتنى إلا على عمد ... ولا عماد إذا لم ترس أوتاداً

يقول ابن جرير الطبرى فى تفسيره المعروف عن نفس الآية : " وقال آخرون معنى ذلك البنيان قالوا والبنيان هو الأوتاد ذكر من قال ذلك حدثت عن المحاربى عن جوبير عن الضحاك ذو الأوتاد فقال ذو البنيان . أما النيسابورى فيقول : " قال المبّرد بنى أبنية طويلة صارت كالأوتاد لبقائها " "[509].

و من الملاحظ أن المقطع ارم موجود فى كلمة هرم (هـ ـ ارم) وكذلك فى كلمة Pyramid الإنجليزية التى تنطق (بى ـ ارم ـ ايد) .

الاسم الحقيقى للهرم هو إرم ...!!

" ونظهر لنا تلك الحقيقة بوضوح إذا ما بحثنا عن معنى هذين الاسمين (هرم وإرم) فى اللغة

---

[507] د.رشدى البدراوى : قصص الأنبياء والتاريخ (موسى وهارون عليهما السلام) ، جـ٤ ، ٧٨١ .

[508] د.رشدى البدراوى : قصص الأنبياء والتاريخ (موسى وهارون عليهما السلام) ، جـ٤ ، ٧٨١ .

[509] أسامة يحيى : لغز الهرم الأكبر الخرافة والأسطورة ، ص٨٦ .

العربية ، فمعنى كلمة (هرم) كما يقول ابن منظور فى لسان العرب : الهَرَمْ : أقصى الكبر ، فهى تدل على معنى الكبر والوهن والعجز ، وتلك معانى تجافى التصور البشرى عن الهرم ، أما كلمة (إرم) . فيقول ابن منظور : الإرَمْ : حجارة تنصب علماً فى المفازة ، الإرَمْ والأرَمْ : الحجارة ، وقيل إرم : هى مقابر قوم عاد وبذلك نرى أن اسم " إرم " هو الاسم الوحيد الذى يعبر تعبيراً كاملاً عن الهرم "[510].

و يبدو أن هذا الاسم " إرم " قد أطلق على الهرم بعد دفن " الوليد بن دومع " (أول الفراعنة) و" الوليد بن مصعب " (فرعون) على اعتبار أن كلاهما من أحفاد قوم عاد لأن الإرم هى بالفعل مقابر قوم عاد .

وأطلق على الهرم اسم إرم شداد أى مقبرة شداد !

و تغيرت بفعل الأجيل المتعاقبة إلى هرم شداد !

ونسب الهرم لـ شداد بن عاد رغم أنه لم يبنيه !!

فى المصرية : " ب ر " P r = مبنى ، بيت وفى اللغات العروبية[511] الأخرى يفيد الجذر " ب ر " نفس المعنى "[512].

فى السبأية : بر = بناه ، مبنى (بيت) ، جاء فى نصين سبأيين الفعل (بر) بمعنى (يبنى) . ووردت كلمة (برط) للدلالة على المسكن ، المنزل ، المحطة ... البيت . ونجد هذه الكلمة حتى فى اللغة الحثية : ب ى ر = (بيت) وفى الليدية : ب ى ر ا Bira (بيت) وهما لغتان متأثرتان باللغات العروبية ، ونعثر على هذه الكلمة أيضاً فى ما اصطلح على تسميته بالبونيقية الجديدة ، وفى اللغة الكنعانية المتأخرة فى شمل أفريقيا ، وذلك فى نقش من نقوش طرابلس ، ووردت فيه (ب ى ر) BYR و(ب ور) BUR بمعنى : مبنى كبير على القبر ـ ضريح أو بيت الميت "[513].

---

[510] وائل أحمد عبد القادر : الأصل العربى للحضارات ، ص ١٤٢ .

[511] " العروبية " مصطلح بديل لما عُرِف باسم " السامية " . ومقصود به ـــ فى مصطلحنا ـــ اللغة الأم ، أو اللغة الأولى ، التى انبثقت عنها لغات الوطن العربى بحدوده المعروفة الآن (من المحيط للخليج) ، انظر د.على فهمى خشيم : رحلة الكلمات ، الرحلة الأولى ، ص ٩ ، حاشية رقم (١) .

[512] د.على فهمى خشيم : آلهة مصر العربية ، المجلد الثانى ، ص ٢٥٠ .

[513] د.على فهمى خشيم : آلهة مصر العربية ، المجلد الأول ، ص ١٠٧ .

و على ذلك قد تكون المقطع بير (Pyr) الموجود فى Pyramid هى المقصود بها المعنى السابق .. فهل تكون الأهرام مبنى كبير على القبر ؟

هذا كله يقطع بأن كلمة " بر " المصرية بمعنى " بيت " وردت فى اللغات العروبية الأخرى بالمعنى ذاته مع اختلاف يسير فى النطق طبيعى "[٥١٤] .

كما ذكر المؤرخ سترابون المقدونى (٣٦ ق.م) أن الذى بنى الهرم الأكبر ملك يدعى " راميس " "[٥١٥].

ويبدو أن أن هذا الاسم أخذ من اللقب الملكى " رعمس " ، وعلى ذلك نرى أن الكلمة الإغريقية " براميس " جاءت من " بر - رع - مس " أى مقبرة الملك رعمس (رمسيس) وهو لقب من ألقاب " فرعون " على اعتبار أن فرعون كان من الرعامسة !! .

وقد سبق أن رأينا أن فرعون كان عربياً ولقبه العربى هو " ذو وسر " ومعناه " شداد بن علد " ولكن القرآن الكريم لم يذكره بهذا اللقب ولكن ذكره بلقب " ذو الأوتاد " !!

وسواء ذكر بـ لقبه " ذو وسر " أو " ذو الأوتاد " فإنه فى كلتا الحالتين فإنه يعتبر من الأذواء أى الملوك الذين حكموا جزيرة العرب فى الأزمنة القديمة .

ويبقى السؤال ... لماذا لم يذكر القرآن لقبه المعروف " ذو وسر " ولكن ذكره بلقب " ذو الأوتاد " ؟! .

الإجابة فى رأينا هى أن " ذو "تعنى صاحب و" وسر " تعنى الشدة ومعنى الاسم شداد فهو كان من أشد الملوك الذين حكموا مصر طوال تاريخها كما ذكر ياقوت الحموى فى معجم البلدان ، وعندما نزل القرآن الكريم كان فرعون مات وانتهى فلا يعقل أن يذكره بـ " شداد " (ذو وسر) ولكن ذكره بلقبه الذى ينم على حاله (أى ميت) وقت نزول القرآن ، وعلى ذلك تكون الأوتاد (أى الأهرام) المقصود بها مقبرة فرعون ! .

البحث عن مقبرة فرعون

﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وفِرْعَوْنُ ذُو الأوْتَادِ (١٢) ﴾ [ص] ، ﴿و فرعون ذى

---

[٥١٤] د.على فهمى خشيم : آلهة مصر العربية ، المجلد الأول ، ص ١٠٨ .

[٥١٥] د.سيد كريم : لغز الحضارة المصرية ، ص١٥٩ .

الأوتاد (الفجر : ١٠) ﴾، ذكر " فرعون " فى القرآن الكريم على أنه " ذو الأوتاد " وإذا كان فعلاً مدفون فى الهرم فالأصح أن يسمى " ذو الوتد " ، والقرآن كتاب حق ولا يأتيه الباطل وعلى ذلك فإن القرآن جمع الأهرامات كلها وكأنها بناية واحدة ...... فما هو السبب ؟

فى زمن " ترفيزان " (القرن العاشر الهجرى / السادس عشر الميلادى) " كان العامة يطلقون على الأهرامات جبل فرعون " مع العلم بأنه من المفروض أنه مدفون فى الهرم الأكبر الذى كان من المفروض أن يسميه العامة جبل فرعون ... فلماذا جمع العامة الجبل (الأهرامات) ونسبوها لفرعون ؟

الإجابة ببساطة هى أن الأهرام بالفعل بناية واحدة وهذا لا يكون إلا فى حالة واحدة فقط وهى وجود شبكة من الممرات والسراديب تحت الأرض تربط الأهرامات الثلاثة بعضها ببعض وبذلك يستقيم معنى الآية الكريمة " وفرعون ذى الأوتاد " .

أطلق لفظ الوتد فى القرآن على الجبل : ﴿و الجبال أوتاداً (٧) ﴾ [النبأ]

وقد فهم المغزى العلمى الآن حيث اكتشف علماء طبقات الأرض وجود جذور عميقة للجبال تفيد فى تثبيت الصفائح الأرضية ، والسؤال الآن لماذا لم يذكر فى القرآن الكريم أن فرعون ذو الأهرام !! .

أعتقد أن لفظ " الأوتاد " أشمل وأعم وهى تعطينا صورة واضحة جداً عن الهرم لا نراها وهذا إعجاز غير عادى ذكر فى كتاب الله الكريم .

هيرودوت يؤكد وجود حجرات سرية تحت هرم خوفو

ولقد تكلم المؤرخ اليونانى "هيرودوت" عن خوفو فقال : "...... والحجرات التى تحت الأرض التى أراد خوفو أن يستخدمها كخزائن لأغراضه الخاصة . وكانت تلك الحجرات مشيدة فوق ما يشبه الجزيرة ويحيط بها الماء الذى أتوا به من النيل بواسطة قناة " [٥١٦] .

و يعلق د.أحمد فخرى فى كتابه [٥١٧] على كلام المؤرخ اليونانى : " أما عن الخزائن التى تحت سطح الأرض والتى تحيط بها المياه الآتية من النيل ، فأمر لا ظل له من الحقيقة . ففى أيامنا

[٥١٦] د.أحمد فخرى : الأهرامات المصرية ، ص ١٧٥ .

[٥١٧] د.أحمد فخرى : الأهرامات المصرية ، ص ١٧٧ .

الحالية ، ومع ارتفاع منسوب المياه الجوفية ، فإن الرطوبة لا تصل أبداً إلى الجزء الواقع تحت مستوى الأرض فى داخل الهرم '' .

المسعودى يؤكد وجود امتداد للأهرام تحت الأرض يعادل طولهما !!

ويذكر المسعودى عن الأهرام : '' طول كل واحد وعرضه أربعمائة ذراع ، وأساسهما فى الأرض مثل طولهما فى العلو '' [٥١٨].

الجدير بالذكر أن الرحالة الأجانب ذكروا أن الأهرام بنيت كمخازن للغلال فى سنوات القحط فى زمن النبى يوسف وكانوا يطلقون عليها صوامع غلال يوسف ومن هؤلاء الرحالة : بنيامين التطيلى الذى زار مصر فى القرن السادس الهجرى / الثانى عشر الميلادى وبارون الجليور الذى زار مصر فى القرن الثامن الهجرى / الرابع عشر الميلادى وبيرو طافور الذى زار مصر فى أول القرن التاسع الهجرى / الخامس عشر الميلادى [٥١٩].

و فى القرآن الكريم :﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعُ سِنِينَ دَأَباً فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تَأْكُلُونَ(٤٧) ﴾ [يوسف] ، كيف استطاع المصريون القدماء تخزين القمح لمدة سبع سنوات فى زمن النبى يوسف بدون أن يفسد وأى مخازن كانت تصلح لهذا الغرض ؟ .

الإجابة بدون شك كانت " الأهرام " لأنها المكان الوحيد الذى يصلح للتخزين بدون أن يتلف القمح لما عرف عن الشكل الهرمى وقدرته العجيبة على حفظ الأطعمة التى تخزّن بداخله [٥٢٠].

وعلى ذلك فمسألة وجود مخازن تحت الأهرام هى مسألة مؤكدة ولا شك فى ذلك ، أى أن الأهرام لها امتداد تحت الأرض ! .

وهذا يعنى أن الهرم الأكبر ـ تحديداً ـ له امتداد فى باطن الأرض أى أن إذا كان ارتفاع الهرم

---

[٥١٨] الامام الحافظ جلال الدين السيوطى : تحفة الكرام بخبر الأهرام ، تحقيق سامى جاهين ، ص ١٨.

[٥١٩] جيلان عباس : آثار مصر القديمة فى كتابات الرحالة العرب والأجانب ، ص ٦٩-٧١.

[٥٢٠] للشكل الهرمى قدرة عجيبة على حفظ الأغذية إلى الأبد ، انظر راجى عنايت : الهرم وسر قواه الخارقة ص ٨٣ .

١٥٠ مترا فوق الأرض فقد يكون الهرم الأكبر ممتد فى باطن الأرض إلى مسافة ٢٠٠ متر !! .

هل الأهرام هى الأوتاد ؟

﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وفِرْعَوْنُ ذُو الأَوْتَادِ (١٢) ﴾ [ص]

ذكرت الجبال فى القرآن الكريم بأنها أوتاد والوتد هو ما يستعمل لتثبيت الخيام ولا يظهر سوى رأس الوتد أما جسمه فيكون مطمورا بالكامل فى الأرض أو الرمل . واكتشف العلماء منذ سنوات أن الجبال العالية ارتفاعها الذى تراه لا يساوى شيئاً بالمقارنة بجسم الجبل المدفون فى الأرض أى أن الجبل أغلبه فى باطن الأرض مثله مثل الوتد واعتبروا هذا إعجازا غير عادى ذكر فى كتاب الله الكريم .

وعلى ذلك تكون للأهرام امتداد فى باطن الأرض وفى هذه الحالة تعتبر أوتاد ! .

والمؤكد أن فرعون قد دُفن فى إحدى الغرف السرية داخل هرم خوفو الأكبر !! .

و الخليفة المأمون هو أول من دخل الهرم الأكبر ... فماذا رأى بداخله ؟

" لقد سمع المأمون أساطير كثيرة حول الكنوز المخبأة بها ، لذلك قرر الحصول على هذه الكنوز ، وفى عام ٨٢٠ م أو ٨٣١ م بدأ العمل ، وعبثاً حاول مستشارو القصر تنبيهه إلى أن الأهرامات تقع تحت حراسة الأرواح التى تقتل أى شخص يحاول الدخول إليها ، وعبثاً حاول قواد جيشه إقناعه بعدم وجود مدخل للأهرامات ، لكنه أغلق أذنيه فى وجه الاختصاصين فى تدمير الحصون المعادية ، الذين قالوا أن اختراق الأهرامات فوق الطاقة الإنسانية . لكن الخليفة المأمون كان رده : " إن الله عظيم ، قادر حكيم ، لقد أعطانى مقادير الحكم وسوف يحمينى فى هذه الدار والدار الآخرة ، سوف تتحقق كلمات القرآن الكريم التى وردت فى سورة الأعراف حيث قال الله تعالى : ﴿... وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُواْ يَعْرِشُونَ (١٣٧) ﴾ [الأعراف] ، لقد اختار المأمون أكبر هرم لاعتقاده بأنه يحوى على أكبر كنز ، لم يكن هناك مدخل ، لقد سد بالطوب فى العصور الرومانية أو كان مفتوحاً وسدته الرمال ، وعندما لم ينجح فى العثور على المدخل أمر المأمون بجلب الأسلحة الخارقة للجدران ، وبعد تفكير غير طويل قرر العمل فى الجهة الشمالية ! ومن الصعب القول إن كان هذا صدفة أم أن المستشارين الحربيين أقنعوه بالعمل فى الظل ، على أية حال كان هذا الاختيار موفقاً إلى حد غير عادى .

بعد أسابيع من العمل المضنى تبين أن الأرواح تحمى الأهرامات بالفعل إذ لم يستطيعوا اختراقها إلى أن قل أحد العاملين فى الأحجار بأن الخل المغلى يأكل الحجر .

أمر المأمون بجلب كل احتياطى الخل والحطب بالإضافة إلى المراجل اللازمة ، لقد اختفى الذباب من المنطقة المجاورة للأهرامات لوقت طويل وكذلك الأرواح التى تحرسها على ما يبدو .

لقد تصدعت الأحجار المصقولة التى كانت تلبس الهرم ، ووضعت المخول فى الشقوق وهكذا سار العمل على ما يرام ، لقد سقطت الألواح الحجرية من ارتفاع عشرة أمتار على الأرض محدثة دوياً هائلاً ، فى النهاية فتحت فى الهرم ثغرة على شكل قمع كما لو أنها حدثت من جراء قنبلة وهكذا نجحت الفكرة المطروحة . لكن هذا العمل المضنى لما كان جلب الحظ للخليفة المأمون لولا الصدفة البحتة ، لقد حوّلوا العمل إلى عدة أمتار إلى اليسار ولولا ذلك لما استطاعوا أبدا النفاذ إلى داخل الهرم . لقد نزع العمل من الهرم أكثر من ٢٠٠ لوح من الأحجار ، التى يزن كل منها عدة أطنان باستخدام التقنيات الحربية التى كانت مستخدمة آنذاك بما فيها السلاح الكيمائى مثل الخل ، كما نزعوا لوحاً ظهر خلفه لوح آخر ، وفجأة لم يسقط أحد الأحجار إلى الخارج ، بل سقط إلى الداخل ، وكانت تلك لحظة عظيمة . يمكننا أن نتخيل قلق الجنود وفرح المأمون عندما دوى صوت الحجر الساقط ، وهكذا اتجهت كل الوسائط الخارقة للجدران إلى هنالك ، حيث أحدثت فتحة وأدلى بحبل إلى الداخل وهبط أحد المتطوعين إلى عتمة الهرم مع مشعل ، لم يكتب أحد عما وجده ذلك الشخص فى الهرم ، ولم يعرف ما رآه الخليفة المأمون عندما دخل بنفسه إلى هنالك ، من المحتمل أن هذه الفتحة كانت تؤدى إلى الدهليز الكبير الذى كان يؤدى بدوره إلى قلب الهرم حيث يوجد ضريح خوفو . وهكذا وصل الخليفة المأمون إلى تلك الردهة بطريق أقصر من تلك التى كان يسلكها خوفو نفسه ليتفقد المكان الذى سيرقد فيه جثمانه "[٥٢١].

هل الخليفة المأمون كان يمتلك خريطة للأهرامات ؟

مما لاشك فيه أن اختيار الخليفة المأمون للجهة الشمالية لم يتم مصادفة أو حتى بمعرفة مستشارين ولكن من الواضح أنه كانت لديه خريطة مفصلة وموضح عليها موضع الأبواب السرية وكذلك طريقة فتحها !

---

[٥٢١] المهندس محمد طراف والأستاذ بسام درويش : أسرار الأهرمات ، ص٢٧ .

وبواسطة هذه الخريطة كان موضحا بها موضع الباب الأصلى وكذلك موضع السدادات الجرانيتية الثلاثة الضخمة والتى كانت تسد المدخل الأصلى وتعتبر بداية الممر الصاعد، حينئذ أدرك الخليفة المأمون أنه لا فائدة من دخول الهرم من الباب الأصلى لصعوبة التغلب على السدادات الجرانيتية التى تسد الممر فصنع مدخلا جديدا يجعله يصل إلى الممر الصاعد بعيداً عن السدادات الجرانيتية وقد نجح فى محاولته !

أما لماذا اختار الدخول من الهرم الأكبر فهذا سببه أنه كان يبحث عن الدرع الذهبى الذى يغطى مومياء فرعون وهذا كان هدفه الأول والأساسى وكان الخليفة المأمون يعلم جيداً أن " فرعون " مدفون فى الهرم الأكبر ومن المؤكد أن الخليفة المأمون استطاع أن يدخل من الهرم الأكبر إلى هرم خفرع وهرم منقرع عن طريق السراديب الموجودة تحت الأرض والتى تصل الأهرامات الثلاثة بعضها ببعض والتى عن طريقها استطاع أن يصف لنا شكل الأهرامات من الداخل !

ما ذكره المسعودى عن رحلة المأمون داخل الهرم

'' وذكر أبو الحسن المسعودى فى كتابه أخبار الزمان ومن أباده الحدثان أن الخليفة عبد الله المأمون بن هارون الرشيد لما قدم مصر وأتى على الأهرام أحب أن يهدم أحدها ليعلم ما فيها فقيل له إنك لا تقدر على ذلك فقال لابد من فتح شىء منه ففتحت له الثملة المفتوحة الآن بنار توقد وخل يرش ومعاول وحدّادين يعملون فيها حتى أنفق عليها أموالاً عظيمة فوجدوا عرض الحائط قريباً من عشرين ذراعاً فلما انتهوا إلى آخر الحائط وجدوا خلف الثقب مطهرة خضراء فيها ذهب مضروب وزن كل دينار أوقية وكان عددها ألف دينار فجعل المأمون يتعجب من ذلك الذهب وجودته ثم أمر بجملة ما أنفق على الثملة فوجدوا الذهب الذى أصابوه لا يزيد على ما أنفقوه ولا ينقص فعجب من معرفتهم بمقدار ما ينفق عليه ومن تركهم ما يوازيه فى الموضع عجباً عظيماً وقيل إن المطهرة التى وجد فيها الذهب كانت من زبرجد فأمر المأمون بحملها إلى خزانته ... ''[٥٢٢].

السيوطى يؤكد دخول المأمون إلى داخل الهرم

---

[٥٢٢] تقى الدين المقريزى : الخطط المقريزية ، جـ١ ، ص ١١٣ .

ولما فتحه المأمون فتح إلى زلاقة [منقبة][٥٢٣] من الحجر الصوان الأسود ، الذى لا يعمل فيه الحديد ، بين حاجزين ملتصقين بالحائط قد نقر فى الزلاقة [حفر يتمسك الصاعد بتلك الحفر ، ويستعين بها على المشى فى الزلاقة] لئلا ينزلق ، وأسفل الزلاقة بئر عظيمة بعيدة القعر ، ويقال إن أسفل البئر أبواب يدخل منها إلى مواضع كثيرة [وبيوت] ومخادع وعجائب ، وانتهت بهم الزلاقة إلى موضع مربع فى وسطه حوض من حجر [جلمد] مغطى ، فلما كشف عنه غطاؤه ولم يوجد فيه إلا رمة بالية "[٥٢٤].

العثور على المومياء ذات الدرع الذهبى (فرعون) داخل الهرم !

" لم يذكر أى مرجع من مراجع المؤرخين فى تلك الحقبة ما وجده المأمون داخل الهرم ، كان القيسى (القرن الثانى عشر) أقرب المؤرخين إلى ذلك العصر وقد كتب ما يلى : "... لقد عثر فى ممر ضيق على تابوت يشبه تمثال رجل منحوت من الحجر الأخضر ، عندما أحضر هذا التابوت إلى الخليفة وفتح الغطاء ، ظهر تحته جثمان رجل فى درع وخوذة من الذهب المرصع بالأحجار النفيسة ، كان قابضاً بيده على سيف مرصع وعلى جبهته توهجت ياقوتة حمراء بحجم بيضة الدجاج ، وقد أخذ الخليفة هذه الياقوتة لنفسه " . يؤكد القيسى : " لقد رأيت هذا التابوت بأم عينى وهو يشبه التمثل ، حيث أوقف عند باب قصر الخليفة عام ٥١١ للهجرة (١١١٧ – ١١١٨ م) " "[٥٢٥].

لقد دخل المأمون إلى الهرمين وكتب عن ذلك ما يلى : " فى الهرم الأول الغربى وجد ثلاثين ضريحاً من الجرانيت الملون مملوءة بالأحجار الكريمة ، أدوات الزينة الفاخرة ، تماثيل رائعة الجمال وسلاح بديع دهن بمادة تحميه من الصدأ إلى حين الحياة الأخرى . فى الهرم الآخر وجدت كتابات للكهنة على ألواح جرانيتية ، كانت تبين ما يعرفه كل كاهن فى الحكمة والنشاطات التى مارسها خلال حياته . لكل هرم حرس خاص يقوم بحراسة الكنوز ويحمى الهرم من أى تدخل غريب "[٥٢٦].

---

[٥٢٣] ضيقة ، راجع الإمام الحافظ جلال الدين السيوطى : تحفة الكرام بخبر الأهرام ، دراسة وتحقيق سامى جاهين ، ص ١٥ ، حاشية رقم (٩٢) .

[٥٢٤] الإمام الحافظ جلال الدين السيوطى : تحفة الكرام بخبر الأهرام ، دراسة وتحقيق سامى جاهين ، ص ١٥ .

[٥٢٥] محمد طراف وبسام درويش : أسرار الأهرامات ، ص٢٧ .

[٥٢٦] محمد طراف وبسام درويش : أسرار الأهرامات ، ص٢٩ .

وهكذا كان الخليفة المأمون أول شخص يدخل إلى الهرم بعد فتح العرب لمصر . إن المؤرخ القيسى الذى أعطى اهتماماً خاصاً لخلفاء العصر العباسى دوّن حديثاً لأحد معاصرى تلك الحقبة وهو الذى نزل داخل الهرم الأكبر بعد فتحه مباشرة ، أى فى النصف الأول من القرن التاسع .

" وجد هناك غرفة مربعة الشكل ذات سقف على شكل قبة يوجد خلفها ممر بعمق عشرة أذرع وكان عرضه يكفى لمرور شخص ، فى كل زاوية من زوايا الغرفة يوجد باب وجميع هذه الأبواب تؤدى إلى ردهة واسعة تمددت فيها أجساد الموتى ، كان كل جسد ملفوفا بعدة طبقات من القماش الذى أصبح قاتماً من القدم . لقد بقيت أجساد جميع الموتى محفوظة بشكل كامل ، كان على رؤوسهم شعر لم تكن فيه أية شعرة بيضاء ، لذلك تولد انطباع بأن هذه مجموعة من الناس كانوا من الشبان ، وضعت أجسادهم بشكل متراص الواحد تلو الآخر وعندما حاول رفعها تبين أنها خفيفة كالهواء . قل أيضاً بأنه كانت هناك أربعة دهليز مملوءة بالجثث الإنسانية وأن المكان برمته كان ممتلئاً بالوطاويط .

وقد لاحظ أيضاً أنه دفنت بها حيوانات مختلفة ، وقل أيضاً إنه وجد قطعة من القماش بطول ذراع مصنوعة من مادة قطنية ورقية بيضاء كالثلج مطرزة بالحرير ملفوفة بشكل عمامة وعندما فتحها وجد فيها نورساً ميتاً لم تفقد منه ريشة واحدة وكأن الروح قد فارقته للتو .

من الغرفة المذكورة ذات القبة كان يمكن الصعود إلى أعلى حجرة فى الهرم عن طريق ممر عرضه خمس خطوات ولكن دون درج ، كان هذا الممر يؤدى إلى معبر ضيق دفن فى نهايته الفرعون "[٥٢٧].

المقريزى يتحدث عن وجود مومياء ذات الدرع الذهبى (فرعون)

وفى القبة التى فى الهرم يفضى إلى علو الهرم وليس فيه درج عرضه نحو خمسة أشبار يقل إنه صعد فيها فى زمان المأمون فأفضوا إلى قبة صغيرة فيها صورة آدمى من حجر أخضر كالدهنج فأخرجت إلى المأمون فإذا هى مطبقة فلما فتحت وجد فيها جسد آدمى عليه درع من ذهب مزين بأنواع الجواهر وعلى صدره نصل سيف لا قيمة له وعند رأسه حجر ياقوت أحمر كبيضة

[٥٢٧] محمد طراف وبسام درويش : أسرار الأهرامات ، ص٣٠ .

الدجاجة يضئ كلهب النار فأخذه المأمون "[٥٢٨].

المقريزى يؤكد رؤيته للصنم (التابوت) تابوت فرعون

"وقد رأيت الصنم الذى أخرج منه ذلك الميت ملقى عند باب دار الملك بمصر فى سنة إحدى عشرة وخمسمائة "[٥٢٩].

و ابن إياس يؤكد عثور المأمون على المومياء ذات الدرع الذهبى

ولما وصل المأمون إلى مصر أمر بنقبها ، فنقب أحد الهرمين بعد جهد شديد فوجد داخله مراقى ومهاوى يهول أمرها ويعسر السلوك فيها ووجد فى أعلاه بيتاً ، وفى وسطه حوض من رخام مطبق ، فلما كشف غطاه لم يجد فيه غير رمة بالية قد أتت عليها الدهور الخالية ، فعند ذلك أمر المأمون بالكشف عن بقية النقب وأدلى حبلاً طوله ألف ذراع بالذراع الملكى ، فكان صعوده ثلاث ساعات النهار وأنه وجد مقدار رأس الهرم قدر برك ثمانية جمل ، ويقل إنه وجد على الشخص المقبور فى الحوض الرخام حلة قد بليت ولم يبق منها سوى سلوكها من الذهب ، وأنه مطلى على جسده بقدر شبر من مر وصبر وغير ذلك "[٥٣٠].

مما سبق يتضح لنا أن الخليفة المأمون قد وجد بالفعل مومياء فرعون ذات الدرع الذهبى مع الفارق أن " محمد بن كعب " روى أن فرعون كانت له درع من ذهب وقيل إنها كانت من اللؤلؤ ! وقل الخليفة المأمون إنها مزينة بأنواع الجواهر وكلاهما أى اللؤلؤ والجواهر من الأحجار الكريمة ! .

لكن ماذا قل المأمون نفسه عن رحلته داخل الهرم الكبير ؟

"... قل : وقد دخلت فى داخله فرأيت قبة مربعة الأسفل مدورة الأعلى كبيرة فى وسطها بئر عمقها عشرة أذرع وهى مربعة ينزل الإنسان فيها فيجد فى كل وجه من تربيع البئر باباً يفضى إلى دار كبيرة فيها موتى من بنى آدم عليهم أكفان كثيرة أكثر من مائة ثوب على كل واحد قد بليت بطول الزمان واسودت أجسامهم مثلنا ليسوا طوالاً ولم يسقط من أجسامهم ولا من

---

[٥٢٨] تقى الدين المقريزى : الخطط المقريزية ، جـ١ ، ص ١١٦ .

[٥٢٩] تقى الدين المقريزى : الخطط المقريزية ، جـ١ ، ص ١١٦ .

[٥٣٠] ابن إياس : نزهة الأمم فى العجائب والحكم ، ص ١٥٢ .

شعورهم شئ وليس فيهم شيخ ولا من شعره أبيض وأجسادهم قوية لا يقدر الإنسان أن يزيل عضواً من أعضائهم البتة ولكنهم خفوا حتى صاروا كالغثا لطول الزمان وفى تلك البئر أربعة من الدور مملؤة بأجساد الموتى وفيها خفاش كثير وكانوا يدفنون أيضاً جميع الحيوان فى الرمل ولقد وجدت ثياباً ملفوفة كثيراً مقدار جرمها أكثر من ذراع وقد احترقت تلك الثياب من القدم فأزلت الثياب إلى أن ظهرت خرق صحاح قوية بيض من كتان أمثل العصائب فيها أعلام من الحرير الأحمر وفى داخلها هدهد ميت لم يتناثر من ريشه ولا من جسده شيء كأنه مات الآن وفى القبة التى فى الهرم باب يفضى إلى علو الهرم وليس به درج عرضه نحو خمسة أشبار يقال صعد فيها فى زمان المأمون فأفضوا إلى قبة صغيرة فيها صورة آدمى من حجر أخضر كالدهنج فأخرجت إلى المأمون فإذا هى مطبقة فلما فتحت وجد فيها جسد آدمى عليه درع من ذهب مزين بأنواع الجواهر وعلى صدره نصل سيف لا قيمة له وعند رأسه حجر ياقوت أحمر كبيضة الدجاجة يضئ كلهب النار فأخذه المأمون " [٥٣١].

تابوت فرعون

ذكر بعض مؤرخى مصر أن هذا الصنم الأخضر الذى فيه الرمة ، لم يزل ملقى عند دار الملك بمدينة مصر إلى سنة إحدى عشرة وخمسمائة من سنين الهجرة [٥٣٢].

ما ذكره المقريزى عن الأهرام

" ... وهذه البنية (يعنى الأهرام)طولها بالذراع الهاشمى أربعمائة ذراع وثمانون ذراعاً على مساحة أربعمائة وثمانين ذراعاً ثم ينخرط البناء فإذا حصل الإنسان فى رأسه كان مقدار سطحه أربعين ذراعاً هذا بالهندسة وفى وسط هذا السطح قبة لطيفة فى وسطها شبيهة بالمقبرة وعند رأس ذلك القبر صخرتان فى نهاية النظافة والحسن وكثرة التلون وعلى كل واحدة منهما شخصان من حجارة صورة ذكر وأنثى وقد تلاقيا بوجهيهما وبيد الذكر لوح من حجارة فيه كتابة وبيد الأنثى مرآة والرف ذهب نقشه نقاش وبين الصخرتين برنية من حجارة على رأسها غطاء ذهب فلما قلع فإذا فيها شبيه بالقار بغير رائحة قد يبس وفيها حقة ذهب فنزع رأسها فإذا بها دم عبيط ساعة قرعه الهواء جمد كما يجمد الدم وجف وعلى القبور أغطية حجارة فلما قلعت إذا

---

[٥٣١] تقى الدين المقريزى : الخطط المقريزية ، جـ١ ، ص١١٦ .

[٥٣٢] ابن إياس : نزهة الأمم فى العجائب والحكم ، ص ١٥٤ .

رجل نائم على قفاه على نهاية الصحة والجفاف بين الخلقة ظاهر الشعور وإلى جنبه امرأة على هيئته قل وذلك السطح منقر نحو قامة يدور مثل المسمار ذات آزاج من حجارة فيها صور وتماثيل مطروحة وقائمة وغير ذلك من الآلة التي لا تعرف أشكالها ''[٥٣٣].

المقريزى يؤكد وجود مخازن أسفل هرم خفرع

''... ثم عمل في الهرم الغربي ثلاثين مخزناً من حجارة صوان ملون وملئت بالأموال الجمة والآلات والتماثيل المعمولة من الجواهر النفيسة وآلات الحديد الفاخر من السلاح الذي لا يصدأ والزجاج الذي ينطوي ولا ينكسر[٥٣٤] والطلسمات الغريبة وأصناف العقاقير المفردة والمؤلفة والسموم القاتلة وعمل في الهرم الشرقي أصناف القباب الفلكية والكواكب وما عمله أجداده من التماثيل والدخن التي يتقرب بها إلى الكواكب ومصاحفها وكون الكواكب الثابتة وما يحدث في أدوارها وقتاً وقتاً وما عمل لها من التواريخ والحوادث التي مضت والأوقات التي ينتظر فيها ما يحدث وكل من يلي مصر إلى آخر الزمان وجعل فيها المطاهر[٥٣٥] التي فيها المياه المدبرة وما أشبه ذلك وجعل في الهرم الملون أجساد الكهنة في توابيت من صوان أسود ومع كل كاهن مصحف فيه عجائب صناعاته وأعماله وسيرته وما عمل في وقته وما كان وما يكون من أول الزمان إلى آخره وجعل في الحيطان من كل جانب أصناماً تعمل بأيديها جميع الصنائع على مراتبها وأقدارها وأوصافها ، وصفة كل صنعة وعلاجها وما يصلح لها ولم يترك علما من العلوم حتى زبر ورسمه وجعل فيها أموال الكواكب التي أهديت إلى الكواكب وأموال الكهنة وهو شيء عظيم لا يحصى ... ''[٥٣٦] .

المقريزى يذكر أن جماعة من الأحداث يدخلون الهرم

''.... أقام الناس سنين يقصدونه وينزلون فيه الزلاقة التي فيه فمنهم من يسلم ومنهم من يهلك فاتفق عشرون من الأحداث على دخوله وأعدوا لذلك ما يحتاجون من طعام وشراب وحبل وشموع ونحوه ونزلوا في الزلاقة فرأوا فيها من الخفاش ما يكون كالعقبان يضرب وجوههم

---

[٥٣٣] تقى الدين المقريزى : الخطط المقريزية ، جـ١ ، ص ١١٤ .

[٥٣٤] الرقائق البلاستيكية قد تكون هي المقصود "...بـ الزجاج الذى ينطوى ولا ينكسر " !!... المؤلف.

[٥٣٥] المطاهر : مفردها مطهرة وقد يقصد النافورة .... المؤلف .

[٥٣٦] تقى الدين المقريزى : الخطط المقريزية ، جـ١ ، ص ١١٣ .

ثم إنهم أدلوا أحدهم بالحبل فانطبق عليه المكان وحاولوا جذبه حتى أعياهم فسمعوا صوتاً أرعبهم فغشى عليهم ثم قاموا وخرجوا من الهرم فبينما هم جلوس يتعجبون مما وقع لهم إذا خرجت الأرض صاحبهم حياً من بين أيديهم يتكلم بكلام لم يعرفوه ثم سقط ميتاً فحملوه ومضوا به فأخذهم الخفراء وأتوا بهم إلى الوالى فحدثوه خبرهم ثم سألوا عن الكلام الذى قال صاحبهم قبل موته فقيل لهم معناه هذا جزاء من طلب ما ليس له وكان الذى فسر لهم معناه بعض أهل الصعيد ''[٥٣٧] .

المسعودى يورد نفس القصة السابقة ولكن بتفاصيل أكبر

'' ... وأن جماعة من الأحداث اتفقوا وكانوا عشرين رجلاً على أن يدخلوا الهرم ، ولا يبرحوا منه إلى أن يصلوا إلى منتهى آخره أو يموتوا عن آخرهم ، فأخذوا معهم من الطعام والشراب ما يكفيهم لشهرين ، وأخذوا الأكل والوقيد والشمع والحبل والفؤوس ، وما احتاجوه من الآلات والحديد للحفر ، دخلوا الهرم ونزل أكثرهم فى الزلاقة الأولى والثانية ، ومضوا يمشون فى أرض الهرم ، فرأوا خفافيش على قدر العقبان تضرب وجوههم ، وانتهوا إلى ثقب تخرج منه ريح باردة ولا تفتر ، فذهبوا ليدخلوه فانطفأت مسارجهم ، فذهبوا ليدخلوه فإذا الثقب على قاعة كبيرة فارغة ، فعملوا أن أجساد موتاهم فى ذلك الموضع ، وأن معها كنوزهم وأموالهم ، فراموا أن ينزلوه فلم يستطيعوا على ذلك .

فقال أحدهم : شدونى بالحبل ، وأنزلونى فى هذا الثقب حتى أصل إلى قعر هذه القاعة ، ولعلى أعلم منها بعض ما تريدون ، ففعل القوم بصاحبهم ذلك ، وشدوا الحبل فى وسطه وتعجم الثقب فأبطأ فيه ، وهم يمسكون الحبل حتى انطبق الثقب عليه ، فجذبه أصحابه بجهدهم وقوتهم فلم يقدروا على نزعه وسمعوا عظامه تتكسر وسمعوا صيحة هائلة سقطوا منها على وجوههم لا يعقلون ، فقاموا وطلبوا الخروج ، وضاق بهم الأمر وصعدوا فسقط بعضهم من الزلاقة عند صعودهم ، فترك وهلك .

وخرج من بقى منهم من جميع الهرم ، وجلسوا فى صيحة متعجبين ، فبينما هم كذلك إذ أخرجت لهم الأرض صاحبهم من بين أيديهم حياً يتكلم بكلام كاهنى لم يفهموا معناه ، فسره لهم بعض أصحاب الدرايات بالصعيد " هذا جزاء من طلب ما ليس له " ثم سقط ميتاً فحملوه ،

---

[٥٣٧] تقى الدين المقريزى : الخطط المقريزية ، جـ١ ، ص ١١٤ .

وفطن بهم فأخذوا وحملوا إلى الوالى ، فحدثوا عن أنفسهم ذلك .

وفى حديث آخر أن قوماً دخلوا الهرم وانتهوا إلى أسفله وطافوه فعرض لهم مثل الطريق ، فساروا فيه فوجدوا كالمطهرة يقطر منها ماء يسير ثم يفيض فلم يدروا ما هو ، ثم وجدوا موضعاً كالمجلس المربع حيطانه من حجارة مربعة ملونة عجيبة صغار فى نهاية من الحسن ، فقلع أحدهم منها حجراً وجعله فى فيه . فانسدت أذنه من الريح ، ولم يزل يتبصر وهو معهم حتى دخلوا مكاناً فيه كالقوارة [٥٣٨] العظيمة فيها ذهب مضروب كثير ، أعمدته كلها فى غاية من الإتقان زنة كل واحد منها ألف دينار ، فأخذوا منها واحداً ، فلم يقدروا أن يتحركوا ، ولا أن يمشوا حتى تركوه من أيديهم ، ولم يصلوا منه إلى شئ .

ووجدوا فى مكان آخر كالصفة فيها صورة شيخ من صنم أخضر ، مشتمل شملة ، وبين يديه تماثيل صغار فى صورة الصبيان وكأنه يعلمهم ، فأخذوا منها واحداً فلم يقدروا أن يتحركوا .

وساروا أيضاً فى تلك الطريق ، فوجدوا بيتاً مسدوداً فيه دوى هائل وزمزمة ، فلم يتعرضوا له ، ومضوا فوجدوا مثل المجلس المربع فيه صورة ديك من جواهر قائم على أسطوانة خضراء ، وله عينان يسرج المجلس منها ، فلما دنوا منه صوّت بصوت مفزع ، وخفق بجناحيه ، فتركوه ومضوا حتى وصلوا إلى صنم من حجر أبيض فى صورة امرأة منكسة الرأس ، وعن جانبيها أسدان من حجارة كأنهما يريدان أن يلتقماهما ، فجعلوا يتعوذون ويقرأون إلى أن تجاوزوهما ، وساروا إلى أن لاح لهم نور ساطع ، فاتبعوه فإذا هم بهوة مفتوحة ، فخرجوا منها ، فإذا هم فى الصحراء . وإذا على باب الهوة تمثالان من حجر أسود معهما كالمزراقين [٥٣٩] ، فعجبوا من ذلك ووجدوا شبه الطريق فساروا عليه يوماً كاملاً إلى أن وصلوا إلى الأهرام من الخارج ، وكان ذلك فى زمان يزيد بن عبد الله والى مصر فأخبروه بذلك فاستعد ووجه معهم من يدخل الهوة فأطافوا أياماً فلم يجدوها ، وأشكل عليهم أمرها ، ولم يكن لهم إليها من سبيل ولا وجدوا فيها حيلة "[٥٤٠].

---

[٥٣٨] القوارة : ما قطع على شكل دائرة ، المعجم المحيط ، مادة : القوارة ، انظر شبكة الإنتر نت ، الموقع : http:// lexicons.sakhr.com

[٥٣٩] المِزْرَاقُ : الرّمح القصير والجمع مَزَارِيقُ ، انظر المعجم المحيط ، مادة : المزراق ، انظر شبكة الإنترنت ، الموقع : http://lexicons.sakhr.com.

[٥٤٠] أبو الحسن المسعودى ، أخبار الزمان ، ص ١٦٦ ــ ١٦٨ .

المقريزى يؤكد أن الأهرام لها أبواب تحت الأرض

"... وجعلوا لها أبواباً تحت الأرض بأربعين ذراعاً فأما باب الهرم الشرقى فإنه من الناحية الشرقية على مقدار مائة ذراع من وسط حائط الهرم وأما باب الهرم الغربى فإنه من الناحية الغربية على مقدار مائة ذراع من وسط الحائط وأما باب الهرم الملون فإنه من الناحية الجنوبية على مقدار مائة ذراع من وَسَط الحائط فإذا حفر بعد هذا القياس وصل إلى باب الأزج المبنى ويدخل إلى باب الهرم ..."[٥٤١].

المقريزى يصف شكل الأبواب

"... ولهذه الأهرام أبواب فى أزج تحت الأرض طول كل أزج مائة وخمسون ذراعاً فأما باب الهرم الشرقى فمن الناحية البحرية وأما باب أزج الهرم الموزر فمن الناحية القبلية وفى الأهرام من الذهب وحجارة الزمرد مالا يحتمله الوصف ..."[٥٤٢].

المسعودى يصف الهرم وأبوابه

" طول كل واحد وعرضه أربعمائة ذراع ، وأساسهما فى الأرض مثل طولهما فى العلو ، وكل هرم منهما سبعة بيوت على عدد السبعة كواكب السيارة ، كل بيت منها باسم كوكب ورسمه ، وجعل فى جانب كل بيت صنماً من ذهب مجوّف ، وإحدى يديه موضوعة على فيه ، وفى جبهته كتابة كاهنية إذا قرئت فتح فاه وخرج منه مفتاح ذلك القفل ، ولتلك الأصنام [قرابين وبخور] ولها أرواح موكّلة بها ، مسخّرة [بحفظ] تلك البيوت والأصنام وما فيها من التماثيل والعلوم والعجائب والجواهر [والأموال] ، وكل هرم فيه ملك فى [ناووس] من الحجارة مطبق عليه ومعه صحيفة فيها اسمه [وحكمه] ، [وطلسم] عليه : لا يصل إليه أحد إلا فى الوقت المحدود "[٥٤٣].

المقريزى يؤكد أن الهرم الأكبر يحتوى على غرف سرية عديدة بداخله

---

[٥٤١] تقى الدين المقريزى : الخطط المقريزية ، جـ١ ، ص١١٢.

[٥٤٢] تقى الدين المقريزى : الخطط المقريزية ، جـ١ ، ص ١١٧ .

[٥٤٣] الإمام الحافظ جلال الدين السيوطى : تحفة الكرام بخبر الأهرام ،تحقيق سامى جاهين ، ص ١٨.

"... ويقال إنه وجد فى موضع من هذا الهرم إيوان [٥٤٤] فى صدره ثلاثة أبواب على ثلاثة بيوت طول كل باب عشرة أذرع فى عرض خمسة أذرع من رخام منحوت محكم الهندام وعلى صفحاته خط أزرق لم يحسنوا قراءته وأنهم أقاموا ثلاثة أيام يعملون الحيلة فى فتح هذه الأبواب إلى أن رأوا أمامها على عشرة أذرع منها ثلاثة أعمدة من مرمر وفى كل عمود خرق فى طوله وفى وسط الخرق صورة طائر ففى الأول من هذه العمد صورة حمام من حجر أخضر وفى الأوسط صورة بازى [٥٤٥] من حجر أصفر وفى العمود الثالث صورة ديك من حجر أحمر فحركوا البازى فتحرك الباب الأول الذى فى مقابلته فرفعوا البازى قليلاً فارتفع الباب وكان بحيث لا يرفعه مائة رجل من عظمه فرفعوا التمثالين الآخرين فارتفع البابان الآخران فدخلوا إلى البيت الأوسط فوجدوا فيه ثلاثة سرر من حجارة شفافة مضيئة وعليها ثلاثة من الأموات على كل ميت ثلاث حلل وعند رأسه مصحف بخط مجهول ووجدوا فى البيت الآخر عدة رفوف من حجارة عليها أسفاط [٥٤٦] من حجارة فيها أوان من الذهب عجيبة الصنعة مرصعة بأنواع الجواهر ووجدوا فى البيت الثالث عدة رفوف من حجارة عليها أسفاط من حجارة فيها آلات الحرب وعدد السلاح فقيس منها سيف فكان طوله سبعة أشبار وكل درع من تلك الدروع اثنا عشر شبراً فأمر المأمون بحمل ما وجد فى البيوت وأمر فحطت العمد فانطبقت الأبواب كما كانت " [٥٤٧].

السيوطى يؤكد وجود أجهزة إنذار وحراسة داخل الأهرامات

" وجعل لكل هرم خازناً ، فخازن الهرم الغربى صنم من حجر صوّان واقف ومعه شبه حربة وعلى رأسه حيّة مطوّقة ، من قَرُبَ إليه وثبت إليه من ناحية قصده ، وطوّقت على عنقه

---

[٥٤٤] إيوان : الصفة العظيمة المرتفعة عن مستوى أرض البيت يحيط بها ثلاث جدران ، انظر المعجم المحيط ، مادة : الإيوان ، انظر شبكة الإنترنت ، الموقع : http://lexicons.sakhr.com

[٥٤٥] البازى : جنس من الصقور الصغيرة أو المتوسطة الحجم ، انظر المعجم المحيط ، مادة : الباز ، شبكة الإنترنت ، الموقع : http://lexicons.sakhr.com

[٥٤٦] السفط : وعاء يوضع فيه الطِّيبُ ونحوُه من أدوات النساء أو وعاءٌ من قضبان الشجر ونحوها توضع فيه الأشياء كالفاكهة ونحوها. والجمع (أسفاطٌ) ، انظر المعجم الوسيط ، مادة : سفط ، انظر شبكة الإنترنت ، الموقع : http://lexicons.sakhr.com

[٥٤٧] تقى الدين المقريزى : الخطط المقريزية ، جـ١ ، ص ١١٩ .

فتقتله ثم تعود إلى مكانها ، وجعل خازن الهرم الشرقى صنماً من جَزْعٍ [٥٤٨] أسود [مجزع بأسود وأبيض] وله عينان مفتوحتان برّاقتان ، وهو جالس على كرسى ومعه شبه حربة ، إذا نظر إليه ناظر سمع من جهته صوتاً يُفْزِعُ قلبه ، فيخرّ على وجهه ولا يبرح حتى يموت ، وجعل خازن الهرم الملوّن صنماً من حجر البهت[٥٤٩] على قاعدة منه ، من نظر إليه اجتذبه الصنم حتى يلتصق به ولا يفارقه حتى يموت'' [٥٥٠] .

الإدريسى يؤكد دخوله الهرم الأكبر من فتحة المأمون

'' صعد الإدريسى إلى فتحة المأمون ، وارتقى البيت المكعب وهو حجرة الدفن ، وساق الطريق إلى هذا البيت من فتحة المأمون أن يمشى الداخل عشرين ذراعاً على التقريب ، قائماً فى بعضها ، ومنحنياً فى بعضها ، إلى أن يعطف على يساره قائماً ، فيلتقى زلاقة يطلع إليها من مقدار قامة بغير بسطة ، وتحت هذه الزلاقة حفير ذكر أنه بئر ، ويلقى هناك منفساً يورى نوراً يسيراً يتمكن الرجل النحيف من دخوله ، ثم يرتقى من هذه الزلاقة المذكورة ، فينتهى إلى طاقة عندها مجلل يرتقى منه إلى زلاقة أخرى عن يمنة المرتقى فيها يقع ما بين الزلاقتين ، والطاقة المذكورة تحت الزلاقة الثانية ، يدخل من هذه الطاقة إلى بيت مربع فيه حوض فارغ ، وفى سقف هذا البيت كتابة بالخط الكاهنى الأول ، ثم يكر راجعاً إلى الموضع الذى دخل منه ، فيصعد إلى الزلاقة الثانية ، وعلى جانبيها مجادل فيها طاقات قد فرضت بالمعول عن قصد لمن يرتقى فيها ، ما بين كل واحدة منها والأخرى مقدار ذراع ، فينتهى إلى بيت آخر مربع فيه نقض كأنه قد حفر ، وبه حوض فارغ كالأول '' [٥٥١].

فتحات تهوية وإضاءة ذاتية ومسارج داخل الهرم الأكبر !!

---

[٥٤٨] الجزع والجزوع : ضرب من الخرز ، وقيل هو الخرز اليمانى .[لسان العرب ص (٦١٧)] وما بين المعقوفتين زيادة من خطط المقريزى ص (١١٣) ، انظر جلال الدين السيوطى تحفة الكرام بخبر الأهرام ، دراسة وتحقيق سامى شاهين ، ص ١٠، حاشية رقم (٣٤) .

[٥٤٩] البهت : حجر معروف .[كذا ورد بلسان العرب (٣٦٨)] ،انظر جلال الدين السيوطى : تحفة الكرام بخبر الأهرام ـــ دراسة وتحقيق سامى شاهين ـــ ص ١٠، حاشية رقم (٣٥) .

[٥٥٠] جلال الدين السيوطى : تحفة الكرام بخبر الأهرام ، ص ١٠ .

[٥٥١] د.خالد عزب وأيمن منصور : الأهرامات المصرية ...أسطورة البناء والواقع ، ص ١٣ .

'' وحكى من دخله وصعد إلى البيت الذى فى أعلاه فلما نزلوا حدّثوا بعظيم ما شاهدوه وإنه مملوء بالخفافيش وأبوالها وتعظم فيه حتى تكون قدر الحمام وفيه طاقات وروازن نحو أعلاه كأنها عملت مسالك للرياح ومنافذ للضوء بحجارة جافية طول الحجر منه من عشرة أذرع إلى عشرين ذراعاً وسمكه من ذراعين إلى ثلاث أذرع وعرضه نحو ذلك ''[٥٥٢].

و يحكى المسعودى فى كتابه[٥٥٣] عن أن جماعة من الأشخاص دخلوا الهرم الأكبر وانتهوا إلى أسفله وطافوه فيقول : ''... فوجدوا بيتاً مسدوداً فيه دوى هائل وزمزمة ، فلم يتعرضوا له ، ومضوا فوجدوا مثل المجلس المربع فيه صورة ديك من جواهر قائم على أسطوانة خضراء ، وله عينان يسرج المجلس منها '' .

المقريزى يورد محاولات فاشلة لهدم الأهرام

'' وقد ذكر أن بعض ملوك الإسلام شرع يهدم بعضها فإذا خراج مصر لا يفى بقلعها وهى من الحجر والرخام وأنها قبور للملوك وكان الملك منهم إذا مات وضع فى حوض من حجارة يسمى بمصر والشام " الجرون " وأطبق عليه ثم بنى من الهرم على مقدار ما يريدون من ارتفاع الأساس ثم يحمل الحوض ويوضع وسط الهرم ثم يقنطر عليه البنيان ثم يرفعون البناء على المقدار الذى يرونه ويجعل باب الهرم تحت الأرض ثم يحفر له طريق فى الأرض ويعقد أزج طوله تحت الأرض مائة ذراع أو أكثر ولكل هرم من هذه الأهرام باب مدخله على ما وصفت ... ''[٥٥٤].

قل القاضى الفاضل الهرمان فرقدا[٥٥٥] الأرض وكل شىء يخشى عليه من الدهر إلا الهرمان فإنه يخشى على الدهر منهما[٥٥٦] .

---

[٥٥٢] تقى الدين المقريزى : الخطط المقريزية ، جـ١ ، ص ١٢٠ .

[٥٥٣] أبو الحسن المسعودى : أخبار الزمان ، ص ١٦٧ .

[٥٥٤] تقى الدين المقريزى : الخطط المقريزية ، جـ١ ، ص ١١٥ .

[٥٥٥] هناك من يعتقد بأن أهرامات الجيزة هى تجسيد لمجموعة " أوريون " الكوكبية على الأرض والتى عرفها الفراعنة باسم " ساحو " وللمزيد انظر أنطوان بطرس : آخر عجائب الدنيا السبع ... لغز الهرم الكبير ، رياض الريس للكتب والنشر ، ط١ ، يناير ١٩٩٢، بيروت .

[٥٥٦] جلال الدين السيوطى : تحفة الكرام فى خبر الأهرام ، تحقيق سامى جاهين ، ص١٩ .

ما المقصود بالفرقدان

نجمان من نجوم كوكبة الدب الأصغر ، يقعان فى أقصى السماء الشمالية بزاوية ميل تقارب من ٧٢ درجة لأقلهما نوراً ، ٧٤ درجة لأنورهما . ويقعان فى مقدمة الدب على جبينه ، ويعرف أنورهما باسم نجم كوكب ، وأخفاهما يعرف باسم الفرقد . ويعرف الفرقدان بحارسى القطب ، فهما أسطع نجمين بعد نجم القطب فى هذه الكوكبة ، وهما يدوران معه باستمرار وكأنهما يحرسانه ـ وفى بعض الأحيان يطلق على أنور الفرقدين اسم حارس القطب ـ ويبدو النجم الأنور منهما بلون برتقالى ، والأخفى منهما بلون برتقالى مائل للبياض ، وفى حالة عدم إمكانية رؤية نجم القطب من العروض المنخفضة فإن الفرقدين هما أصدق من كل صديق يدلان على الاتجاه الذى يبغيه المرء ، بخاصة وأنهما لا يغيبان فى نصف الكرة الشمالى [٥٥٧].

" وهناك للإدريسى نثر بليغ يجمل ذكر الأهرام ويصفها ويبدع ويتعظ ويعظ ويذكر الموت وأحوال الحية يقول : " وقد رأيتها فحصل لى برؤيتها اعتبار ، واستغرقنى فيه لما شاهدته من حكمة بانيها افتكار ... لا إله إلا الله ، ما أعجب صنعة الأهرام المصغية لحديثها عن الأمم السوالف علويات الأجرام .و يالها من أشكال مخروطات ناريات الأشكال ، تعجز الأفهام عن حل ما فيها من الإشكال .

و كأنما هى خيام مضروبة بالجانب الغربى من شاطئ النيل ، أو أعلام منصوبة تهدى السارى بالليل والسارب بالنهار إلى سواء السبيل ، لا تهزها عواصف الرياح العابثة بأعطافها . ولا ترجفها قواصف الزلازل الغابرة بأكنافها ، وعجباً لها من أعلام رفعت من منحوت الهضاب تنظرها بنظر من صعد إلى صب إذا نظرت إلى السحاب ، وما هى إذا تأملها المتأمل غير أبراج نجوم النسر الطائر عليها ، ويأوى أخوة الواقع فى ظلم الغياهب عليها . فأين سوريد الملك العظيم الشأن ، مشيدها وبانيها ، ومدخر بيض القضب وسمر القنا ليوم الكريهة وقانيها ، وأين هوجيب أخوه الملك المطاع ؟ وأين قرباس[٥٥٨] فارس مصر الشجاع ؟ وأين من بعدهم دومع وابنه

---

[٥٥٧] د.على حسن موسى : بروج السماء ، ص ٢٦١ .

[٥٥٨] كان فارس أهل مصر وكان يعد بألف فارس فإذا لقيهم لم يقوموا به وانهزموا وانه مات فجزع الملك عليه جزعاً بلغ منه واكتأبت لموته الرعية فدفنوه بدير هرميس وبنوا عليه الهرم مدرجاً ، انظر : الخطط المقريزية ، ص ١١٧ ، جـ١ .

الريان ؟ وأين النمرود بن كنعان ؟ وأين خيبر المؤتفكى الجبار قائد العسكر اللجب الجرار ؟ وأين طمهورث والكيمزون ؟ وأين أفراسياب وأفريدون ؟ وأين ذو القرنين وذو المنار[٥٥٩] ؟ وأين ذو نواس[٥٦٠] وذو الأذعار [٥٦١] ؟ وأين شداد ابن عاد مجيد الأجياد ومجيش الجيوش ومجند الأجناد ؟ بادوا والله وما بقى غير ما ترى من آثارهم وتقرأ من أخبارهم ، فجل بقايا القوم أحجار ورسوم تخبرنا عنهم وآثار وأيم الله أن تنطمس الآثار وتندرس الأحجار ، وإنما هى أكوار وأدوار ، ونهار يخلفه ليل وليل يعقبه نهار " [٥٦٢].

---

[٥٥٩] ذو المَنَار أبرهة تُبَّعُ بن الرائِش لأنهُ أوَّل من ضرب المنار على طريقه في مغازيه ليهتدي بها إذا رجع . والمنار موضع النُور والعَلَم ومحجَّة الطريق وما يُوضَع بين الشيئين من الحدود ، انظر معجم محيط المحيط مادة (نار) ، شبكة الإنترنت ، الموقع : http://lexicons.sakhr.com، وذكرنا فى هذا الكتاب أن ذو المنار هو " عابد بن سحوم " الذى كان يكنى بـ " أبو قابوس ".

[٥٦٠] قيل لبعض ملوك حِمْيَر : ذو نُواس لضَفِيرَتَيْن كانتا تَنوسان علىعاتِقَيْه . وذو نُواس : ملك من أَذْواء اليمن سمي بذلك لذُؤَابَتَين كانتا تنوسان على ظهره . انظر معجم لسان العرب مادة (نوس)، شبكة الإنترنت ، الموقع : http://lexicons.sakhr.com .

[٥٦١] ذو الأذعار لقب الملك عمرو بن أبرهة بن الصعب بن ذي سدد الحِمْيَرِيّ أحد التبابعة في اليمن قيل لهُ ذلك لأنهُ سبى قومًا متوحشين فذعر منهم الناس. وقيل لأنهُ حمل النسناس إلى بلاد اليمن فذعروا منهُ. وقيل لأنهُ كان عاتيًا عنيفًا تذعر الناس منه ،انظر معجم " محيط المحيط " ، مادة : ذعر ، انظر شبكة الإنترنت : الموقع : http://lexicons.sakhr.com

[٥٦٢] م/ أسامة يحيى : لغز الهرم الأكبر ... الخرافة والأسطورة ، ص ١٩٣.

تساؤل حائر

'' وعند هذا المقطع من القصة نتساءل فى حيرة ومرارة عن هذا المصير الذى انتهت إليه الملحمة الموسوية مع فرعون وملئه ، مع أن موسى أوتى من المعجزات والآيات ما يفيض عن حاجة العقل الإنسانى إلى الاقتناع ، ومع ذلك لم يؤمن فرعون ، رغم أن إيمانه ما كان ليكون سبباً فى زوال ملكه ، ورغم أن موسى لم يكن له سوى مطلبين اثنين :

الأول : أن يؤمن فرعون وملؤه بوحدانية الله .

الثانى : أن يرسل معه بنى إسرائيل ولا يعذبهم .

و أول المطلبين سهل وميسور ، والثانى كان كذلك لو آمن فرعون بالله رباً ، وبموسى نبياً .

ولقد سجل القرآن نهاية فرعون بين أمواج البحر ، وهو ينطق بكلمات الإيمان الذى طالما دعى إليه : ﴿ ...آمَنتُ أَنَّهُ لا إِلَـهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُواْ إِسْرَائِيلَ وَأَنَاْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [٥٦٣] ، ولكن ذلك حدث بعد فوات الأوان ، وحين لم يعد لهذا الإيمان قيمة عملية ، ولذلك قال الله سبحانه له: ﴿ آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [٥٦٤]... ذلك أن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر : ﴿ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الآنَ ... ﴾ [النساء ١٨]

و لنترك الآن للعقل أن يتخيل النتائج التى كان يمكن أن تترتب على إيمان فرعون بموسى ، لو حدث فعلاً !! لو آمن فرعون قبل الخروج مثلاً بيوم واحد لغير التاريخ الإنسانى كله ، ولانتهى وجود بنى إسرائيل ذوباناً فى المجتمع المصرى ، ولما واجه العالم ذلك الجنس اللعين يتقمص رداء المعاناة الإنسانية ، ويحمل فى قلبه عصائر الحقد على كل الأديان ، بل على بنى الإنسان ، أينما كان الإنسان !!

---

[٥٦٣] سورة يونس :آية رقم (٩٠) .

[٥٦٤] سورة يونس :آية رقم (٩١) .

لو آمن فرعون لآمنت معه الأمة المصرية ، ولحملت مشعل الرسالة الدينية الحقة إلى الدنيا ، مستمداً من مصدر الوحى السماوى ، لا تخبطاً فى ظلمات الوثنية ، ما بين إله الشمس ، وإله النسل ، والإله العجل !!

إن تأخر نطق فرعون بكلمة التوحيد عن موعدها المؤثر كلف البشرية تضحيات جسيمة ، ووضعها أمام الأخطار التى ذاقتها من كل ما صنع اليهود من مكائد ، وأشعلوا من فتن ، فقد صاروا متخصصين فى صناعة الشقاء حتى قل القرآن عنهم : ﴿ ... كُلَّمَا أَوْقَدُواْ نَاراً لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [المائدة :٦٤]

لقد كانت كلمة التوحيد حلاً لكل المشكلات ، ولكن إرادة الله مضت كما شاء ... كلمة لو جاءت فى موعدها لأحدثت ما لا قبل للعقل الإنسانى بتصوره ، ولكنها تأخرت فأحدثت تأخرها ما شقيت به الإنسانية ، وما قد تعجز عن احتماله ... إنها الكلمة صانعة التاريخ "[٦٥] .

[٦٥] د.عبد الصبور شاهين والأستاذة/إصلاح عبدالسلام الرفاعى: قصة الدين والنبوة فى مصر قبل الإسلام ، ص ١٧١

إيـزيـس وأوزيـريـس

إيزيس

عُبِدَتْ تحت لقب " عظيمة السحر " أو " الساحرة العظمى " التى حمت ابنها " حورس " من الأفاعى والحيوانات المفترسة وأخطار أخرى ، وبذا كانت حامية الأطفال أيضاً . عرفت عند اليونان باسم " إيزيس " Isis ، وكان " أوريون " Orion يُعْتَبَرُ روح " أوزيـريس " ومـن هنا تصوّر المنجمون أن الشِّعْرى " Sirius ، التى يدعوها المصريون " سبد " spd واليونانيون Sothis ، أنها " إيزيس " .

وفى المملكة الجديدة ارتبطت " إيزيس " بالربة " هاثور " واتخذت صفاتها الجسدية ؛ قرني الثور وقرص الشمس . وقد نظر المصريون القدماء إلى " إيـزيس " على أساس أنها " عين رع " رغم أن " بلوتارخ " تصوّرها ربة للقمر . وفى العهد اليونانى صارت " إيزيس " حامية للبحّارة وأضيف المجداف إلى رموزها باعتبارها " إيزيس فاريا " Isis Pharia "[٥٦٦].

أوزيريس

كان أوزيريس فى العصور المتأخرة نسبياً ـ يُدْعى " ون ـ نفر " فى النصوص الدينية والأسطورية . وقد جاهد الكهنة المصريون (مثلما فعل علماء المصريات المحدثون) لشرح معنى هذا اللقب . وقد خاطب أحد الكهنة المعبود " أوزيريس " فى ترنيمة لـه قـائلاً : " جمالـك (أو خيرك) يتجلى فى ذاتك ليوقظ الأرباب فى اسمك " ون ـ نفر " " w n – n f r "[٥٦٧] وتترجم كلمة " ن ف ر " n f r " ـ وهى المقطع الثانى من اللقب ـ بمعان مختلفة . فهى : جميل ، خير ،

---

[٥٦٦] د.على فهمى خشيم : آلهة مصر العربية ، المجلد الأول ، ٣٢٧ .

[٥٦٧] عرف اليونان هذا اللقب فى صيغة " أونوفريس " onnophris ، أنظر د.على فهمى خشيم ، آلهة مصر العربية ، المجلد الثانى ، ص ٥٧٢ حاشية رقم (٢٨٥) .

سعادة ، ونحوها . ومنها صفات : الجميل الخيّر (الطيّب) ، السعيد [568].

و يترجم "غاردنر " (Eg.Gr., p.561) " ون ـ ن ف ر " ليس بمعنى " الوجود الجميل " (أو الخيّر) بل باعتبارها : " هو الذى يكون باستمرار سعيداً " (He is continually happy) وبعبارة أوضح : " الدائم السعادة " [569].

" ويقول الأستاذ رندل كلارك فى مؤلفه " الرمز والأسطورة فى مصر القديمة " : " كان أوزيريس خير ما أبدعته مخيلة المصريين من شخصيات وأكثرها تعقيداً أيضاً ولئن لم يكن رب الكون ، لكنه لم يكن رب الكون ، لكنه لم يكن إلهاً ثانوياً بأى حال من الأحوال .

كان الإله الأعلى فى عرف اللاهوت ، هو الخالق والمتحكم فى المصائر والتجسيد الأعظم للقوة والإرادة والحكم والخلود واسمه محفوف بالجلال إلى درجة تفوق قدرة العقل على الفهم فلا يمكن إدراك ماهيته إلا باستخدام الرموز " " [570].

ومن بين النجوم يعتقد المصريون أن سيريوس[571] (كلب الجبار) هو نجم أوزوريس ، لأنه يجلب الماء (أى ماء الفيضان) ، ويكرمون أيضاً الأسد (أى برج الأسد) ، ويزينون أبواب الهياكل بخطم الأسد لأن النيل يفيض : " عندما تقترب الشمس من برج الأسد " .

وكما أنهم يعدون النيل سيل أوزيريس كذلك يعدون الأرض جسم إيزيس ، وليست الأرض كلها ، بل ما يغمره النيل منها فقط ، فيختلط بها ويعلوها [572].

والكهان لا يسمون النيل وحده سيل أوزوريس ، بل يطلقون هذه التسمية على كل أنواع الرطوبة أيضاً ، لذلك كان إناء الماء يحمل دائماً فى طليعة المواكب الدينية التى كانت تقام تكريماً

---

[568] د.على فهمى خشيم : آلهة مصر العربية ، المجلد الثان ، ص ٥٧١ .

[569] د.على فهمى خشيم : آلهة مصر العربية ، المجلد الثان ، ص ٥٧٤ .

[570] أحمد عيد : جغرافية التوراه فى جزيرة الفراعنة ، ١٩٩ .

[571] النجم سيريوس هو الشعرى اليمانية ، والشعرى اليمانية من نجوم السماء الجنوبية ، التى تبدو شديدة الوضوح فى بلاد اليمن ولذا عرفت بيمانية ، حيث ترتفع فى الشتاء فى كبد السماء فوق الأفق الجنوبى بحدود ٥٥ درجة ، لكون زاوية ميلها تبلغ –١٦ ° و٣٩ ً ، وهى تبدو من بلادنا فى منتصف المسافة بين الأفق والسمت ، إنظر : د.على حسن موسى ، بروج السماء ، ص ٢٦٢ .

[572] بلوتارخوس : رسالة بلوتارخوس عن ايزيس وأوزوريس ، ص ٤٩ .

للإله "[٥٧٣].

وقد أطلق اسم "إون" على " أوزيريس" بصفته إلهاً للقمر "[٥٧٤].

و" سبك " Sbek يعنى اسم هذا المعبود فى اللغة المصرية القديمة " التمساح " ، مركز عبادته كان فى ما عرفه الإغريق باسم " كروكوديلوبوليس " Crocodilopolis (مدينة التمساح) . كان رباً من أرباب الماء ، نبع الماء من عرقه ، وهو الذى " جعل العشب أخضر " ـ فكان له بهذا جانب من صفات " أوزوريس " . عرفه اليونان باسم " سوخوس " Suchos "[٥٧٥].

حول معنى أوزيريس

الأستاذ " شيرنى " (cerny;Ancient Eg.Religion,p.35) فسّر الاسم بأنه يعنى " كرسى العين " (seat of The Eye) ، ومع هذا أورد رأياً يقول إن "أوزيريس" كان فى الأصل ملكاً عظيماً يحكم مصر ، ثم أُلّه وصار معبوداً ونسجت من حوله الأساطير . ويقرأ " غاردنر " (Eg.Gr.,P.562) اسم المعبود فى أشكاله الهيروغليفية المتنوعة : " وس إ ر " w s i r" ـ ولا يقطع الكلمة إلى مقطعين وهو يأتى بكلمة " وس ر " w s r ويترجمها : powerful (قوى) ، Wealthy (غنى) . بينما يترجم

" فولكنر " (a Con.Dict. of M. Eg p.68) نفس الكلمة إلى الإنكليزية Strong (قوى / شديد) و influential (مؤثر) إلى جانب ما ذكره "غاردنر" من معان تدور فى هذا النطاق .

أما " بدج " فقد بدأ متردداً بين مختلف الآراء فى كتابه الذى خصصه للحديث عن "أوزيريس" فى جزأين كبيرين ، وأورد مختلف الصيغ لكتابته فى العصور الأولى بمصر وفى عصر البطالمة ، وبالخط القبطى إلى جانب القلم السيريانى ، مقلباً إمكانية نطقه بمختلف الصور ومحاولاً استخلاص المعنى المقصود دون الوصول إلى رأى قاطع . لكنه فى مؤلفه عن " آلهة

---

[٥٧٣] بلوتارخوس : رسالة بلوتارخوس عن ايزيس وأوزوريس ، ص ٤٧ .

[٥٧٤] د.على فهمى خشيم : آلهة مصر العربية ، المجلد الأول ، ص ٣٢٥ .

[٥٧٥] د.على فهمى خشيم : آلهة مصر العربية ، المجلد الأول ، ص ٤٢٥ .

المصريين " (The Gods of The Egyptians,ii,p.113) قرأ الاسـم " وس ر " w s r وترجمه إلى الإنجليزية : Strength ,might ,power (شدة ، جبروت ، قوة) . ثم رأى أنهـا قـد تكون من المصرية " س ر " s r بمعنى : رئيس ، أمير Prince,Chief ـ عنده أى فى معجمـه (An Eg. Hier. Dictionary) فهو يكتب " إ س ر "

i s r ومن معانيها : القوة ، البطش ، الشدة ، السلطة ...... إلخ [٥٧٦].

قصة إيزيس وأوزيريس

وردت قصة أوزيريس وإيزيس وحورس فى الكثير من النصوص الدينية القديمة لقدماء المصريين ، ككتاب الموتى الفرعونى ، ومتون الأهرام وبعض البرديات الدينية ، كما قص " بلوتارخ " اليونانى قصتهما فى كتابه ، وحذف منها كثيراً من التفصيلات التى رآها غير لائقة بل نابية ، والتى رأى أنها إضافات وتحريفات من رواة القصة .

ويذكر الأستاذ / هشام كمال عبد الحميد فى كتابه [٥٧٧] أن القصة تتشابه إلى حد كبير جداً مع قصة هابيل وقابيل بنى آدم ، بل هى نفس القصة بعينها ، لكن تشوهت معالم القصة بما أدخل عليها من تحريفات ومبالغات وخرافات أضافتها الناس والكهنة ، وألهوا من خلالها كل أبطال القصة ، وتحكى القصة بداية تاريخ البشرية وأول صراع نشأ على الأرض فتقول :" إن الإله الأكبر " رع " (الله) [٥٧٨] أنجب (خلق) الإلهين شو وتفنوت وهما الهواء والماء (و الحقيقة أنهما الدخان والماء الذى خلق الله منهما بعد ذلك السموات والأرض أو النجوم والكواكب ومنها كوكب الأرض) ومن تزاوج شو وتفنوت خُلق كب أو جب إله أو حاكم الأرض (آدم الذى خلق من أديم الأرض أو ترابها أو مادة كوكبها وهو الكب أو الجب عند الفراعنة القدماء) وزوجته الإلهة نوت أو نوة (حواء) ، وأنجب جب ونوة أربعة أبناء هم : ست وأخته التوأم التى ولدت معه فى بطن واحدة ، وأوزوزيس وأخته التوأم التى ولدت معه فى بطن واحدة نفتيس .

---

[٥٧٦] د.على فهمى خشيم : آلهة مصر العربية ، المجلد الأول ، ص ٣٢٢ .

[٥٧٧] هشام كمال عبد الحميد : عصر المسيح الدجال ... الحقائق والوثائق ، ص٤٢ .

[٥٧٨] عبد الفراعنة بعد ذلك الشمس كبديل للإله رع رمز النور أى الله النور ، وأطلقوا عليها نفس اسم الله " رع " وهو اسم من أسماء الله الحسنى يعنى الراعى لمخلوقاته أى الولى أو الرب ويعنى اسمه النور أيضاً ، راجع هشام كمال عبد الحميد : عصر المسيح الدجال ... الحقائق والوثائق ، ص٤٢ حاشية رقم (٣) .

ويوجودهما بدأت البشرية . وتزوج أوزيريس فجعله حاكماً على الأرض كلها (ملك القطرين) ، بهوائها ومائها ونباتها وقطعانها وطيورها وكل ما يسبح فى الفضاء وديدانها ووحوشها ، وذلك بناء على أمر تلقاه جب (آدم) من رع (الله) ، وكان أبناء جب قد كثروا فى الأرض وتناسلوا فى ذلك الوقت . فملك أوزيريس الأرض فكان ملكاً عظيماً ، عادلاً ، خيراً ، وعلم الناس علوماً كثيرة ورثها مما علمه الله لجب (آدم) .

وكان أوزيريس بجانب ذلك قوى الشكيمة ، وبطلاً من أبطال الحروب ، وكان أعداؤه يرتجفون أمامه . وأوغر صدر ست (قابيل) من أوزيريس (هابيل) لسبب لم يذكر بالنصوص ، والسبب واضح ومعروف وهو الغيرة والحقد بالقطع ، فتحايل ست لقتل أخيه ، واتفق على هذا الأمر مع مجموعة من أتباعه ، ونجح فى النهاية فى قتل أخيه أوزيريس ، وأخفى جثته . وقيل إنه قطع جثته إلى أربع عشرة قطعة ، وبعثرها فى أرجاء الأرض ، وبقيت "إيزيس" وحيدة مسكينة لا تعرف أين المكان الذى استقرت فيه جثة زوجها ، فجابت الأرض كلها تبحث عن جثة " أوزيريس " دون ملل ، وساعدتها فى ذلك أختها " نفتيس " زوجة " ست " . وعطف عليها الإله الأكبر " رع " فأرسل إليها الإله " أنوبيس " (وهو يقابل الغراب فى القصة الإسلامية ، ولكن أرسله الله لـ ست ليريه كيف يكفن ويدفن جثة هابيل وليس لإيزيس ، كما يروى فى القصة هنا) فنزل " أنوبيس " إليها من السماء ، فجمع أشلاء جثة أوزيريس ، وطواها فى لفائف ، وأتم كل المراسيم التى أصبحت فيما بعد نموذجاً لتكفين الموتى يحتذى به المصريون [٥٧٩] ''.

و قد تكون أصل القصة من الأساس بالفعل هى قصة قابيل وهابيل والتى كان الكهنة المصريون يعرفونها جيداً إلا أن الكهنة المصريين حرّفوا وبدّلوا فى القصة الأصلية بحيث يتم تخليد فرعون وجعلوه الإله فى بدء الخليقة واستبدلوا هابيل بـ " أوزيريس " (فرعون) وقابيل بـ " ست " (إله الشر) !!.

''بالنسبة لاسم " هابيل " فالعلاقة واضحة جلية بينه وبين اسم " أوزيريس " فأوزيريس كان رمزاً للعطاء والنماء والخصب والماء والفيضان والنيل ، ورمزاً أيضاً للخير والحياة الآخرة

---

[٥٧٩] وروى أيضاً أن الأختين إيزيس ونفتيس هما اللتان قامتا بتحنيط جثمان أخيهما حفظاً له من الفناء ووضعتاه فى قبره ، راجع هشام كمال عبد الحميد : عصر المسيخ الدجال ... الحقائق والوثائق ، ص٤٣ حاشية رقم (٢).

السعيدة والبعث وكان فى نفس الوقت موصوفاً بالقوة ورباطة الجأش . وأوزير أو أوزيريس كان رمزاً للنيل ومن أسماء النيل عند الفراعنة : " حعبى " " حابى " أو " هابى " و" هابى " هى عينها هابيل بعد إضافة اسم الله " إيل " فى العبرية إليها ، وتنطق " حعبى " فى الانجليزية (Hapy) وHappy معناها : سعيد ، موفق ، مسرور . و" هابى " تعنى النيل ، والنيل رمز للعطاء وهبة من الله لمصر . وهابيل (هاب ـ إيل) تعنى الهبة أو العطية من الله فى العبرية .

وفى العبرية " هاب " قد تكون مشتقة من " هاب " التى تعنى الهيبة والعظمة فيقال ذو مهابة أو هائب أى رجل ذو قوة وعظمة وإجلال . أو قد تكون مشتقة من " هب " التى تعنى النهوض والبعث والإثارة . أو قد تكون مشتقة من " هَبِلَ " بمعنى فقد العقل والتمييز ، فيقال : هبل فلان هبلاً فهو هابل ، أى فاقد عقله وتمييزه ويقال له أيضاً أهبل . والأهبل تطلق أيضاً على الساذج أو الطيب طيبة زائدة عن الحد و" هُبَل " هو الصنم الذى كان يعبده العرب بالكعبة ، وكان هذا هو صنم هابيل أو أوزيريس ، وعبد العرب أمه إيزيس أيضاً تحت اسم " العزى " لأن اسمها ينطق إيزى أو إيزة أو عيزة أو عزة فالعين تقلب ألف فى اللغات الأوروبية وبعض اللغات السامية فينطقوا " عادل " Adel والياء والسين الأخيرتين (يس) فى اللغة اليونانية أحرف زائدة على الاسم وتقابل فى كثير من الأحيان اسم الله "إيل" فى العبرية و"رع" فى الفرعونية أو اسم أى إله آخر من الآلهة التى كانت تعبدها الأمم الماضية '' [٥٨٠].

مما سبق يتضح لنا العلاقة القوية بين الماء وأوزيريس فإذا أخذنا فى الاعتبار أن فرعون (ذو وسر) مات غريقاً فليس غريباً إذاً أن يصبح أوزيريس رمزاً للماء فى جميع صوره ! .

لكن الأغرب أن الدكتور على فهمى خشيم وجد أن هناك علاقة بين " الماء " ولفظ " وسر " ليس فى اللغة المصرية القديمة فحسب بل فى اللغة العربية وكذلك فى كل لغات العالم ! .

يذكر دعلى فهمى خشيم فى كتابه[٥٨١] : '' ... أن water الإنكليزية تعود أصلاً إلى wasser أو wazzar الجرمانية ـ كما قالوا . وهذه مكّونة من حروف الواو والسين (أو الزاي) والراء WS(Z)R . نلاحظ أن (وسر) هذه مقلوب " سور " (SWR) المصرية القديمة ، ومعناها : ماء ، شراب ، يشرب ... إلخ . وهى (ZWR) كذلك .. بالسين والزاي ـ تماماً كما فى

---

[٥٨٠] هشام كمال عبد الحميد : عصر المسيخ الدجال ... الحقائق والوثائق ، ص٤٧.

[٥٨١] د.على فهمى خشيم : رحلة الكلمات ، الرحلة الأولى ، ٢٧٦ .

الجرمانية القديمة .

فى العربية نجدها " سؤر" ، نعثر عليها فى الجذر (سأر) وكانت تعنى الشراب ثم تطورت دلالتها لتخص بقيته . تقول : رجل سآر (سأّار) يسئر فى الإناء من الشراب . وقال الأخطل :

وشاربٍ مربحٍ بالكأس نادمنى | لا بالحصور ولا فيها بسآرِ

بوزن شعّار ، بالهمز . معناه أنه لا يسئر فى الإناء سؤراً بل يشتفّه كله . وقال ذو الرّمة :

صدرن بما أسأرتْ من ماء مقفرٍ | صرىً ، ليس من أعطانه ، غَير حائل

يعنى قطًا وردت بقية ما أسأره فى الحوض فشربت منه .... وتسأّر النبيذ :

شرب سؤره وبقاياه . (لسان العرب ، مادة : سأر) .

كما نجدها فى الجذر "زَبَرَ" ، ومن ذلك : الزير ، وهو " الدن " للشراب ، ماءً أو غيره كان ، أى " الحُب الذى يُحمل فيه الماء " . ومن هذا نرى أن " سَأَرَ " و" زَبَرَ " المتصلتين بالماء والشراب بالعربية ، تطابق SWR فى المصرية القديمة بالمدلول ذاته . وقد قلبت إلى WSR فى الجرمانية القديمة ، فكانت wazzer ، wasser ، وانقلبت فى الإنكليزية إلى (water) بالتاء بدلاً من السين ، وأسقطت الراء فى القوطية فكانت wato ، وإليها تنتسب كلمة wet فى الإنكليزية ، ومعناها : مبلّل ، مبلول ... بالماء أولاً ثم صارت تعنى (رطب) فيه أو فى سواه من السوائل ''.

العلاقة إذاً وثيقة بين " الماء " و" وسر " وكذلك الحال بين " الماء " و" أوزيريس " ! .

فهل ترى علاقة بين " وسر " و" أوزيريس " ... أو بالأصح هل ترى علاقة واضحة بين " ذو وسر " و" أوزيريس " ! .

العلاقة واضحة وبلا شك .... أليس كذلك ! .

العلاقة بين " أوزيريس" والمعبود " أش "

كان "أش" يقرن بالمعبود " ست " فى الأسطورة المصرية ، وهذا راجع إلى الصلة الوثيقة بين جنوب مصر الذى ظهرت فيه عبادة " ست " وواحات الصحراء التى شاعت فيها عبادة " أش " . وهو يُمثّل أحياناً برمز " ست " (حيوان ذئبى الشكل) للصلة الوثقى بين المعبودين

،و يعتبر أحد رموز الموت[٥٨٢] .

ويذكر د.على فهمى خشيم فى كتابه[٥٨٣] : '' ليعلم القارئ أولاً أن المعبود "آش" يعتبر أيضاً من آلهة القبور ، حيث الموت والموتى . وهذا ما يأخذنا إلى الكلمة العربية " آس" مرة أخرى ومعناها هنا القبر ـ واستشهد قائلاً :

وما استأسْتُ بعدها من آسى ويلي ! فإنى لاحقٌ بالآس '' .

و لا ننسى أن آخر ملوك الهكسوس (فرعون) كان أحد ألقابه " أشيس " (أسيس) ! .

و"أشيس" = أش + يس (زائدة يونانية) . "أش" فى المصرية هو (إله الرماد) ، آش = آس فى العربية تعنى الرماد ، يقول ابن منظور : " الآسُ : بقية الرماد بين الأثافى فى الموقد ، وقال الأصمعي : الآسُ : آثار النار وما يعرف من علاماتها " [٥٨٤].

ونرى أن "الرماد" لفظ يفيد "السواد" ، لاحظ أن اسم " فرعون " الأصلى كان " ظلما " وهو لفظ يفيد " السواد " أيضاً ! ، وهذا يعنى أن " أش" = " ظلما " ، أى أن " إش" هو نفسه " فرعون " ! .

و" أش " رب الرماد ، بقايا النيران ومخلفاتها ممثلاً فى الصحراء التى تشبه الرماد فى انعدام الحياة ومن هنا جاء ارتباط " أش " بالرماد وعلاقته بالموت ، أو الموات ، كما جاء ارتباطه أيضاً بالقبور [٥٨٥].

ونرى أن ارتباط " أش " بالموت والقبور يماثل بالضبط ارتباط " أوزيريس " (إله العالم السفلى) بالموت والقبور أيضاً وذلك لأن " أش " هو نفسه " أوزيريس " !! .

ومن هنا تتضح الصلة الأسطورية بين " أش " و" ست " ! .

وهى نفسها الصلة الأسطورية التى تربط بين " أوزيريس " و" ست " ! .

[٥٨٢] د.على فهمى خشيم:آلهة مصر العربية ، المجلد الأول ، ص ٢٩٥ .
[٥٨٣] د.على فهمى خشيم:آلهة مصر العربية ، المجلد الأول ، ص ٢٩٥ .
[٥٨٤] د.على فهمى خشيم : آلهة مصر العربية ، المجلد الأول ، ص ٢٩٦ .
[٥٨٥] د.على فهمى خشيم:آلهة مصر العربية ، المجلد الأول ، ص ٢٩٥ .

وإذا أخذنا فى الاعتبار أن فرعون ادعى الألوهية كما جاء بالقرآن الكريم : ﴿ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَىٰ ﴾ [٥٨٦] وحيث إن المصريين كانوا يعتقدون أن فرعون إلهاً بالفعل فكان لابد أن يجعلوه إلهاً حتى بعد موته !! ، واعتبروا قصة بدء الخليقة تبدأ بـ ذو وسر (فرعون) وزوجته أسيا فيكون " أوزوريس " هو المرادف اليونانى لـ " ذو وسر " و" أيزيس " هو المرادف اليونانى لـ " أسيا " زوجته أما حورس[٥٨٧] فالمقصود به هو النبى موسى .

وأية أسطورة يكون جزء منها حقيقى والباقى خيالى ..

ذو وسر (فرعون) الذى مات غريقاً فأصبح رمزاً للماء (أوزوريس) !! .

وقيل إنه لما عاد إلى قصره يوم الزينة بعد أن رأى هزيمة السحرة علم أن زوجته (أسيا) قد أمنت بموسى فقتلها ودفنها فى التراب ! .

وبعد ذلك أصبحت أسيا رمز التراب (إيزيس) !

وأذاع الكهنة فى جموع الشعب أن فرعون الإله لم يمت ولكنه انتقل بروحه إلى العالم الآخر !

لقد سبق البشر إلى الانتقل إلى العالم الآخر لكى يبدأ محاسبتهم على أعمالهم التى أدوها فى الدنيا ... ومن هنا أصبح " فرعون " إله العالم السفلى ... " أوزوريس " ! .

كان فرعون يبحث عن الخلود فى الحية ولم يناله فدفن فى الهرم الأكبر لعل وعسى ينعم جسده بالخلود الأبدى بعد مماته !! .

ومن هنا أصبح فرعون (ذو وسر) أو أوزوريس هو إله العالم السفلى ... عالم الأموات !! .

" ذو وسر " (عربى) وباليونانية " أوزوريس " ! .

و تحول اسم زوجته " أسيا " (عربية) إلى الاسم اليونانى " إيزيس " ! .

و موسى هو حورس فى الأسطورة (الوليد الذى كان بالتابوت) ! .

---

[٥٨٦] سورة النازعات : الآية (٢٤) .

[٥٨٧] الجدير بالذكر أن مدينة الغردقة تسمى فى الإنجليزية Hurghada والاسم مشتق من " حورحد " فى المصرية القديمة والتى تعنى تباع حورس (موسى) والذى يقال أنهم عبروا البحر إلى تلك المدينة (أى الغردقة) !! .

جبانة أفق خوفو هو العالم الذى يسكنه ويسيطر عليه الإله " أوزير " !

أقام بقية ملوك الأسرة[٥٨٨] الرابعة وأشرافها مقابرهم فى جبانة الجيزة التى اشتقت اسمها من اسم هرم خوفو : " خرة ـ نتر ـ أخت خوفو " أى " جبانة أفق خوفو " وقد سميت هذه الجبانة فيما بعد : "راستاو " ويحتمل أن الإله أوزير[٥٨٩] رب الموتى قد اشتق منها لقبه : " سيد راستاو " (ومعنى كلمة راستاو الممر السفلى المؤدى إلى عالم الأموات وهو العالم الذى يسكنه " أوزير " ويسيطر على سكانه) "[٥٩٠].

و يقول د.زاهى حواس إنه فى عصر الدولة الحديثة كان يطلق على منطقة هضبة الجيزة اسم " منزل أوزيريس " [٥٩١].

---

[٥٨٨] لكل هرم فى عهد الدولة القديمة معبدان : أحدهما ملتصق بالهرم من الجهة الشرقية ويسمى المعبد الجنازى والثانى عند حافة الأراضى المزروعة من الجهة الشرقية للهرم ويدعى معبد الوادى ، وكان زائرو الهرم يأتون من معبد الوادى فى طريق مبنى حتى المعبد الجنازى ، وفيه كانت تحتفل الكهنة بتقديم القربان عند الباب الوهمى الذى كان مقاماً فى هذه الجهة ،انظر : د.سليم حسن ، أبو الهول .. تاريخه فى ضوء الكشوف الحديثة ، ت : جمال الدين سالم ، ص ٢٩ ، حاشية رقم (١).

[٥٨٩] لمى التومى : معجزة أسفل الهرم ، جريدة أخبار اليوم ، ص١٠ ، الصادرة فى ٢٠٠٠/٢/١٢ .

[٥٩٠] انظر : د.سليم حسن ، أبو الهول .. تاريخه فى ضوء الكشوف الحديثة ، ت : جمال الدين سالم ، ص ٢٩ .

[٥٩١] لمى التومى : معجزة أسفل الهرم ، جريدة أخبار اليوم ، ص١٠ ، الصادرة فى ٢٠٠٠/٢/١٢ .

قارون فى القرآن الكريم

ورد اسم قارون فى القرآن الكريم ٤ مرات :

ـ مرتان فى سورة القصص فى آيتين :

١- ﴿ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ (٧٦) ﴾ [القصص]

٢- ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (٧٩) ﴾ [القصص]

ـ مرة واحدة فى سورة العنكبوت :

١- ﴿ وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُم مُّوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ (٣٩) ﴾ [العنكبوت]

ـ مرة واحدة فى سورة غافر :

١- ﴿ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ (٢٤) ﴾ [غافر]

رقم السورة	اسم السورة	عدد مرات تكرار اسم قارون
٢٨	القصص	٢
٢٩	العنكبوت	١
٤٠	غافر	١
الإجمالى	٣	٤

أى أن قارون ذكر ٤ مرات فى ٣ آيات .

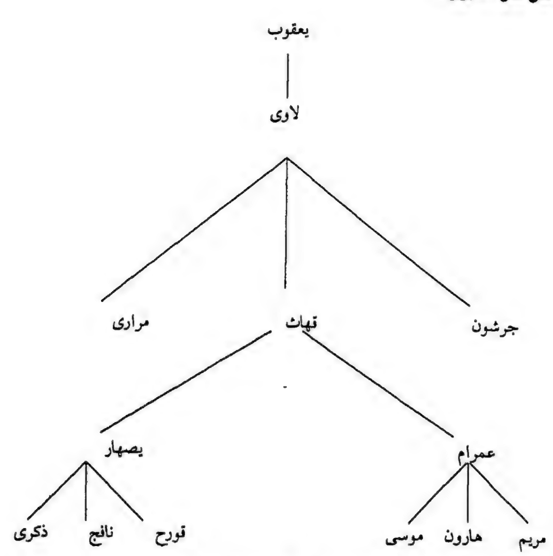
من هو قارون

" تشير كتب التراث إلى أن " قارون " هو أحد أكبر وأشهر الأثرياء عبر التاريخ الإنسانى كله ، وهو من بنى إسرائيل ، ويعتقد أنه كان يمت بصلة قرابة ـ ابن عمة أو ابن خالة النبى موسى عليه السلام ـ لكن حرصه على المل والثراء جعلاه يتقرب من فرعون مصر ، بل يتحرك معادياً لسيدنا موسى ، محاولاً تشويه دعوته فى عيون أتباعه . وكان " قارون " عليماً بالكيمياء ويمتلك القدرة على تحويل بعض المعادن ومنها النحاس إلى ذهب ومجوهرات وقد استغل ذلك فى تكوين ثروة هائلة مازالت مضرب الأمثل فى الثراء والكفر بنعمة الله حيث وصل ثراؤه إلى درجة جعلت مفاتيح خزائنه تمثل مشكلة كبيرة ، حتى أن المفتاح الواحد كان يحتاج إلى عشرة رجل من الفراعنة العمالقة لحمله ، فكيف الحل مع الخزائن نفسها "[٥٩٢].

---

[٥٩٢] أسامة عبد الحق : مجلة الأهرام العربى ، العدد رقم ١٦٩ الصادرة فى ٢٠٠٠/٦/١٧

من هو قارون



على قول ابن اسحق هو عم موسى وقال الأعمش وغيره : ابن عمه . ولم تشر التوراة إلى قارون إطلاقاً مع أنها ذكرت قورح الذى ثار على قيادة موسى لبنى إسرائيل فى سيناء وانضم إليه ٢٥٠ شخصاً من بنى إسرائيل واتهموا موسى وهارون بأنهما يترأسان بنى إسرائيل جوراً وبدون وجه حق فكان مصيرهم : (إصحاح ١٦ عدد :٢١) انشقت الأرض التى تحتهم وفتحت الأرض فاها وابتعلتهم وكل ما كان لقورح مع كل الأموال . وخرجت نار من عند الرب وأكلت الـ ٢٥٠

رجلاً [٩٣].

" وهو نفس المصير الذى لاقاه قارون كما جاء فى القرآن الكريم : ﴿ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الأَرْضَ .. ﴾ [٩٤]، جعل أهل الكتاب يقولون إن قارون هو قورح وللأسف فإن بعض المفسرين الإسلاميين نقلوا عنهم هذا القول فقد جاء فى تفسير القرطبى (تفسير الآية ٧٦ سورة القصص) : قال النخعى وقتادة وغيرهما : كان ابن عم موسى وهو قارون بن يصهر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب وموسى بن عمران بن قاهث . وتلقف المستشرقون المنكرون لنبوة محمد صلى الله عليه وسلم . هذا القول وراحوا يقولون أن محمداً سمع قورح فعرّبها إلى قارون ثم نسج حوله قصة ثرائه وكنوزه ولكنه استبقى المصير الذى لقيه قورح وهو خسف الأرض به وبداره . وهذا افتراء على الله وعلى رسوله الكريم صلى الله وسلم . وجاء القرآن الكريم ليظهر الحقيقة التى طمسها كتاب التوراة عند إعادة كتابتها فى المنفى فحذفوا منها كل ما يتعلق بقارون . ذلك أنهم اعتبروا أن قارون كان نقطة سوداء فى تاريخ بنى إسرائيل . إذ هو من شيوخ بنى إسرائيل وهو عم موسى عليه السلام . ولكنه كان ممالئاً لفرعون . بل كان سوط عذاب لفرعون على بنى إسرائيل وجمع ثروته من عرقهم . ومن هنا كان عدم إيمانه بموسى . وكفر بأنعم الله عليه وقال عن ثروته " إنما أوتيته على علم عندى " . فكان أن خسف الله الأرض به وبداره ـ وما كان فيها من كنوز وكانت داره فى مصر فى منطقة الفيوم ـ وارتأى كتاب التوراة أن شخصية مثل هذه لا يجب أن تذكرها الأجيال القادمة فحذفوها ـ أما قورح الذى كانت ثورته على موسى فى سيناء وجمع حوله ٢٥٠ من بنى إسرائيل واعترضوا على ترأس موسى للشعب فإنهم حرصوا على إثبات قصته تغليظاً لمصير أولئك الذين تجرأوا على نبيهم وكان مصيره خسف الأرض به ونارا أحرقت المتضامنين معه " [٩٥].

اسم قارون

يقرر القرآن ﴿ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ ...... ﴾ ولو استعرضنا أسماء أولاد وأحفاد لاوى (موسى من سبط لاوى) لا نجد بينهم من تسمى باسم قارون . وفى رأينا أن " قارون " هو

---

[٩٣] د.رشدى البدراوى : قصص الأنبياء والتاريخ (موسى وهارون عليهما السلام) ، جـ٤ ، ص ٨٧٠ .

[٩٤] سورة القصص : الآية رقم (٨١) .

[٩٥] د.رشدى البدراوى : قصص الأنبياء والتاريخ (موسى وهارون عليهما السلام ، جـ٤ ، ص ٨٧١ .

نفسه يصهار عم موسى . وقد يقول القارئ شتان بين اسم يصهار وبين اسم قارون[٩٦] .

'' والدليل على أن يصهار عم موسى هو نفسه " قارون " الآتى :

١ ـ جاء فى قاموس الكتاب المقدس (ص ١٠٧٢) : '' يصهار '' اسم عبرى معناه يضيء أو يشرق .

٢ ـ جاء فى تفسير القرطبى أن '' قارون '' كانت كنيته فى قومه '' المنّور '' لوضاءته وجماله .

٣ ـ الجذر العبرى '' قرن '' معناه أنار وأضاء وأشع واشتقاقاً منه : قارون .... بمعنى الأنور المنّور (الأستاذ رءوف أبو سعدة . من إعجاز القرآن . جـ٢ ص ٧١) .

من هذا يتضح أن '' قارون '' الذى أخبر عنه القرآن الكريم هو يصهار عم موسى الذى ورد اسمه فى التوراة . زيادة على ذلك فإن اسم '' قارون '' يحمل معنى آخر . ذلك الفعل " يقر " العبرى هو الفعل '' وقر '' العربى وكلاهما يفيد معانى الثقل والعظمة والملك . فالوقر يعنى الحمل الثقيل والوقار من معانيه العظمة . وحينما اشتق القرآن الكريم من '' يقرون '' اسم '' قارون '' لم يبعد كثيراً عن قواعد اللغة العبرية حيث يشتق من '' يشرون '' اسم '' شارون '' . من هذا نرى أن اختيار اسم '' قارون '' كان إعجازاً لفظياً من القرآن الكريم . إذ يتماشى مع قواعد اللغة العبرية - وفى نفس الوقت يعنى المنير وهو نفس اسم '' يصهار '' ـ كما أنه يتضمن معنى الحمل الثقيل وفيه إشارة إلى كنوزه التى كانت مفاتيحها من الثقل بحيث يعجز عن حملها الرجال الأشداء ﴿ .. وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ .. ﴾ [٧٦ ـ القصص]

كما أن '' يصهار '' ـ الذى هو '' قارون '' ـ هو والد قورح الذى ثار على موسى فى سيناء ولعل ما حدث من خسف أموال قارون كان له أثر عميق فى نفس قورح إذ فقد الملك الذى كان يمنى نفسه بالتمتع به بعد أن يؤول إليه . ولكن ها هى آماله قد ضاعت وحملها فى نفسه وخرج من مصر مع موسى إذ لم يعد هناك من شيء يربطه بمصر إلا الأسف على هذه الثروة الضائعة . ونفّس عما فى دخيلته فيما بعد بالثورة على موسى وهارون . وكان مصيره أن خسف

---

[٩٦] د.رشدى البدراوى : قصص الأنبياء والتاريخ (موسى وهارون عليهما السلام) ، جـ٤ ، ص ٨٧١ .

الله به الأرض هو الآخر فى سيناء كما خُسفت الأرض بأبيه من قبل فى مصر " [597].

وينفى ابن كثير الزعم بتحويل المعادن الخسيسة إلى معادن نفيسة فيقول إن قلب الأعيان لا يقدر عليها أحد إلا الله عز وجل ولا يتم إلا بمشيئته كمعجزة يجريها على يد بعض أوليائه (تفسير ابن كثير جـ٣ ص ٣٩٩) . وجاء فى تفسير الألوسى (جـ٢٠ ص ١١٣) قيل إنه كون ثروته عن طريق علم الكيمياء وكان يأخذ الرصاص والنحاس فيجعلهما ذهباً ! . ولا يخفى أثر الخيال فى وضع مثل هذه الأقوال [598] .

" كان موسى عليه السلام بعد أن نجاه الله هو وأخوه من ملاحقة فرعون ، إذ انشق له البحر وجعل له فيه طريقاً يبساً يعبره ، ويهرب من هذا اللعين الذى كان يطارده ، فى حين أنه قد ابتلع عدوه هو وجنوده وتركهم مثلاً فى الآخرين ، تنهل عليه التهنئات من ههنا وههنا ، بسلامته من الموت ، وهلاك عدوه بهذا الأسلوب الغريب الذى كان من صنع الله الذى يحمى أولياءه ، ويخذل أعداءه ، وقد أثار هذا حقد الحاقدين ، وكان فى مقدمتهم هذا الأحمق ، الذى ظن أن له من غناه الوفير ، وماله الكثير ، ما يجعل له حق التعالى على نبى الله ورسوله موسى عليه السلام ، وأن هذا الذى ناله من البهجة بنجاته أو تهنئة الناس له ، ودخولهم فى دينه أفواجاً ، لا تساوى بعضاً مما هو فيه من الثراء والمال ، والنعمة والجاه ، والسعة والرزق ، والأبهة والملك .

و نحن لا نعيب عليه أن يكون كذلك ، إنما الذى نعيبه أن يتملكه الغرور ، وتطغيه النعمة ، ويطل على الناس من برج عاجى قد جعله الله له فى السماء السابعة ، وأن يتطاول على هذا الذى اصطفاه ربه عليه وعلى غيره ليحمل رسالته ، ويبلغ دعوته ، وهو من قوم موسى الذين كانت تقتضيهم القرابة ، أن يقفوا إلى جانبه ، ويدافعوا عنه ، لأنه ابن عمه ، تجمعه به لحمة النسب أو الرحم .

و روى أنه لما رأى حفاوة الناس بهما ، وتهنئة الأقوام لهما ، أخذه الحسد والغيرة ، والكراهية والحقد ، أن يكون لهما ذلك كله ، وهو مع كونه له من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء به العصبة أولى القوة لم يكن له شئ من ذلك ، وذلك لأن كبرياءه قد تضاءل ، وجاهه قد تواضع ، وانتفاخ أوداجه قد ذهب ، وخيلاءه قد تبخر ، وصار يحس أن هذا الذى فى خزائنه لا يساوى نقيراً ولا قطميراً ،

---

[597] د.رشدى البدراوى : قصص الأنبياء والتاريخ (موسى وهارون عليهما السلام) ، جـ٤ ، ص٨٧٢ .

[598] د.رشدى البدراوى : قصص الأنبياء والتاريخ (موسى وهارون عليهما السلام) ، جـ٤ ، ص ٨٧٣ .

وأن هذا الذى خلعه الله على موسى وهارون هو آخر ما يمكن أن يصل إليه بشر ، أو يناله إنسان ، لأنه عنوان على رضا رب الأرباب ، ومنشئ السحاب ، ومسبب الأسباب ، وأنه هو المجد الخالد ، أما هذا الذى هو فيه ، فعرض زائل ، وحطام حقير ، ودنيا المفلسين ، الذين غرتهم الحياة الدنيا وغرهم بالله الغرور ، وكأنما كان فى سكرة ، ثم جاءته العبرة .

وبحكم ما بينه وبين موسى من قرابة اللحم والدم ذهب إليه وقال له : أيكون هذا الأمر كله لكما ، وأنا أقف من موقف المتفرج ، لا ينالنى منه قليل ولا كثير ، وهل ترانى أصبر على ذلك ، أو أرضى به ، وأنا الذى مكن الله لى هذا التمكين ، ووهب لى من النعمة ما وهب ، ورفعنى عن أرض الناس بهذا المقدار ، فقال له موسى : هذا حكم الله قد قضى به ، ولا راد لقضائه ، ولا معقب لحكمه ، ولكن قارون لم يقنعه هذا المنطق ، ولم يرض بهذا الجواب ، كأنما خيل له أنها دنيا يجعلها موسى بينه وبين أخيه ، فأخذ يتمرد عليه ، ويكيد له ، ويقف فى وجهه ووجه دعوته بكل ما يملك من أساليب البغى ، وأفانين اللؤم .

و يقول ابن عباس رضى الله عنه : كان قارون يؤذى نبى الله موسى ، وهو يداريه لقرابته ، حتى نزلت عليه آية الزكاة ، فطالبه بها موسى عن ماله ، فصالحه بعد تردد ، على واحد عن كل ألف ، ثم عاد واستكثرها ولم تسمح نفسه بدفعها لكثرتها ، ثم جمع أعوانه وقال لهم إن موسى يريد أن يأخذ أموالكم ، ويعتدى على ثرواتكم ، فماذا أنتم فاعلون ، فقالوا له : أنت كبيرنا والأمر أمرك ، فأمرنا بما تشاء ، فقال لهم : أحضروا لى فلانة البغى ، فلما حضرت ساومها على ألف دينار ذهباً إذا هى رمت موسى بالزنا بها ..

وفى ذات يوم وقف موسى فى قومه ليعظهم وقال : يا بنى إسرائيل ، من سرق قطعناه ، ومن افترى جلدناه ، ومن زنا وهو محصن رجمناه ، وإن كان غير محصن جلدناه ، وكان قارون حاضراً فقال له : ولو كنت أنت ، فقال له : نعم ولو كنت أنا ، وعندئذ نادى قارون على البغى ، وقال : هذه تتهمك ، فلما تقدمت الجمع قال لها موسى : بالذى فلق البحر لنا ، وأهلك عدونا ، وأنزل التوراة كتابنا ، أن تقولى الحق ، وتنطقى بالصدق ، وأن ترعى الله فى اتهامنا ، فعقد الله لسانها عن الكذب ، ثم قالت : والله يا موسى لقد كذبوا فى دعواهم ، وافتروا عليك فى اتهامهم ، وقد ساومنى قارون من أجل قذفك على ألف دينار ذهباً ، والله إنك لصادق ، وإن قارون لكاذب "[599].

---

[599] د.إبراهيم على أبو الخشب : موسى ... واليهود ، ص ٤٦ .

" فبلغ ذلك موسى فغضب وقال يا رب عليك به فأوحى الله إلى موسى أنى قد أمرت الأرض بالطاعة لك وسلطتك عليه فقبل موسى ودخل على قارون وقال له يا عدو الله تريد أن تفضحنى يا أرض خذيه فغاصت داره فى الأرض ذراعا فسقط قارون عن كرسيه فغاصت قوائمه فى الأرض إلى ركبتيه فاستغاث بموسى فقال موسى يا عدو الله تبنى مثل هذه الدور والقصور وتأكل فى أوانى الذهب والفضة وأنا أنهاك فلم تنته يا أرض خذيه فأخذته شيئاً وهو يستغيث بموسى فقال موسى ألم تتعظ بهلاك فرعون وغيره من الأمم الماضية يا أرض خذيه فأخذته الأرض هو وداره قال الله عز وجل :

﴿ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ .. ﴾ [600] فكان عبرة لمن اعتبر "[601] .

" عظة بالغة من غير شك يعترف بها هؤلاء الذين يغبطونه على هذه النعمة ، والنعمة فى ذاتها نعمة ولاشك فى ذلك ، ولكنها ترتبط بها واجبات وحقوق لابد من أدائها والقيام بها ، وقد نصحه موسى أن يؤدى هذه الحقوق ، ويقوم بتلك الواجبات ، إلا أنه لم ينتصح ، ولم يسمع لصوت الواجب ، وظن أنه ما دام قد أوتى هذا المال على علم عنده فلا سلطان لأحد عليه ، وهذا العلم الذى كان يزعمه كان يمكّنه من تحويل المعادن المختلفة إلى ذهب ، وهى مقدرة قد انفرد بها فى هذا الوقت ، لذلك كان من حقه أن يأخذه الغرور بنفسه إلى هذا الحد . وقد كان من الواجب عليه أن يذكر أن الله هو الذى يبسط الرزق لعباده ، وهو الذى يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور ، وأن هذا العقل الذى أودعه فيه ، والفكر الذى أمده به ، من فيضه وفضله ، ولو شاء لسلبه ذلك كله ، وجعله يطلب للكفاف فلا يجده ، وللقمة العيش فلا يحصل عليها ، لكن الله سبحانه وتعالى قد سلبه نعمة العقل الذى يهديه ، ومنحه الطيش الذى يرد به وغاب عنه أن السعادة كل السعادة ، فى التواضع لله ، والإيمان به ، والامتثال لأوامره ، والنزول على إرادته ، وطالما قال له موسى وهو له ناصح أمين : ﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ .. ﴾ [602] .
ولكنه كان يمر بذلك كله مرور الكرام ، فلا يصغى إلى نصح ، ولا يستجيب لواعظ ، وصدقت

---

[600] سورة القصص : الآية (٨١) .

[601] ابن أياس : بدائع الزهور فى وقائع الدهور ، ص ١٣٠ .

[602] سورة القصص : الآية (٧٧) .

فيه الكلمة القرآنية : ﴿ .. إنَّ الإنسَانَ لَيَطْغَى ، أن رَآهُ اسْتَغْنَى ﴾ [٦٠٣] ... وذهب غير مأسوف عليه ، تدوى فى أذنه الآية : ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الآخرة نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لاَ يُرِيدُونَ عُلُواً فِي الأَرْضِ وَلاَ فَسَاداً .. ﴾ 604 ,, [٦٠٥].

العلاقة بين البحيرة وقارون

'' يقول الخبير الجيولوجى د. بهى العيسوى : إن واقع الدراسات الجيولوجية للمنطقة المحيطة بالبحيرة يؤكد عدم وجود علاقة بين البحيرة وبين " قارون " ولكن هناك شائعة قديمة تقول إن بحيرة " قارون " هى التى وقع فيها الخسف ، وهذه الشائعة لا أساس لها من الصحة ، لأن هذه البحيرة عمرها حوالى أربعة ملايين سنة تقريباً ، وقد مرت بفترات مختلفة منذ هذا التاريخ إذ كانت مياهاً عذبة ثم مياهاً مالحة ، وكان ماء النيل يعبر من فوق جسر اللاهون الذى يفصل بين منخفض الفيوم وبين وادى النيل ، وعندما كان يفيض النيل ويصل مداه إلى ٦٠ متراً فوق مستوى سطح البحر ، يحدث هذا الفيضان ، أما الأوقات التى كان يشح فيها الفيضان فكانت المياه لا تصل إلى المنخفض ، وتبقى البحيرة إلى أن تتبخر ، وتصبح مالحة . وعملية الارتفاع والانخفاض للمياه فى البحيرة تغيرت ثمانى مرات حتى وصلت إلى ارتفاعها الحالى ٤٤٠ متر تحت سطح البحر ، بمعنى أن المياه هبطت من منخفض الفيوم ١٠٤ أمتار . لكن قبل أربعة ملايين سنة كانت المياه تملأ المنخفض كله ، وقد تركت لنا عملية الارتفاع والانخفاض شواطئها على الجبل المحيطة بمنخفض الفيوم ، ومن هذه الشواطئ استطعنا التنبوء بالارتفاع والانخفاض فى مستوى مياه البحيرة ، أما عمق البحيرة الآن فيتراوح ما بين ٦ إلى ٨ أمتار، ومساحتها حوالى ٤٠٠ كم فقط . وأهمية هذه البحيرة ترجع إلى أنها سجل لكل النباتات وحبوب اللقاح والأسماك التى عاشت فى البحيرة طوال هذه الفترة ، لأن المياه التى تدخل إليها لا تخرج منها ، كما ساعدتنا آثار الإنسان القديم الذى عاش علي شواطئ البحيرة فى التعرف على العديد من الظواهر المختلفة وأنواع النباتات التى دخلت إلى مصر ، أما علاقة البحيرة " قارون " فلم تدل أية ظواهر جيولوجية على ذلك مطلقاً '' [٦٠٦] .

---

[٦٠٣] سورة العلق : الآيات ٦_٧ .

[٦٠٤] سورة القصص : الآية (٨٣) .

[٦٠٥] د.إبراهيم على أبو الخشب : موسى ... واليهود ، ص ٤٨ .

[٦٠٦] أسامة عبد الحق : مجلة الأهرام العربى ، العدد رقم ١٦٩ الصادرة فى ٦/١٧/ ٢٠٠٠

ويقول د. عبد الحليم نور الدين رئيس قسم الآثار المصرية فى كلية الآثار جامعة القاهرة إنه لا يمكن الربط بين " قارون " والبحيرة ، لأن هذه البحيرة حملت أسماء مصرية قديمة منها موريس فى العصر الفرعونى ، والمرويز أى البحر العظيم فى العصر اليونانى والرومان ، وسميت فى العصر العربى ، بعد دخول الإسلام ، ببحيرة قرون إشارة إلى شاطئ البحيرة المتعرج مثل القرون ، مشيراً إلى أن تتبع المواقع الأثرية للمنطقة المحيطة بالبحيرة يؤكد عدم وجود أية علاقة مادية بين البحيرة و " قارون " حيث تضم المنطقة آثاراً متعددة منها هوارة والتى تعد أهم الآثار المصرية القديمة ، وبها هرم الملك أمنمحات الثالث وقصر اللابيرانت قصر التيه ، وكوم ماضى ، مدينة ماضى التى عرفت فى النصوص القديمة باسم نارموتيس ومدينة الفيوم والتي عرفت في النصوص القديمة باسم شدت وفى النصوص اليونانية باسم كروكوديلو بوليس وحاليا باسم كيمان فارس وغراب كوم مدينة غراب وتقع فى مواجهة اللاهون . وفى العصر اليونانى والرومانى نجد أهم المواقع الأثرية فى المنطقة أم البريجان تبتوس وعرفت فى النصوص القديمة باسم تب تن وأم الأثل بالخياس وتقع شرق بحيرة " قارون " وبطن أحريت ثيادلفيا وديمة سكنوبايوس وتقع على بعد ٣ كم من بحيرة " قارون " ويعنى اسمها جزيرة سكونوبايس وعرفت باسم ديمة السباع ومدينة القوتة ، وتقع إلى الغرب من بحيرة " قارون " ودرب جرزة - كوم الخرابة الكبير ، فلادلفيا ، وكوم مدينة النحاس ، ماجديلا ، وقصر البنات ، يوميريا ، ويقع غرب بحيرة " قارون " وقصر " قارون " ديونيسيوس وتقع هذه المنطقة فى الطرف الجنوبى الغربى لبحيرة " قارون " كما تضم المنطقة العديد من المواقع الأثرية القديمة ، التي تقع علي الشواطىء القريبة من بحيرة " قارون " مثل: سيلا ، وأبجيج ، واللاهون ، وبيهمو ، ومعبد قصر الصاغة ، ومن هنا نستطيع الجزم بعدم وجود أية علاقة بين كنوز " قارون " وهذه البحيرة[٦٠٧] .

إن ما يقل على بحيرة قارون إنها تحوى كنوز قارون تخاريف ... فقد سميت " قارون " لأنها كانت فى البداية عبارة عن مجموعة السنة من المياه داخل الصحراء وكان لسان المياه داخل الصحراء يسمى " قرن " وعندما تجمعت القرون أو الألسنة سميت بحيرة قرون أى قارون[٦٠٨].

كنز الفراعنة

---

[٦٠٧] أسامة عبدالحق : مجلة الأهرام العربى ، العدد رقم ١٦٩ الصادرة فى ٦/١٧/ ٢٠٠٠

[٦٠٨] أحمد طلعت : جريدة الأهرام ، العدد ٤٢٣٠٥ الصادرة فى ٢٠٠٢/١٠/٤ ، ص ١٦.

ويشير د. يحيى القزاز أستاذ الجيولوجيا فى كلية العلوم جامعة حلوان إلى أن الربط بين " قارون " والبحيرة نوع من الخيال غير المعقول لأن التركيب الجيولوجى لصخور المنطقة التى تقع فيها البحيرة يعود إلى عصر الأيوسين والألوجوسين الذى يمتد فى القدم إلى٥٥ مليون سنة ، كما أن تكوين البحيرة حدث منذ أكثر من مليونى سنة بينما ترجع بدايات ظهور الإنسان وتطوره إلى ٧٠٠ ألف سنة تقريباً ، ومعروف أن " قارون " لا ينتمى إلى الإنسان البدائى ، وبحسابات بسيطة نجد أن خسف " قارون " حدث منذ أقل من خمسة آلاف سنة فقط ، على أقصى تقدير ، وبالتالى ليست هناك علاقة بين خسف " قارون " والبحيرة ، إذا أردنا أن نبحث عن الكنوز الحقيقية ، فينبغى أن نذهب إلى ظهور المعقدات القاعية فى منتصف الصحراء الشرقية وجنوبها كما ذهب إليها القدماء المصريون ، واستخلصوا منها الذهب ، فكانوا أول من عرف التعدين فى العالم ، حيث استخلصوا الذهب من عروق المرو "[٦٠٩].

كذبة " قارون "

ويطرح د. حجاجى إبراهيم رئيس قسم الآثار فى آداب طنطا وكفر الشيخ والباحث فى آثار وكنوز الفيوم مجموعة من الأسئلة المهمة وهى هل كان فرعون عهد موسى هو مرنبتاح الذى وجد له جسم مملح أم رمسيس الثانى الذى وجد فى النقوش القديمة بمعبد أبى سنبل ، وهو يقدم القرابين تارة للآلهه ، وتارة لنفسه على أنه إله ؟ وهل عاصر سيدنا موسى ثلاثة من الفراعين : الأول فى المهد ، والثانى فرعون الخروج ، والثالث عندما عاد إلى مصر ؟ كلها تساؤلات لم تحسم حتى الآن ، وأشار د. حجاجى إبراهيم إلى أن قصر " قارون " الموجود على حافة البحيرة كان اسمه يونسيس ، ولكن تسميته بقصر " قارون " جاءت من العامة ، وقد ذهب بعض علماء الآثار إلى أن هذا القصر لـ قليديانوس الذي حكم مصر سنة ٢٨٤ وهذا ثبت عدم صحته أيضاً ، لأن القصر هو عبارة عن حصن مسيحى ، حيث كانت الحصون فى العمارة الدينية المسيحية تسمى فى السابق بالقصور مثل : دير السريان ، والمحرق ، والبراموس ، ومن هنا جاءت تسمية العامة لبئر يوسف بقلعة صلاح الدين ، وبأنه سجن سيدنا موسى ، بينما التسمية جاءت نسبة للناصر صلاح الدين يوسف بن شادى وأضاف أن بعض اللصوص والنصابين قد استغلوا مثل هذه الاعتقادات الخاطئة حول كنوز " قارون " وقاموا بوضع ميكروكروم على الزئبق العادى ، ليباع

---

[٦٠٩] أسامة عبدالحق : مجلة الأهرام العربى ، العدد رقم ١٦٩ الصادرة فى ٦/١٧/ ٢٠٠٠ .

على أنه زئبق أحمر ، يجعل النحاس ذهباً أو أنه يساعد فى الحصول على كنوز " قارون " "[٦١٠].

خرافات

ويؤكد د. جاب الله على جاب الله أمين عام المجلس الأعلى للآثار ، أن كل ما يشاع عن وجود كنوز " قارون " فى بحيرة " قارون " خرافات ليس لها أساس من الصحة لذا يجب ألا نضيع أوقاتنا فى مناقشة مثل هذه الخرافات والتى تهدر كثيراً من الوقت والجهد فى بحث دون فائدة [٦١١].

رجال الدين يختلفون

ولكن ماذا يقول رجال الدين عن العلاقة بين بحيرة " قارون " وكنوز " قارون " ؟ وهل هذه الكنوز موجودة إلى الآن أم أنها قد خسفت مع " قارون " ؟

يقول د. الحسينى أبو فرحة ، عميد كليتى الدراسات الإسلامية والبنات الإسلامية الأسبق ، هناك آراء كثيرة تؤكد أن " قارون " وكنوزه تم خسفهم تحت بحيرة " قارون " لكن لا تستطيع البشرية أن تصل إليها مهما أوتيت من علم لأن باطن الكرة الأرضية عبارة عن شعلة نار تصهر أى شىء بداخلها سواء كنوزاً أم قصوراً أم أى شىء آخر ، فمن الجهل الجاهل أن نطمع فى الحصول على هذه الكنوز تحت بحيرة " قارون " بأحدث الوسائل العلمية . ويختلف د. عبد المعطى بيومى عميد كلية أصول الدين مع د. أبو فرحة حيث يرى أن تحديد مكان الخسف الذى وقع لـ " قارون " لم يرد فيه نص ، فكل ما صرح به القرآن الكريم :﴿ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الأَرْضَ .. ﴾ وذلك من حيث أدائها للعبرة فقط ، ولما كان تحديد مكان الخسف والكنوز لا وقع له ولا دخل بالعبرة ، فلم يتعرض له القرآن الكريم ، فهل الخسف وقع للكنوز مع " قارون " أم أنها كانت فى مكان آخر ؟ وهل هذه الكنوز مازالت موجودة إلى الآن أم انتشلت ؟ وهل الخسف وقع لـ " قارون " فى البحيرة أم فى بلد آخر ، فى مصر أم خارجها ؟ هذا كله لم يتناوله القرآن الكريم . المهم فى السرد القرآنى للحدث هو أن الخسف وقع لـ " قارون " ولداره من حيث كان يظن أن كنوزه باقية . ويبقى السؤال ، هل تتوقف محاولات أهل الفيوم فى البحث عن كنوز " قارون " فى البحيرة أم ستستمر هذه المحاولات مستقبلاً، أملاً فى استخراج الكنوز والجوهرات ؟! "[٦١٢].

---

[٦١٠] أسامة عبدالحق : مجلة الأهرام العربى ، العدد رقم ١٦٩ الصادرة فى ٦/١٧/ ٢٠٠٠ .

[٦١١] أسامة عبدالحق : مجلة الأهرام العربى ، العدد رقم ١٦٩ الصادرة فى ٦/١٧/ ٢٠٠٠ .

[٦١٢] أسامة عبدالحق : مجلة الأهرام العربى ، العدد رقم ١٦٩ الصادرة فى ٦/١٧/ ٢٠٠٠ .

مراكب الشمس

وصف المراكب المكتشفة (مراكب خوفو)

يبلغ طول المركب ٤٣,٤ مترا، ويبلغ أقصى عرضه ٥,٩ مترا ، وأقصى ارتفاع لمقدمته ٦ أمتار ، وترتفع مؤخرته إلى ٧,٥ مترا، وعمق غاطسه ١,٧٨ مترا وعندما عثر عليه مدفوناً [سنة ١٩٥٤] ، وجد مفككاً إلى ٦٥٠ جزءاً تتكون من ١٢٢٤ قطعة من أخشاب الأرز وبعض أنواع الأخشاب الأخرى . ويبلغ متوسط طول القطع الكبيرة نحو ٢٣ متراً ويصل وزن القطعة الواحدة منها نحو طنين ونصف الطن . كما أن هناك قطعاً أخرى لا يتجاوز طولها ١٠ سنتيمترات ... وكانت جميع هذه القطع والأجزاء مرصوصة ومرتبة بدقة وعناية شديدة بداخل الحفرة التى كانت مدفونة فيها . وتحتل تلك الحفرة الجانب الجنوبى للمتحف .. وهى حفرة عميقة مستطيلة الشكل ، محفورة فى بطن صخر الهضبة ، يبلغ طولها ٣١ متراً ، وعرضها ٢,٦ متراً ، وعمقها ٣,٥ متراً ومازال عليها بعض الكتل الحجرية الضخمة التى كانت تغطيها ، وكان عددها ٤١ كتلة ... ويبلغ متوسط وزن الكتلة الواحدة ١٨ طناً ، ويبلغ طولها ٤,٥ متراً وعرضها ١,٨ متراً وسمكها ٠,٨٥ متراً "[٦١٣].

شكل وطراز مراكب الشمس

"... لمراكب الشمس شكل معين وتصميم هندسي خاص ، لم يختلف إطلاقاً ولم يتطور طوال عصور التاريخ المصرى القديم . وكان من أهم مميزاتها ، أنها تحمل فوق ظهرها رموزا معينة ذات دلالات سحرية ودينية ، ترجع إلى عصور سابقة غارقة فى القدم ، وتؤكد هذه الأدلة أيضاً أن مركب الشمس عبارة عن مركب طويل ، له " مقدمة " عالية تنتهى بمنصّة مستطيلة تتدلى منها " ستارة " عريضة تكاد تلمس سطح الماء ، ومن المحتمل أن هذه الستارة كانت تصنع من حصير مجدول من نبات السّمار ، أو من خيوط مدلاة نُظّمت فيها خرزات طويلة ملونة . أما مؤخرة مركب الشمس فهى عبارة عن بروز ينحنى أولاً إلى الداخل ، ثم لا يلبث أن يمتد فى استقامة إلى

---

[٦١٣] تم اكتشاف هذه المراكب سنة ١٩٥٤ جنوب هرم خوفو .

الخارج ، وفى وسط المركب تقوم دائماً مجموعة من القوائم عليها رموز خاصة ترمز إلى نواح دينية معقدة توارثها المصريون القدماء عن عصور ما قبل التاريخ وهذه المميزات الخاصة والسمات والخصائص الذاتية والأساسية التى لا يمكن أن يكون مركب الشمس بدونها ، لا تتوافر إطلاقاً فى مركب خوفو الذى سمى خطأ بمركب الشمس ، ومقارنة شكل وتصميم مركب خوفو بشكل وتصميم مراكب الشمس نلاحظ على الفور العديد من الاختلافات الجوهرية ، لعل من أهمها شكل وتصميم مقدمة ومؤخرة مركب خوفو ، حيث شكلت كل منهما على هيئة مجموعة من سيقان البردى ، ضمت أطرافها العليا على هيئة زهرة البردى وهذا التشكيل يختلف تماماً عن شكل وتصميم مقدمة ومؤخرة مراكب الشمس كما سبق وأن أوضحنا ، كذلك فإن مركب خوفو خل تماماً من أى رمز من الرمز السحرية أو العقائدية التى تقوم على قوائم خشبية وسط المركب ، والتى تعتبر خصيصة جوهرية فى مراكب الشمس ، هذا بالإضافة إلى أن مركب خوفو به عشرة مجاديف كانت تستخدم لتسييره ، ومجدافان فى المؤخرة كانا يستخدمان كدفة لتوجيهه . فى حين أن النموذج التقليدى لمراكب الشمس لا يتضمن سوى مجداف واحد فى المؤخرة يقوم مقام الدفة ، وكان هذا هو المعتاد طبقاً للعقيدة ، لأن الطقوس الدينية المتعلقة برحلات مراكب الشمس تحتم سحبها أو قطرها بالحبل أو بواسطة عدة قوارب قطر تسيّرها المجاديف " [٦١٤].

المراكب المكتشفة ليست مراكب الشمس !

فى كتاب " مصر الفراعنة " لعالم المصريات الكبير سير الان جاردنر ... ينفى المؤلف نفياً قاطعاً وصف هذه المراكب بأنها مراكب شمس ، استناداً إلى تعددها من جهة ، وإلى دفنها فى مختلف جهات الأهرام ، حيث يمكن لصاحب الهرم أن يرتحل بها حيثما يريد ، كما كان يفعل حين كان حياً فوق الأرض "[٦١٥].

المراكب المكتشفة مراكب جنائزية

وفى " قاموس الحضارة المصرية " [لم يترجم] يقول مؤلفوه فى مادة " مراكب الشمس " Solar Barque :[... يقول البعض إن هذه المراكب قد دفنت ليتمكن الملك المتوفى من

[٦١٤] مختار السويفى : مراكب خوفو... حقائق لا أكاذيب ، ص ١٣١ .

[٦١٥] مختار السويفى : مراكب خوفو... حقائق لا أكاذيب ، ص ١١٩ .

استخدامها بعد تحوله إلى رع ... ويقول علماء آخرون بأنها مراكب دفنت لتوفير وسيلة انتقال للملك المتوفى فى العالم الآخر ليذهب بهما أينما يشاء مثلما كان يفعل فى حياته الأولى ... ويقول بعض العلماء أيضاً إنها مراكب جنائزية قد تكون قد اشتركت فى الطقوس الجنائزية التى أديت لجثمان الملك قبل دفنه . ومن المعروف فى تاريخ مصر القديمة بصفة عامة أن العديد من الطقوس الدينية الجنائزية تعتمد على المراكب ... ونحن نفضل تسمية المركب الذى عثر عليه بجنوب الهرم الأكبر باسم " مركب خوفو " ونستبعد اسم " مراكب الشمس " حتى تحسم القضية "[٦١٦].

'' وفى كتاب " فى ظلال الأهرام ـ مصر خلال عصر الدولة القديمة " لعالم المصريات ياروميز مالك [لم يترجم] ورد نص مفاده : [... شكل وتصميم هذا المركب الجميل الرائع ، بمقدمته ومؤخرته المرتفعتين ، يدل على أنه يختلف عن التصميم المعروف لمراكب الشمس ، ويؤكد أنه " مركب مقدس " من المراكب التى اشتركت فى المراسم الجنائزية للملك خوفو . ويعقد الكتاب مقارنة بين هذا المركب الجنائزى للملك خوفو ، وشكل المركب الجنائزى الذى وجد منقوشاً على جدران مقبرة الكاهن " مرى رع نوفر قار " [بالجيزة] حيث نرى فى القسم العلوى من اللوحة أحد الكهنة المرتلين وأحد المحنطين وإحدى النائحات المحترفات التى تقود الموكب الجنائزى إلى بيت التحنيط وفى القسم السفلى من اللوحة نرى التابوت الذى يضم جثمان المتوفى وهو فى طريقه إلى بيت التحنيط محمولاً فوق مركب جنائزى'' "[٦١٧].

وهكذا كان من الواضح أن غالبية المصادر والمراجع العلمية قد أجمعت تقريباً على نفى صفة مراكب الشمس عن مركب خوفو الذى عثر عليه بجنوب الهرم[٦١٨].

ويذكر الأستاذ مختار السويفى فى كتابه[٦١٩] : '' وذكر لى الأستاذ ناصف حسن مدير الآثار المصرية بمنطقتى الأهرام وسقارة بهيئة الآثار المصرية ، أن هناك مركباً جنائزياً مماثلاً منقوشاً على جدران مقبرة الكاهن" إيدو "[وكان كل من " قار" و" إيدو " من كبار الكهنة الذين كلفوا بالأشراف على شئون الأهرام فى الدولة القديمة] . وفى هذا النقش أيضاً نرى رسوماً لمركب

[٦١٦] مختار السويفى : مراكب خوفو... حقائق لا أكاذيب ، ص ١١٩ .

[٦١٧] مختار السويفى : مراكب خوفو... حقائق لا أكاذيب ، ص ١٢٠ .

[٦١٨] مختار السويفى : مراكب خوفو... حقائق لا أكاذيب ، ص ١٢٧ .

[٦١٩] مختار السويفى : مراكب خوفو... حقائق لا أكاذيب ، ص١٢٠ .

جنائزى قريب الشبه من حيث الشكل والتصميم الهندسى لمركب خوفو كما هو معروض الآن بمتحفه بجنوب الهرم الأكبر... وقد رسم هذا المركب الجنائزى ضمن المناظر المتتابعة لتشيع جنازة كل من هذين الكاهنين ، حيث رسم المركب أثناء رسوه على الشاطئ فى انتظار التابوت الذى يضم جثمان المتوفى . ورسم منظر لنقل التابوت الذى يضم جثمان المتوفى . ورسم منظر لنقل التابوت إلى المركب . ومنظر لوصول المركب إلى منطقة الدفن '' .

ومن الحقائق الأثرية الثابتة ، العثور حتى الآن على خمس حفرات للمراكب خاصة بهرم خوفو ، وخمس حفرات لمراكب أخرى خاصة بهرم خفرع ... وهذه الحفرات كلها منحوتة فى باطن صخر هضبة الأهرام على شكل مراكب حقيقية تمثل بعض أنواع المراكب التى كانت مستعملة فعلاً فى الحياة اليومية . وهى نماذج تختلف تماماً عن النموذج المعروف لمركب الشمس "[٦٢٠].

و يذكر الأستاذ مختار السويفى فى كتابه "[٦٢١]: '' وإذا كان من الثابت وجود مثل هذا العدد من المراكب التى كانت مدفونة بالقرب من كل هرم ... فكيف نستبيح لعقولنا أن تبلع الادعاء غير الصحيح بأن هذه المراكب مراكب شمس ؟ ... وكيف كان يتأتى للملك المتوفى خوفو أو خفرع أن يذهب فى تلك الرحلة السماوية وهو يركب خمسة مراكب شمس ؟ ... ألم يكن يكفى مركب واحد ..؟! '' .

ونرى أن الخمس حفرات التى وجدت بجوار هرم خوفو تمثل مراكب جنائزية لملوك مصر القدامى المدفونة مومياءهم بداخل هرم خوفو وأحد هذه المراكب تم بواسطتها نقل مومياء (الوليد بن دومع) وأخرى نقلت مومياء فرعون (الوليد بن مصعب) والاثنان من ملوك مصر القدامى والثابت من كتابات المؤرخين العرب أنهم دفنوا بداخل الهرم الأكبر ! .

وكذلك الخمس حفرات التى وجدت بجوار هرم خفرع تمثل مراكب جنائزية لملوك مصر القدامى المدفونة مومياؤهم بداخل هرم خفرع . فأما دفن هذه المراكب إلى جوار قبر الملك ، فقد يكون مبعثه الوفاء لذكراه ، ولابد وأنها مراكب جنائزية قد تكون قد اشتركت فى الطقوس الجنائزية التى أديت لجثمان الملك قبل دفنه ، فهذه المراكب قد نقلت الملك الإله ولا ينبغى أن يستخلعها غيره واعتبروا أن هذه المراكب مقدسة ! .

---

[٦٢٠] مختار السويفى : مراكب خوفو... حقائق لا أكاذيب ، ص ١٣٠ .

[٦٢١] مختار السويفى : مراكب خوفو... حقائق لا أكاذيب ، ص ١٣٠ .

فتح الممرات السرية للهرم الأكبر

شيد المصريون القدماء أهراماتهم لتكون مقابر للملوك دون سواهم ، ولكن هذا الحق أصبح فيما بعد ، أى بعد فترة من بداية الفكرة ، سارياً على الملكات أيضاً "[١٢٢].

ومما لا شك فيه أن الأهرامات التى بناها قدماء المصريين لابد وأن يكون لها ممر غير الممر المعتاد الذى ندخل منه وهذا الممر سنطلق عيه لفظ " الممر السرى " بمعنى أنه له طريقة خاصة فى فتحه وإغلاقه وكذلك له موضع معين لا يعرفه أى شخص ولكن فئة قليلة هى التى كان متاح لها فقط معرفة موضع وطريقة فتح وإغلاق الممرات السرية للهرم !! .

والهرم - أى هرم - كان لابد وأن يكون له ممران أحدهما صغير وضيق والآخر واسع وكبير أما عن السبب فذلك لتأمين مومياء الملك والأثاث الجنائزى .

و بالنظر إلى الرسوم الكروكية للأهرام (خوفو وخفرع وغيرهم) يلفت النظر إلى وجود ممر يميل بزاوية تتراوح من ٢٢ إلى ٢٨ درجة ويهبط إلى داخل الهرم (يسمى البئر) نظراً لأنه ضيق للغاية وينتهى بغرفة مسدودة !! .

أهمية الممر السرى

وفى رأى الشخصى أنهم كانوا يقومون بالدخول إلى داخل الهرم من الممر الضيق - الذى يميل بزاوية تتراوح من ٢٢ إلى ٢٨ درجة والمسمى بالبئر - ثم عن طريق ممر سرى ينفذون منه إلى داخل الهرم نفسه ويقومون بعد ذلك بفتح الباب الكبير (باب الهرم) من الداخل وعن طريق هذا الباب الكبير الذى يؤدى إلى خارج الهرم والموجود تحت الأرض بما لا يقل عن ٥٠ متر على الأقل (والذى نجهل مكانه حتى الآن) يدخل العمل حاملى الجثمان والأثاث الجنائزى من هذا الباب السرى من خارج الهرم إلى داخله وهذا الباب - الموجود تحت الأرض - لابد أن يكون له ممر طويل (نفق) يبدأ من خارج الهرم ويأخذ شكل المنحدر حيث يتم عن طريقه إدخال الأثاث

[١٢٢] د.أحمد فخرى : الأهرامات المصرية ، ص٧.

الجنائزى والتوابيت وكل ما يخص الملك المتوفى ثم يقوم أحد الأشخاص بإغلاق هذا الباب (الموجود فى نهاية الممر) من الداخل وفى نفس الوقت تقوم مجموعة من الأشخاص بردم الممر المنحدر (النفق) والمؤدى إلى الباب الكبير - الموجود تحت الأرض - من خارج الهرم لإخفائه عن الأعين ، ثم يقوم الشخص الموجود داخل الهرم بإغلاق الممر السرى الصغير الموجود داخل الهرم ثم يقوم بعد ذلك بالخروج عبر البئر ومنه إلى خارج الهرم للتضليل وبعد أن يكون قد أنهى مهمته بنجاح ! .

و بالتالى لو استطاع أحد الأشخاص التسلل إلى داخل الهرم عن طريق البئر الضيق ثم الوصول إلى الممر السرى ومنه إلى داخل المقبرة التى بها الأثاث الجنائزى فإنه لن يستطيع الخروج بأى شيء من محتويات المقبرة نظراً لضيق البئر وبالتالى عليه البحث عن باب الخروج (وهو الباب الكبير الواسع الذى دخلت منه محتويات المقبرة من أثاث جنائزى وتوابيت و...إلخ) والذى يفتح من الداخل وموجود على عمق لا يقل عن ٥٠ متر تحت الأرض - والذى تم ردمه بعد إغلاقه مباشرة - ولتحديد موضع هذا الباب - من داخل الهرم - من رابع المستحيلات وكذلك طريقة فتحه وحتى بفرض أنه استطاع أحد فتح الباب السرى الموجود تحت الأرض للخروج فإنه سيفاجأ فى هذه الحالة بحارس الهرم

والذى ذكره الخليفة المأمون حينما دخل الهرم بقوله : " لكل هرم حرس خاص يقوم بحراسة الكنوز ويحمى الهرم من أى تدخل غريب " [٦٢٣]. كذلك ذكر السيوطى وجود أجهزة حراسة داخل الأهرامات ومؤكد أن الحرس مثبت على أبواب الدخول من الخارج ! .

و سوف نستعرض الآن بعض الأهرامات لبيان موضع الأبواب والممرات السرية فيها وكذلك طريقة فتحها وإغلاقها .

هرم خوفو الأكبر

يصف الدكتور أحمد فخرى[٦٢٤] الغرفة المسماة بغرفة الملك فى الهرم الأكبر فيقول : "... وفى آخر هذا الدهليز نجد الحجرة التى يطلق عليها اسم " غرفة الملك " وأحجار جدرانها وأسقفها

[٦٢٣] محمد طراف وبسام درويش : أسرار الأهرامات ، ص٢٩ .

[٦٢٤] د.أحمد فخرى : الأهرامات المصرية ، ص ١٧٤ .

وأرضيتها من الجرانيت الأحمر ، ومقاييسها ٥,٢٠ × ١٠,٨٠ أمتار ، وارتفاعها ٥,٨٠ متر وسقفها مستو ومكون من تسعة أحجار ضخمة وزن كل منها ٥٠ طناً تقريباً . وفى الجزء الغربى من هذه الحجرة نرى صندوق تابوت من الجرانيت لا غطاء له ، وهو مصقول صقلاً طيباً ولكنه خال من النقوش " .

و الملاحظة هنا وجود تابوت فى داخل الهرم ليست عليه نقوش ولا كتابة ولا اسم الملك المتوفى هو أمر يثير الدهشة والعجب والأغرب أنه وجد فارغاً !! .

بل الأغرب من ذلك أنه وضع بجوار أحد جدران الحجرة ولم يوضع فى منتصفها ! .

فما وظيفة هذا التابوت ؟

من المؤكد أنه لم يستخدم لوضع مومياء الملك المتوفى بداخله ، فملاذا كانت وظيفة هذا التابوت ؟

فلو تتبعنا خطوات دخول الخليفة المأمون لداخل الهرم الأكبر لوجدنا أنه دخل إلى داخل غرفة الملك ـ وهى الغرفة التى بها التابوت ـ ثم بدأ يصف لنا مواضع وغرف لم نرها من قبل وهذا يعنى أن هناك ممر سرى بداخل غرفة الملك نجح الخليفة المأمون فى فتحه وهو الذى يؤدى إلى داخل إلى الهرم .. فأين هذا الممر ؟ .

هناك احتمالان لا ثالث لهما :

الاحتمل الأول : أن يكون التابوت مثبت على بكرة وهذه البكرة متصلة بمجموعة من البكرات متصلة هى الأخرى بالجدار (الذى يقع خلف التابوت) وعند دوران التابوت تدور معها مجموعة البكرات المتصلة بالجدار ، فيرتفع الجدار لأعلى وتظهر فتحة فى الجدار تسمح بمرور شخص والمفترض أن هذه الفتحة تقع فى الأسفل وملاصقة للأرضية إما أقصى يمين الجدار الجرانيتى أو أقصى يسار الجدار الجرانيتى الذى يقع خلف التابوت مباشرة وتكون هذه هى فكرة الممر السرى !!.

الاحتمل الثانى : أن يكون التابوت مثبت على بكرة وهذه البكرة متصلة بمجموعة من

البكرات متصلة هى الأخرى بأحد البلوكات الجرانيتية [٦٢٥] (الذى يقع خلف التابوت والمكوّنة للجدار) وعند دوران التابوت تدور معها مجموعة البكرات المتصلة بأحد البلوكات فيتزحزح البلوك (الحجر الضخم) إلى الداخل تاركاً مكانه فجوة تسمح بمرور شخص واحد ، والمفترض أيضاً أن هذا البلوك يقع فى أسفل الجدار وملاصق للأرضية إما أقصى يمين الجدار الجرانيتى أو أقصى يسار الجدار الجرانيتى الذى يقع خلف التابوت مباشرة وهذه هى فكرة الممر السرى !!.

و الاحتمال الثانى هو الأقرب للصواب لأن مسألة تحريك البلوك أسهل بكثير من مسألة رفع الجدار الجرانيتى بأكمله وخصوصاً أن الجدار الجرانيتى ليس قطعة واحدة بل يتكون من مجموعة من الأحجار الجرانيتية (البلوكات) المتراصة فوق بعضها البعض .

الرحالة الرومانى سترابو يؤكد وجود حجر متحرك بداخل الهرم

الرحالة الرومانى " سترابو " أشار فى كتابه عن " الجغرافيا " ، إذ ذكر أن ثمة حجرا متحركا فى مكان مرتفع بالهرم الأكبر إذا زحزح من مكانه انكشف تحته ممر يهبط إلى أساس الهرم [٦٢٦].

فلا يمكن أن يكون " سترابو " يشير إلى باب خارجى متحرك لأنه يذكر أن هذا الحجر المتحرك موجود بداخل الهرم وليس بخارجه [٦٢٧].

فهل كان "سترابو " يتحدث عن البلوك (الحجر الضخم) الموجود بغرفة الملك الذى سيتحرك عند دوران التابوت ! .

ويبدو أن " سترابو " قد دخل الهرم وتحديداً غرفة الملك ورأى الحجر متزحزحا عن مكانه (أى أن الممر السرى كان مفتوحا فى زمنه) فظن أن شخصاً ما قد زحزح الحجر بيديه ولم يدر بخلده أبداً أن زحزحة الحجر تمت بدوران التابوت ! .

اتجاه دوران التابوت

---

[٦٢٥] الجدار الجرانيتي الموجود خلف التابوت فى حجرة الملك بالهرم الأكبر يتكون من مجموعة من البلوكات (الأحجار الضخمة التى تتخذ شكل المكعبات) أى أن الجدار ليس قطعة واحدة .

[٦٢٦] محمد العزب موسى : أسرار الهرم الأكبر ، ص٩٢ .

[٦٢٧] محمد العزب موسى : أسرار الهرم الأكبر ، ص٩٣ .

قف ووجهك فى الجدار الذى يقع خلف التابوت ، أدر التابوت مع ملاحظة أن يكون الدوران فى اتجاه عقارب الساعة .

طريقة الدوران

يقوم بدوران التابوت أربعة أشخاص على أن يقسّموا إلى مجموعتين ، كل مجموعة إلى شخصين وتقوم كل مجموعة بالضغط بقوة على أطراف التابوت فى نفس الوقت التى تدير التابوت وتخيّل أن التابوت كما لو كان مثبتا على شيء يشبه " السوستة " فعند الضغط على أطراف التابوت يهبط التابوت إلى أسفل بدرجة بسيطة جداً لا تلاحظها العين المجردة وفى نفس اللحظة يجب دوران التابوت فيدور التابوت بزاوية ٩٠ درجة عندئذ تظهر الفجوة فى الجدار الجرانيتى (الممر السرى) !! .

ما يؤكد فكرة دوران التابوت

وجود حجر غير منتظم الشكل وضع بجوار التابوت فى هرم خوفو والمعتقد أنه وضع فى عصر ما بعد المأمون والهدف فى الغالب هو منع دوران التابوت بواسطة الأشخاص الذين كانوا يدخلون الهرم للبحث عن الكنوز ويبدو أن مسألة دوران التابوت كانت معروفة للعامة فى زمن الخليفة المأمون ! .

ذكر المقريزى فى كتابه[٦٢٨] عن رحلة الخليفة المأمون داخل الهرم : "... ويقال أنه وجد فى موضع من هذا الهرم إيوان[٦٢٩] فى صدره ثلاثة أبواب على ثلاثة بيوت طول كل باب عشرة أذرع فى عرض خمسة أذرع من رخام منحوت محكم الهندام وعلى صفحاته خط أزرق لم يحسنوا قراءته وأنهم أقاموا ثلاثة أيام يعملون الحيلة فى فتح هذه الأبواب إلى أن رأوا أمامها على عشرة أذرع منها ثلاثة أعمدة من مرمر وفى كل عمود خرق فى طوله وفى وسط الخرق صورة طائر ففى الأول من هذه العمد صورة حمام من حجر أخضر وفى الأوسط صورة بازى [٦٣٠] من حجر أصفر

---

[٦٢٨] تقى الدين المقريزى : الخطط المقريزية ، جـ١ ، ص ١١٩ .

[٦٢٩] إيوان : الصفة العظيمة المرتفعة عن مستوى أرض البيت يحيط بها ٣ جدران،المعجم المحيط ، مادة : الإيوان ،انظر شبكة الإنترنت ، الموقع : http://lexicons.sakhr.com

[٦٣٠] البازى : جنس من الصقور الصغيرة أو المتوسطة الحجم ،إنظر المعجم المحيط ، مادة : باز ، انظر شبكة الإنترنت ، الموقع : http://lexicons.sakhr.com

وفى العمود الثالث صورة ديك من حجر أحمر فحركوا البازى فتحرك الباب الأول الذى فى مقابلته فرفعوا البازى قليلاً فارتفع الباب وكان بحيث لا يرفعه مائة رجل من عظمه فرفعوا التمثالين الآخرين فارتفع البابان الآخران فدخلوا إلى البيت الأوسط ...'' .

و يذكر المقريزى فى كتابه [631] طريقة غلق هذه الأبواب فيقول : '' وأمر (أى الخليفة المأمون) فحطت العمد فانطبقت الأبواب كما كانت ''.

نلاحظ هنا أن الخليفة المأمون[632] كان أمامه جدار وكان يعرف أن خلف هذا الجدار حجرة فأخذ يبحث بجوار الجدار عن أى شيء قابل للدوران فلم يجد سوى البازى فحرّكه (أى أداره) فتحرك الجدار وظهرت الحجرة السرية ولاحظ هنا أنه قبل تحريك (أى دوران) البازى تم شد البازى لأعلى (أى رفعه) ثم دورانه فى نفس الوقت وهذه الطريقة هى عكس ما كان يتبع فى فتح الأبواب السرية مثلما الحل بالتابوت الموجود فى غرفة الملك حيث كان يتم الضغط لأسفل مع الدوران فى آن واحد وربما كان هذا هو السبب الرئيسى فى أنهم أقاموا ثلاثة أيام يعملون الحيلة فى فتح هذه الأبواب !! .

و هذا يؤكد أن الخليفة المأمون كان على علم بأن الأبواب السرية تفتح عن طريق تحريك الأجسام المثبتة فوق البكرة المحرّكة والتى بدورها تقوم بعملية الدوران للبكرات الأخرى المتصلة بالجدار فيرتفع لأعلى وتظهر الحجرات السرية ! .

ما يؤكد فكرة ضرورة الضغط على أطراف التابوت عند دورانه

وجود كسر فى طرف التابوت الموجود داخل الهرم الأكبر يؤكد أن هناك محاولات ضغط عنيفة أجريت عليه بهدف دورانه مما أدى لحدوث هذا الكسر وقد يكون ذلك قد حدث أثناء محاولة الخليفة المأمون دخول الهرم الأكبر أو فى عصور لاحقة بعد عصر الخليفة المأمون ! .

ما يؤكد أن التابوت مثبت فوق بكرة (أو لولب) قابلة للدوران

[631] تقى الدين المقريزى : الخطط المقريزية ، جـ ١ ، ص ١١٩ .

[632] ذكرنا سابقاً فى هذا الكتاب مسألة أن الخليفة المأمون كان معه خريطة تفصيلية للهرم الأكبر وكانت هذه الخريطة تحتوى على جميع الغرف السرية الموجودة بالهرم .

و عن أبواب الهرم يـذكر السـيوطى[٦٣٣] : " إن بانيهـا جعـل لهمـا أبوابـاً علـى أزاج[٦٣٤] مبنيـة بالحجارة فى الأرض ، طول كل أزج منها عشرون ذراعاً ، وكل باب من حجر واحد يدور بلولـب إذا أطبق لم يُعْلَمْ أنه باب ، يدخل من كل باب منها إلى سبعة بيوت ، كل بيـت منهـا علـى اسـم كوكب وكلها مقفلة بأقفل واحدة ، فى كل بيت صنم من ذهب مجوّف ، إحـدى يديـه علـى فيـه وفى وجهه كتابة بالمسندية [٦٣٥] ، إذا قرئت انفتح فوه فيؤخذ منه مفتاح ذلك القفل فيفتح به "[٦٣٦].

ويتضح من كلام السيوطى أن الأبواب مبنية على أزاج أى أنها تتحرك من أعلـى إلى أسـفل والعكس ، وربما يقصد بـ " أزاج " التماثيل الجرانيتية التـى تـدور مثـل التـابوت الموجـود فـى حجرة الملك ، وأن الباب من حجر واحد (بلوك ضخم) وإذا أطبـق لم يعلـم أنـه بـاب ويتحـرك الباب بلولب أى أن هناك شىء لابد وأن يدور حتى يتحرك الباب (الحجر) من موضعه ! .

ومسألة دوران التابوت الموجود فى حجرة الملك بدون الضغط عليه تبدو مستحيلة ، لأنه عند دوران التابوت فإن الجدار الذى يقع خلفه من المفروض أن يرتفع وهذا الجدار وزنه لا يقـل عـن ١٠٠ طن ! .

ومسألة أربعة أشخاص يقومـون بـدوران التـابوت تعـادل فـى المعنى نفسـه أن الأشـخاص الأربعة يستطيعون رفع ١٠٠ طن معاً بمعدل ٢٥ طن لكل شخص وهذا أمر مستحيل ! .

ولو تركوا التابوت بعد ارتفاع الجدار فإن التابوت سيدور فى الاتجاه العكسى ويهبط الجـدار بسرعة مرة أخرى كنتيجة لثقله ويختفى الممر السرى مرة أخرى ! .

---

[٦٣٣] جلال الدين السيوطى : تحفة الكرام بخبر الأهرام ، تحقيق سامى جاهين ، ص ١٥ .

[٦٣٤] أدراج، والأزج : بيت يبنى طولاً .[لسان العرب(٧٠)] ، أنظر: جلال الدين الاسيوطى ، تحفـة الكـرام بخـبر الأهرام ــ دراسة وتحقيق سامى شاهين ــ ص ١٥،حاشية (٨٥) .

[٦٣٥] فى كتابه حسـن المحاضرة ذكر السيوطى أن الكتابة بالمسند ، وقد نقل الشيخ (نصر أبو الوفا الهوريني) ـــ فى (المطالع النصرية للمطابع المصرية فى الأصول الخطية) ص(٩) ــ قول المقريزى : القلم المسند هو القلم الأول مـن أقلام حمير وملوك عاد ،و كان قد قال قبل ذلك ــ ابن الهوريني ــ : قال ــ يقصد ابن خلكان ــ والحميرية هـى خط أهل اليمن قوم هود وهم عاد الأولى ، وهى عاد إرم وكانت كتابتهم تسمى المسند الحمـيرى .. إلخ ، أنظـر: جلال الدين الاسيوطى ، تحفة الكرام بخبر الأهرام ــ دراسة وتحقيق سامى جاهين ــ ص ١٥ ، حاشية (٩٠) .

[٦٣٦] جلال الدين السيوطى : تحفة الكرام بخبر الأهرام ، تحقيق سامى جاهين ، ص ١٥ .

من هنا كان لابد وأن يكون هناك ما يشبه " الشداد " وهذا " الشـداد " يلعـب دوراً هاماً فى تثبيت التابوت إلى آخر موضع تم تحريكه إليه ! .

بمعنى أنه عند دوران التابوت وظهور الباب السرى يـتم تثبيـت التـابوت عـن طريـق هـذا " الشداد " حتى لا يرجع التابوت إلى وضـعه الأصـلى ، وهـذا الشـداد يجـب أن يكـون بجـوار التابوت وحتى يمكن لمن يحركه أن يتحكم فيه بسهولة ولـو تم عملـه فـى صـورة ذراع بـارز مـن التابوت لانكشف الأمر وعلى ذلك يجب أن يكون هذا الشداد مخفيا بداخل التابوت ! .

و تعتبر فكرة استخدام ما يشبه السوستة تحت التابوت بحيـث لا يتحـرك إلا بالضـغط عليـه تعتبر فكرة مثالية وتؤدى الغرض على أكمل وجه ! .

بمعنى أنه عند الضغط على أطراف التابوت وتحريكه فإنه يتحرك وإذا ترك لا يرتد إلى وضعه الأصلى وهذه العملية تمكّن من يحرّك التابوت من أن يحرّكه علـى فـترات زمنيـة متباعـدة يرتـاح بينهما من الإرهاق دون أن يرتد التابوت إلى موضعه الأصلى الذى كان عليه قبل الدوران ! .

لذلك فإن مسـألة تحريك البلـوك أسـهل بكـثير مـن مسـالة رفـع الجـدار الجرانيتـى بأكملـه وخصوصاً أن الجدار الجرانيتى ليس قطعة واحدة بل يتكون من مجموعة مـن الأحجـار الجرانيتيـة (البلوكات) المتراصة فوق بعضها البعض .

ولكن يجب ألا ننسى أن المقريزى ذكر فى كتابه[٦٣٧] عـن رحلـة الخليفـة المـأمون داخـل الهـرم : ‘‘... فرفعوا البازى قليلاً فارتفع الباب وكان بحيث لا يرفعه مائة رجل من عظمـه فرفعـوا التمثالين الآخرين فارتفع البابان الآخران فدخلوا إلى البيت الأوسط ...’’ .

وعلى ذلك يظل احتمال ارتفاع الجدار الجرانيتى الضخم بأكمله والموجـود خلـف التـابوت (و ذلك عند دوران التابوت) سيظل احتمال وارد جداً !! .

ما يؤكد معرفة قدماء المصريين باستخدام البكرات الجرانيتية

يذكر المهندس أسامة يحيى فى كتابه[٦٣٨] :‘‘ وقـد عثـر فـى منطقـة الأهـرام علـى بكـرة كاملـة مصنوعة من حجر الجرانيت يمكن أن تدار بواسطة ثلاثة حبال وجدت فى المدينة الهرمية المجـاورة

---

[٦٣٧] تقى الدين المقريزى : الخطط المقريزية ، جـ١ ، ص ١١٩ .

[٦٣٨] م/ أسامة يحيى : لغز الهرم الأكبر ... الخرافة والأسطورة ، ص ٥٣ .

لهرم خفرع " .

ونرى أن هذه البكرة كانت تستخدم فى صنع أبواب الأهرامات والمقابر ولا شيء غير ذلك .

شكل الممر المتوقع ظهوره

عند دوران التابوت من المتوقع أن يرتفع الحائط الجرانيتى أو يتزحزح البلوك (الحجر الضخم وأحد مكونات الجدار الجرانيتى ويترك مكانه فجوة تسمح بمرور شخص واحد ، وهذا البلوك يقع إما أقصى يمين الجدار الجرانيتى أو أقصى يسار الجدار الجرانيتى الذى يقع خلف التابوت مباشرة) وظهور فجوة ضيقة أبعادها تشبه إلى حد كبير مدخل غرفة الملك وتكفى لمرور شخص واحد بصعوبة ، ومن كتابات الرحالة والمؤرخين العرب الذين دخلوا إلى الهرم بعد أن فتحه الخليفة المأمون وبعد إعادة ترتيب الروايات التى ذكروها نستطيع أن نتوقع شكل الهرم من الداخل عند الدخول من الممر السرى الموجود بالحجرة المسماة بحجرة الملك : " يمشى الداخل عشرين ذراعاً على التقريب ، قائماً فى بعضها ، ومنحنياً فى بعضها ، إلى أن يعطف على يساره قائماً ، فيلتقى زلاقة (ممر صاعد يؤدى لأعلى) ضيقة من الحجر الصوان الأسود الذى لا يعمل فيه الحديد بين حاجزين ملتصقين بالحائط (أى بين جدارين) قد نقر فى الزلاقة حفر (أى يوجد فتحات صغيرة لوضع الأصابع) يتمسك الصاعد بتلك الحفر (أى الفتحات الصغيرة) ، ويستعين بها على المشى فى الزلاقة لئلا يزلق ، يطلع إليها من مقدار قامة بغير بسطة ، وتحت (أى تنتهى فى أسفلها) هذه الزلاقة حفير ذكر أنه بئر ، ويلقى هناك منفساً يورى نوراً يسيراً يتمكن الرجل النحيف من دخوله . ثم يرتقى من هذه الزلاقة المذكورة ، فينتهى إلى طاقة[١٣٩] عندها مجدل يرتقى منه إلى زلاقة أخرى (أى ممر صاعد آخر) عن يمنة المرتقى فيها يقع ما بين الزلاقتين ، والطاقة المذكورة تحت الزلاقة الثانية ، يدخل من هذه الطاقة إلى بيت مربع (أى حجرة مربعة الشكل) فيه حوض (أى تابوت) فارغ ، وفى سقف هذا البيت (أى الحجرة المربعة) كتابة بالخط الكاهنى الأول ، ثم يكر راجعاً إلى الموضع الذى دخل منه ، فيصعد إلى الزلاقة الثانية ، وعلى جانبيها مجادل فيها طاقات (فتحات) قد فرضت بالمعول عن قصد لمن يرتقى فيها ، ما بين كل واحدة منها والأخرى مقدار ذراع ، فينتهى إلى بيت آخر مربع (أى حجرة أخرى مربعة الشكل) فيه نقض كأنه قد حفر ، وبه حوض (تابوت) فارغ كالأول ، وأسفل الزلاقة قبة (أى حجرة) مربعة الأسفل

---

[١٣٩] الطاقة هى ما عطف من الأبنية أو بناء يشبه القوس وقد يقصد نافذة أو فتحة ... المؤلف .

مدورة الأعلى (أى لها سقف يشبه القبة) كبيرة فى وسطها بئر عمقها عشرة أذرع كان عرضه يكفى لمرور شخص وهى مربعة ينزل الإنسان فيها فيجد أبواب يدخل منها إلى مواضع كثيرة وبيوت ومخادع وعجائب وجميع هذه الأبواب تؤدى إلى ردهة واسعة (دار كبيرة) وفى كل زاوية من زوايا هذه الغرفة (المربعة الأسفل المدورة الأعلى) أى فى كل وجه من تربيع البئر يوجد باب تمددت فيها أجساد الموتى ، أنه كانت هناك أربعة دهاليز مملؤة بالجثث الإنسانية وأن المكان برمته كان ممتلئاً بالوطاويط وقد لاحظ أيضاً أنه دفنت بها حيوانات مختلفة كان كل جسد ملفوف بعدة طبقات من القماش الذى أصبح قاتماً من القدم ، لقد بقيت أجساد جميع الموتى محفوظة بشكل كامل ، كان على رؤوسهم شعر لم تكن فيه أية شعرة بيضاء ، ووضعت أجسادهم بشكل متراص الواحد تلو الآخر وعندما حاول رفعها تبين أنها خفيفة كالهواء ، لذلك تولد انطباع بأن هذه مجموعة من الناس كانوا من الشبان ، ومن الغرفة المذكورة ذات القبة كان يمكن الصعود إلى أعلى حجرة فى الهرم عن طريق ممر عرضه خمس خطوات ولكن دون درج (أى بدون سلالم) ، كان هذا الممر يؤدى إلى معبر ضيق فأفضوا إلى قبة صغيرة فيها صورة آدمى من حجر أخضر كالدهنج فأخرجت إلى المأمون فإذا هى مطبقة فلما فتحت وجد فيها جسد آدمى (فرعون) عليه درع من ذهب مزين بأنواع الجواهر وعلى صدره نصل سيف لا قيمة له وعند رأسه حجر ياقوت أحمر كبيضة الدجاجة يضئ كلهب النار . وتجدر الإشارة إلى أن هناك أبوابا وممرات سرية أخرى أسفل الهرم الأكبر وتحديداً فى نهاية الممر الهابط بداخل الغرفة التى تسمى بالنقرة !! .

النقرة

تقع هذه الغرفة مباشرة تحت قمة الهرم بحوالى ٦٠٠ قدم[٦٤٠] أما أبعادها فهى كالتالى ٣٦ قدما للبعد الغربى الشرقى و٢٧ قدما للبعد الشمالى الجنوبى ، وعلى الرغم من نعومة سقف هذه الغرفة النسبى ، إلا أن أرضيتها غير منتهية التشطيب ، وهى تتدرج إلى عدة مستويات خشنة ، أقل هذه المستويات انخفاضا يبلغ ارتفاعه ١١ قدما و٥ بوصات [٦٤١] .

فإذا علمنا أن ارتفاع الهرم الحالى هو ١٣٧ متر (أى ٤٤٩,٥ قدم) فهذا يعنى أن النقرة تقع أسفل سطح الأرض بمقدار ٦٠٠ – ٤٤٩,٥ = ١٥٠,٥ قدم (أى ٤٥,٨ متراً) .

---

[٦٤٠] القدم = ٣٠,٤٨ سم أى ٠,٣٠٤٨ متر .

[٦٤١] م/ أسامة يحيى : لغز الهرم الأكبر .. الخرافة والأسطورة ، ص٣٣ .

وفى الحائط الجنوبى لهذه الغرفة يوجد ممر منخفض غامض يمتد حتى ٥٣ قدماً إلى الجنوب ثم ينتهى نهاية عمياء ، ولغموض هذا الممر قام بعض المغامرين بالزحف من خلاله وأجروا بعض الحفائر التى لم تسفر فى النهاية عن شيء ، وفى مركز أرضية هذه الغرفة توجد بئر مربعة [٦٤٢] كانت بعمق ١٢ قدما فى سنة ١٨٣٨ تم بعدها تعميق الحفر بواسطة الباحث الإنجليزى هوارد فيس على أمل العثور على غرفة مختفية ، وكالعادة لم تسفر النتيجة عن شيء [٦٤٣] .

و المؤكد أن هذه الغرفة والمسماة ـ بالنقرة ـ يوجد بها أبواب وممرات سرية تؤدى إلى المخازن الموجودة تحت الأرض والتى تحدث عنها هيرودوت والإخباريون العرب وهى نفسها التى كان يتم فيها تخزين القمح فى زمن النبى يوسف ! .

و الهرم الأكبر كبناية بهذه الضخامة لابد من أن يكون له مدخل رئيسى وكذلك مخرج وتعالوا نبحث عنهما على ضوء كتابات المؤرخون والإخباريون العرب ! .

البحث عن المدخل الرئيسى لهرم خوفو الأكبر

ويذكر المقريزى فى الخطط [٦٤٤]: "... وجعلوا لها أبواباً تحت الأرض بأربعين ذراعاً فأما باب الهرم الشرقى (الهرم الأكبر) فإنه من الناحية الشرقية على مقدار مائة ذراع من وسط حائط الهرم وأما باب الهرم الغربى (هرم خفرع) فإنه من الناحية الغربية على مقدار مائة ذراع من وسط الحائط وأما باب الهرم الملون (هرم منقرع) فإنه من الناحية الجنوبية على مقدار مائة ذراع من وسط الحائط فإذا حفر بعد هذا القياس وصل إلى باب الأزج المبنى ويدخل إلى باب الهرم ...".

ويذكر المقريزى فى الخطط [٦٤٥] : "... ولهذه الأهرام أبواب فى أزج تحت الأرض طول كل أزج مائة وخمسون ذراعاً فأما باب الهرم الشرقى (الهرم الأكبر) فمن الناحية البحرية ...".

---

[٦٤٢] ليس من المعروف على وجه اليقين من أحدث هذه الحفرة أصلاً وهل كانت من أصل البناء ، أم لا ، وهى وإن تبدو وكأنها من أصل البناء إلا أنها أيضاً غير معروفة الوظيفة ، أنظر : م/ أسامة يحيى : لغز الهرم الأكبر .. الخرافة والأسطورة ، ص ١٩٧، حاشية رقم (١٤) .

[٦٤٣] م/ أسامة يحيى : لغز الهرم الأكبر .. الخرافة والأسطورة ، ص٣٤ .

[٦٤٤] تقى الدين المقريزى : الخطط المقريزية ، جـ١ ، ص١١٢.

[٦٤٥] تقى الدين المقريزى : الخطط المقريزية ، جـ١ ، ص ١١٧ .

ويذكر المسعودى[٦٤٦] عن الأهرام : "... وجعل أبوابها تحت الأرض بأربعين ذراعاً فى أزاج مبنية بالرصاص والحجارة ، طول كل أزج منها مائة وخمسون ذراعاً ، فأما باب الهرم الشرقى (يقصد هرم خوفو) فإنه من الناحية الشرقية على مقدار مائة ذراع من وسط حائط الهرم ، وأما باب الهرم الغربى (يقصد هرم خفرع) فمن الناحية الغربية ، وهو أيضاً على قياس مائة ذراع من وسط الهرم ، حتى تنزل إلى باب الأزج المبنى فتدخل منه ، وأما باب الهرم الملون بلونين من الحجارة (يقصد هرم منقرع) فمن الناحية الجنوبية يقاس أيضاً من وسط الحائط الجنوبى مائة ذراع ، ويحفر حتى يوصل إلى باب الأزج والمبنى له ويدخل منه إلى باب الهرم ".

يبدو أن المقصود بكلمة " أزج " أنها أبواب طولية أى أنها تتحرك من أسفل إلى أعلى والعكس وذلك من خلال مجموعة من البكرات التى لا تدور إلا إذا دارت " البكرة المحرّكة " لها وعادة تكون هذه " البكرة المحرّكة " مخفية فى صورة تابوت فارغ أو تمثال أو قطعة حجرية بارزة أو رأس مسمار من الحجر أو شىء من هذا القبيل ، ولعل باب الهرم الأكبر - الموجود تحت الأرض - والذى ذكره المقريزى والمسعودى هو جدار النقرة والذى يقع إلى الجهة الشرقية ويؤدى إلى خارج الهرم وفتح هذا الباب يتم عن طريق دوران تماثيل أو بروز حجرى أو ... إلخ وهو ما يمثل " البكرة المحرّكة " والتى من المفروض أن تكون بالقرب من الجدار وعند دورانها يرتفع الجدار لأعلى فيظهر نهاية الممر المنحدر وهو عبارة عن نفق ضخم ممتد من " النقرة " وإلى خارج الهرم !.

ويبقى السؤال ... أين يقع بداية الممر المنحدر أو النفق الضخم الممتد من " النقرة " إلى خارج الهرم ؟

أين يقع بداية الممر المنحدر أو بوابة النفق الضخم من خارج الهرم الأكبر ؟

الإجابة ببساطة : إن بداية الممر أو النفق الضخم (مدخل الهرم الأكبر) يبدأ من بين مخالب هذا الأسد العظيم ....الرابض فوق الهضبة... " أبو الهول " ![٦٤٧].

---

[٦٤٦] المسعودى : أخبار الزمان ، ص ١٦٢ .

[٦٤٧] يذكر د.سيد كريم : " أن هناك نظرية أخرى قد تلقى ضوءاً جديداً على مكان مقبرة الهرم الأكبر ورد ذكرها فى الوثائق المرتبطة بتاريخ أبى الهول وعلاقته بمقابر الأهرام فقد حملت بعضها أوصافاً تدل على أن أبا الهول يربض على سقف معبد كبير أو هيكل على شكل قاعة كبيرة للاستقبال . له مدخل سرى بين قبضتيه تخفيه لوحة أو بوابة

هل علمت الآن لماذا لم يدخل الخليفة المأمون من الممر الواقع بين مخالب " أبو الهول " ؟

لأن الخليفة المأمون كان يعلم تماماً من الخريطة التى كانت معه أن لكل هرم حرس خاص يقوم بحراسة الكنوز ويحمى الهرم من أى تدخل غريب وأن أجهزة الحراسة تقع فى الأنفاق الموجودة تحت الأرض والتى تبدأ من بين مخالب " أبو الهول " وتؤدى إلى داخل الهرم وهذا الحرس مثبت على أبواب الدخول ، لذلك اختار الخليفة المأمون الطريق الصعب وهو أن يصنع فتحة فى الهرم الأكبر من خلال تكسير أحجاره لمدة تزيد عن ٦ شهور وكان الأسهل له بالطبع أن يصنع فتحة فى جسم أبو الهول ولكنه كان يدرك تماماً أنه لن يستطيع الإفلات من أجهزة الحراسة المثبتة هناك ! .

أبو الهول صمم ليرى من بعد وتم ردمه بالرمال بفعل الإنسان !

ويشارك عالم الآثار "مريت " غيره فى الاعتقاد بوجود قاعة خفية بداخل " أبو الهول " أو تحته ، وأنكر حقيقة وجود قاعدة يستوى عليها أبو الهول كما يبدو غالباً مرسوماً على اللوحات ، ويظهر أن " مريت " كان يجهل فضلاً عن ذلك تماماً وجود معبد " أبو الهول " فلقد بين " أن الأثر قد صمم على نطاق كبير مفتقراً إلى التفاصيل حيث كان الغرض من إنشائه أن يرى من بعد " . ومن آرائه الخطيرة كذلك أن الرمل التى رآها تغطى " أبو الهول " حين رآه لم تكن من آثار الرياح ولكنها وضعت بفعل الإنسان ولكنه لم يذكر لنا من الذى وضعها ؟ ولم وضعها ؟ ومتى وضعها ؟ "[٦٤٨].

ونرى أن الصورة قد وضحت الآن ، كان لابد من وضع بوابة وتكون فى صورة تمثل عملاق يراها القريب وكذلك البعيد ولا يدخل منها إلا لمن يعرف أن الباب هناك ! .

و بعد إغلاق الباب (مدخل الأهرامات الموجود بين مخالب " أبو الهول") نهائياً فى الأزمنة القديمة كان ولابد من وضع سدادة جرانيتية وهى السدادة المعروفة بـ "لوحة الحلم" ثم ردم التمثال العملاق (أبو الهول) بالأتربة أيضاً ، أى أن " مريت " كان رأيه على صواب ! .

جرانيتية ضخمة ــ ربما تكون لوحة تحوتمس الحالية . ويتصل الهيكل بمعبد جنائزى مستدير يتصل بممر خاص بكل مقبرة من مقابر الأهرامات الثلاثة ــ وقد وصفت وثائق المؤرخين شكل الممرات وأبعادها واتجاهاتها " ، انظر د.سيد كريم : لغز الحضارة المصرية ، ص ١٩٥ .

[٦٤٨] د.سليم حسن : أبو الهول .. تاريخه فى ضوء الكشوف الحديثة ، ت : جمال الدين سالم ، ص ٣٧ .

أما الجدار الذى يقع فى الجهة الغربية فقد يكون الباب الذى يؤدى إلى داخل الهرم الأكبر وفتح هذا الباب يتم عن طريق دوران تماثيل أو بروز حجرى أو ... إلخ وهو ما يمثل " البكرة المحرّكة " والتى من المفروض أن تكون بالقرب من هذا الجدار وعند دورانها يرتفع الجدار لأعلى فيظهر الهرم من الداخل !

لكن من المؤكد أن فتح هذا الباب لا يتم إلا من داخل الهرم نفسه ! .

أى أن هناك تابوتا فارغا أو تمثالا أو بروزا حجريا أو مكعبا من الحجارة قابل الدوران ويقع خلف الجدار الذى يمثل الجهة الغربية للنقرة وعليه فمن يريد فتح الباب الرئيسى للهرم الأكبر عليه أن يصعد إلى غرفة الملك ويقوم بلف التابوت الفارغ الموجود فيها وعن طريق الفتحة الضيقة التى ستظهر يدخل منه وينزل إلى أسفل الهرم الأكبر من الداخل ثم يقوم بفتح الباب الرئيسى من الداخل أيضاً ! .

و الغرض من هذه العملية كلها هى تأمين الأبواب السرية فى هذا الصرح الشامخ !! .

أما فى الحائط الجنوبى للنقرة فيوجد ممر منخفض غامض يمتد حتى ٥٣ قدماً إلى الجنوب ثم ينتهى نهاية عمياء ومن المؤكد أن هذه النهاية العمياء تنتهى بـ ممر سرى يؤدى فى الغالب إلى سرداب يصل الأهرامات الثلاثة بعضها ببعض . أما البئر المربعة الموجودة فى مركز أرضية النقرة ذات عمق ١٢ قدما فالمؤكد أنها أعمق من ذلك بكثير ، وهناك كثير من المؤرخين والإخباريين العرب قد ذكروا أن فى داخل الهرم بئرا مربعة عمقها عشرة أذرع كان عرضها يكفى لمرور شخص ينزل فيها فيجد أبوابا يدخل منها إلى مواضع كثيرة وبيوت ومخادع وعجائب وهذه الأبواب تؤدى إلى ردهة واسعة .

أما السيوطى[٦٤٩] فيذكر : " ... ووجدوا داخله بئراً مربعة فى تربيعها أربعة أبواب يفضى منها كل باب إلى بيت فيه أموات بأكفانهم " .

هذه البئر - الموجودة فى مركز أرضية النقرة - تنطبق عليها نفس الأوصاف السابق ذكرها وليس أدل على ذلك أن هناك شخصا مجهولا قام بردم هذه البئر وذلك قبل إغلاق الهرم بصورة نهائية فى العصور القديمة وذلك بهدف إخفاء البئر ، والمؤكد أن هذا البئر يوجد بداخله

---

[٦٤٩] جلال الدين السيوطى : تحفة الكرام بخبر الأهرام ، تحقيق سامى جاهين ، ص ١١ .

مقابض[650] عند دورانها تؤدى إلى فتح الأبواب السرية أى أن ردم هذه البئر كان متعمداً !! .

و على ذلك تكون الغرفة المسماة بـ النقرة هى الغرفة المركزية للأبواب السرية للهرم الأكبر ! .

ما يؤكد أن " النقرة " هى البوابة الرئيسية للهرم الأكبر

يذكر الأستاذ محمد العزب موسى فى كتابه[651] : '' والغرفة التى تحت الأرض (يقصد النقرة) تركت غير مكتملة فهى غير مصقولة الجدران ، وغير مشذبة الأرضية ، بل تشبه محجراً تقطع منه الأحجار أو أرضاً نقرتها القنابل .. '' .

وفى هذا إشارة واضحة للتآكل الحادث فى أرضية هذه الحجرة (أى النقرة) لأنها ببساطة كانت مستخدمة كمدخل رئيسى للهرم الأكبر فى العصور القديمة ولفترة امتدت آلاف السنين !!

الآن بعد أن عثرنا على المدخل الرئيسى بقى لنا البحث عن المخرج ... مخرج هرم خوفو الأكبر !

البحث عن المخرج الرئيسى لهرم خوفو الأكبر

من المؤكد أن هناك مخرجا للهرم الأكبر وهو بالطبع يختلف تماماً عن مدخل الهرم ، وهذا المخرج هو بمثابة باب الخروج لكل من يدخل الهرم أى أن الهرم الأكبر له باب للدخول ـ وهو الموجود تحت الأرض ـ وتكلمنا عنه بالتفصيل سابقاً وكذلك له باب للخروج سنحاول تحديد مكانه على ضوء كتابات المؤرخون والإخباريين العرب .

قل (صاحب المرآة) : ''... وحكى لى من دخل الهرم المفتوح : أنه وجد فيه قبراً ، وأن فيه مهالك ، وربما خرج الإنسان فى سراديب إلى الفيوم ''[652].

ويذكر السيوطى[653] عن الأهرام : '' وأن فيها مكاناً ينفذ إلى [بحر][654] الفيوم ، وهى مسيرة

---

[650] المقابض هنا قد تأخذ أشكال تماثيل صغيرة أو أسطح مدببة تشبه المسامير مثبتة فوق بكرة محركة وذلك للإخفاء وعند دورانها يرتفع الجدار ويظهر الباب السرى !

[651] محمد العزب موسى : أسرار الهرم الأكبر ، ص٣٠ .

[652] جلال الدين السيوطى : تحفة الكرام بخبر الأهرام ، تحقيق سامى جاهين ، ص ١٢.

[653] جلال الدين السيوطى : تحفة الكرام بخبر الأهرام ، تحقيق سامى جاهين ، ص ١٩.

يومين ''.

و يذكر المسعودى[٦٥٥] أن جماعة من الأحداث اتفقوا وكانوا عشرين رجلاً على أن يدخلوا الهرم ويصف المسعودى رحلة خروجهم من الهرم : '' ...و ساروا إلى أن لاح لهم نور ساطع ، فاتبعوه فإذا هم بهوة مفتوحة ، فخرجوا منها ، فإذا هم فى الصحراء . وإذا على باب الهوة تمثالان من حجر أسود معهما كالمزراقين[٦٥٦]، فعجبوا من ذلك ووجدوا شبه الطريق فساروا عليه يوماً كاملاً إلى أن وصلوا إلى الأهرام من الخارج . وكان ذلك فى زمان يزيد بن عبد الله والى مصر فأخبروه بذلك فاستعد ووجه معهم من يدخل الهوة فأطافوا أياماً فلم يجدوها ، وأشكل عليهم أمرها ، ولم يكن لهم إليها من سبيل ولا وجدوا فيها حيلة '' .

قال المسعودى فى مروج الذهب إن فى كل هرم منها سبع بيوت على عدد الكواكب السيارة وفى تلك البيوت عدة أصنام مرصعة بالجواهر الفاخرة وفى آذانهم درر قدر بيضة الدجاج وفى كل هرم ناووس من الرخام الأخضر وفيه جثة صاحبه مطبق عليه ومعه صحيفة فيه اسمه وترجمته ومدة ملكه وذكروا أن لهذا الأهرام مكاناً ينفذ إلى صحراء الفيوم وهى على مسيرة يومين من الأهرام[٦٥٧].

أحد الأشخاص ينزل بئراً داخل الهرم ويخرج منه إلى صحراء الفيوم !

''و مما حكى " الشهاب الحجازى " قال خرجنا من الجامع الأزهر أحد عشر نفراً فى طلب الأهرام وكان معنا عدة سلب طوال على حمار فلما وصلنا إلى الأهرام دخلنا إلى الهرم الكبير المفتوح ووقفنا على رأس البئر الذى به فتجرد منا شخص وكان يدعى الشجاعة فربطناه من وسطه بسلبة من تلك السلب التى معنا وأدليناه فى البئر فنفذ السلب الذى معنا جميعه ولم ينته إلى قاع البئر فربطنا فى السلب شاش عمائمنا فانقطع الشاش فهوى الشخص إلى قاع البئر ولم

---

[٦٥٤] ذكر السيوطى فى كتابه "حسن المحاضرة " صحراء بدلاً من بحر ، أنظر جلال الدين السيوطى : تحفة الكرام بخبر الأهرام ، دراسة وتحقيق سامى حاهين ،ص ١٩، حاشية رقم (١٣٠) .

[٦٥٥] أبو الحسن المسعودى ، أخبار الزمان ، ص ١٦٥-١٦٨ .

[٦٥٦] المِزْرَاقُ : الرّمح القصير والجمع مَزَارِيقُ ، إنظر المعجم المحيط ، مادة : المزراق ، انظر شبكة الإنترنت ، الموقع : http://lexicons.sakhr.com.

[٦٥٧] ابن إياس : بدائع الزهور فى وقائع الدهور ، ص ٦٠ .

نعلم له خبراً فرجعنا متأسفين عليه وخائفين على أنفسنا بسببه فدخلنا فى خفية إلى القاهرة ولم نعلم أحداً من الناس بحالنا فبينما نحن فى الجامع بعد مضى أسبوع وإذا نحن بصاحبنا الذى سقط فى البئر قد دخل علينا وهو فى غاية الضعف فلما دخل فى باب الجامع وقرب منا سقط بيننا وغشى عليه فلما أفاق استحكيناه عما كان من أمره بعد سقوطه فى البئر فقال لما انتهى بى السقوط نزلت على علية أعطتنى ليانة فقدحت بالزناد الذى كان معى وأوقدت شمعة ومشيت فى ذلك فوجدت من زبل الوطاويط شيئاً كثيراً ورأيت أشخاصاً وأشباحاً طوالاً واقفين على عكاكيز فقربت من واحد منهم وهززته فانقض إلى الأرض هباء منثوراً فأخذت عكازته من يده ومشيت فإذا أنا بباب أمامى ودهليز فأخذت أمشى فى ذلك الدهليز وقد زاد بى الخوف والفزع ووجدت هناك عظاماً بالية ورءوساً وجماجم كباراً على قدر البطيخ الكبير وبينما أنا أمشى فى ذلك الدهليز وإذا بشيء يمشى قدامى فتأملته فإذا هو ثعلب فتبعته حتى خرج من ثقب فرأيت منه ضوء الدنيا فأردت أن أخرج منه فلم أستطع فحفرت بتلك العكازة التى معى فاتسع ذلك الثقب قليلاً فخرجت فلما رأيت نفسى على وجه الأرض وقعت مغشياً على فلم أدر أين أنا من البلاد وإذا أنا بإنسان يقول قم أيها الرجل فإن القفل راح وخلاك فقلت أى مكان أنا فيه . قل فى صحراء الفيوم فقمت وركبت مع القفل وكنت لما خرجت من الثقب وجدت العكازة التى معى ذهباً جيداً فلما أغمى على فقدتها واختفى عنى ذلك المكان الذى خرجت منه فتحيرت من ذلك وإذا بقائل يقول لا تطمع فى عودة العكازة إليك فتوجهت فى صحبة القفل ودخلت القاهرة ''[٦٥٨].

و يتضح لنا مما ذكره المؤرخون والإخباريون العرب القدامى أن للهرم الأكبر مخرج وهو عبارة عن نفق طويل ينفذ فى النهاية إلى صحراء الفيوم وطوله مسيرة يوم وقال آخرون إنه مسيرة يومين وينتهى بـ فتحة على جانبيها تمثالان من حجر أسود كل تمثل يحمل رمحا قصيرا !

ويذكر دزاهى حواس[٦٥٩] : '' وعلى لوحة الحلم نجد "أبو الهول " ممثلاً على الجانب الجنوبى للوحة وبنفس الشكل على الجانب الشمالى '' .

---

[٦٥٨] ابن إياس : بدائع الزهور فى وقائع الدهور ، ص ٦١ .

[٦٥٩] د.زاهى حواس ــ آثار وأسرار ــ قصة أهرام مصر (٥) ــ جريدة الأهرام فى ٢٠٠٠/٦/٢٤ ، العدد ٤١٤٧٣

فهل معنى ذلك وجود تمثالين لـ "أبو الهول " فى هضبة الأهرام ؟ .

هل يكون مخرج الهرم الأكبر يأخذ شكل أبو الهول " الثانى " والذى ربما يكون مدفوناً فى الرمال ولم يكتشف بعد ؟ .

البحث عن مقبرة خوفو

كتبت الأستاذة / نهى التومى عن الاكتشافات الأثرية بالقرب من هرم خوفو فتقول : ‘‘.. وعلى بعد أمتار من هرم خوفو يبرز الكشف الأثرى الجديد بوضوح ، إنه بناء حجرى على شكل مخروطى ظهرت بين رماله مقبرة بلون زرقة البحر منحوتة بشكل قصر رملى . وداخل فتحة محاطة بسياج حديدى ، يهبط السلم المؤدى إلى المقبرة وعندما تهبط هذا السلم تجد فى المستوى الثانى ست قاعات محفورة فى الحجر الجيرى ، واثنين من التوابيت الفارغة والمصنوعة من حجر الجرانيت ’’ [٦٦٠].

وبتطبيق طريقة دوران التابوت بالضبط كما فى هرم خوفو على التوابيت الفارغة سيدور التابوت وعندئذ سيظهر الممر السرى ! .

و تستكمل الأستاذة / نهى التومى الحديث عن هذه الاكتشافات فتقول : ‘‘ وعندما واصلوا النزول فى صمت هذه الأحجار يصدر صدى صوت قطرات المياه تتساقط ، وبقايا أربعة أعمدة تدعيم لغرفة منخفضة مستطيلة توجد بها مياه قليلة صافية على طول الجدار ، وفى الوسط يوجد تابوت ضخم من الحجر الغامق .. مفتوح وفارغ ! ’’ [٦٦١] .

وبتطبيق طريقة دوران التابوت بالضبط كما فى هرم خوفو على التابوت الفارغ سيدور التابوت وعندئذ سيظهر الممر السرى ! .

لغز بئر أم خوفو

بئر مقبرة حتب حرس (أم خوفو) تقع إلى يمين الطريق الصاعد مباشرة ويبلغ عمقها العمودى ٩٩ قدما وقد اكتشفتها بعثة هارفارد الأمريكية برئاسة ريزنر عام ١٩٢٦ ، وكانت البئر

---

[٦٦٠] نهى التومى : معجزة أسفل الهرم : بئر تتدفق مياهه منذ آلاف السنين ... ومقبرة يرجح أنها للملك خوفو ، جريدة أخبار اليوم ص ١٠ الصادرة فى ٢٠٠٠/٢/١٢ .

[٦٦١] نهى التومى : جريدة أخبار اليوم ص ١٠ فى الصادرة فى ٢٠٠٠/٢/١٢ .

عند اكتشافها مغلقة بالطوب والأحجار من أسفلها إلى قمتها وليس على فوهتها أى بناء خارجى يشير إلى مكان وجودها ، ولذلك فقد طمرتها الرمال منذ أقدم العصور ، ونسيها الزمن تماماً وظلت محتوياتها الثمينة النادرة آمنة لم تمس . وفى داخل الغرفة التى تؤدى إليها البئر العمودية عثر ريزنر على الناووس المرمرى الجميل والمجوهرات والأثاث الجنائزى الخاص بالملكة حتب حرس أم خوفو وزوجة سنفرو ، ومن هذا الأثاث ـ المعروض حالياً بالدور العلوى من المتحف المصرى بالقرب من قاعات توت عنخ آمون ـ محفة عليها نقوش هيروغليفية من الذهب والعاج مكررة أربع مرات وتقرأ " أم ملك مصر العليا ومصر السفلى تابعة حورس ، مرشدة الحاكم ، الأثيرة التى صنعت من أجلها كل كلمة ، ابنة الإله التى من صلبه حتب حرس " وهناك أيضاً سرير الملكة ومظلتها ومقعدها وصندوق مجوهراتها سليمة لم تمس"[٦٦٢].

ومن الغريب أن قبر الملكة حتب حرس رغم أنه لم يمس منذ إغلاقه لم يعثر بداخله على مومياء الملكة ، فقد وجد ناووسها خالياً ، وعثر فقط على أحشائها داخل الآنية الكانوبية الأربع ، وكان هذا بمثابة لغز غامض واجه رجال الآثار ، كيف يعثر على القبر مغلقاً وسليم المحتويات بدون وجود المومياء ؟ "[٦٦٣].

ولم يخطر على بال " ريزنر " على الإطلاق أن التابوت المرمرى الجميل والذى وجد فارغاً ولا توجد عليه نقوش ولا كتابة ولا حتى اسم الملكة حتب حرس ...هذا التابوت كان فى حقيقته مقبض الباب السرى وخلف التابوت توجد الغرفة السرية أو المقبرة الحقيقية ! .

وبتطبيق طريقة دوران التابوت بالضبط كما فى هرم خوفو سيدور التابوت وعندئذ سيظهر الممر السرى المؤدى لمقبرة الملكة حتب حرس ! .

هرم خفرع

يصف الدكتور أحمد فخرى الغرفة التى بها التابوت فى هرم خفرع فيقول : ''...... وفى الجهة الغربية من الحجرة كان يوجد تابوت مثبت فى الأرضية نفسها وهو من الجرانيت المصقول بعناية كبيرة وأبعاده ٢,٦٠ متر فى الطول و١,٠٥ متر فى العرض ، وارتفاعه متر واحد تقريباً ''[٦٦٤].

---

[٦٦٢] محمد العزب موسى : أسرار الهرم الأكبر ، ص ١٨ .

[٦٦٣] محمد العزب موسى : أسرار الهرم الأكبر ، ص ١٩ .

[٦٦٤] د.أحمد فخرى : الأهرامات المصرية ، ص ٢٠٣ .

وبتطبيق طريقة دوران التابوت بالضبط كما فى هرم خوفو سيدور التابوت وعندئذ سيظهر الممر السرى الذى يؤدى إلى داخل الهرم ! .

هرم الجيزة الثالث (هرم منكاو - رع)

يصف الدكتور أحمد فخرى الغرفة التى يوجد بها التابوت فى هرم منكاو - رع : ''...... وفى الجهة الغربية من حجرة الدفن نجد تابوتاً من الجرانيت الأحمر ، موضوعاً فى أرضيتها '' [٦٦٥]

وبتطبيق طريقة دوران التابوت بالضبط كما فى هرم خوفو سيدور التابوت وعندئذ سيظهر الممر السرى الذى يؤدى إلى داخل الهرم ! .

هرم أمنمحات الثالث فى هوارة

الملك أمنمحات الثالث بنى هرماً فى هوارة فى الفيوم . و يصف الدكتور أحمد فخرى هذا الهرم فى كتابه[٦٦٦] : ''...... وفى داخل حجرة الدفن كان يوجد تابوت من الحجر الكوارتزى لأمنمحات الثالث وهو غير مزخرف إلا فى ناحية القدمين بالزخرفة التقليدية التى كانت تمثل فى الأصل واجهة القصر ، وله غطاء مقبى السطح . وكان هناك تابوت آخر بين التابوت الكبير والجدار ، وهو مبنى بالحجر الكوارتزى وله غطاء فوقه ، وعند رأس التابوت صندوقان متماثلان من الحجر الكوارتزى لأوانى الأحشاء ، ولا توجد أى كتابات على هذه الأشياء كلها ''.

وبتطبيق طريقة دوران التابوت بالضبط كما فى هرم خوفو سيدور التابوت وعندئذ سيظهر الممر السرى الذى يؤدى إلى داخل الهرم ! .

هرم " سخم ـــ خت " فى سقارة (الهرم المدرج الناقص)

وفى وسط هذه الحجرة نجد تابوتاً من المرمر طوله ٢,٣٧ متر ، وعرضه ١,٤ متر وارتفاعه ١,٨ متر ، له باب فى أحد جوانبه يمكن رفعه وخفضه ، وقد وجد هذا الباب مغلقاً ومثبتاً فى مكانه بالملاط ، كما كان فوق سطح التابوت بقايا بعض أوراق النبات . وعندما عثر المكتشف على التابوت مغلقاً على هذه الصورة اعتقد أنه أمام تابوت يضم رفات ملك قديم لم تمتد إليه يد اللصوص ، ولكن عند فتحه وجده فارغاً لا شئ فيه ، بل ولا يوجد ما يدل على استخدامه

---

[٦٦٥] د.أحمد فخرى : الأهرامات المصرية ، ص ٢١٠ .

[٦٦٦] د.أحمد فخرى : الأهرامات المصرية ، ص ٣٢٥ .

للدفن فى أى يوم من الأيام . وهنا برز سؤال هام وهو : هل كان الملك صاحب الهرم قد دفن فى داخله ؟ ويعتقد المستكشف أنه دفن فيه مستدلاً على ذلك بوجود الحلى الذهبية والأوانى ، وكان يرجو أن يجد مدفنه فى مكان آخر داخل الهرم نفسه [٦٦٧].

وبتطبيق طريقة دوران التابوت بالضبط كما فى هرم خوفو سيدور التابوت وعندئذ سيظهر الممر السرى الذى يؤدى إلى داخل الهرم ! .

أهرام زاوية العريان

نجد فى المنطقة الأثرية المعروفة باسم زاوية العريان [٦٦٨] ـ وهى بين أهرامات الجيزة وأهرام "أبو صير" ـ منطقة أثرية فيها هرمان يرجع تاريخ كل منهما إلى الفترة المبكرة فى تاريخ العمارة المصرية ، ويعرف أحدهما باسم " الهرم ذى الطبقات " ولا نعرف اسم صاحبه على وجه التأكيد ، ويعرف الثانى باسم " الهرم الناقص " . وقد بناه الملك " نفر كا (رع) ـ نبكا " [٦٦٩].

هرم " نفر كا (رع) ـ نبكا " (الهرم الناقص)

ويقع هذا الهرم على مسافة أقل من سبعة كيلومترات من أهرام الجيزة [٦٧٠] .

يصف الدكتور أحمد فخرى غرفة الدفن بداخل هذا الهرم فيقول : " ...... نجدهم قد رصفوا أرضية المكان المعد ليكون حجرة للدفن بكتل من أحجار الجرانيت تزن كل منها تسعة أطنان ، وهى تحيط بكتلة واحدة كبيرة وزنها ثلاثة وأربعون طناً . وفى الجهة الغربية نجد صندوقاً أو تابوتاً من الجرانيت ذا شكل بيضاوى ، وضعوه فى الأرضية نفسها ، ومحوره الطولى من الشمال إلى الجنوب . وكان العمل فى كل من ذلك الصندوق وغطائه قد انتهى ، بل وكانا مصقولى الجوانب ، وبالرغم من أن الغطاء كان موضوعاً فوق الصندوق ، وكان مثبتاً فى مكانه بالملاط ، فلم يكن فى داخله شىء على الإطلاق " [٦٧١] .

---

[٦٦٧] د.أحمد فخرى : الأهرامات المصرية ، ص ٧٤ .

[٦٦٨] تقع منطقة زاوية العريان الأثرية بين منطقة الجيزة شمالاً ومنطقة "أبو صير" جنوباً ، وتبعد عن أهرام الجيزة بحوالى ٥ كم ، أنظر : د.خالد عزب وأيمن منصور : الأهرامات المصرية أسطورة البناء ة والواقع ، ص ١٣٧.

[٦٦٩] د.أحمد فخرى : الأهرامات المصرية ، ص ٧٦ .

[٦٧٠] د.أحمد فخرى : الأهرامات المصرية ، ص ٨٢ .

[٦٧١] د.أحمد فخرى : الأهرامات المصرية ، ص ٨٤ .

و هذا الهرم بالذات مؤكد أن بداخله ممر سرى لم يكتشف بعد والدليل على ذلك واقعة سقوط الأمطار الغزيرة !! .

واقعة سقوط الأمطار الغزيرة

يروى " بارازنتى " أنه فى ليلة ٣١ من مارس ١٩٠٥ سقطت أمطار غزيرة غير عادية وأن مياه المطر ملأت الحفرة (يقصد حجرة الدفن أسفل الهرم) إلى ارتفاع ثلاثة أمتار . ولكن حدث فجأة عند منتصف الليل أن ارتفاع المياه فى الحفرة نزل إلى متر واحد ، ثم وقف تسرب المياه وكان عليه بعد ذلك ضخ المياه المتراكمة . واعتقد منذ هذه اللحظة أن هناك فناء أو دهليزاً تحت الأرض تسربت إليه هذه الكمية التى تبلغ ٣٨٠ متراً مكعباً من المياه ، وظل حتى وفاته يبحث عن هذا الدهليز أو المكان الخفى الذى يحتمل أن يكون هو المكان الذى دفن فيه الملك صاحب الهرم "[٦٧٢].

ولم يخطر على بال " بارازنتى " على الإطلاق أن التابوت الجرانيتى ذا الشكل البيضاوى والذى وجد فارغاً على الرغم من أن الغطاء كان موضوعاً فوق التابوت . هذا التابوت كان فى حقيقته مقبض الباب السرى وأن مياه الأمطار قد تسربت من أسفل الجدار الذى يقع خلف التابوت حيث موضع الغرفة السرية !

وبتطبيق طريقة دوران التابوت بالضبط كما فى هرم خوفو سيدور التابوت وعندئذ سيظهر الممر السرى الذى يؤدى إلى داخل الهرم ! .

والواضح أن التوابيت إستخدمت كمقابض للأبواب السرية وعند دوران المقبض (التابوت) يظهر الممر السرى كما وضحنا سابقاً والتوابيت التى استخدمت كمقابض للباب السرى يمكن التعرف عليها بسهولة فهى توابيت من الأحجار ، ومصقولة صقلاً طيباً ولكنها خالية من النقوش ولا توجد عليها كتابات وقابلة للدوران فى اتجاه الشرق عند الضغط عليها !!.

---

[٦٧٢] د.أحمد فخرى : الأهرامات المصرية ، ص ٨٩ .

كيف يكون فرعون عربياً ؟

قد يندهش القارئ كيف يكون فرعون عربياً والنص القرآني واضح وصريح والآية الكريمة على لسان فرعون : ﴿ ..أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَـٰذِهِ الأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِيَ .. ﴾[٦٧٣] ، وفى التوراة : « أُدْخُلْ قُلْ لِفِرْعَوْنَ مَلِكِ مِصْرَ أَنْ يُطْلِقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ أَرْضِهِ »(سفر الخروج ، إصحاح ٦ ـ آية ١١) أى أن فرعون كان ملك مصر بشهادة القرآن والتوراة .

المسألة ببساطة أن مصر فى زمن فرعون لم تكن الدلتا والصعيد فقط بل كانت أكبر من ذلك بكثير فلا يعقل أن يتباهى فرعون بمُلك الدلتا والصعيد (مصر عند المؤرخين) بل يجب أن يكون التباهى لما هو أكبر من ذلك بكثير !! .

و التاريخ يؤكد أن أكبر جيش فى التاريخ هو جيش فرعون ! .

و السؤال الذى يطرح نفسه ماذا كان يفعل هذا الجيش وإذا كان فرعون قد تجبر وعلا فى الأرض ونصب نفسه إلها فلماذا لم يحاول أن يوسع مملكته إلى ما هو أكبر من ذلك ؟ .

بيّن " أورسيوس " حدود مصر الأدنى ومصر الأعلى ، أما مصر الأدنى فتضم (سوريا ـ فلسطين ـ مصر ـ السودان ـ إثيوبيا ـ أريتريا ـ الصومال حتى بحر الزنج) ، ومصر الأعلى عند " أورسيوس " هى جزيرة العرب ، وهى مصر العليا عند الفراعنة . أى أن جزيرة العرب كانت جزءا لا يتجزأ من مصر وكانت هى مصر العليا عند الفراعنة ، فإذا كانت تلك هى حدود مصر فى زمن أورسيوس التى ذكرها فى كتابه بين عامى ٤١٧ ـ ٤١٨ م فكيف إذاً كانت حدود مصر فى زمن فرعون والتى تباهى بها فى الآية الكريمة والتى وردت على لسانه فى القرآن الكريم ؟ .

من المؤكد أن مساحة مصر فى زمن فرعون كانت أكبر بكثير مما ذكره أورسيوس ! .

وهناك بين علماء التوراة من يشكّ فى أن خروج بنى إسرائيل كان من أرض مصرايم ، وهى

---

[٦٧٣] سورة الزخرف : الآية (٥١) .

برأيهم مصر وادى النيل ، لأن علماء الآثار لم يجدوا أثراً لمثل هذا الخروج لا فى أرض مصر ، ولا فى سيناء ، ولا فى فلسطين ، علماً بأن الرأى التقليدى هو أن خروج بنى إسرائيل كان من مصر إلى فلسطين عبر سيناء . وليس هناك فى المدوّنات المصرية ما يشير إلى مثل هـذا الخـروج ، أو إلى أى وجود لشعب اسمه إسرائيل فى بلاد مصر فى أىّ وقت "[٦٧٤].

ما يؤكد أن بلاد الحجاز وعسير كانت جزءا من مصر قديماً

" هناك أدلة أخرى قاطعة على العلاقة القويّة التى كانت قائمة بين مصر وغرب الجزيرة العربية فى القدم ، والأدلة هذه تكمن فى الأسماء المصرية القديمة لعدد لا يحصى من أسماء الأماكن فى عسير والحجاز ، وربّما فى غيرها من مناطق شبه الجزيرة . ومن أسماء الأماكن هذه ما هو فى الواقع ، وبدون أدنى شك ، أسماء للآلهة التى كان يتعبّد لها المصريون القدماء . وهذه لائحة باثنين وعشرين منها مازالت محافظة على تهجئتها الأصلية :

١- آل يَسِير (بالعبرية ءل يسير ، أى " الإله يسير ") : الإله Osiris (وسير) .

٢- الياسة (بالعبرية ءل يست) : الإلهة Isis (ءست) .

٣- الفاتح (بالعبرية ءل فتح) : الإله Ptah (فتح) .

٤-آل يمانى (بالعبرية ءل يمن) : الإله Amon (يمن) .

٥- راع (بالعبرية رع) : الإله Ra (رع) .

٦- آل حَرُو وآل حَرَة (بالعبرية ءل حر) : الإله Horus (حر) .

٧- آل التوم (بالعبرية ءل تم ، وفى اللفظ ءل ءتم) : الإله Atum (يتم) .

٨-وِطْن (بالعبرية وطن) : الإله Aton (يتن) .

٩- الصَّفَدَة (بالعبرية صفد) : الإله Sopdu (سفدو) .

١٠- يانف (بالعبرية ينف) : الإله Anubis (عنقت) .

---

[٦٧٤] د.كمال سليمان الصليبى : خفايا التوراة وأسرار شعب إسرائيل ، ص ١٥٤ .

١١- العَنَقة (بالعبرية عل عنقت) : الإلهة Anubis[675] (عنقت) .

١٢- آل صقر (بالعبرية عل صقر) : الإله Sokar (سكر) .

١٣- مِنّا (بالعبرية منء) : الإله Min (منو) .

١٤- آل انُفيرى (بالعبرية عل نفرى) : الإله Nepri (نفرى) .

١٥- النخبة (بالعبرية نخبت) : الإلهة Nekhbet (نخبت) .

١٦ الحرشف (بالعبرية عل حرشف) : الإله Arsaphes (حريشف) .

١٧- الخناس (بالعبرية عل خنس) : الإله خنسو Khons (خنسو) .

١٨- السُبكا (بالعبرية سبكه) : الإله Sobek (سبك) .

١٩- الخامن (بالعبرية عل خمن) : الإله Chnum (خنم) .

٢٠- آل شاوية (بالعبرية عل شوى) : الإله Shu (شو) .

٢١- أبو البسّ (بالعبرية عب عل بس) : الإله الهّر Bes (بس) .

٢٢- أم البسّ (بالعبرية ءم عل بس) : الإلهة الهّرة Bastet (بستت) .

و بما أن الشعوب لا تخلف آثارها ، وخصوصاً أسماء آلهتها ، إلا حيث كان لها وجود مرموق ، يمكننا الجزم بأن المصريّين القدماء كان لهم مثل هذا الوجود فى بلاد الحجاز وعسير . أضف إلى ذلك أن هناك ما لا يقلّ عن ستة أسماء هناك تعود إلى الاسم المصرى القديم لمصر بشكل من الأشكال ، وهو " طاوى " (بالعبرية طءوي) ، مُثنى " طا " (بالعبرية طء) ، أى " أرض " ، بمعنى " الأرضين " ،أى " المِصْرَين " ، وما الاسم التوراتى " مصرايم " (بالعبرية مصريم) إلا المثنى العبرى للفظة " مِصْر " ، وهى الترجمة للّفظة المصرية القديمة " طا " ، بمعنى " أرض " " [676].

[675] ذكرها د.كمال سليمان الصليبى فى كتابه "خفايا التوراة وأسرار شعب إسرائيل " Anubis والأصح هنا Anukis ... المؤلف .

[676] د.كمال سليمان الصليبى : خفايا التوراة وأسرار شعب إسرائيل ، ص ١٥٤ .

و فسرنا فى هذا الكتاب أن مصر كانت تطلق على عموم البلد وكذلك على العاصمة التى كانت تسمى مصر وتعنى مقر الحكم أو العاصمة وفى زمن فرعون كانت العاصمة فى الجزيرة العربية .

ويذكر الدكتور كمل الصليبى بأن " مصرايم " (مصر كما ذكرت بالتوراة) بأنها اليوم قرية المصرمة ، بجوار خميس مشيط [٦٧٧] ، بحوض وادى بيشة من داخل عسير [٦٧٨].

وقرية " المصرمة " تقع اليوم بداخل المملكة العربية السعودية وترتفع عن سطح البحر بأكثر من ١٥٠٠ متر وفى أسفلها كانت تجرى الأنهار الأربعة التى ذكرت فى التوراة والتى ذكرها كذلك الإخباريون العرب ، أى أن فرعون كان يحكم مصر من مصر العليا وهى جزيرة العرب عند أورسيوس كما ذكرنا .

وأن اسم فرعون وألقابه تتفق تماماً مع رؤية الدكتور/ كمل الصليبى والأستاذ / أحمد عيد من أن أحداث القصة (قصة فرعون وموسى) إنما جرت بالفعل على أرض الجزيرة العربية وأن الخروج تم من هناك وتحديداً من منطقة غرب الجزيرة العربية وليس من الدلتا كما هو شائع وبالتالى فإن بنى إسرائيل لم يذهبوا إلى شبه جزيرة سيناء ولم يدخلوا فلسطين !! .

و كل ما حدث أنهم ـ أى اليهود ـ زوّروا التوراة وكذلك زوروا الترجمة الحرفية لها من العبرية إلى العربية وكل اللغات الأخرى وبالتالى فقد غيروا المواقع الجغرافية لأحداث قصة موسى وفرعون لكى تتفق مع أهوائهم فى ادعاءهم أن لهم الحق فى فلسطين وأنها ذكرت فى التوراة وأنها أرض الميعاد وأن الله وعدهم بها ! .

فلسطين التوراتية هى اليوم الفلسة فى شمال وادى بيشة على طريق الحجاز !!

" فى سفر الخروج ١٣:١٧ ، بالترجمة العادية ، نقرأ ما يلى : " وكان لمّا أطلق فرعون الشعب أن الله لم يهدهم من طريق أرض فلسطين (بالعبرية عرص فلشتيم) مع أنّها قريبة ". ولو اتخذ بنو إسرائيل طريق عرص فلشتيم لانتهوا إلا بلاد الحجاز ، فاصطدموا هناك بالقبائل الحجازيّة ،

---

[٦٧٧] د. كمال سليمان الصليبى : خفايا التوراة وأسرار شعب إسرائيل ، ص ١٥٦ .

[٦٧٨] د. كمال سليمان الصليبى : خفايا التوراة وأسرار شعب إسرائيل ، ص ٢١٣ .

علماً بأن فلشتيم هى جمع النسبة إلى فلشه التى هى اليوم الفلسة ببلاد خثعم ، فى أقصى الشمل من حوض وادى بيشة وعلى الطريق منه إلى الحجاز"[٦٧٩] .

" فبنو إسرائيل كانوا فى زمانهم شعباً دان باليهودية . وقد كان لهم ، بين القرن الحادى عشر والقرن السادس قبل الميلاد ، مُلكاً فى بلاد السراة (أى فى جنوب الحجاز وفى المنطقة المعروفة اليوم بعسير) . وقد زال هذا الشعب من الوجود بزوال مُلكه ، ولم يعد له أثر بعد أن انحلت عناصره وامتزجت بشعوب أخرى فى شبه الجزيرة العربية وفى غير شبه الجزيرة العربية . وهذا تماماً ما حدث لغيره من الشعوب البائدة . أمّا اليهودية ، فهى ديانة توحيدية وضعت أسسها أصلاً على أيدى أنبياء من بنى إسرائيل ، بناءً على شريعة أو " توراة " موسى (قابل العبرية توره مع العربية " ترئية " ، أى " تعليم ") .

وقد كان بنو إسرائيل أوّل من دان باليهودية ، لكنهم لم يكونوا وحدهم اليهود حتى فى زمانهم . والديانة اليهودية التى ربّما انتشرت على أيديهم أوّل الأمر استمرت فى الانتشار بعد زوالهم وانقراضهم كشعب . وما زالت هذه الديانة منتشرة فى معظم أرجاء العالم بين شعوب مختلفة لا تمت إلى بنى إسرائيل بصلة ، لغة وعرقاً ، مع العلم بأن هنالك عناصر من بنى إسرائيل القدامى لابدّ أنها انصهرت فى المجتمعات اليهودية التى انتظمت فى مختلف الأقطار بعد زوال مُلك إسرائيل حيث قام . ولابدّ أن هنالك عناصر أكثر من شعب إسرائيل البائد انصهرت فى مجتمعات عربية ، يمنية أو عراقية أو شامية أو مصرية ، وتحولت بمرور الزمن إلى المسيحية فالإسلام . ومن البديهى أن العرق بحدّ ذاته لا يموت ، إنما الذى يموت هو المجتمع والانتماء والاسم ، وذلك عن طريق التحوّل من واقع تاريخى إلى واقع آخر .

و الادعاء السائد بين يهود العالم بأنهم سلالة بنى إسرائيل هو ادعاء شِعْرىّ لا يقوم على أى أساس من التاريخ . وبناء على ذلك ، فإن الادعاء " الصهيونى " الحديث بأن اليهود ليسوا مجتمعاً دينياً فحسب بل شعب وريث لبنى إسرائيل ، وأن له الحقوق التاريخية لبنى إسرائيل ، انّما هو ادّعاء باطل أصلاً ، لأن بني إسرائيل شعب باد منذ القرن الخامس قبل الميلاد . وهو باطل حتى فى حل إقرار المبدأ بأن للشعوب حقوقاً تاريخية فى أراضى معيّنة تبقى قائمة على حساب الآخرين مهما طل الزمن . وأقلّ ما يقل فى هذا المبدأ أنه غير مقبول إلا من أصحاب الهوس

---

[٦٧٩] د.كمال سليمان الصليبى : خفايا التوراة وأسرار شعب إسرائيل ، ص ٢٣٨و٢٣٩ ، بتصرف.

العرقى " [680].

"والصحيح أن الحقوق التاريخية للشعوب تزول بزوالها. فيهود اليوم ليسوا استمراراً تاريخياً لبنى إسرائيل ليكون لهم شىء يسمّى حقوق بنى إسرائيل، ذلك سواء أكانت أرض بنى إسرائيل أصلاً فى فلسطين أو فى غير فلسطين " [681].

وهناك تحريفات فى ترجمة نصوص التوراة من اللغة العبرية إلى اللغة العربية وعلى سبيل المثال وليس الحصر ذكرت فى التوراة العبرية " فِرعه " وترجموها إلى العربية " فرعون " مع أن " فِرعه " لا دخل لها بـ " فرعون "، و" فِرعه " لقب عام لكل الملوك الذين حكموا مصر فى الأزمنة القديمة، فالحقيقة أنه فى زمن النبى إبراهيم كان هناك فِرعه (أى ملك) وهو عند الإخباريين العرب كان هذا الملك يسمى " الوليد بن دومع " وفى زمن النبى يوسف كان هناك فِرعه آخر (أى ملك) وهو عند الإخباريين العرب يسمى " الوليد بن الريان " وفى زمن النبى موسى كان هناك فِرعه (أى ملك) وهو المسمى بـ " فرعون " أو " الوليد بن مصعب ".

" الوليد بن مصعب " ظهر فى عهده النبى موسى. هكذا يقول الهمدانى وعامة الإخباريين العرب [682].

أى لا يوجد سوى " فرعون " واحد وهو اسم الملك فى زمن النبى " موسى "، وغرض اليهود فى ذلك كله أن هناك " فرعون إبراهيم " و" فرعون يوسف " و" فرعون موسى " وبالتالى إذا عثر على آثار أو مقبرة لـ " فرعون " تحدد مكانه فإنهم يذكرون أن فرعون تعنى الملك الذى كان يحكم وليس اسم الملك نفسه وبالتالى لا يعرف فى عصر من من الملوك المصريين كان يعيش النبى موسى؟ وبالتالى يضيع زمن القصة كما أضاعوا جغرافيتها !!.

وشرحنا فى هذا الكتاب أن الفراعنة كانوا من الرعامسة أى أبناء الإله رع وأن لفظ " الوليد " تعنى الابن - وهى نفسها " مس " فى المصرية و" ذو " فى العربية الجنوبية - وما يأتى بعد لفظ " الوليد " فهو صفة من صفات رع، وقد ذكر المؤرخون والإخباريون العرب أن

---

[680] د.كمال سليمان الصليبى : التوراة جاءت من جزيرة العرب، ت: عفيف الرزاز، ص١٢.
[681] د.كمال سليمان الصليبى : التوراة جاءت من جزيرة العرب، ت: عفيف الرزاز ، ص ١٣ .
[682] د.على فهمى خشيم : آلهة مصر العربية، المجلد الأول، ص ٢٠٠ .

أول الفراعنة هو " الوليد بن دومع "[683] .

و يذكر الدكتور كمال الصليبي في كتابه [684] : '' تفيد القواميس العربية بأن " ذو أوان " (وهو اسم هذا الإله بالذات) هو اسم مكان بالحجاز بمنطقة المدينة ''.

الملك نعرمر هل هو الوليد بن الريان ؟

ذكر المؤرخون أن الملك (نعر مر ـ NerMer) ـ هو موحد القطرين ـ لأنهم وجدوه في الرسم يلبس التاج المزدوج في جانب منه ويلبس تاج الصعيد في الجانب الآخر .

ويكتب اسمه على صورة السمكة التي تقرأ في المصرية بلفظ : (نعر ـ Ner) ، وهو الاسم العام في الأسماك ، دون تخصيص في النوع . وأن العلامة الرمزية التي تشبه الوتد ، أسفل من تلك ، لفظ مصوت مختصر ينطق (Mer مر) ، ويعني غالباً : المحبوب أو المقرب . وقد ذكر العلامة (جاردنر Gardiner) ، في كتابه : " مصر الفراعنة " : أن قراءة كلمة " نعر مر NerMer " ، ليست مؤكدة تماماً [685].

ويذكر د.علي فهمي خشيم في كتابه[686] : '' " نعر مر " : لقب مكون من كلمتين : (١) " ن ع ر " n'r ـ وتترجم إلى الأنكليزية Catfish التي تعني : سمكة السلُّور ، أو الصلُّور (القرموط والشلبة والبياض) . وليس بالضرورة تحديد اسم السمكة أو نوعها ، فقد تطلق على أية سمكة من الأسماك دون تمييز . لكننا نرى أن المعنى الأصلي ليس " السمكة " ولكنه " الماء " وهما مرتبطان كل الارتباط . (و لنا هنا أن تقارن كلمة "نون" في العربية التي تطورت إلى معنى " سمكة " ولكنها في اللغات العروبية القديمة ـ ومنها المصرية ـ عنت " الماء ") . وباعتبار " ن ع ر " تعني " الماء " فهي تقابل بالضبط الأكادية " نارو nâru " التي تترجم في (معجم وير ، ص ٢٣٧) إلى : مجرى مائي ، نهر ، جدول ، قناة مائية . وهذه بالتحديد العربية : " نهر " . (٢)

---

[683] وهناك مؤرخين أخرين قالوا " الوليد بن دموز " وغيرهم قال " الوليد بن دوما " ، و" دومع " - " دوما " (على اعتبار ا =ع) وهي نفسها " دوموز " بعد حذف الـ "ع" واضافة (وز) زائدة لغوية ، وهي صفة من صفات رع والأسم الأصلي " الوليد بن دوما " لأن " الدوما " من " الدوام " وتعني " الأوان " .

[684] د.كمال سليمان الصليبي : خفايا التوراة وأسرار شعب إسرائيل ، ص ١٦٤ .

[685] غطاس عبد الملك الخشبة: رحلة بني إسرائيل إلى مصر الفرعونية ... والخروج ، ص ٩٥ .

[686] د.علي فهمي خشيم : آلهة مصر العربية ، المجلد الأول ، ٢١٨ .

" م ر " m r ـ وقد تعنى : محبوب ، حبيب . وعربيتها هنا : رم < رام (مقلوب " م ر " < مروم (بإضافة الميم سابقة زائدة) . كما قد تعنى : قوى ، مسيطر ، سيد . وعربيتها هنا : مر < مرء (=سيد) ، والجذر الثلاثى " مرر" ويفيد القوة ''.

فيكون معنى " نعرمر" " سيد الماء " أو " المسيطر على الماء " وهو ما يكافئ معنى " الريان " !.

فهل يكون " نعرمر " هو نفسه " الوليد بن الريان " ؟ ولما لا ؟ .

الفراعنة العماليق لم يأتوا لغزو مصر واحتلالها وإنما قاموا بالحرب بهدف توحيد الشمل مع الجنوب باعتبار أن الأمة كانت أمة عربية واحدة منذ فجر التاريخ ويجب توحيدها ! .

و لهذا لم يكن غريباً أن يكون " نعر مر " موحد القطرين وجدوه فى الرسم يلبس التاج المزدوج فى جانب منه ويلبس تاج الصعيد فى الجانب الأخر . ويذكر المؤرخون : '' أن نعرمر هذا لم يكن أول من وحد القطرين '' ، وهذا طبيعى جداً لأن من قبله الوليد بن دومع العماليقى ـ الضحاك بن علوان أبو العرب العاربة ـ والمسمى فى المصرية الإله حض ـ ور وحد القطرين كذلك ! .

المؤرخون العرب ترجموا أوراق البردى القديمة (مصاحف القبط) !

مما لا شك فيه أن كتابات المؤرخين العرب القدامى أمثال المسعودى والمقريزى وغيرهم جاءت من ترجمة لبرديات قديمة حيث كان هؤلاء على دراية واسعة باللغة المصرية القديمة مكنتهم من ترجمة أوراق البردى (مصاحف القبط) ولكن الخطأ الذى وقع فيه هؤلاء المؤرخون هو أنهم قاموا كذلك بترجمة أسماء الملوك المصريين إلى أسماء أخرى تكافئها فى المعنى ! .

مما أدى إلى ظهور أسماء ملوك لم يرد شبيهاً لها لا فى القوائم المصرية القديمة ولا فى القوائم اليونانية !

فتحول " ذو وسر" إلى " الوليد بن بن مصعب " و" ذو أوان " إلى " الوليد بن دومع " وهناك أمثلة كثيرة لا حصر لها نورد على سبيل المثل : يذكر المسعودى فى أخبار الزمان ص ٢١٧

: '' ...... عهد " بداونس " إلى ابنه " مماليك "[687] الملك ، وكان أديباً عاقلاً كريماً حسن الوجه

---

[687] ذكر عبد الله بن سراقة ''أنه لما نزلت العماليق أرض مصر حين أخرجتها " جُرْهُمُ " من مكة نزلت مصر ، فبنت الأهرام واتخذت بها المصانع وبنت فيها العجائب و لم تزل بمصر حتى أخرجها " مالك بن ذرع الخزاعى " ''.و نلاحظ هنا أن (ذرع = درع على إعتبار أن ذ = د) ، وفى معجم لسان العرب مادة (ترس) : التُّرْس صفحةٌ من الفولاذ مستديرة تُحمَل فى اليد للوقاية من السيف أى الدرع . وفى معجم لسان العرب مادة (خزع) :الخِزَاعيُّ عند العامة الطويل القامة جدًا . فإذا كان "مالك" = "بنو" فإن ذرع =درع = ترس ، فيكون معنى " مالك بن ذرع الخزاعى " هو " بِنوترس الطويل القامة " ! . و"مالك" هو نفسه "مماليك" الملك فى كتابات المؤرخ المسعودى فى كتابه أخبار الزمان وهو الملك الذى كان موحد على دبن قبطيم وهو نفسه "ماليق بن تدراس" فى كتابات المؤرخ المقريزى فى خططه وقد تكون "تدراس" فى الأصل "تراس" أى "ترس" (حرف الدال فى تدراس زائدة من النسخ عند النقل من المخطوطات القديمة) فيكون : تدراس = تراس = ترس ، " ...وقال عبد الله بن شبرمة الجرهمى : لما نزلت العماليق أرض مصر حين أخرجها " جرهم " من مكة بنت الأهرام واتخذت لها المصانع وبنت فيها العجائب و لم تزل بمصر حتى أخرجها " مالك بن داعر الخزاعى " . "مالك بن داعر الخزاعى" الذى ذكره بن شبرمة هو ترجمة أخرى للأسم لـ "بِنو ترس" ! . فإذا كان "مالك" = "بنو" فما ذا تعنى "داعر" ! .وفى معجم لسان العرب مادة (ترس) : والتِّرْس الدَّيُّوث تركيَّةٌ عامّةٌ . والديوث هو " الداعر " !!. وعلى ذلك فإن "داعر "= "ترس" ، فيكون معنى " مالك بن داعر الخزاعى " هو " بنوترس الطويل القامة " !. ويبدو هنا أن المؤرخ العربى فى الترجمتين أعتقد أن اللقب "بنوترس " عربى (والحقيقة إنه يونانى بدليل وجود الزائدة اليونانية الـ (س) فى آخره !) فقام بترجمة المقطع (ترس) ترجمتين مختلفتين على اعتبارأنه عربى !! . ويذكر د.على فهمى خشيم فى كتابه "آلهة مصر العربية ، المجلد الأول ، ص ٣٥٨ : '' أن بينو فى العربية من الجذر "بَيَنَ" أى : ظهر واتّضح'' ، أى أن "بِنو " لفظ عروبى ! .

و الخزاعى تعنى طويل القامة وهو نفس معنى "طوطيس"(طوطيس = "طوط" + "يس" ، "يس" زائدة يونانية ، ويقول ابن منظور : طوط : مفرط الطول . وقيل هو الطويل ـــ فقط ـــ من غير أن يقيد بـإفراط) والمعروف ان الملك طوطيس حارب العماليق إلا أن قائد العماليق وهو الوليد بن دومع تغلب على "طوطيس" بعد حرب طويلة وتمكن بعدها من توحيد القطرين (أى المصرين) مصر العليا ومصر السفلى ، فهل يكون "بِنوترس" هو نفسه "طوطيس" والذى ذكر فى القائمة اليونانية باعتباره أول ملوك الأسرة الأولى تحت اسم "أتوتيس" ؟!.

وهل "بنوترس" و"طوطيس" أسماء مختلفة للملك الذى أسماه المؤرخون العرب "مالك بن داعر (أوذرع) الخزاعى ؟! .

بقيت الإشارة إلى أن (ترس) تحتوى على زائدة يونانية وهى (س) وهذا يعنى أن هناك حرف ثالث جاء بعد حرف الـ (ر) ، هذا الحرف قد تم حذفه وأضيف بدلاً منه حرف الـ (س) .... فما هو ذلك الحرف ياترى ؟!

إنه بالتأكيد حرف الـ (ح) !! .فهذا الملك يبدو أن لقبه الملكى الصحيح قبل تحريفه هو " بنوترح " ! . فى معجم لسان العرب مادة (ترح) : تَرِحَ بِهِ يترَح تَرَحًا غمٌّ بِهِ وحزن . وبذلك يستقيم معنى "بنو ترح" أى " الأبيض الحزين " وهذا هو حال "مالك الحزين" !. ويبدو أن الناس فى الأزمنة القديمة كانت تخاطب هذا الطائر العجيب بالعبارة :

مجرباً مخالفاً لأبيه فى عبادة الكواكب والبقر ، ويقل أنه موحد على دين قبطيم ومصرايم ... " .
ويذكر المقريزى فى خططه : " ماليق بن تدراس وكان موحداً على دين قبطيم ..."[٦٨٨]، ونرى من السيرة الذاتية التى ذكرها كل من المسعودى فى أخبار الزمان والمقريزى فى خططه تطابق كلا الملكين " مماليك " و" ماليق " ! .

ونرى أن "مماليك" هذه ربما كان الأصل " ماليك " (الميم زائدة من النسخ عند النقل من المخطوطات القديمة) و" ماليك " هى نفسها " مالك " (مالك الحزين[٦٨٩] ..الطائر المعروف وهو من فصيلة أبوقردان) .

مماليك ← ماليك ← ماليق ← مالك (ك=ق) ← مالك الحزين .

"ويسمى طائر مالك الحزين heron فى المصرية باسم " ب ن و" أو " ب ي ن و" وهو طائر أبيض ، رمز الشروق والضياء... "[٦٩٠] .

ونفهم من بقية السيرة الذاتية التى ذكرها المسعودى والمقريزى عن الملك " مماليك (أو ماليق) " أنه كان خالص النية والضمير وأبيض القلب وربما لهذا السبب حمل اللقب الذى يعنى البياض !

بقيت الإشارة إلى أن القوائم اليونانية تذكر أن ثالث ملوك الأسرة الثانية يسمى " ينوترس" وهو نفسه " مماليك (ماليق) " الملك .

الغريب أن نفس صفات هذا الملك تنطبق على "عنجاب " ثالث ملوك الأسرة الأولى ويعنى اسمه "سليم القلب أو الطوية " [٦٩١] .

مالك حزين ....يا أبيض اللون ! . وتحولت "مالك حزين" إلى "مالك الحزين" ! . وأصبح لازمة على " الطائر الأبيض " قبل أن يصير اسماً له ! . ولا يزال "الطائر الأبيض" (بنو) حزيناً (ترح) منذ القدم ولا يزال ! .

[٦٨٨] تقى الدين المقريزى : الخطط المقريزية ،ص ١٣٩ .

[٦٨٩] ربما أتت تسميته مالك الحزين من مشهده ذلك الأشبه بالحزين ، وقيل لأنه يفضل الأماكن المنعزلة البعيدة عن العمران فوصف بالحزن لوحدته وانفراده وقيل لأنه يلزم الجداول والغدران فإذا جفت أو غاضت استولى عليه الحزن والكآبة وكل هذه التعليلات مقبولة ، انظر محمد محمد عنانى : طيور مصر ،ص ٢٤١ ، حاشية رقم (١) .

[٦٩٠] " انظر د.على فهمى خشيم : آلهة مصر العربية ، المجلد الأول ، ص ٣٥٨ ، ٣٦٢ ، المجلد الأول ، بتصرف .

[٦٩١] لمعرفة المزيد عن معنى "عنجاب" انظر د.على فهمى خشيم : آلهة مصر العربية ، المجلد الأول ، ص ٢٢٠ .

و يستكمل المسعودى حديثه فيذكر أن " مماليك " تولى الحكم بعده ابنه " أخريتا " ...

وفى معجم لسان العرب مادة (خريت) : قل ابن سيده : فإذا كان ذلك ، فهي من "خ ر ي" أو من "خ ر و" . والخِرِّيت الدليلُ الحاذقُ بالدلالة ، كأنه ينظر في خُرْتِ الإبْرة بخِرِّيتاً الخِرِّيتُ : الماهر الذي يَهْتَدِي لأخْراتِ المَفاوِزِ ، وهي طُرُقُها الخفية ومَضايقُها ؛ وقيل : أراد أنه يَهْتَدي في مثل ثُقْبِ الإبرة من الطريق .

ويبدو أن هذا الملك كان معنى اسمه " الدليل " ! .

ويذكر د.على فهمى خشيم فى كتابه آلهة مصر العربية ص ٢٢٠ :" سمرخت : ربما تعنى "سمير البدن" " ، وهذا الملك (سمر خت) جاء بعد "عنجاب " (مماليك أو ماليق) ! .

و سمرخت هى نفسها "سمر خ ءت " = " سمر خرت " (على اعتبار الـ ء = ر) ، " "س م ر"s m r المصرية مكونة من : سين التعدية + "م ر " بمعنى المحبوب "[٦٩٢] ، وخرت = الدليل أو المرشد فيكون معنى سمرخت الدليل (أو المرشد) المحبوب .

و أوضحنا فى هذا الكتاب بالأدلة الكثيرة كيف أن الهرم الأكبر هو مقبرة فرعون ونضيف على ذلك :

قول المسعودى[٦٩٣] عن الهرمين : " ... وفى العرب من اليمانية من يرى أنهما قبر شداد بن عاد وغيره من ملوكهم السالفة الذين غلبوا على بلاد مصر فى قديم الدهر وهم العرب العاربة من العماليق وغيرهم " .

و يقول د.زاهى حواس أنه فى عصر الدولة الحديثة كان يطلق على منطقة هضبة الجيزة اسم " منزل أوزوريس " إله الأنفاق السفلية [٦٩٤] .

و فى المصرية : " ب ر " P r = مبنى ، بيت [٦٩٥].

---

[٦٩٢] انظر د.على فهمى خشيم : آلهة مصر العربية ، المجلد الأول ، ص ٢٢٠، المجلد الأول .

[٦٩٣] تقى الدين المقريزى : الخطط المقريزية ، جـ١ ، ص ١١٥ .

[٦٩٤] لمى التومى : معجزة أسفل الهرم ، جريدة أخبار اليوم ، ص ١٠ الصادرة فى ٢٠٠٠/٢/١٢.

[٦٩٥] د.على فهمى خشيم : آلهة مصر العربية ، المجلد الأول ، ص ٢٥٠ .

أى أن بر= بيت أو منزل وأوزوريس هو الأسم اليونانى لـ " ذو وسر " ـ كما أوضحنا سابقاً فى هذا الكتاب ـ وكان من الرعامسة ! .

وعلى ذلك فإن " منزل أوزوريس " تكافئ فى المعنى " بر رعمس " وفى اللغات الأجنبية " براميس " .

و يكون الإغريق قد نقلوها بصورتها (براميس) وجمعوها على (براميلس) ومنها أخذت الكلمة الإفرنجية الحالية فهى فى الإنجليزية Pyramid وفى الفرنسية والألمانية Pyramide "[٦٩٦].

و أخيراً ... هل لنا أن نذكر قصة النبى سليمان وبلقيس ملكة اليمن !

طلب النبى سليمان الهدهد فلم يجده فى موضعه وبحث عنه فى كل مكان فلم يجده .

" ﴿ ... فَقَالَ مَالِيَ لاَ أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَآئِبِينَ ﴾[٦٩٧] أى ماله مفقود من ها هنا أو قد غاب عن بصرى فلا أراه بحضرتى ﴿ لأُعَذِّبَنَّهُ عَذَاباً شَدِيداً ... ﴾[٦٩٨] توعده بنوع من العذاب اختلف المفسرون فيه ، والمقصود حاصل على تقدير ﴿ ... أَوْ لأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴾[٦٩٩] أى بحجة تنجيه من هذه الورطة . قال الله تعالى : ﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ ... ﴾[٧٠٠] أى فغاب الهدهد غيبة ليست بطويلة ثم قدم منها " فقال " لسليمان ﴿ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ... ﴾[٧٠١] أى اطلعت على ما لم تطلع عليه ﴿ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴾[٧٠٢] أى بخبر صادق ﴿ إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴾[٧٠٣] يذكر ما كان عليه ملوك سبأ فى بلاد اليمن من المملكة العظيمة والتبابعة المتوّجين ، وكان المُلك قد آل فى

---

[٦٩٦] محرم كمال : تاريخ الفن المصرى القديم ، ص ٧١ .

[٦٩٧] سورة النمل : الآية (٢٠) .

[٦٩٨] سورة النمل : الآية(٢١) .

[٦٩٩] سورة النمل : الآية (٢١) .

[٧٠٠] سورة النمل: الآية (٢٢) .

[٧٠١] سورة النمل: الآية (٢٢) .

[٧٠٢] سورة النمل: الآية (٢٢) .

[٧٠٣] سورة النمل : الآية (٢٣) .

ذلك الزمان إلى امرأة منهم ابنة ملكهم لم يخلف غيرها فملكوها عليهم "[704].

ونفهم من قول الله تعالى :﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ ... ﴾[705] أى أن الهدهد قد غاب غيبة ليست بطويلة ولا ببعيدة ولم يذهب إلى مكان بعيد فكيف إذاً يكون الهدهد قد تحرك من أقصى شمال جزيرة العرب (فلسطين) حيث مكان النبى سليمان متجهاً إلى أقصى جنوب جزيرة العرب (اليمن) حيث مكان ملكة سبأ بلقيس ثم يذكر القرآن أن الهدهد قد غاب غيبة ليست بطويلة !!

وإذا كان البعض يعلّق على ذلك بأنها معجزة فلماذا لم يشر القرآن إلى طيران الهدهد من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب - فى زمن وجيز - على أنها معجزة علماً بأن القرآن قد أشار إلى معجزات كثيرة منها على سبيل المثال لا الحصر قصة أصحاب الفيل ، قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴾[706] ، ولكن المؤكد أن الهدهد طار من غرب جزيرة العرب حيث مكان النبى سليمان إلى جنوب الجزيرة حيث مكان بلقيس ملكة سبأ ! . المسافة قريبة بالطبع بين غرب الجزيرة وجنوبها ! .

فلا توجد أية آيات قرآنية أو أحاديث نبوية أو قدسية تشير إلى أن النبى سليمان كان بـ " فلسطين " ولا أحد أطلق هذه الأكاذيب سوى اليهود أنفسهم ... ولا تعليق !! .

و الآية الكريمة على لسان الهدهد وهو يخبر النبى سليمان عن قوم بلقيس :﴿وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ ...... ﴾[707] ، أى أن الهدهد أبلغ النبى سليمان أن قوم بلقيس كانوا يعبدون الشمس !

أى أن عرب جنوب الجزيرة ومصريو الدلتا والصعيد اتفقوا فى عبادة واحدة وهى عبادة قرص الشمس (رع) !

أى أن من كل شعوب الأرض لم يكن هناك من يعبد الشمس سوى مصريى الدلتا والصعيد وعرب جنوب الجزيرة ...فهل جاء ذلك مصادفة ؟! .

---

[704] بن كثير : قصص الأنبياء ، ص ٤٣٥ .

[705] سورة النمل: الآية (٢٢) .

[706] سورة الفيل : الآية (١)

[707] سورة النمل : الآية (٢٤) .

قائمة مانيتون

يعتمد علماء المصريات بشكل عام على التقسيم الذى قام به الكاهن " مانيتون " للتاريخ المصرى القديم ، إلى ٣٠ أسرة حاكمة ، فقد تولى مانيتون خلال القرن الثالث قبل الميلاد ، كتابة تاريخ مصر باللغة اليونانية ، ليكون نواة لمكتبة الإسكندرية التى أنشأها بطليموس الثانى ، اعتمادا على المصادر التى وجدها فى مكتبات معبدى عين شمس ومنف . ورغم فقدان النص الأصلى لكتابات مانيتون ، فقد وجدت أجزاء منها فى كتابات عدد من الكتاب الكلاسيكيين وتم تجميعه . ومع وجود اختلافات وتغييرات بهذه النصوص بسبب تجميعها من عدة مصادر ، إلا أن تاريخ مانيتون ما زال يشكل العمود الفقرى لكتابة تاريخ مصر القديمة حتى يومنا هذا ، وسجل مانيتون أسماء ملوك كل أسرة ، وذكر عاصمتها كما حدد طول المدة التى حكمها كل من هؤلاء الملوك ، إلا أن غالبية هذه المدد حدثت مبالغة فى طولها نتيجة للنقل والتحريف [٧٠٨].

بينما ذكر مانيتون أسماء ٩ ملوك حكموا خلال الأسرة الثالثة ، لا تذكر قائمة تورينو سوى خمسة فقط ، وهذا ما أيدته قوائم الملوك التى عثر عليها فى أبيدوس وسقارة . كما اتفقت هذه القوائم على أن آخر ملوك هذه الأسرة هو "حونى" الذى خلف سنفرو أول ملوك الأسرة الرابعة ، ويبدو أن " نب كا " كان هو أول من جلس على العرش من ملوك الأسرة الثالثة ٢٦٨٦ ق.م ، إلا أن أشهر ملوك هذه الأسرة هو زوسر ، الذى يعتبر من أهم الملوك الذين حكموا مصر فى بداية تاريخها بسبب استخدامه للحجارة فى البناء ، فقد سجل الكاتب المصرى فى عهد الرعامسة من الأسرة التاسعة عشرة ، اسم زوسر بالحبر الأحمر فى البردية المحفوظة الآن بالمتحف المصرى بمدينة تورينو الإيطالية [٧٠٩].

قائمة تورينو

ومن أهم هذه القوائم تلك التى تعرف باسم قائمة تورينو ، الموجودة فى المتحف المصرى بمدينة تورينو الإيطالية ، وهى مدوّنة على أوراق البردى ، وقد ضاعت أجزاء منها بسبب التمزق والتحلل . وتحتوى قائمة تورينو على قائمة أسطورية بأسماء الآلهة والأرواح من أتباع حورس ، حكمت مصر فى عصور ما قبل التاريخ ، يلى ذلك أسماء الملوك من الأسرة الأولى إلى الأسرة

---

[٧٠٨] أحمد عثمان : قصة الحضارة الفرعونية ، ص ١٥ .

[٧٠٩] أحمد عثمان : قصة الحضارة الفرعونية ، ص ٣٠ .

السابعة عشرة من الحكام الهكسوس ، كما عثر على قائمة خاصة لملوك الأسرتين الرابعة والخامسة من بناة الأهرام ، مثل تلك المنقوشة فوق حجر باليرمو البازلت الموجود بمتحف مدينة باليرمو الإيطالية ، توجد أجزاء منه فى المتحف المصرى بالقاهرة "[٧١٠].

و بينما ذكر مانيتون أن حكم " زوسر " استمر ٢٩ سنة ، فلم تعطه قائمة تورينو سوى ١٩ سنة فقط "[٧١١].

و لكن تجدر الإشارة أن قائمة مانيتون الحقيقية للملوك الذين حكموا مصر كانت موجودة فى مكتبة الإسكندرية واحترقت مع المكتبة وبالتالى لا توجد نسخ أصلية لها والقائمة المنسوبة لمانيتون الآن هى قائمة افتراضية جُمعت من كتابات المؤرخين الذين نقلوا منها عندما كانت هذه القائمة موجودة فى مكتبة الإسكندرية وبالتالى فإن القائمة المعتد بها الآن فاقدة تماماً لمصداقيتها والمفروض ألا يعتد بها على الإطلاق ! .

والسؤال الذى يطرح نفسه : من الذى حرق مكتبة الإسكندرية (التى كان بها أرشيف التاريخ) ؟

من الذى حرق " أرشيف التاريخ " ؟

من الذى حرق التاريخ ليعيد كتابته مرة أخرى ليطابق أهواءه ؟

من الذى حرق مكتبة الإسكندرية وألصق التهمة للعرب حتى يومنا هذا ؟

لم يعد لمكتبة الإسكندرية وجود فى عام ٤١٦ م !

" يحدثنا أوروسيوس فى كتابه " سبع كتب تاريخية ضد الإلحاد " بأنه لم يعد للمكتبة وجود فى عام ٤١٦ م . أى قبل فتح العرب بأكثر من قرنين ، ومن ثم فإن اتهام المسلمين بإحراق مكتبة الإسكندرية أمر لا يستحق الوقوف عنده لتفنيده ، وحسبنا ما يقوله " جورج سارتون " فى هذا الصدد " وفضلاً عن ذلك فإن الكتب الوثنية كانت أشد خطراً على المسيحيين الذين كانوا يستطيعون قراءتها منها على المسلمين الذين كان يتعذر عليهم قراءتها على الإطلاق لعدم إلمام

---

[٧١٠] أحمد عثمان : قصة الحضارة الفرعونية ، ص ١٦ .

[٧١١] أحمد عثمان : قصة الحضارة الفرعونية ، ص ٣٢ .

المسلمين إذ ذاك باللغة الإغريقية " "[712].

" ثم إن مؤرخاً نصرانياً هو " يوحنا النقيوش " قد عاصر الفتح الإسلامى لمصر وكتب فيه ، ولم يشر إلى إحراق عمرو للمكتبة ، وكان أولى الناس بالإشارة لذلك لو كان الأمر قد حدث فعلاً "[713].

ولماذا أدعى المؤرخ اليهودى " يوسفوس " أن الهكسوس احتلوا مصر ؟

ولماذا لم يذكر من أين أتى الهكسوس ؟

الإجابة ببساطة هو أن فترة حكم الهكسوس تمثل الحقبة التاريخية لبنى إسرائيل فى مصر ففى زمن " الوليد بن دومع " (ابخناس) كان النبى إبراهيم فى مصر نهاية بـ " الوليد بن مصعب " (فرعون) وفى زمنه كان النبى موسى الذى قاد بنى إسرائيل للخروج من مصر . لذلك تلاعب هذا اليهودى بالتاريخ كما شاء فادعى أنهم أتوا من مكان مجهول ! . ثم عاد وتلاعب فى زمن حكمهم لمصر بعد أن ادعى أنهم احتلوها ! .

ولم ينسَ أن يقوم بخلط ترتيب ملوك الهكسوس فجعل "ابخناس" (الوليد بن دومع) ثالث ملوك الهكسوس مع أنه أول الفراعنة الذين حكموا مصر ! . باختصار شديد قام " يوسفوس " بتزوير التاريخ !

وحتى يعطى المصداقية فى رواياته ذكر لنا أنها نقلاً عن المؤرخ المصرى " مانيتون " ! .

و أين كتابات " مانيتون" ؟ ، لقد احترقت كتابات " مانيتون" فى حريق مكتبة الإسكندرية وعلى ذلك كتب المؤرخ اليهودى " يوسفوس" ما يشاء واعتبرناه نحن أن هذا هو " التاريخ " !!

" اليهود " كتبة التوراة هم أنفسهم كتبة التاريخ !! .

أين توجد السجلات الأصلية ؟

"...قيل إن كلمة Sphnix ربما اشتقت من الكلمة المصرية القديمة " شسب عنخ " وتعنى الصورة الحية ، وربما اختلطت بعد ذلك بكلمة يونانية شبيهة تعنى يمزح أو يربط To

---

[712] د.مهندس حسن رجب : البردى ، ص ١٧٤ .

[713] د.مهندس حسن رجب : البردى ، ص ١٧٣ .

bind لأنه يجمع بين وجه الإنسان وجسد الأسد ''[٧١٤].

ومن الممكن أن تكون " شسب عنخ " = " شس " + " اب " + " عنخ ".'' شس = السجل أو الكتابة '' [٧١٥] .

'' إب = قلب '' [٧١٦] ، أو مركز !.'' عنخ = الصورة أو المرآة '' [٧١٧] . فيكون معنى " شسب عنخ " هو " قلب (أو مركز) صور السجلات " ! .

'' "الكتابة" جاءت من الجذر الثلاثى "كَتَبَ" ، وأصل معناها الجمع والتقييد ، الكتابة إذن تعنى التقييد والتوثيق والتسجيل[٧١٨] . (لاحظ كذلك أن الكتابة تسمى : " التوثيق " — ومن ذلك : الوثيقة ، وجمعها : الوثائق . وأصلها : الوثاق = الكتاف . والكتاف : الحبل الذى يكتف به الإنسان ") ''[٧١٩].

بمعنى أن ما قيل عن أن معنى Sphnix يربط To bind ليس لأنه يجمع بين وجه الإنسان وجسد الأسد بل لأن المعنى الأصلى هو " الكتابة " ! .

فهل يكون أبو الهول " بوابة أرشيف سجلات التاريخ " (بوابة الأهرامات) والتى من المفروض أنها محفوظة بداخله ؟

هل مازالت "السجلات الأصلية " لقوائم الملوك الذين حكموا مصر موجودة بداخل الأهرام ؟

وربما يكون هناك الحروف الأبجدية (حروف الكتابة) لكل اللغات وطريقة قراءاتها الصحيحة

---

[٧١٤] جيلان عباس : أثار مصر القديمة فى كتابات الرحالة العرب والأجانب ، ص ٨٤ .

[٧١٥] د.على فهمى خشيم : آلهة مصر العربية ، المجلد الثانى ،ص ٥٦٣ .

[٧١٦] د.على فهمى خشيم : آلهة مصر العربية ، المجلد الأول ،ص ٢٢٠ .

[٧١٧] د.على فهمى خشيم : آلهة مصر العربية ، المجلد الأول ،ص ٤٨٠ .

[٧١٨] للتوضيح نقارن الإنكليزية record (يسجّل) . وهى مكونة من مقطعين : re =يعيد ، ثانية ، من جديد (قارن العربية :وَلّى) + cord = حبل ، وثاق ، رباط ، خيط غليظ (قارن العربية : كرد ، كرت = ربط) . فمعنى record (يسجل) لا يخرج عن استعماله العربى : قيد ، ربط ، أوثق ، كتف ، كتب (ثانية) ، انظر د.على فهمى خشيم : آلهة مصر العربية ، المجلد الثانى ، ص٥٦١ ، حاشية رقم (٢٧٤) .

[٧١٩] د. على فهمى خشيم : آلهة مصر العربية ، المجلد الثانى ،ص ٥٦٠ .

مسجلة بداخل الأهرامات ! .

قصة فون جيستال وعلامات الكتابة !

" وقد زار " فون جيستل " مصر فى آخر القرن التاسع الهجرى/ الخامس عشر الميلادى ويحكى جيستل عما رآه داخل الهرم وهى قصة تبدو غريبة إذ يقول : " وداخل هذه الأهرام مملوء كما لو كان حائطاً وليس محفوراً . وهناك ممر صغير ضيق وبه سلالم متعددة تؤدى إلى صالة صغيرة مقبية السقف يجب أن يدخل إليها بنور لأنها مظلمة جداً . وليس بها سوى أعداد كبيرة جداً من التماثيل المختلفة منحوتة فى الصخر ولها رؤوس آدمية ولكنها تشبه الأسود ، كما وجدت قبضات يد منحوتة فى الصخر ولها رؤوس آدمية ولكنها تشبه الأسود ، كما وجدت قبضات يد مقفولة وأخرى منبسطة ، وأرجل وسيقان وأذرع ، وحيوانات وأوز وأشكال أخرى كثيرة كلها كبيرة مرتفعة . وينهى جيستل حديثه عن الأهرام قائلاً : " ويحكى كذلك بتلك المنطقة أن قطع التماثيل هذه ذات الأشكال الآدمية والحيوانية كانت تستخدم كعلامات ورموز للكلمات قبل أن تخترع سيدة حكيمة أو عالمة بالأمر الكتابة . وكانت هذه السيدة من منف وتدعى إيزيس "[٧٢٠] .

ويبدو أن " جيستل " قد دخل الهرم من الممر السرى وقت أن كان الحجر الموجود فى الجدار الذى يقع خلف التابوت الموجود (فى حجرة الملك) متزحزحا عن مكانه واستطاع أن يرى علامات الكتابة فى صورة مجسمة وعملاقة ! .

علينا إذن أن نبحث عن " صور السجلات " (أو صور الكتابة) ! .

فإذا بحثنا عن " صور السجلات " (أو صور الكتابة) سنجدها فى " شسب عنخ " ! .

و فى النهاية فإن زمن فرعون ـ أى فترة حكمه لمصر ـ تبدأ تقريباً فى بداية الألفية الثانية قبل الميلاد برغم أن مانيتون يورد اسم الملك زوسر قبل الملك خوفو بانى الهرم الأكبر فى قائمته وهذا خطأ لأن المفروض أن زوسر (فرعون) دفن فى داخل الهرم الأكبر ! .

وعرف الملك زوسر فى وثائق عهده باسم " إرى - خت - نثرى " أى المنتمى للجسد الإلهى وهو اسم قد يقرأ أيضاً " نثرى - ر - خت " و" خت نثرى " وخلافه ، ثم عرف فى العصور التالية باسم " جسر " أى " المقدس " والذى اشتق منها الاسم المعروف به هو

---

[٧٢٠] جيلان عباس : آثار مصر القديمة فى كتابات الرحالة العرب والأجانب ، ص ٧٣ .

" زوسر " [721]

فترة حكم فرعون

ذكر المؤرخون العرب أن فرعون قد حكم مصر فترة تتراوح ما بين أربعمائة وخمسمائة عام وأعتقد أن هناك خطأً فى الترجمة من أوراق البردى (مصاحف القبط) والأصح والأقرب ما بين أربعين وخمسين عاماً وهو يوافق نفس الفترة التى قضاها آخر ملوك الهكسوس (آسيس أو ظلما وهو نفسه فرعون) وهى ٤٩ سنة وشهرين كما ذكرها المؤرخ اليهودى يوسفوس نقلاً عن مانيتون ! .

وحيث إن النبى موسى ولد فى زمن حكم فرعون لمصر وتربى فى قصره فهذا يعنى أن عمر النبى موسى وقت خروجه من مصر وعبوره البحر كان أقل من ٤٩ سنة والأرجح أن عمره قد تجاوز ٤٠ عاماً وهى السن الغالبة على الأنبياء عندما أرسلهم الله إلى قومهم برسالة التوحيد وآتاهم العلم والحكمة .

زمن حكم فرعون

"و يحسم الأمر ما ورد فى الآية الأولى من الإصحاح السادس من سفر الملوك الأول : (وَكَانَ فِي سَنَةِ الأَرْبَعِ مِئَةٍ وَالثَّمَانِينَ لِخُرُوجِ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، فِي السَّنَةِ الرَّابِعَةِ لِمُلْكِ سُلَيْمَانَ عَلَى إِسْرَائِيلَ، فِي شَهْرِ زِيُو وَهُوَ الشَّهْرُ الثَّانِي، أَنَّهُ بَنَى الْبَيْتَ لِلرَّبِّ) ، أى أن بيت الرب قد بنى فى السنة الرابعة لملك سليمان وكان قد مر على الخروج ٤٨٠ سنة وورد فى الآية ٤٢ من الإصحاح الحادى عشر من سفر الملوك الأول : (وَكَانَتِ الأَيَّامُ الَّتِي مَلَكَ فِيهَا سُلَيْمَانُ فِي أُورُشَلِيمَ عَلَى كُلِّ إِسْرَائِيلَ أَرْبَعِينَ سَنَةً) ، وبذلك يكون قد مر على الخروج ٤٨٠ + ٣٦ = ٥١٦ سنة وورد فى الآية ٢٥ من الإصحاح الرابع عشر من سفر الملوك الأول : (وَفِي السَّنَةِ الْخَامِسَةِ لِلْمَلِكِ رَحُبْعَامَ صَعِدَ شِيشَقُ مَلِكُ مِصْرَ إِلَى أُورُشَلِيمَ وَأَخَذَ خَزَائِنَ بَيْتِ الرَّبِّ وَخَزَائِنَ بَيْتِ الْمَلِكِ، وَأَخَذَ كُلَّ شَيْءٍ) ، أى أن شيشنق قد صعد فى العام الخامس ، أى يكون قد مر من حكم رحبعام أربعة سنوات ويكون قد مر على الخروج ٥١٦ + ٤ = ٥٢٠ سنة . ولما كان الثابت تاريخياً أن شيشنق قد صعد أورشليم عام ٩٣٠ ق.م فإن الخروج يكون فى عام ٩٣٠ + ٥٢٠ = ١٤٥٠

---

[721] د.عبد الحليم نورالدين : تاريخ وحضارة مصر القديمة ، ص ٤٨ .

ق.م [٧٢٢].

من الذى بنى الهرم ؟

يقول الشاعر العربى " أبو الصلت أمية " عن أهرام الجيزة : " إن بعض القوم زعموا أنها قبور - والآخرون يقولون إن هرمس الأول بناها ليحمى نفسه من الطوفان . ثم ذكر نسب هرمس الأول حتى قل إنه هو النبى إدريس عليه السلام نفسه " [٧٢٣].

وذهب فريق آخر من مؤرخى العرب إلى أن بانى أهرامات الجيزة هرمس المثلث الموصوف بالحكمة ، والذى يسميه العبرانيون " أخنوخ " ، وهو إدريس عليه السلام ، وبناها لأنه استدل من أحوال الكواكب والنجوم على أن الطوفان سيقع مستقبلاً ، فأمر ببناء الأهرام وأودع فيها الأموال وصحائف العلوم(البرديات) وما يخاف عليه من الذهاب والدثور [٧٢٤] .

وعلى ذلك يكون النبى إدريس هو الذى بنى الأهرام قبل الطوفان - طوفان نوح - طبقاً لكلام المؤرخين والإخباريين العرب فكيف يدعى اليهود أنهم بناة الأهرام !

وفى زمن فرعون كانت الأهرام بناية عمرها يتخطى الـ ٧٠٠ عام وأثبتنا أن فرعون دفن بالهرم الأكبر وبالتالى فهذا يثبت أن الأهرام كانت موجودة قبل دخول النبى إبراهيم لمصر ويثبت ذلك كذب ادعاءاتهم الباطلة والتى يكررونها دائماً من أنهم بناة الأهرام !

ما يؤكد أن فرعون هو نفسه الملك زوسر

ذكر الإخباريون العرب والمسلمون أن فرعون هو الوليد بن مصعب وفسرنا فى هذا الكتاب أن هذا الاسم هو المعنى اللغوى لـ " ذو وسر " وهو اللقب العربى لـ " فرعون " ، وفرعون هذا لقب ملك حكم مصر فى زمن النبى موسى وكان من ملوك العماليق وفسرنا معنى هذا اللقب ، أما اسمه الشخصى فقد ذكره المقريزى فى كتابه الخطط المقريزية وهو " ظلما بن قومس " وذكرنا أن فرعون دفن فى الهرم الأكبر تحت اسم شداد بن عاد وشداد هو نفسه المعنى اللغوى لـ " ذو وسر " ولا غريب فى ذلك ، صحيح أن فرعون قد غرق فى أرض الجزيرة

[٧٢٢] أحمد عيد : جغرافية التوراة فى جزيرة الفراعنة ، ص ٩١ .

[٧٢٣] جيلان حمزة : آثار مصر القديمة فى كتابات الرحالة العرب والأجانب ، ص ٥٩ .

[٧٢٤] هشام كمال عبد الحميد : عصر المسيخ الدجال .. الحقائق والوثائق ، ص ١١٣ .

العربية ـ وهى مصر العليا كما أوضحنا ـ لكنه دفن بالهرم الأكبر لأن الأرض كانت واحدة وكانت الأهرام بمصر ـ مصر السفلى كما أوضحنا ـ والملك زوسر ذكره مانيتون فى قائمته وكان أحد ملوك الأسرة الثالثة مع ملاحظة أن مانيتون كتب القائمة باللغة اليونانية ولذلك عندما ترجمت القائمة للعربية كُتِب زوسر بدلاً من ذو وسر لأن حرف الذال غير موجود فى اللغات الأجنبية ، ومانيتون ذكر أن زوسر له اسم آخر هو سوفيس ، وحيث إن مانيتون كان يكتب باللغة اليونانية فيكون المقطع " يس " زائدة لغوية فى آخر الكلام ويكون الاسم الآخر لـ زوسر هو سوف !! .

و فى التوراة : (مَرْكَبَاتِ فِرْعَوْنَ وَجَيْشَهُ أَلْقَاهُمَا فِي الْبَحْرِ فَغَرِقَ أَفْضَلُ جُنُودِهِ \الْمَرْكَبِيَّةِ فِي بَحْرِ سُوفَ تُغَطِّيهِمُ اللُّجَجُ . قَدْ هَبَطُوا فِي الأَعْمَاقِ كَحَجَرٍ) "[٧٢٥].

و سوف أحد ألقاب الملك " زوسر " هو اسم البحر التى ذكرت التوراة أن فرعون وجنوده قد غرقوا فيه ! .

فهل حمل " زوسر " لقب " سوفيس " نسبة إلى البحر الذى غرق فيه ؟! .

الإجابة .... بالطبع لا ! .

فما هو السر الذى جعل الملك " زوسر " يحمل لقب " سوفيس " ؟ .

هذا ما سنعرفه فى السطور القادمة ! .

" سوف " تعنى " الغرب " (أو الغروب) فى اللغة العبرية وربما كانت كذلك فى اللغة المصرية القديمة !

" فى نطاق فكرة الصراع بين الخير والشر ، ممثلاً فى الصراع بين " أوزيريس " و" ست " ، ينتصر الأول على الثانى بأن يُبْعَثَ بعد قتله باعتباره الطبيعة الخالدة للإرادة الإلهية وطبقاً لنواميس الأزل . وتحقيقاً لفكرة الخلود نقرأ فى (كتاب الموتى) أن المتوفَّى يقول فى أثناء سؤاله يوم الحساب : " أنا الأمس (س ف) sf وأنا أُعْرَفُ باليوم (دوء) dwa . وحين يسأل : " ماذا يعنى هذا إذن ؟ " يجيب الميت : " الأمس هو أوزيريس ، واليوم هو رع " "[٧٢٦].

---

[٧٢٥] سفر الخروج ، الإصحاح ١٥ /٤-٥ .

[٧٢٦] د.على فهمى خشيم : آلهة مصر العربية ، المجلد الثانى ، ص ٤٥٩ .

أى أن " س ف " sf (أو سوف) من أسماء " أوزيريس " !

و المعروف أن لفظ " سوف " فى اللغة العبرية تعنى " الغرب " (أو الغروب) فى العربية ! .

وهناك احتمل أن يكون العبرانيون قد أخذوا هذا اللفظ من المصريين بحكم التعايش معهم ، فيكون لفظ " سوف " فى اللغة المصرية يعنى الغرب (أو الغروب) أيضاً .

العلاقة بين الغرب " سوف " و" أوزيريس "

'' ... كان قدماء المصريين يعتقدون أن أرواح الموتى تذهب إلى الغرب عند موتهم نظراً لملاحظتهم غروب الشمس وأفول القمر فى تلك الجهة ، وهما المعبودان الجليلان ، ولارتباط جهة الغرب بالصحراء المقفرة أيضاً '' [٧٢٧].

'' ولم يكن المصريون يتصورون "هبوط" الأرواح إلى أسفل ، بل هى عندهم " تنتقل " إلى الغرب ، ثم تعود عند البعث إلى أجساد أصحابها ''[٧٢٨] .

أى أن " سوف " = " الغرب " حيث مسكن الأموات وهو العالم الذى يحكمه أوزيريس ... العالم السفلى ! .

من هنا لم يكن غريباً أن يحمل الملك زوسر (أوزيريس) لقب " سوف " ! .

و نعود مرة أخرى إلى السؤال الذى طرحناه فى بداية هذا الكتاب... هل يكون " أمحوتب " هو نفسه "هامان" الذى ذكر فى القرآن ؟ و" أمحوتب "هو وزير البناء فى عصر الملك "زوسر" ، فهل يكون الملك "زوسر" هو نفسه " فرعون " ؟!!!! .

و الآن وقد وضحت الصورة وظهر أن "زوسر" هو نفسه "فرعون" ... فكيف يكون " أمحوتب " هو نفسه "هامان" ؟!!! .

فهل يكون مهندس العمارة أمحوتب هو نفسه هامان ؟

الإجابة : نعم .. ولا شك فى هذا !

---

[٧٢٧] د.على فهمى خشيم : آلهة مصر العربية ، المجلد الأول ، ص ٣١١ .

[٧٢٨] د.على فهمى خشيم : آلهة مصر العربية ، المجلد الأول ، ص ٣١١ .

فالقرآن عرّب (شاؤل) إلى طالوت ، لأن شاؤل تعنى الطويل ، وعرب (يصهر) إلى قارون بمعنى مضيء أو منير الطلعة ، وهو نفس معنى يصهر فى العبرية ، والقرآن لم يعرب فرعون ، لأن اللقب فرعون عربى الأصل والأرومة .. والعربى لا يعرب !

لكن المحير فى الأمر أن القرآن عرب (أمحوتب)[٧٢٩] وهو اسم عربى إلى هامان ، وهو اسم عربى أيضا ، وبنفس المعنى ، ألا وهو الرئيس !!

فما هو السبب يا ترى ؟!

الإجابة تكمن فى أن الاسم أمحوتب اسم عربى ، ولكن المؤكد أن صاحب الاسم لم يكن عربيا !!

وقد تكون هذه إشارة قرآنية إلى أن هامان لم يكن عربيا (أى لم يكن مصريا) لذلك قام القرآن بتعريب اسمه من أمحوتب [٧٣٠]إلى هامان وبنفس المعنى فى إشارة إلى أن صاحب هذا الاسم كان أجنبيا !!

وفى التنزيل { ما فرطنا فى الكتاب من شيء } (٣٨ : الأنعام) وتبقى الإشارة إلى أن هامان كان رفيق فرعون فى حياته وتابعه وكان معه حت آخر لحظة فى حياته ، وغرقا سويا فى البحر ، فمن الصعب أن يفترقا حتى فى مماتهم !!

من المؤكد أن مقبرة الوزير المهندس العبقرى أمحوتب (هامان) قريبة جدا من مقبرة الملك زوسر (فرعون) بل إن المسافة بين المقبرتين لا يمكن أن تبعد بأكثر من رمية حجر !

فإذا كان فرعون قد دفن فى الهرم الأكبر فإن تابعه هامان إما أن يكون قد دفن فى أحد الأهرام

---

[٧٢٩] امحوتب = أ + محو + تب ، أ = زائدة لغوية ، أما عن تب فيذكر الدكتور على فهمى خشيم فى كتابه (آلهة مصر العربية) المجلد الأول ص ١٢٠ " ت ب T P (Hid) رأس : العربية ، مادة تبـ(ب) : الأتب : الجبل المرتفع . تبة : الربوة . التاب .. الشيخ (الرئيس ، من : رأس) " أى أن تب المصرية = تاب العربية = رأس = هامة ، ومنها اشتق القرآن الاسم هامان .

[٧٣٠] ونعود إلى تحليل اسم أمحوتب يتبقى لنا المقطع محو ، وهذه بلد هامان ، التمحو أو ارض المحو ، فهذه كانت بلد هامان ! (ولمعرفة المزيد عن تمحو راجع الدكتور على فهمى خشيم ـــ آلهة مصر العربية ـــ المجلد الأول ـــ ص ٥١ ، ونرى أن فرعون قد أرسل هامان فى حروبه مع شعب المحو ولعل هذا يفسر لنا سر خضوع هامان التام لفرعون ، والمؤكد أن المحو كانت بلد أفريقية !!)

(خوفو أو خفرع أو منقرع) أن يكون قد دفن فى الساحة الخارجية للهرم الأكبر ، فلا يمكن أن يفترق فرعون بعيدا عن تابعه هامان ، حتى فى قبريهما !!

الحضارة الفرعونية حضارة عربية

يذكر الأستاذ أحمد عيد فى كتابه[731] : " أن الحضارة الفرعونية هى حضارة عربية وأن أول من سكن مصر هم العمالقة فقد كانت الأرض واحدة وبعد الانكسار العظيم فإن البحر الأحمر كان ولمدة طويلة مجرد مخاضة فلم يمنع الاتصال بين قطريهما أى مصر العليا (جزيرة العرب) ومصر السفلى . ويؤكد علماء المصريات أن عبادة الإله (حور) الذى كان يعد أقدم المعبودات المصرية قد دخل من الجنوب عن طريق بلاد النوبة وأعالى وادى النيل أو طريق وادى الحمامات عقب غزو القوم المسمين على الآثار (أتباع حور) ، وأنه لم يكن هناك غزو لمصر وإنما انتقال فى الأرض الواحدة وهجرة فى الأرض الممتدة وأن الإله حور هو إله عربى وأتباع حور هم العرب ، فهذا الإله يمنى الأصل وأتباعه عرب اليمن أول من سكنوا مصر واليمن موطن العماليق الأول قبل نزولهم اليمامة ، الأمر الذى يؤكد أن انتقال عمالقة اليمامة واليمن لمصر لم يكن غزواً وإنما هو انتقال فى الأرض الواحدة الممتدة ويسكنها الشعب الواحد " .

وفى النهاية فإن فرعون كان عربياً عندما كان المصريون عرباً أو أن فرعون كان مصرياً عندما كان العرب مصريون ! .

لقد كانت اللغة واحدة والأرض واحدة والتاريخ واحد والحضارة واحدة ـ حضارة عربية واحدة ـ وكانت الشعوب العربية أمة واحدة لا تتجزأ منذ فجر التاريخ !! .

و أخيراً عزيزى القارئ ... هل لديك الآن أدنى شك فى أن فرعون بالفعل ... كان عربياً !! .

---

[731] أحمد عيد : جغرافية التوراة فى جزيرة الفراعنة ، ص ٣٢ .

وأخيراً .... بلاد بونت

" بُنت " إله فرعوني ذكره " والاس بدج " في مؤلفه " آلهة المصريين " ضمن قائمة أسماء الآلهة الرئيسة التي وجدت في نصوص الأهرام وتنسب له بلاد " بونت " ويعتبر المؤرخون أن أعظم ما قامت به الملكة حتشبسوت هو الحملة العظيمة إلى بلاد " بونت " والتي صورتها على الجدار الذي يقسم الرواق الأعلى من معبدها الجنائزي ، وفي بداية المنظر على يمين الناظر يشاهد الإله آمون جالساً وهو الذي أمرها بالقيام برحلتها إلى تلك البلاد . والمناظر التي رسمت لهذه الرحلة على معبد الملكة تظهر لنا شعب " بونت " من ثلاثة سلالات مختلفة ، اثنتان منهما من الجنس الأسود أما الثالثة فكانت تنسب إلى الشعب الفرعوني وهو الجنس السائد في هذه المناظر لأن المصريين قد لونوا أجساد هذه السلالة باللون الذي انتخبه المصريون لأنفسهم وهو اللون الأحمر . وهذه السلالة الأخيرة المنتسبة للجنس المصري كان أفرادها يلبسون لحية مستعارة صغيرة أسطوانية الشكل وهي تشبه اللحية المستعارة التي يلبسها الآلهة الفرعونية ، لكن كانت وجوهم حليقة تماماً وشعورهم ترجل على الطريقة الفرعونية "[٧٣٠].

و قد كان المصريون يتخيّلون بلاد (بونت) ذات أشكال غامضة سرية كما كان القوم يتخيلون بلاد الهند وغيرها من البلاد النائية في الأزمان السالفة ولم يكوّنوا لأنفسهم عن كنهها رأياً قاطعاً . والحقيقة أن موقع بلاد (بونت) كان موضوع بحوث عدة عند علما الآثار . فقد تكلم عنها " بروكش " ، و" مريت " و" لبلين " و" كرال " ، و" مسبرو " وغيرهم . وبعضهم يقول إنها بلاد العرب وبعضهم يقول إنها بلاد الصومال أو الاثنتان معاً . والظاهر أن بلاد (بونت) كانت عند المصريين أنفسهم غير محددة المعالم ، بل كانوا يعدونها البلاد العجيبة التي يصل إليها الإنسان عندما يسبح في البحر الأحمر متجهاً لحو الجنوب ، وهذه البلاد كان يجلب منها البخور والروائح العطرية والصموغ المقدسة التي كانت تفتقر إليها مصر ، وكما ذكرنا فإن هذه البلاد

[٧٣٠] أحمد عيد :جغرافية التوراة في جزيرة الفراعنة ، ص ٢٣٥ .

لابد كانت فى نظر المصرى كما كانت بلاد الهند والشرق فى نظرنا حتى عهد قريب ، إذ كانت هذه الجهات ليس لها معنى جغرافى معين ومن أجل ذلك لا يجدر بنا أن نشحذ القريحة فى تعيين موقع بلاد (بونت) عند المصريين أنفسهم إذ لم يعنوا هم أنفسهم بضبط موقعها ، لأنها كانت عندهم من الأماكن التى يحيط بها الغموض والخيل والرهبة ، ولا غرابة فى ذلك فقد كانوا يعتقدون فيها أنها الأماكن المقدسة التى نشأت فيها آلهتهم . وكل ما يهمنا عملياً فى هذا البحث أن بلاد (بونت) كانت تقع فى المنطقة التى تشمل بلاد الإرترية ، والصومال من جهة ، وشواطئ بلاد العرب السعيدة من جهة أخرى . والآن بقى علينا أن نعرف الأماكن التى كانت تشحن منها السفن المصرية على ساحل البحر الأحمر ، وتدل الأحوال على أن المر والبخور كانا يشحنان من اليمن ، والأقاليم الإفريقية الواقعة على البحر الأحمر . أما الذهب والأبنوس فكانا على العكس يجلبان من القارة السوداء (إفريقية) . ولابد أن المصريين كانوا فى عهد الدولة القديمة يتبعون فى سياحاتهم إلى هذه البلاد طريق وادى طميلات حتى خليج السويس [٧٣١].

بلاد بونت ليست فى الصومال

هذه الحقيقة العلمية المهمة كشف النقاب عنها عالم المصريات الدكتور رمضان عبده على ، رئيس قسم الآثار بآداب المنيا ، من خلال إشارة مهمة وردت عن بلاد " بونت " فى نص جاء على لوحة للملك " أمنحتب الثالث " من الأسرة الثامنة عشرة (نحو ١٤٠٨ قبل الميلاد) ، وهى محفوظة بالمتحف المصرى تحت رقم (٣٤٠٢٥) ، ويفهم من قراءة نصها أن المعبود آمون رع يتحدث إلى الملك ، ويعدد له ما تحقق من معجزات على يديه ، وأن المعبود اتجه بوجهه إلى الجهات الأصلية الأربع : الجنوب ، والشمال ، والغرب ، والشرق ، لتحقيق معجزة مجيء سكان هذه المناطق البعيدة محملين بهداياهم ٣٠-٣١ : " واتجهت بوجهى ناحية الشروق (أى الشرق) ، فكانت معجزتى لك ألا وهى أننى سببت أن يأتى إليك '' سكان المناطق الجبلية لبلاد بونت محملين بكل النباتات ذات الروائح الطيبة (أى البخور) الخاصة بمناطقهم الجبلية '' . ويفهم من هذا النص المهم أن بلاد بونت تقع فى اتجاه الشرق ، وأن بيئتها بها مناطق جبلية ، وأن أشجار البخور أو الكندر تأتى من مدرجات هذه المناطق ، أضف إلى ذلك أن مخصص كلمة " بونت " فى هذا النص هو مخصص يمثل " سلسلة من الجبال " ، مما يدعونا إلى افتراض وجود بلاد

---

[٧٣١] سليم حسن : مصر القديمة ، جـ٢ ، ص ٢٦٠ .

بونت فى منطقة ما جنوب اليمن كما أننا نعلم أنه كان يوجد باليمن " مدرجات الكندر " التى تنبت خير أنواعه . وقل العالم المصرى - فى ندوة ''الحدود المصرية السودانية عبر التاريخ'' التى عقدها المجلس الأعلى للثقافة بالاشتراك مع معهد البحوث والدراسات الإفريقية بجامعة القاهرة مؤخراً - إذا رجعنا إلى المصادر المصرية نقول إن علاقات مصر التجارية والاقتصادية مع بلاد " بونت " بدأت مع الملك " ساحورع " ثانى ملوك الأسرة الخامسة (نحو عام ٢٤٥٨ قبل الميلاد) ، الذى أرسل بعثة إلى تلك البلاد وعادت ومعها مقادير كبيرة من البخور ، والذهب ، والأبنوس . وفى عصر الملك " جد كارع سيسى " ثامن ملوك هذه الأسرة (نحو عام ٢٣٦٩ قبل الميلاد) نجد أنه أرسل حملة تجارية إلى بلاد بونت يقودها القائد " باورجدت " وقد كافأه الملك كثيراً على إنجاز هذه المهمة بنجاح ، وذلك لما أحضرته البعثة من بخور وأدوات ثمينة من العصى من الأبنوس ، وبعض الأخشاب الثمينة ، والصمغ ، والجلود .

و استمرت تلك البعثات فى عهد الملك " بيبى الثانى " خامس ملوك الأسرة السادسة (نحو عام ٢٢٤٦ قبل الميلاد) . وفى عهد الدولة الوسطى ، أرسل الملك " منتوحتب الثالث " سادس ملوك الأسرة الحادية عشرة (نحو عام ١٩٩٨ قبل الميلاد) حملة إلى بلاد بونت عن طريق البحر الأحمر ، وعادت محملة بكميات هائلة من البخور والعطور . كما أرسل الملك " أمنمحات الثانى " ثالث ملوك الأسرة الثانية عشرة (١٩٢٩ قبل الميلاد) بحاراً بسفينته ومعه ١٢٠ من زملائه فى بعثة تجارية إلى بلاد بونت لإحضار البخور ، ولكن سفينتهم تعرضت لريح عاصفة هلك بسببها جميع بحارتها ، ولم ينج إلا هو !

و فى منتصف الأسرة الثامنة عشرة أرسلت الملكة حتشبسوت (نحو عام ١٤٩٦ قبل الميلاد) فى العام التاسع من حكمها بعثتها الشهيرة إلى بلاد بونت لإحضار منتجات هذه البلاد ، وسجلت تفاصيل هذه البعثة فى نقوش معبدها بالدير البحرى .

و هذه هى المرة الأولى التى يصور الفنان المصرى القديم بالنقش والتلوين مناظر تمثل بيئة بلاد بونت بسكانها الذين يعيشون وسط أشجار النخيل والدوم فى أكواخ مستديرة الشكل يصل إليها الساكن عن طريق سلم خشبى . وصور وصول المبعوث المصرى وخروج زعيم بلاد بونت ومعه زوجته لاستقباله ، مما يدل على أن هذه البعثات كانت نوعاً من العلاقات التجارية وعلاقات الود بين هذه المناطق وملوك مصر القديمة وقد عادت هذه البعثة فى نهاية العام التاسع

حاملة معها بالإضافة إلى كميات البخور المتنوعة - شتلات من أشجار البخور التى زرعتها الملكة أمام معبدها بالدير البحرى . كما أحضرت البعثة كميات من جلود الفهود ، وريش النعام ، والعاج ، والأبنوس والأخشاب الثمينة ، والكحل ، والذهب ، والفضة ، والأحجار نصف الكريمة ، والعديد من أنواع الحيوانات الحية مثل الزراف والفهود وأنواع خاصة من القردة ! [٧٣٢].

وسجلت مراحل هذه الرحلة فى نقوش الشرفة الثانية أو المدرج الثانى ، الرواق الأيسر ، الجدار الجنوبى . ويبدو أنه كان يصحب البعثة فنان كبير من القصر الملكى يعاونه آخرون تولوا بعد عودة البعثة نقش كل تفاصيلها على جدران المعبد من أصل تخطيطى رسم وسجلت عليه كل التفاصيل بدءا من الرحيل حتى العودة . وربما كان مع البعثة مجموعة من الكتبة الذين أدوا دور المراسلين الصحفيين [٧٣٣].

اليمن بلاد البخور والعطور

تقول المراجع الغربية واصفة أبناء الجنوب العربى (سترابو) : '' إنهم أغنى العرب يقتنون الرياش الفاخرة ويتمتعون بكل أسباب الرخاء والترف ويكثرون من آنية الذهب والفضة والفراش الثمينة ويزينون جدران منازلهم بالعاج والذهب والفضة والحجارة الكريمة . وقال " أغاثرسيدس " بأنهم أغنى أهل الأرض وسبب غناهم اتجارهم بغلال بلاد العرب والهند فيحملونها على القوافل إلى الغرب أو بحرا إلى بابل ولهم سفن ضخمة تسير فى المحيط الهندى ومراكب تسير فى الأنهار يصلون بها إلى بابل ، وقد يصعدون فى دجلة إلى مدينة " اوبيس " ومنها تنقل البضائع الهندية والعربية وتنتشر فى بلاد مادى وأرمينيا وما جاورها . وقال أرنستينس اليوننانى (١٩٥ ق.م) وبلينوس الإغريقى الرومانى (٧٩ م) إن بلاد اليمن هى بلاد ثروة ورخاء عجيبين وإنها موطن اللبان والطيوب الأخرى وأن أهلها يحبون الحرية ويتمتعون بها كل التمتع . وقال هيرودوتس :'' إن بلاد العرب كلها كانت تفوح بالعطر والطيوب لأنها البلاد الوحيدة التى تنتج المرواللبان والأقاصيا والقرفة واللاذن أما " سترابو " فدعا جنوب الجزيرة " بلاد الطيب " إذ قال : '' بلاد السبأى '' بلاد مزدحمة السكان ... وهى أخصب تلك الأرض على الإطلاق ثمارها المر واللبان والقرفة ...... ثم أضاف قوله : أصبحت " السبأى " و" الجرهاى"

[٧٣٢] عبد المعطى أحمد : ملحق جريدة الأهرام ، الصادرة يوم الجمعة ١٩٩٨/٢/٢٧ ، ص١٠ .

[٧٣٣] د.رمضان عبده على : تاريخ الشرق الأدنى وحضاراته ، جـ٣ ، ص٣٠٢ .

بما لهما هن نصيب فى تجارة الطيب أغنى القبائل عامة فعندهما مستحدثات الأدوات المصوغة من الذهب والفضة منها الأسرة ومثلثات القوائم والأحواض وأوعية الشرب وناهيك بمنازلهم الفخمة وقد تزينت أبوابها وجدرانها وسطوحها بالألوان وترصعت بالعاج والذهب والفضة والحجارة الكريمة '' .

و روى بلينوس عن " يوليوس غالوس " (و هو الفاتح الرومانى الذى فشل فى حملته للاستيلاء على اليمن عام ٢٥ ق.م) وكان قد قصدها من مصر على رأس عشرة آلاف مقاتل بقصد السيطرة على طرق النقل التى احتكرها أبناء اليمن ، وكانت حملته الفاشلة هذه أول وآخر حملة غربية . قل بلينوس '' فاقت السبلى الجميع ثروة بما يتوافر فى أرضها من أدغل ذات عطور ومناجم ذهب ومياه للرى ، وهى تنتج العسل والشمع بكثرة ، إلى أن يقول : لو تحريت هذه الأقطار تماماً علمت أنها أغنى بلدان الأرض قاطبة بما يتوارد إليها من كنوز دولة الرومان ودولة الفرثيين (فارس) '' [٧٣٤] .

و يذكر الأستاذ / أحمد عيد فى كتابه[٧٣٥] :'' ويرى بعض المؤرخين أن بلاد " **بونت** " هى بلاد **اليمن** ويرى آخرون أنها بلاد **الصومال** . وفى رأينا أن **اليمن والصومال** كانتا ضمن الإمبراطورية الفرعونية وبالتالى لم تكن حتشبسوت فى حاجة إلى تسجيل هذه الرحلة التاريخية لأرض تحت سيطرتها وأن بلاد **بونت** تقع على الشاطئ الآخر لخليج عمان (بضم العين) وتحديداً فى بلاد **مكران** جنوب إيران حيث توجد بلاد **بونت** باسمها وللآن . ويؤكد رأينا أن نقوش حتشبسوت تؤكد أنه لابد من اختراق مضايق مائية للوصول إلى بلاد " **بونت** " وهى مضايق '' لا يمكن اختراقها '' وفقاً لما ورد بالمتون ، ويؤكده أيضاً ما جاء فى متن العودة من الرحلة '' إن السياحة إلى **طيبة** قد قام بها بقلب فرح جنود رب الأرضين ورؤساء هذه الأرض خلفهم وقد أحضروا معهم أشياء لم يحضرها من قبل أى ملك '' ويلى هذا مشاهدة رئيس " **إرم** " و" **إلم** " ورئيس " **تمو** " (دمو) وقد كانوا فى استقباله الملكة ، و" **إرم** " قبيلة عربية كانت ديارها فى **حضرموت** والقبائل البائدة كلها عند العرب من نسل **إرم** و" **إليم** " قبائل عمانية ، و" **دمو** " = **دمون** بالنون اليمنية بلدة عامرة بحضرموت ، فملوك **إرم وإلم ودمون** قد قاموا باستقبال حتشبسوت عند عودتها من رحلتها إلى بلاد **بونت** ، الأمر الذى يؤكد أن رحلتها لم

---

[٧٣٤] د.عدنان ترسيسى : اليمن وحضارة العرب ، ص٢٩ .

[٧٣٥] أحمد عيد :جغرافية التوراة فى جزيرة الفراعنة ، ص٢٣٥ .

تكن إلى الصومال أو اليمن ولكنها كانت إلى بلاد بونت مكران . وتواجد الفراعنة فى هذه المنطقة وحتى شمال الهند يحتاج إلى الدراسة خاصة وأن تحتمس الثالث يؤكد لنا فى جزية بلاد رتنو " خشب كانك " ولا كنك إلا فى بلاد الهند. وفى مؤلفه " تاريخ العرب القديم " يقول الدكتور محمد بيومى مهران : " إن علماء الأنثروبولوجيا لاحظوا التشابه بين أهل عُمان وبين سكان السواحل الهندية المقابلة لها " ".

و فى رأينا أن بلاد بونت لابد أن تكون بلاد أفريقية وذلك للأسباب التالية :

١ ـ وجدت فى مقبرة توت عنخ آمون جرة صغيرة من الفخار الأحمر تحتوى على أجزاء مقطوعة من سيقان نباتية ، وقد كتب عليها " عطر " أو " مادة تستعمل فى التعطير " [٧٣٦]. "و مصدر الخشب العطرى غير معروف ، إلا أن الأخشاب المعطرة توجد فى أوغندا وكينيا بشرق أفريقيا " [٧٣٧].

٢ ـ وبناء على ما ورد فى النصوص القديمة كان يحصل على العاج فى عهد الأسرة السادسة من بلاد الزنوج ، وفى عهد الأسرة الثامنة عشرة من بلاد بونت ، وأرض الرب ، وبلاد جنبتيو وبلاد كوش ، والأقاليم الجنوبية وكانت كلها أفريقية تقع فى جنوب مصر [٧٣٨].

٣ ـ صور الفنان المصرى القديم فى نقوش معبد بالدير البحرى بالنقش والتلوين مناظر تمثل بيئة بلاد بونت بسكانها الذين يعيشون وسط أشجار النخيل والدوم فى أكواخ مستديرة الشكل يصل إليها الساكن عن طريق سلم خشبى ونفهم من وصف أكواخ سكان بلاد بونت أنها جزيرة .

"......إن كلمة " بونت " ليست مصرية بل أفريقية استعارها المصريون واستخدموها للدلالة على بلاد البخور وما زالت توجد حتى اليوم كلمة تشبهها فى اللغة السواحلية (لغة سكان سواحل الصومال وتنزانيا) هى كلمة " بوانى " Pwani وتعنى شاطئ أو ساحل البحر وربما كان المصريون عندما يرتادون السواحل الإفريقية للحصول على البخور ، يسمعون هذه الكلمة من سكان هذه السواحل فاستخدموها بعد تحويلها إلى النطق المصرى كعلم على بلاد البخور . وقد تقلص مدلول هذه الكلمة الإفريقية على مر العصور نتيجة انتشار اللغات

---

[٧٣٦] الفريد لوكاس : المواد والصناعات عند قدماء المصريين ، ت: د.زكى اسكندر ومحمد زكريا غنيم ، ص ١٦٠ .

[٧٣٧] الفريد لوكاس : المواد والصناعات عند قدماء المصريين ، ت: د.زكى اسكندر ومحمد زكريا غنيم ، ص ١٦٠ .

[٧٣٨] الفريد لوكاس : المواد والصناعات عند قدماء المصريين ، ت: د.زكى اسكندر ومحمد زكريا غنيم ، ص ١٦٢ .

الأخرى كاللغة العربية فى المناطق السودانية والإريترية حتى انحصر فى اللغة السواحلية وما زالت توجد حتى اليوم على ساحل الصومال الشرقى أسماء تشبه كلمة " بوانى " هذه مثل كلمة " بنة " فى التسمية " رأس بنة " التى تقع إلى الجنوب من رأس جرد فوى وكان الكتاب اليونان والرومان يسمونها " بانون " Panon "[٧٣٩].

و على ذلك قد تكون بلاد بونت هى جزيرة زنجبار وساحل تنزانيا (بلاد القرنفل) !! .

و قد يكون المقصود بالسيقان النباتية التى كتب عليها " عطر " هى سيقان نبات القرنفل التى مازالت تشتهر زنجبار بزراعته حتى الآن ! .

و كان الملوك المصريون يرسلون السفن إلى بلاد بونت لجلب " مادة تستعمل للتعطير " أو " مادة عطرية " وقد يكون هذا هو الترجمة الحرفية للعطارة أى " التوابل " ! .

كان الملوك المصريون يرسلون السفن إلى بلاد بونت لجلب " التوابل " وليس " البخور " فلا يعقل أبداً أن يتم إرسال رحلات إلى بلاد بعيدة فى رحلة محفوفة بالمخاطر والمهالك من أجل جلب البخور لتبخير المعابد !!! .

و يؤكد هذا الاعتقاد وجود الكاسيا والقرفة والفلفل الأسود من ضمن مواد التحنيط وكلها من أنواع التوابل ولا تزرع فى مصر ولا تزال حتى الآن مجهولة المصدر والمؤكد أنها جُلبت من بلاد بونت ! .

ولا شك فى أن هذه البلاد (بلاد بونت) كانت ذات قيمة عظيمة للمصريين ، وبخاصة لأنها كانت منبع شجر المر (عنتى) الذى كان يستعمل بخوراً فى الاحتفالات والشعائر الدينية هذا فضلاً عن أنها كانت تمد المصريين بمنتجات أخرى مثل التبر والأبنوس والعاج والحيوان . يضاف إلى ذلك أن المصريين كانوا يعتقدون أن لهم علاقة قديمة بهذه البلاد ، وأنهم من نفس الجنس الذى تألف منه شعب " بنت " فقد كان رجال شعبها يرسمون بلحى تقليدية طرفها مقلوب كالتى يلبسها الآلهة المصريون . وكانت البلاد نفسها تسمى فى الأدب المصرى الأرض المقدسة أو أرض الإله "[٧٤٠].

---

[٧٣٩] د.عبد المنعم عبد الحليم سيد : المغالطات والافتراءات الصهيونية على تاريخ وحضارة مصر الفرعونية ، ص ١٦٢ .

[٧٤٠] سليم حسن : مصر القديمة ، جـ٤ ، ص ٣٢٦ .

مراجع البحث

أولاً : القرآن الكريم .

ثانياً : الكتاب المقدس .

ثالثاً : كتب عربية حديثة :

ـ د.على فهمى خشيم : آلهة مصر العربية ، المجلد الأول ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٨ ، القاهرة .

ـ د.على فهمى خشيم : آلهة مصر العربية ، المجلد الثانى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٨ ، القاهرة .

ـ د.على فهمى خشيم : اللاتينية العربية ، مركز الحضارة العربية ، ط١ ، ٢٠٠٢ ، القاهرة .

ـ د.على فهمى خشيم : رحلة الكلمات ، الرحلة الأولى ، ط٢ ، مركز الحضارة العربية ، القاهرة ٢٠٠١ .

ـ د.كمال سليمان الصليبى : خفايا التوراة وأسرار شعب إسرائيل ، دار الساقى ، ط٤، ١٩٩٨، دمشق .

ـ د.كمال سليمان الصليبى : التوراة جاءت من جزيرة العرب ، ترجمة : عفيف الرزاز ، الطبعة الرابعة ، مؤسسة الأبحاث العربية ، بيروت ، لبنان ١٩٩١ .

ـ أ.د.محمد بيومى مهران : مصر والشرق الأدنى القديم (٣) ـ مصر ـ الجزء الثالث ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية .

ـ أ.د.محمد بيومى مهران : مصر والشرق الأدنى القديم (٥) ـ الحضارة المصرية القديمة ـ الجزء الثانى ، دار المعرفة الجامعية ، الطبعة الرابعة ، ١٩٨٩، الإسكندرية .

ـ أ.د.محمد بيومى مهران : مصر والشرق الأدنى القديم (٦) ـ تاريخ العرب القديم ـ الجزء الأول ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٥ ، الإسكندرية .

ـ أ.د.محمد بيومى مهران : بنو إسرائيل ، جـ٢ ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٩، الإسكندرية

ـ أحمد عيد : جغرافية التوراة فى جزيرة الفراعنة ، مركز المحروسة للبحوث والتدريب والنشر ، الطبعة الأولى فبراير ١٩٩٦ .

ـ د.رشدى البدراوى : قصص الأنبياء والتاريخ (موسى وهارون عليهما السلام) ، الجزء الرابع ، ١٩٩٨ ، القاهرة .

ـ د.حسن محمد السعدى : المعالم الرئيسية لتاريخ مصر الفرعونية .

ـ د. عبد الصبور شاهين وإصلاح عبد السلام الرفاعى : قصة الدين والنبوة فى مصر قبل الإسلام ، الزهاء للإعلام العربى ، ط١ ، ١٩٩٦ ، القاهرة .

ـ برهان الدين دلّو :حضارة مصر والعراق ، دار الفارابى ، بيروت ، ١٩٨٩ .

ـ جيلان عباس : أثار مصر القديمة فى كتابات الرحالة العرب والأجانب ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة .

ـ د.إبراهيم على أبو الخشب : موسى ... واليهود ، سلسلة مكتبة المسلم العصرية ، إسلاميات العدد ٤٥ ، المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع ، القاهرة .

ـ د.سعيد محمد ثابت : فرعون موسى (مومياء ومقابر) ، جـ٢ ، دارالمدينة المنورة ، القاهرة ، ١٩٩٢.

ـ د.سيد كريم : لغز الحضارة المصرية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٦ ، القاهرة .

ـ المهندس محمد طراف والأستاذ بسام درويش : أسرار الأهرمات ، دار الرضوان ، حلب ، سوريا .

ـ د. أحمد فخرى : الأهرامات المصرية ، ترجمة د. أحمد فخرى ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٩٤ .

ـ د.عبد الحليم نور الدين : تاريخ وحضارة مصر القديمة ، الخليج العربى للطباعة والنشر ، الطبعة الثانية .

ـ د.نديم السيار : قدماء المصريين أول الموحدين ، ط١ ، ١٩٩٥ .

ـ غطاس عبد الملك الخشبة : رحلة بنى إسرائيل إلى مصر الفرعونية ..و الخروج ، ط٢ ، يناير

١٩٩٩ ، دار الهلال ، القاهرة .

ـ د.أحمد ارحيّم هبّو : تاريخ الشرق القديم (٣) ... مصر ، ١٩٩٥ ، دار الحكمة اليمانية ، صنعاء

ـ ج.شتيندورف وك.سيل : عندما حكمت مصر الشرق ، ترجمة محمد العزب موسى ومراجعة د.محمود ماهر طه .

ـ سليم حسن : مصر القديمة ، جـ٢ ، مكتبة الأسرة ، مهرجان القراءة للجميع ٢٠٠٠ ، القاهرة .

ـ سليم حسن : مصر القديمة ، جـ٤ ، مكتبة الأسرة ، مهرجان القراءة للجميع ٢٠٠٠ ، القاهرة .

ـ د.عدنان ترسيسى : اليمن وحضارة العرب ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان .

ـ ألفريد لوكاس : المواد والصناعات عند قدماء المصريين ، ترجمة : د.زكى اسكندر ومحمد زكريا غنيم ، مكتبة مدبولى ، القاهرة ، ١٩٨٩.

ـ د.عبد المنعم عبدالحليم سيد : المغالطات والإفتراءات الصهيونية على تاريخ وحضارة مصر الفرعونية ، دار غريب للطباعة والنشر ، ٢٠٠٠ ، القاهرة .

ـ م/ أسامة يحيى : لغز الهرم الأكبر ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، يناير ٢٠٠٢ .

ـ د.سليم حسن : أبو الهول .. تاريخه فى ضوء الكشوف الحديثة ، ترجمة : جمال الدين سالم ، مراجعة : د.أحمد محمد بدوى ، مهرجان القراءة للجميع ٩٩ ، مكتبة الأسرة ، القاهرة .

ـ سليمان الحكيم : مصر الفرعوبية ، مركز الحضارة العربية للإعلام والنشر ، ط١، يناير ١٩٩٤ ، القاهرة .

ـ د.رمضان عبده على : تاريخ الشرق الأدنى وحضاراته ، جـ٣ ، دار نهضة الشرق للطبع والنشر والتوزيع ، ط١ ، ٦ يناير ٢٠٠١ ، القاهرة .

ـ بلوتارخوس : رسالة بلوتارخوس عن إيزيس وأوزوريس ، ترجمة : د.حسن صبحى بكرى ومراجعة : د.محمد صقر خفاجة ، طبعة ١٩٧٧ ،الجهاز المركزى للكتب الجامعية والمدرسية والوسائل التعليمية ، القاهرة .

ـ هشام كمال عبد الحميد : عصر المسيخ الدجال ، مركز الحضارة العربية ، ط١، يناير ٢٠٠٠ ، القاهرة .

هشام كمل عبد الحميد هلاك ودمار أمريكا المنتظر دار البشير ، القاهره

ـ وائل أحمد عبد القادر . الأصل العربى للحضارات ، مكتبة الحرمين للعلوم النافعة ، ١٩٩٨

ـ دخالد عزب وأيمن منصور . الأهرامات المصرية ... أسطورة البناء والواقع ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية ، ٢٠٠٠ ، القاهرة

ـ محرم كمل : تاريخ الفن المصرى القديم ، مكتبة مدبولى ، القاهرة .

ـ أحمد عثمان . قصة الحضارة الفرعوية ، مكتبة الشروق الدولية ، ط١ ، ٢٠٠٢ .

ـ دفؤاد حسنين على : التوراة الهيروغليفية ، دار الكاتب العربى للطباعة والنشر ، القاهرة .

ـ دعلى حسن موسى : بروج السماء ، دار دمشق ، ١٩٨٨ .

ـ محمد العزب موسى : أسرار الهرم الأكبر ، دار المعارف ، ط٢ ، القاهرة .

ـ مختار السويفى : مراكب خوفو ... حقائق لا أكاذيب ، الدار المصرية اللبنانية ، ط١ ١٩٨٩ .

ـ دعبدالجليل شلبى : اليهود واليهودية ، كتاب اليوم عدد شهر مارس ١٩٩٧ ، دار أخبار اليوم .

ـ دثناء أنس الوجود : رمز الأفعى فى التراث العربى ، سلسلة ذاكرة الكتابة (١١) ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، سبتمبر ١٩٩٩، القاهرة .

ـ أحمد بهجت: أنبياء الله ، دار الشروق ، الطبعة الـ ٢٤ ، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨ م ، القاهرة .

ـ رءوف أبو سعدة : من إعجاز القرآن ، الجزء الثانى ، دار الهلال ، ١٩٩٣ ، القاهرة .

ـ د.مهندس حسن رجب : البردى ، سلسلة اقرأ العدد (٤٦٣) دار المعارف ، أبريل ١٩٨١ ، القاهرة .

ـ محمد أحمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلى محمد البجاوى والسيد شحاتة : قصص القرآن ، مطبعة عيسى البابى الحلبى وشركاه ، القاهرة ، ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩ م .

ـ إريك هورنونج : ديانة مصر الفرعونية ... الوحدانية والتعدد ، ترجمة د.محمود ماهر طه ومصطفى أبو الخير ، مكتبة مدبولى ، القاهرة .

ـ راجى عنايت : الهرم وسر قواه الخارقة ، سلسلة أغرب من الخيال ، ط٤ ، ١٩٩١ ، دار الشروق .

- جورج بوزنر : معجم الحضارة المصرية القديمة ، ترجمة أمين سلامة ، مراجعة سيد توفيق ، مكتبة الأسرة ، مهرجان القراءة للجميع ٢٠٠٣ ، القاهرة .

- محمد محمد عنانى : طيور مصر ، مكتبة الأسرة ، مهرجان القراءة للجميع ٢٠٠٤ ، القاهرة .

رابعاً : كتب التراث :

- تقى الدين المقريزى : كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية ، الجزء الأول ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ١٩٩٩ .

- أبى الحسن على بن الحسين بن على المسعودى : أخبار الزمان ، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٩٦ .

- الشيخ محمد بن أحمد بن إياس: بدائع الزهور فى وقائع الدهور ، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة .

- الشيخ محمد بن أحمد بن إياس : نزهة الأمم فى العجائب والحكم ، تقديم وتحقيق : الدكتور محمد زينهم محمد عزب ، مكتبة مدبولى ، ١٩٩٣ ، القاهرة .

- الإمام أبى الفداء إسماعيل بن كثير : قصص الأنبياء ، تحقيق ومراجعة لجنة من العلماء بإشراف الناشر ، ط١ ، مكتبة الإيمان ، المنصورة ، مصر .

- ابن زولاق : فضائل مصر وأخبارها وخواصها ، تحقيق : د.على محمد عمر ، مكتبة الأسرة ، مهرجان القراءة للجميع ١٩٩٩، القاهرة .

- الإمام الحافظ جلال الدين السيوطى : تحفة الكرام بخبر الأهرام ، دراسة وتحقيق : سامى جاهين ، مكتبة ابن سينا ، ١٩٩٢، القاهرة .

- أبى الحسن على بن الحسين بن على المسعودى : مروج الذهب .

- الإمام شهاب الدين أبى عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموى الرومى البغدادى : معجم البلدان ، جـ٥ ، دار صادر ، بيروت .

- هشام بن محمد السائب الكلبى : كتاب الأصنام ، تحقيق د.محمد عبد القادر أحمد وأحمد محمد عبيد ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٩٣ ، القاهرة .

خامساً : القواميس والمعاجم

ـ محمد فؤاد عبد الباقى : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، كتاب الشعب ، دار الشعب ، القاهرة .

ـ إلياس أنطوان غلياس وإدوارد ا.إلياس : قاموس إلياس العصرى (إنجليزى ـ عربى) ، الطبعة الـ٢٢ .

ـ منير البعلبكى : المورد ، (قاموس إنجليزى ـ عربى) ، الطبعة الـ ١٣ .

سادساً : كتب أجنبية :

_ R.K.Sinha :Industerial Minerals . published by Mohan Primlani for oxford &

IBH Publishing Co., 1982 .

سابعاً الجرائد :

ـ جريدة الأهرام المصرية .

ـ جريدة أخبار اليوم المصرية .

ثامناً : المجلات :

ـ مجلة الأهرام العربى المصرية .

ـ مجلة عالم الكيمياء المصرية .

تاسعاً : كتب الكترونية

ـ مكتبة التاريخ والحضارة الإسلامية ، الإصدار ١,٥ ، الخطيب للتسويق والبرامج ، ١٩٩٩ ، عمان ، الأردن .

عاشراً : شبكة الإنترنت

حادى عشر : الخرائط

الأطلس المدرسى : د. محمد صبحى عبد الحكيم ، د. يوسف خليل يوسف ، حليم جريس ، إجلال السباعى ـ مركز النشر الجغرافى ـ أسكتلندا ـ المملكة المتحدة ١٩٧٩

الفهرس

تحت الطبع للمؤلف :

ـ كشف المستور فى سر الهرم المكنون !

ـ الكيمياء عند العرب و الحضارات القديمة .

الكتاب القادم :

ـ كشف الأسرار فى بناء الأهرام و سر التحنيط .

تقرأ فيه :

ـ متى بُنيت الأهرام ...... قبل الطوفان أم بعد الطوفان ؟

ـ لماذا بُنيت الأهرام ؟

ـ كيف بنى المصريون القدماء الأهرام ؟

ـ الطريقة الحقيقية التى استخدمت فى بناء الأهرام !

ـ من هو خنوم خوفوى (الرئيس المهاب أو خوفو) و هل هو فعلاً النبى إدريس ؟

ـ الترمس و العسل كان من ضمن أطعمة العمل بناة الأهرام ، فلماذا لم يذكر هيرودوت سوى الفجل و البصل و الثوم ...؟

ـ هل هناك علاقة بين الفجل (و تحديداً مركبات الماغنسيوم) و تقوية الجهاز المناعى ؟ وهل كان قدماء المصريون يعرفون ذلك ؟ ولماذا اختار الكهنة المصريون هذه الأطعمة للعمل البناءين ... بناة الأهرام ؟

ـ ما هو السر الذى يمكّن أحجار الأهرام من عمل انعكاس للطاقة الكونية (الطاقة الكونية لا وجود لها داخل الأهرام) و هل هناك علاقة بين هذه الظاهرة و بقاء الأهرام للأبد (الخلود) ؟

ـ هل هناك علاقة بين طعام العمل بناة الأهرام (من بصل و فجل وثوم و عسل و ترمس) وحمايتهم من إنعكاس الطاقة الكونية التى كانت تنبعث من أحجار الأهرام ؟

ـ لعنة الفراعنة حقيقة أم خيل ؟ وما هى لعنة الفراعنة ؟ و هل الأطعمة (البصل و الفجل والثوم و الترمس و العسل) التى كان يأكلها العمل البناءين لها علاقة بالحماية من هذه اللعنة ؟

ـ لعنة الفراعنة كانت ثلاث أنواع :

حرقان فى الجلد (سرطان الجلد)

الموت المفاجئ (السكتة القلبية) .

شلل فى الجهاز العصبى يعقبها وفاة خلال ٤٨ ساعة .

فما هو التفسير العلمى الصحيح لها ؟ و كيف يمكن لها أن يستمر مفعولها للأبد ؟

- هل هناك علاقة بين عدم دخول الطاقة الكونية داخل الأهرام و بقاء مفعول السموم للأبد ؟

- كيف استطاع فرعون أن يبنى بالغراء (الآجر Agar) ، و هل الغراء مادة تصلح للبناء ؟ وبأية مادة كان يبنى المصريون قبل عصر فرعون ؟

- كيف استطاع المصريون القدماء تحنيط جثث الموتى وحفظها للأبد ؟

- هل هناك علاقة بين انعكاس الطاقة الكونية من المومياوات وبقاءها للأبد بدون أن تعانى التآكل أو العفن ؟

- لكى تنمو البكتريا والميكروبات فى أى وسط لابد من وجود الطاقة الكونية ... فهل صحيح أن الكهنة المصريين كانوا يدركون العلاقة بين نمو الكائنات الدقيقة (البكتريا) و الطاقة الكونية ؟

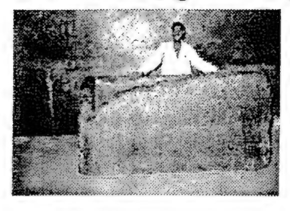
- هل المومياء المحنطة يصدر عنها إشعاع ذرى أم انعكاس للطاقة الكونية و ما هو الفرق بين الاثنين ؟

- هل هناك علاقة بين الطاقة الكونية المنعكسة من المومياء أو أحجار الأهرام و المعابد والتماثيل و لعنة الفراعنة ؟

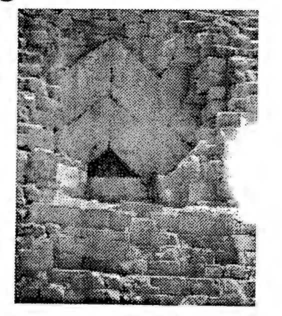
كل هذا بل و أكثر من هذا ستجده فى هذا الكتاب المثير

اكشف الأسرار فى بناء الأهرام و سر التحنيط!

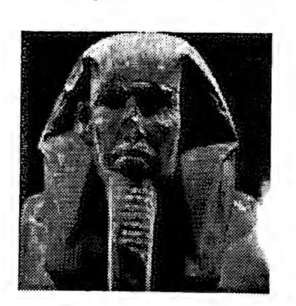
ملحق الصور



التابوت الموجود فى حجرة الملك بالهرم الأكبر و يظهر وجود كسر بالتابوت قد تكون نتيجة محاولة الضغط عليه لدورانه فى العصور القديمة !



الباب الأصلى للهرم

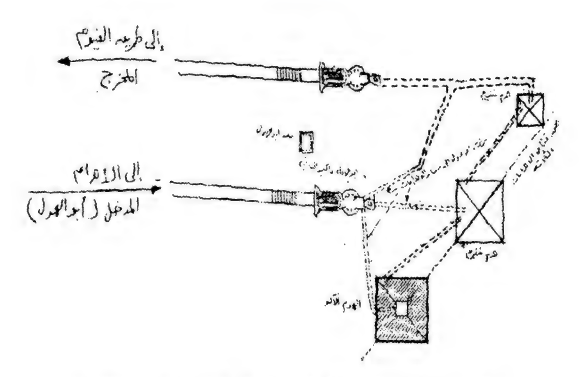


الجزء العلوى لتمثال الملك زوسر

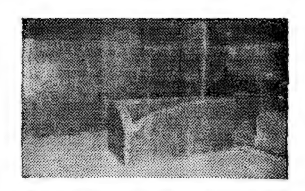
الطريق إلى داخل الأهرامات الثلاثة يمر من بين مخالب هذا الأثر العظيم



الفتحة التى صنعها الخليفة المأمون لدخول الهرم الأكبر !



مواضع الأنفاق ومداخل الأهرامات ومخارجها طبقا لروايات المؤرخين العرب



تابوت غرفة الملك فى الهرم الأكبر و يظهر فى الصورة كسر فى أحد أركانه بالأضافة إلى وجود الحجر الغير مهندم و قد زحزح بعيداً عن التابوت !



سراديب الهرم

غرب

جنوب

شمال

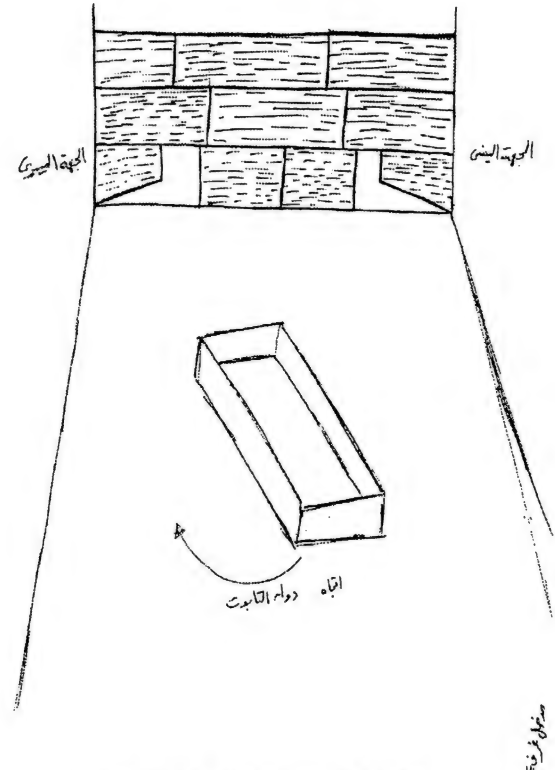
شرق

الجهة الشمالية

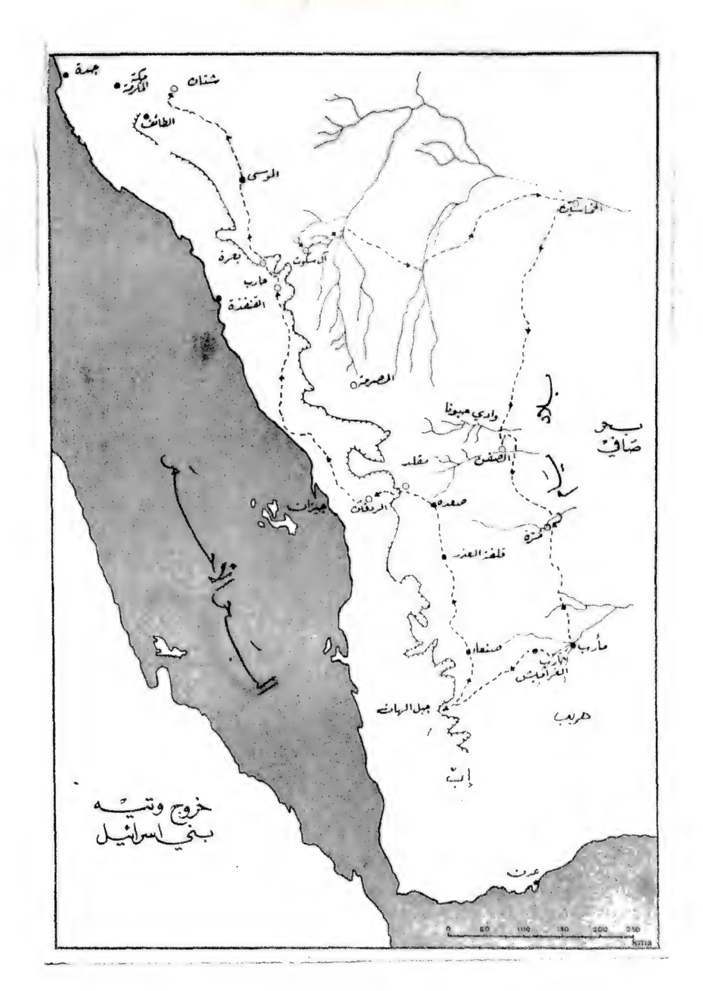
الجهة الشرقية

رسم تخطيطى يوضح المدخل الأصلى للهرم ويقع فى الجهة الشرقية
من منتصف الهرم

(مدخل الهرم الاكبر)



رسم تخطيطى لحجرة الملك بالهرم الأكبر يوضح موضع الأحجار
(البلوكات) القابلة للدوران عندما يدور التابوت وظهور الباب السرى


جمة
مكة المكرمة
شنان
الطائف
الموسى
بعرة
آل مسلوت
مارب
القنفذة
الحماسين
المصرمة
وادي مبونا
بحر صاف
الصفح
مقلد
صعدة
الرفقان
جيزان
مرة
قلعة العذر
مأرب
صنعاء
مارب الغرابيش
جبل الهان
حريب
إب
عدن
خروج وتيه بني اسرائيل
0 50 100 150 200 250
kms

إصدارات مكتبة النافذة فى مقارنة الأديان

* الله واحد أم ثالوث	د. المستشار / محمد مجدى مرجان
* المسيح إنسان أم إله	د. المستشار / محمد مجدى مرجان
* محمد ﷺ نبى الحب	د. المستشار / محمد مجدى مرجان
* بذل المجهود فى إفحام اليهود	السموأل بن يحيى المغربى
* النصرانية والإسلام	المستشار / محمد عزت الطهطاوى
* محمد ﷺ نبى الإسلام (فى التوراة والإنجيل والقرآن)	المستشار / محمد عزت الطهطاوى
* لماذا أسلم هؤلاء	المستشار / محمد عزت الطهطاوى
* الإنجيل والصليب	الآب / عبد الأحد داود الأشورى
* سر مريم	حسنى يوسف الأطير
* عقائد النصارى الموحدين	حسنى يوسف الأطير
* المواجهة بين القرآن والإسرائيليات	حسنى يوسف الأطير
* البدايات الأولى للإسرائيليات فى الإسلام	حسنى يوسف الأطير
* المذهب الدهرى عند العرب	حسنى يوسف الأطير
* على هامش الحوار بين القرآن واليهود	حسنى يوسف الأطير
* شبهات مسيحية معاصرة حول الإسلام (حائرون أم معاندون)	حسنى يوسف الأطير
* تقويم الاعتقاد بين القرآن والنصارى الموحدين	حسنى يوسف الأطير
* تحفة الأريب فى الرد على أهل الصليب	أنسلم تورميد (الشهير : بعبد الله الأندلسى)
* المناظرة الكبرى فى مقارنة الأديان	د محمود على حماية
* التثليث (بين الوثنية والمسيحية)	د محمود على حماية
* دراسات فى الكتاب المقدس (العهد القديم والعهد الجديد)	د محمود على حماية

* يأجوج ومأجوج بين التوراة والقرآن	د. أحمد حجازى السقا
* أهل الكهف (بين الإسلام والمسيحية)	د. أحمد حجازى السقا
* يوحنا المعمدان (بين النصرانية والإسلام) ...	د. أحمد حجازى السقا
* الأرواح وحياة القبور (بين المسلمين وأهل الكتاب)	د. أحمد حجازى السقا
* هيكل سليمان (عند المسلمين وأهل الكتاب)	د. أحمد حجازى السقا
* الصابئين (الأمة المقتصدة)	د. أحمد حجازى السقا
* معركة هرمجدون ونزول عيسى والمهدى المنتظر (فى التوراة والإنجيل)	د. أحمد حجازى السقا
* بروتوكولات حكماء صهيون وأصولها التوراتية والتلمودية	د. أحمد حجازى السقا
* تاريخ العرب القديم (من سيدنا إبراهيم عليه السلام إلى سيدنا محمد ﷺ)	د. أحمد حجازى السقا
* نقد التوراة (أسفار موسى الخمسة)	د. أحمد حجازى السقا
* الحج إلى الكعبة (فى التوراة والزبور والإنجيل والقرآن)..	د. أحمد حجازى السقا
* الكنز المرصود فى قواعد التلمود	د. روهلنج / شارل لوران ترجمة : يوسف حنا نصر الله
* الرد على أصناف النصارى	على بن ربن الطبرى
* المناظرة التاريخية (بين الشيخ رحمة الله الهندى والقس بيفندر)	
* إظهار الحق	الشيخ رحمة الله الهندى
* الفارق بين المخلوق والخالق	للأستاذ عبد الرحمن أفندى بلجة جى زادة
* رسالة فى اللاهوت والسياسة	سبينوزا ـ ترجمة : حسن حنفى
* القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم ...	موريس بوكاى







دراسة تاريخية عن فرعون والفراعنة
العماليق بمنهج عربى جديد

مكتبة النافذة